

مقامات البحريري

توزيع
دار الباز للنشر والتوزيع
عباس أحمد الباز
مكة المكرمة

مقامات البحريري



دار البحوث

للطباعة والنشر

بيروت

جميع الحقوق محفوظة

١٣٩٨ هـ ٢٠١٨ م

مقامات الحزري

الحريري ومقاماته

نشأ في أواخر العصر العباسي فنّ جديد قبله الأدب العربي وفسح له مجالاً رحباً وهو المقامات التي أبدعها بديع الزمان الهمذاني وقيل إنه أخذها عن أستاذه ابن فارس . وقد رمى فيها إلى غاية تعليميّة فراقت القوم من بعده ، ثمّ جاء الحريري فنسج على منواله . والحريري هو القاسم بن عليّ وُلد في مَشَان بالقرب من البصرة ، ولما ترعرع انصرف إلى البصرة يأخذ عن علمائها علوم اللغة والأدب فبرع بهما وأصبح أحد الأعلام الذين يؤخذ برأيهم فوضع « درة الغواص في أوهام الخواص » يبيّن فيها أوهام الكتاب وأخطاءهم ووضع أرجوزة في النحو سمّاها « ملحة الاعراب في النحو » وإلى جانب هذين الكتابين توافر على وضع مقاماته ، ورُوي أنّه وضعها لشرف الدين أبي نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله (١١١٨ - ١١٣٤ م ٥١٢ - ٥٢٩ هـ) وقد عُني بالمقامات العلماء والمستشرقون عناية كبرى ، فتوافر عليها الشراح وكان أهمّ شرح وأصوبه شرح المطرزي (١١٩٣ م - ٥٩٠ هـ) وشرح العكبري (١٢١٩ م - ٦١٦ هـ) وشرح الشريشي (١٢٢٢ م - ٦١٩ هـ) وترجمت إلى اللغات الحيّة ، الفرنسيّة والانكليزيّة والألمانيّة والفارسيّة وغيرها .

وكان أوّل ما وضع الحريري من المقامات المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون (١١٠١ م - ٤٩٥ هـ) وأنهى مقاماته الخمسين عدداً سنة (١١١٠ م - ٥٠٤ هـ) ومحورها يدور على الاحتيال بالطرق المتنوّعة ، وقد

انتشرت في زمنه وعُرِفَت بالكِدية أي الاستعطاء ، ونراه قد جرى فيها جرياً حديثاً بين دينيّ وخلقيّ كما نلمس ذلك في المقامة الصنعانية أو شكلاً أدبيّاً فكاهيّاً كما في المقامة القطيعيّة والنحويّة ضمّنها لقاء أبي زيد على جلسائه مسائل ملفزة في النحو ، وذهب أحياناً مذهباً مجونياً كما في المقامة الكرّجيّة وقد ضمّنها كافات الشتاء وطلبه ثياباً يكتسي بها ، وآخر مقاماته المقامة البصريّة ضمّنها توبة أبي زيد ولزومه المسجد .

وأسند رواية مقاماته إلى الحارث بن همام وهو اسم خياليّ ، وقصره على الرحلة بنفس آيّة وترفع عن المسالك اللصوصيّة ، وبطلها أبو زيد السروجي من أهل الكِدية وقد فتق مِقوله وجعله أفصح من سحبان وائل ، وبهذين الشخصين الوهميّين مثل عصره أحسن تمثيل ، فأوضح لنا بمجمل مقاماته الشيء الكثير عن الحياة الاجتماعيّة بمختلف نواحيها ، فهي مصدر للأديب الذي يرغب في أن يؤرّخ أوائل عصر الانحطاط ، فيقف على كثير من نواحي الحياة العلميّة والأدبيّة ، أضف إلى ذلك الأبحاث اللغويّة والبيانيّة ولا سيّما فنّ البديع كالجناس والطباق والاستخدام وفيما لا يستحيل بالانعكاس ، عدا ما يرى فيها المطالع من الإيغال في التسجيع والتعقيد أحياناً وتصعيب الأداء ، وأنواع الكنايات وهي أشبه ما تكون بالألغاز ، بالإضافة إلى ما فيها من الأحاجي النحويّة والمسائل الفقهيّة والفتاوى اللغويّة كذكر بعض الاشتقاقات والأبنية الغريبة ، وما عمد إليه من تركيب جملة كلمات تتألف من حروف كلّها معجمة أو كلّها عاطلة أو من كلمات مرقطة أي من حروف معجمة وأخرى مهملة أطلق عليها البديعيّون اسم الأخيف والملمّع ممّا خلب عقول معاصريه فأقرّوا له بالتقدّم والقبض على ناصية اللغة .

ولا ريب أن مقاماته تفوق مقامات البديع عند كثير من المحقّقين سواء في الشعر أو في التعمّق باللغة وأوضاعها ومعرفة حقيقتها ومجازها وما يتعلّق بها من النحو وضروب الاشتقاق . وقد حرص المؤلّف كما يؤخذ من المقابلة بين

بديع الزمان وبينه ، على أن تكون العبارة قصيرة تنقطع تقطعاً إيقاعياً من حيث التناغم بين لفظة وأخرى . وعلى الجملة فمقامات الحريري معجم حافل بكثير من المفردات ، وهذا ما يدعو إلى القول ألاّ مندوحة لطالب العربية من مطالعتها واستيعاب فوائدها .

ولا ريب أن الغرض من المقامة لم يكن جمال القصص وإنّما أريد بها قطعة أدبية فنية تجمع شوارد اللغة ونوادر التركيب بأسلوب مسجوع ، كما أن أصحاب المقامات جملة لم يعنوا بتصوير الحكايات وتحليل الأشخاص ، ولم يكن همّ المنشئ للمقامات إلاّ تحسين اللفظ وتزيينه .

ومن الذين تناولوا هذا الفنّ عدا ابن فارس وبديع الزمان والحريري ابن الاشركونفي المتوفى سنة ٣٥٨هـ ٩٦٨م وسمّاها المقامات «السرقسطية» وهي خمسون مقامة أنشأها بقرطبة من بلاد الأندلس ، ولزم في نثرها لزوم ما لا يلزم وحدث فيها المنذر بن حمام عن السائب بن تمام . ومقامات الزنجشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ ١١٤٣م ، ثمّ مقامات أحمد بن الأعظم الرازي وهي اثنتا عشرة مقامة كتبها سنة ٦٣٠هـ ١٢٣٢م وجعل راويها القعقاع بن زنباع ، والمقامات الزينية لزين الدين بن صيقل الجزري المتوفى سنة ٧٠١هـ ١٣٠١م وهي خمسون مقامة عارض بها مقامات الحريري ونسبها إلى أبي نصر المصري وعزا روايتها إلى القاسم بن جريان الدمشقي ، ثمّ مقامات السيوطي وهي تكاد تكون رسائل ، وغيرهم ، وكلّهم أحققوا في تقليد الحريري ولم يستقم ذلك إلاّ للشيخ ناصيف اليازجي في مقاماته « مجمع البحرين » .

ولئن كان بديع الزمان مبدع المقامات فالحريري مجوّدها ومروّض جماحها والقابض على ناصيتها ، والمخترع لثنى ضروب الكدية والاحتفال فيها .

عيسى سابا

سورة الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْمَدُكَ عَلَى مَا عَلَّمْتَ مِنَ الْبَيَانِ^١ . وَأَلْهَمْتَ مِنَ
التَّبْيَانِ . كَمَا نَحْمَدُكَ عَلَى مَا أَسْبَغْتَ مِنَ الْعَطَاءِ . وَأَسْبَلْتَ^٢
مِنَ الْغِطَاءِ . وَتَعَوَّذُ بِكَ مِنْ شِرَّةِ اللَّسَنِ . وَفُضُولِ الْهَذَرِ . كَمَا^٣
تَعَوَّذُ بِكَ مِنْ مَعَرَّةِ اللَّكْنِ . وَفُضُوحِ الْحَصْرِ . وَتَسْتَكْفِي بِكَ^٤
الْاِفْتِتَانَ بِإِطْرَاءِ الْمَادِحِ . وَإِغْضَاءِ الْمُسَامِيحِ . كَمَا نَسْتَكْفِي بِكَ
الْاِئْتِصَابَ لِإِزْرَاءِ الْقَادِحِ . وَهَتَكَ الْفَاضِحِ . وَتَسْتَغْفِرُكَ مِنْ^٥
سُوقِ الشَّهَوَاتِ^٦ . إِلَى سُوقِ الشُّبُهَاتِ . كَمَا نَسْتَغْفِرُكَ مِنْ نَقْلِ
الْخَطَوَاتِ . إِلَى خِطَطِ^٨ الْخَطِيبَاتِ . وَتَسْتَوْهِبُ مِنْكَ تَوْفِيقاً قَائِداً

١ البيان : الفصاحة والايضاح .

٢ من التبيان : أي من تبيان المعاني وإظهارها بأوضح الأوضاع والمباني . أسبغت : أتممت
وأكملت . أسبلت : أرخيت .

٣ الشرة : الحدة والنشاط . والشرة أيضاً الفحش . اللسان : الفصاحة . الفضل : الزيادة ، وقد
غلب جمعه على ما لا خير فيه . الهذر : الهذيان .

٤ اللكن : عيب العي . الحصر : العجز عن الكلام .

٥ الإغضاء : كف البصر عن الشيء .

٦ الإئتيصاب : التصدي للشيء . الإزراء القادح : الاحتقار الطاعن .

٧ سوق الشهوات : أي بعثها .

٨ الخطط : الأرض يخطها الرجل لنفسه .

إلى الرُّشد . وَقَلْبًا مُتَقَلِّبًا مَعَ الْحَقِّ . وَلِسَانًا مُتَحَلِّيًا بِالصِّدْقِ .
وَنُطْقًا مُؤَيَّدًا بِالْحُجَّةِ . وَإِصَابَةً ذَائِدَةً^١ عَنِ الزَّيْغِ .
وَعَزِيمَةً قَاهِرَةً هَوَى النَّفْسِ . وَبَصِيرَةً^٢ نُدْرِكُ بِهَا عِرْفَانَ الْقَدْرِ .
وَأَنْ تُسْعِدَنَا بِالْهُدَايَةِ . إِلَى الدَّرَايَةِ^٣ . وَتَعْضُدَنَا بِالإِعَانَةِ . عَلَى
الإِبَانَةِ . وَتَعْصِمَنَا مِنَ الْغَوَايَةِ . فِي الرِّوَايَةِ . وَتَصْرِفَنَا عَنِ السَّفَاهَةِ^٤ .
فِي الْفُكَاהَةِ^٥ . حَتَّى نَأْمَنَ حَصَائِدَ الْأَلْسِنَةِ . وَتُكْفِيَ غَوَائِلَ
الزَّخْرَفَةِ . فَلَا نَرِدَ مُورِدَ مَائِمَةٍ . وَلَا نَقِفَ مَوْقِفَ مَنْدَمَةٍ . وَلَا
نُرْهَقَ بِتَبِيعَةٍ وَلَا مَعْتَبَةٍ . وَلَا نُلْجَأَ إِلَى مَعْذَرَةٍ عَنْ بَادِرَةٍ^٦ .
اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ لَنَا هَذِهِ الْمُنِيَّةَ . وَأَنْلِنَا هَذِهِ الْبُغْيَةَ . وَلَا تُضْحِنَا
عَنْ ظِلِّكَ السَّابِغِ . وَلَا تَجْعَلْنَا مُضْغَةً لِلْمَاضِغِ . فَقَدْ مَدَدْنَا^٧
إِلَيْكَ يَدَ الْمَسْأَلَةِ . وَبَخَعْنَا^٨ بِالِاسْتِكَانَةِ لَكَ وَالْمَسْكَنَةِ .
وَأَسْتَنْزَلْنَا كَرَمَكَ الْجَمِّ . وَفَضْلَكَ الَّذِي عَمَّ . بِضِرَاعَةٍ^٩ الطَّلَبِ .
وَبِضَاعَةِ الْأَمَلِ . بِالتَّوَسُّلِ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ . وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ
فِي الْمَحْشَرِ . الَّذِي خَتَمْتَ بِهِ النَّبِيِّينَ . وَأَعْلَيْتَ دَرَجَتَهُ فِي عِلِّيِّينَ^{١٠} .

١ ذائدة : من الدود وهو الطرد . الزيغ : الميل عن الحق الى الباطل .

٢ بصيرة : يقيناً .

٣ الدراية : اكتساب المعرفة .

٤ السفاهة : الجهل وقول الفحش .

٥ الفكاهة : المزاح وحسن الخلق .

٦ لا نرهق : لا نكلّف . المعتبة : العتب . البادرة : الكلمة والفعلة التي يبادر اليها الانسان من غير روية فتقع خطأ .

٧ لا تضحنا عن ظلك : لا تزل عنا ظل رحمتك . لا تجعلنا مضغاً للماضغ : لا تجعلنا احدوثة في أفواه الناس .

٨ بخعنا : أي أذعنا وأقررنا .

٩ الضراعة : الضعف والذل .

١٠ عليين : الموضع الذي يجمع فيه أعمال الصالحين .

وَوَصَفْتُهُ فِي كِتَابِكَ الْمُبِينِ . فَقُلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الْهَادِينَ . وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ شَادُوا الدِّينَ . وَاجْعَلْنَا لِهَدْيِهِ وَهَدْيِهِمْ^١ مُتَّبِعِينَ . وَانْفَعْنَا بِمَحَبَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ . إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ . وَبَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ جَرَى بِبَعْضِ أُنْدِيَةِ الْأَدَبِ الَّذِي رَكَدَتْ فِي هَذَا الْعَصْرِ رِيحُهُ . وَخَبَتْ مَصَائِحُهَا . ذَكَرُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي ابْتَدَعَهَا بِدِيْعُ الزَّمَانِ . وَعَلَامَةُ هَمْدَانِ^٢ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . وَعَزَا إِلَى أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَنْدَرِيِّ نَشَأَتَهَا . وَإِلَى عَيْسَى بْنِ هِشَامٍ رِوَايَتَهَا . وَكِلَاهُمَا مَجْهُولٌ لَا يُعْرَفُ . وَتَكْرَرُ لَا تَتَعَرَّفُ ! فَأَشَارَ مَنْ إشارَتُهُ حُكْمٌ^٣ . وَطَاعَتُهُ غَنَمٌ . إِلَى أَنْ أَنْشِءَ مَقَامَاتٍ أَتْلُو فِيهَا تِلْوَ الْبَدِيعِ . وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ الظَّالِعُ^٤ شَأْنَ الضَّلِيعِ^٥ . قَدْ أَكْرَثَهُ بِمَا قِيلَ فِيمَنْ أَلْفَ بَيْنَ كَلِمَتَيْنِ . وَنَظَّمَ بَيْتًا أَوْ بَيْتَيْنِ^٦ . وَاسْتَقْلَتْ مِنْ هَذَا الْمَقَامِ الَّذِي فِيهِ يَحَارُ الْقَهْمُ . وَيَقْرُطُ الْوَهْمُ^٧ . وَيُسَبِّرُ غَوْرُ الْعَقْلِ . وَتَتَبَّيْنُ قِيَمَةُ الْمَرْءِ فِي^٨ الْفَضْلِ . وَيُضْطَرُّ صَاحِبُهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَحَاطِبٍ لَيْلٍ^٩ . أَوْ جَالِبِ

١ الهدي : السيرة السوية .

٢ همدان ، بالذال المعجمة : بلد في عراق المجمع .

٣ المراد به وزير السلطان المسعود واسمه أنوشروان بن خالد ، وقيل هو الخليفة .

٤ أتلو : أتبع ، ومصدره تلو بكسر التاء وتخفيف الواو . الظالع : الذي ينمز في مشيته . والظالع أيضاً : المائل عن الطريق القويم .

٥ الضليع : السمين القوي . والضلاعة : قوة الأضلاع .

٦ هذه إشارة إلى قولهم : لا يزال المرء في فسحة من أمره ما لم يقل شعراً أو يؤلف كتاباً .

٧ يسر : يجرب ويختبر . الغور : العمق ، أي يعلم نهاية عقله .

٨ أراد به من يخلط في كلامه بين الصحيح والفاقد مثل الحاطب بالليل يخلط بين جيد الخطب وورديه .

رَجُلٍ وَخَيْلٍ . وَقَلَّمَا سَلِمَ مِكْثَارٌ . أَوْ أَقِيلَ لَهُ عِثَارٌ . فَلَمَّا^١
لَمْ يُسْغِفْ بِالْإِقَالَةِ . وَلَا أَعْفَى مِنَ الْمَقَالَةِ . لَبِثْتُ دَعْوَتَهُ تَلْبِيَةً
الْمُطِيعِ . وَبَدَلْتُ فِي مُطَاوَعَتِهِ جُهْدَ الْمُسْتَطِيعِ . وَأَنْشَأْتُ عَلَى
مَا أَعَانِيهِ مِنْ قَرِيحَةٍ جَامِدَةٍ . وَفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ . وَرَوِيَةٍ نَاضِبَةٍ^٢ .
وَهُمُومٍ نَاصِبَةٍ . خَمْسِينَ مَقَامَةً^٣ تَحْتَوِي عَلَى جِدِّ الْقَوْلِ وَهَزْلِهِ .
وَرَفِيقِ اللَّفْظِ وَجَزْلِهِ . وَغُرَرِ الْبَيَانِ وَدُرَرِهِ . وَمُلَحِّحِ الْأَدَبِ وَتَوَادِرِهِ .
إِلَى مَا وَشَحْنُهَا بِهِ مِنَ الْآيَاتِ . وَمَحَاسِنِ الْكِتَابَاتِ . وَرَصَعَتِهِ^٤
فِيهَا مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ . وَاللِّطَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ . وَالْأَحَاجِيِ^٥ النَّحْوِيَّةِ .
وَالْفَتَاوَى اللَّغَوِيَّةِ . وَالرَّسَائِلِ الْمُبْتَكِرَةِ . وَالْخُطَبِ الْمُحْبَسَةِ .
وَالْمَوَاعِظِ الْمُبْكِيَّةِ . وَالْأَضَاحِكِ الْمُلْهِيَةِ . مِمَّا أُمْلِيتُ جَمِيعَهُ
عَلَى لِسَانِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ . وَأَسْنَدْتُ رِوَايَتَهُ إِلَى الْحَارِثِ^٦ بْنِ
هَمَّامٍ الْبِصْرِيِّ . وَمَا قَصَدْتُ بِالْإِحْمَاضِ^٧ فِيهِ . إِلَّا تَنْشِيطَ قَارِئِهِ .
وَتَكْثِيرَ سَوَادِ^٨ طَالِبِيهِ . وَلَمْ أُوْدِعْهُ مِنْ الْأَشْعَارِ الْأَجْنَبِيَّةِ إِلَّا
بِئْتَيْنِ فَذَيْنِ^٩ . أَسَسْتُ عَلَيْهِمَا بُنْيَةَ الْمَقَامَةِ الْحُلُوانِيَّةِ . وَآخَرَيْنِ

١ رجل : جمع راجل وهو الماشي على رجله . مكثار : كثير الكلام . أقيل له عثار : صفح عن
عيبه وزلته .

٢ القريحة : الطبيعة . الفطنة : هي الفهم والذكاء . الروية : هي الفكرة من روى في الامر اذا فكر .
٣ المقامة : المجلس ، والجمع مقامات .

٤ غرر جمع غرة ، وغرة كل شيء : خياره وأكرمه .

٥ الوشاح : قلادة تؤخذ من الأديم عريضة . رصعته : مكنته .

٦ الأحاجي : جمع احجية ، وهي الاغلوطة ، يختبر بها الحبي وهو العقل .

٧ تسمية الراوي بالحارث بن همام عنى بها نفسه اخذاً من قوله ، عليه الصلاة والسلام : كلكم
حارث وكلكم همام .

٨ الإحماض : الانتقال من اسلوب إلى آخر .

٩ السواد : الجماعة .

١٠ الفذ : الفرد . واحد البيتين للوأواء الدمشقي والثاني للبصري .

تَوَآمِينَ ضَمَّنْتُهُمَا خَوَانِمَ الْمَقَامَةِ الْكَرَجِيَّةِ . وَمَا عَدَا ذَلِكَ
فَخَاطِرِي أَبُو عَذْرِهِ . وَمُقْتَضِبُ حُلُوهِ وَمُرَّةٍ . هَذَا مَعَ اعْتِرَافِي^١
بِأَنَّ الْبَدِيعَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَبَاقُ غَايَاتٍ . وَصَاحِبُ آيَاتٍ . وَأَنَّ الْمُتَصَدِّقَ
بَعْدَهُ لِإِنْشَاءِ مَقَامَةٍ . وَلَوْ أُوتِيَ بَلَاغَةُ قُدَامَةٍ^٢ . لَا يَغْتَرِفُ إِلَّا
مِنْ فَضَالَتِهِ . وَلَا يَسْرِي ذَلِكَ الْمَسْرَى إِلَّا بِدَلَالَتِهِ . وَلِلَّهِ دَرُ
الْقَائِلِ^٣ :

فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيتُ صَبَابَةً بِسُعدَى شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَادُمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي ! فَهَيَّجَ لِي الْبُكَاهَا ، فَقُلْتُ : الْفَضْلُ لِلْمُسْتَقْدَمِ

وَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ فِي هَذَا الْهَذَرِ^٤ الَّذِي أوردته . وَالْمُورِدِ
الَّذِي توردته . كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ بِظِلْفِهِ . وَالْجَادِعِ مَارِنَ^٥
أَنْفِهِ بِكِفِّهِ . فَالْحَقُّ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا . عَلَى أَنِّي
وَلَنْ أَغْمُضَ لِي الْفُطْنُ الْمُتَغَابِي . وَنَضَحَ عَنِّي الْمَحَبُّ الْمُحَابِي . لَا أَكَادُ^٦
أَخْلُصُ مِنْ غُمْرِ جَاهِلٍ . أَوْ ذِي غِمْرِ مُتَجَاهِلٍ . يَضَعُ مِنِّي^٧
لِهَذَا الْوَضْعِ . وَيُنَدِّدُ^٨ بِأَنَّهُ مِنْ مَنَاهِي الشَّرْعِ . وَمَنْ نَقَدَ الْأَشْيَاءَ

١ خاطري : يريد به قلبه . أبو عذره : المراد انه اول قائل لهذا الكلام . المقتضب : المرجل
خطبة او شعراً .

٢ قدامة : هو أبو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي ، يضرب به المثل في الفصاحة .

٣ القائل : هو عدي بن الرقاع .

٤ الهذر : الهذيان .

٥ المورد الذي توردته : الأمر الذي أقدمت عليه . الباحث عن حتفه بظلفه : مثل يضرب لمن يسعى في
هلاك نفسه ولا يدري . الجادع : القاطع . المارن : ما لان من قسبة الأنف .

٦ أغمض : تسامح وتساهل . نضح عني : جادل عني . المحابي : من الحباء وهو العطاء .

٧ الغمير : الذي لم يجرب الامور . النيمر : صاحب الحق .

٨ يندد : يشهر ويكرر بالقول .

بِعَيْنِ الْمَعْقُولِ . وَأَنْعَمَ النَّظَرَ فِي مَبَاني الْأُصُولِ ١ . نَظَّمَ هَذِهِ
 الْمَقَامَاتِ . فِي سِلْكِ ٢ الْإِفَادَاتِ . وَسَلَكَهَا مَسْلَكَ الْمَوْضُوعَاتِ .
 عَنْ الْعَجَمَاوَاتِ وَالْجَمَادَاتِ . وَلَمْ يُسْمَعْ بِمَنْ نَبَأَ سَمْعُهُ عَنْ ٣
 تِلْكَ الْحِكَايَاتِ . أَوْ أَثَمَ رَوَاتَهَا فِي وَقْتِ مِنَ الْأَوْقَاتِ . ثُمَّ إِذَا
 كَانَتْ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ . وَبِهَا انْعِقَادُ الْعُقُودِ الدِّينِيَّاتِ . فَأَيُّ
 حَرَجٍ عَلَى مَنْ أَنْشَأَ مُلْحًا لِلتَّنْبِيهِ . لَا لِلتَّمْوِيهِ . وَنَحَا بِهَا مَنْحَى
 التَّهْذِيبِ . لَا الْأَكَاذِيبِ ؟ وَهَلْ هُوَ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ مَنْ انتَدَبَ
 لِتَعْلِيمِ . أَوْ هَدَى إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ؟
 عَلَى أَتَى رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْلُصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا .
 وَبِاللَّهِ أَعْتَصِدُ . فِيمَا أَعْتَمِدُ . وَأَعْتَصِمُ . مِمَّا يَصِمُ . وَأَسْتَرْشِدُ ٦ .
 إِلَى مَا يُرْشِدُ . فَمَا الْمَفْزَعُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَلَا الْاسْتِعَانَةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا ٧
 التَّوْفِيقُ إِلَّا مِنْهُ . وَلَا الْمَوْئِلُ إِلَّا هُوَ . عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨ .
 وَبِهِ نَسْتَعِينُ . وَهُوَ نِعَمَ الْمُعِينُ .

١ فيما بنيت عليه اصول الكلام .

٢ السلك : الحيط الذي ينظم فيه الدر .

٣ العجماوات ، جمع عجماء : وهي البهيمة . نبأ سمعه عنها : تباعد عنها ولم يقبلها .

٤ التمويه : هو الاتيان بقول ظاهره حسن وباطنه قبيح . نحا : قصد .

٥ نديه إلى الامر فانتدب : دعاه له فأجاب .

٦ أعتصد : أتقوى . أعتد : أقصد . مما يصم : مما يعيب .

٧ المفزع : الملجأ والمقصد .

٨ المowell : المنجى . انيب : أي أنوب وارجع .

المقامة الصناعية^١

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا اقْتَعَدْتُ غَارِبَ الْاِغْتِرَابِ^٢ .
وَأُنَاتَنِي الْمَتْرَبَةُ عَنْ الْأَثْرَابِ . طَوَّحْتُ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ . إِلَى صَنْعَاءَ^٣
الْيَمَنِ . فَدَخَلْتُهَا خَاوِي الْوِفَاضِ . بِأَدْيِي الْإِنْفَاضِ . لَا أُمْلِكُ^٤
بُلْغَةً . وَلَا أَجِدُ فِي جِرَابِي مُضْغَةً . فَطَفِقْتُ أَجُوبُ طُرُقَاتِهَا^٥
مِثْلَ الْهَائِمِ . وَأَجُولُ فِي حَوْمَاتِهَا جَوْلَانَ الْحَائِمِ^٦ . وَأُرُودُ فِي مَسَارِحِ
لَمَحَاتِي . وَمَسَايِحِ غَدَوَاتِي وَرَوْحَاتِي . كَرِيمًا أُخْلِقُ لَهُ دِيبَاجَتِي^٧ .
وَأُبُوحُ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي . أَوْ أَدِيًّا تُفَرِّجُ رُؤْيَتَهُ غُمَّتِي . وَتُرْوِي رِوَايَتَهُ
غُلَّتِي . حَتَّى أَدْتَنِي خَاتِمَةَ الْمَطَافِ . وَهَدَّتَنِي فَاتِحَةَ الْأَلْطَافِ^٨ .
إِلَى نَادٍ رَحِيبٍ . مُحْتَوٍ عَلَى زِحَامٍ وَتَحِيبٍ . فَوَلَجْتُ غَابَةَ الْجَمْعِ .
لَأَسْبُرَ مَجْلِبَةَ الدَّمْعِ . فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الْحَلْقَةِ . شَخْصًا شَخْتُ^٩

-
- ١ ابتداء بها لأنه يروى ان صنعاء أول بلدة صنعت بعد الطوفان .
 - ٢ غارب كل شيء : اعلاه . اقتعده : اتخذه قعدة . الغارب : الكاهل .
 - ٣ المتربة : الفقر . طوحت : رمت . طوائح الزمن : خطوطه وقوافله .
 - ٤ خاوي : فارغ . الوفاض ، جمع وفصة : وهي خريطة من آدم يحمل فيها الراعي زاده . أنفض الرجل إذا فني زاده وماله .
 - ٥ البلغة : ما يتبلغ به من العيش ، وهو السير من الزاد . المضغة : ما يمرض .
 - ٦ الحائم : طائر إذا اشتد به العطش ورد الماء فحام عليه حتى يفرق وهو يشربه فإن ناله الماء تساقط ريشه .
 - ٧ اخلق له ديباجتي : ابذل له وجهي .
 - ٨ الفلة : شدة العطش . فاتحة اللطاف : أول اللطاف الله بي .
 - ٩ لأسبر مجلبة الدمع : لأختبر سبب البكاء . بهرة الحلقة : أي وسطها . الشخت والشخيت : الدقيق النحيف .

الْخَلْقَةِ . عَلَيْهِ أَهْبَةُ السَّيَاحَةِ . وَلَهُ رَنَةُ النَّيَّاحَةِ . وَهُوَ يَطْبَعُ
الْأَسْجَاعَ^١ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ . وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ . وَقَدْ
أَحَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ^٢ . لِحَاطَةِ الْهَالَةِ بِالْقَمَرِ . وَالْأَكْنَامِ
بِالْثَمَرِ . فَدَلَفَتْ^٣ إِلَيْهِ لِأَقْتَبَسَ مِنْ فَوَائِدِهِ . وَالتَّقَطَ بَعْضُ
فَرَائِدِهِ . فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مَجَالِهِ . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ^٤
ارْتِجَالِهِ . أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غُلُوثِهِ . السَّادِلُ ثَوْبَ خَيْلَانِهِ^٥ .
الْجَامِخُ فِي جَهَالَاتِهِ . الْجَانِخُ إِلَى خَزَعِيَلَاتِهِ . إِلَامَ تَسْتَمِرَّ عَلَى^٦
غَيْكَ . وَتَسْتَمِرِّي^٧ مَرْعَى بَغْيِكَ ؟ وَحَتَّامَ تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ^٨ .
وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ ؟ تَبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ . مَالِكُ نَاصِيَتِكَ^٩ !
وَتَجْتَرِي^{١٠} بِقُبْحِ سِيرَتِكَ . عَلَى عَالِمِ سَرِيرَتِكَ ! وَتَتَوَارَى عَنْ
قَرِيْبِكَ . وَأَنْتَ بِمَرَأَى رَقِيْبِكَ^{١١} ! وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ .
وَمَا تَخْفَى خَافِيَةً عَلَى مَلِكِكَ ! أَنْتَظُنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ .
إِذَا آنَ ارْتِحَالُكَ ؟ أَوْ يُنْقِذُكَ مَالُكَ . حِينَ تُوبِقُكَ^{١٢} أَعْمَالُكَ ؟

١ يطبع الاسجاع : أي يصوغها ويرتبها وهي ما كان له فواصل كقوافي الشعر .

٢ أخلاط الزمر : أوباش مختلفون من الجماعات .

٣ الدلف : ان يمشي الشيخ مشياً رويداً ويقارب الخطو .

٤ فرائده : أي نوادره وغرائب . خب في مجاله : اسرع في طريقته . هدرت : ارتفعت
وصوت . شقاشق ، جمع شقشقة بكسر الشينين المعجمتين : وهي ما يخرج البعير من فيه إذا هاج .
ويقال للخطيب : إنه ل ذو شقشقة ، تشبيهاً بالفعل الكثير الهدير .

٥ السادر : الذي لا يبالي بما صنع . غلوثه : غلوه . السادل من السدل : ارخاء الثوب وإرساله .

٦ الجامخ : مأخوذ من جمع الفرس إذا مر براكه ولم يرده اللجام . الجانخ : المائل . خزعلاته ،
جمع خزعلة : الحديث الباطل .

٧ تستمرته : تستطيه . زهوك : كبرك .

٨ ناصيتك : مقدم رأسك .

٩ رقيبك : عالم امرك ، وهو الله تعالى .

١٠ توبقك : تهلكك .

أَوْ يُعْطِيَ عَنْكَ نَدَمُكَ . إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ ؟ أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ
مَعَشْرُكَ . يَوْمَ يَضْمُكُ مَحْشَرُكَ ؟ هَلَّا انْتَهَجْتَ مَحَجَّةَ^١
اهْتِدَائِكَ . وَعَجَلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ . وَفَلَلْتَ شَبَابَ اعْتِدَائِكَ^٢ .
وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ^٣ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ ؟ أَمَّا الْحِمَامُ مِيعَادُكَ .
فَمَا إَعْدَادُكَ ؟ وَبِالْمَشِيبِ إِنْذَارُكَ . فَمَا أَعْدَارُكَ ؟ وَفِي اللَّحْدِ
مَقِيلُكَ . فَمَا قِيلُكَ ؟ وَإِلَى اللَّهِ مَصِيرُكَ . فَمَنْ نَصِيرُكَ ؟ طَالَمَا
أَبْقَظَكَ الدَّهْرُ فَتَنَاعَسْتَ . وَجَذَبَكَ الْوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ ! وَتَجَلَّتْ
لَكَ الْعِبَرُ فَتَعَامَيْتَ . وَحَصَّصَ^٤ لَكَ الْحَقُّ فَتَمَارَيْتَ . وَأَذْكَرَكَ
الْمَوْتُ فَتَنَاسَيْتَ . وَأَمَكَّنَكَ أَنْ تُوَاسِيَ فَمَا آسَيْتَ ! تَوَثَّرُ فَلَسًا^٥
تَوَعِيهِ . عَلَى ذِكْرِ تَعِيهِ . وَتَخْتَارُ قَصْرًا تُعْلِيهِ . عَلَى بَرٍّ تُولِيهِ^٦ .
وَتَرْغَبُ عَنْ هَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . إِلَى زَادٍ تَسْتَهْدِيهِ . وَتُغْلِبُ حُبَّ^٧
ثَوْبٍ تَسْتَهْيِيهِ . عَلَى ثَوَابٍ تَشْتَرِيهِ . يَوَاقِيتُ الصَّلَاتِ^٨ . أَعْلَقُ
بِقَلْبِكَ مِنْ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ . وَمُغَالَاةُ الصَّدَقَاتِ^٩ . أَثَرُ عِنْدَكَ

١ معشرك : عشيرتك وأقاربك . انتهجت : سلكت .

٢ فللت شبابة اعتدائك : أي كسرت حدة ظلمك .

٣ قدعت نفسك : كفتها ومنعتها عن القبيح .

٤ مقيلك : مصيرك ، وأصله النوم بالقائلة وهي الظهيرة . فما قيلك : فما قولك .

٥ تقاعست : تأخرت .

٦ حصص : ظهر .

٧ تواسي : تحسن إلى غيرك . آسيت : أحسنت .

٨ توعيه : تجمله في وعائك . ذكر : علم من الدين . تعيه : تحفظه ، والمعنى : تقدم الدنيا على الآخرة . توليه : تعطيه .

٩ رغب عن الشيء إذا لم يرد . هاد تستهديه : تسترشده . زاد تستهديه : تطلب أن يهدي إليك .

١٠ يواقيت الصلوات : نفائس المطايا .

١١ الصدقات ، جمع صدقة : ما يعطى للنساء من المهر .

مِنْ مُوَالَاةِ الصَّدَقَاتِ . وَصَحَافٌ^١ الْأَلْوَانِ . أَشْهَى إِلَيْكَ مِنْ
 صَحَائِفِ الْأَدْيَانِ . وَدُعَابَةُ الْأَقْرَانِ . آتَسُّ لَكَ مِنْ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ^٢ !
 تَأْمُرُ بِالْعُرْفِ وَتَنْتَهِكُ حِمَاهُ . وَتَحْمِي عَنِ النُّكْرِ وَلَا تَنْتَحِمَاهُ^٣ !
 وَتُزْحِرُ عَنِ الظُّلَمِ ثُمَّ تَغْشَاهُ . وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ^٤
 تَخْشَاهُ ! ثُمَّ أَنْشَدَ :

تَبَّأَ لِيَطَالِبِ دُنْيَا ! ثَنَى إِلَيْهَا انْصِبَابَهُ^٥
 مَا يَسْتَفِيقُ غَرَامًا بِهَا ، وَقَرَطَ صَبَابَهُ^٦
 وَلَوْ دَرَى لَكِفَاهُ ، مِمَّا يَرُومُ ، صُبَابَهُ^٧

ثُمَّ إِنَّهُ لَبَدَّ عَجَاجَتَهُ . وَغَيَضَ مُجَاجَتَهُ . وَاعْتَضَدَ^٨
 شَكْوَتَهُ^٩ . وَتَأَبَّطَ هِرَاوَتَهُ . فَلَمَّا رَنَّتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى تَحْفَظِهِ .
 وَرَأَتْ تَأَاهُبَهُ لِمَزَابِلَةِ مَرَكَزِهِ . أَدْخَلَ كُلٌّ مِنْهُمْ يَدَهُ فِي جَيْبِهِ .
 فَأَفْنَعَمَ لَهُ سُجْلًا مِنْ سَيْبِهِ . وَقَالَ : اصْرَفْ هَذَا فِي نَفَقَتِكَ^{١٠} .

-
- ١ صحاف ، جمع صحيفة : إناء منبسط واسع .
 ٢ صحائف ، جمع صحيفة : من الكتب . دعابة : مزاح . الأقران ، جمع قرن : المائل .
 ٣ العرف : المعروف . تنتهك : تتأصل وتبالغ في تناوله بما لا يجوز . حماه : المكان الذي
 منع منه تعظيماً له . تحمي : تمنع .
 ٤ تزحرج : تبعذ . تغشاه : تأتيه .
 ٥ ثنى : عطف وصرف . انصبابه : ميله .
 ٦ استفاق من غشيته : أي رجع إلى عقله . صبابه : رقة الشوق .
 ٧ الصُّبَابَةُ : البقية اليسيرة من الشرب في الإثناء والحوض .
 ٨ لبد عجاجته : سكن غبرته ، والمراد قطع كلامه . غيض مجاجته : ابتلع ريقه . اعتضد الشيء :
 جمعه في عضده .
 ٩ الشكوة : قرية صغيرة .
 ١٠ أفعم : ملأ . السجل : هو الدلو إذا كان فيها ماء . سيبه : عطائه .

أَوْ فَرَّقَهُ عَلَى رُفَقَتِكَ . فَقَبِيلَهُ مِنْهُمْ مُغْضِيًا^١ . وَأَنْشَى عَنْهُمْ
مُسْنِيًا . وَجَعَلَ يُودِّعُ مَنْ يُشِيعُهُ . لِيَخْفَى عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ^٢ .
وَيَسْرُبُ مَنْ يَتَّبَعُهُ . لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ^٣
هَمَامٍ : فَاتَّبَعْتُهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي^٤ . وَقَفَوْتُ أَثَرَهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَرَانِي . حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَغَارَةٍ . فَانْسَابَ فِيهَا عَلَى غَرَارَةٍ . فَأَمْهَلْتُهُ^٥
رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ . وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ . ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ . فَوَجَدْتُهُ^٦
مُثَافِنًا لِلتَّلْمِيزِ . عَلَى خُبْرٍ سَمِيدٍ . وَجَدْتِي حَنِيدٍ . وَقُبَّالَتَهُمَا^٧
خَابِيَةً نَبِيدٍ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا أَيْكُونُ ذَاكَ خَبَرَكَ . وَهَذَا
مَخْبَرَكَ ؟ فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ . وَكَادَ يَتَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ . وَلَمْ^٨
يَزَلْ يُحَمِّلِقُ^٩ إِلَيَّ . حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ . فَلَمَّا أَنْ خَبْتُ
نَارَهُ . وَتَوَارَى أَوَارُهُ . أَنْشَدَ^{١٠} :

لَبِسْتُ الْحَمِيصَةَ أَبْغِي الْحَبِيصَةَ وَأَنْشَبْتُ شِصِّي فِي كُلِّ شَيْصَةٍ^{١٠}
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أَحْبُورَةً أَرِغُ الْقَنْيصَ بِهَا وَالْقَنْيصَةَ^{١١}

١ مغضياً : ضاماً جفنيه حياه .

٢ المهيج : الطريق الواضح الواسع .

٣ يسرب : يفرق . مربعه : منزله .

٤ عياني : شخصي .

٥ انساب : جرى . الفرارة : الغفلة .

٦ مثافناً : مجالساً . سميد : حواري وهو الأبيض الخالص . الجدي الحنيد : المشوي على حجارة محماة .

٧ القَيْظ : شدة الحر . يتميز : يتقطع ويتمزق .

٨ يحمِّلِق : يحيد نظره من شدة الغيظ .

٩ خبت ناره : خمدت . توارى اواره : أي اختفى احتداده .

١٠ الحميصه : هي كساء له علمان أسودان . أبغي الحميصه : أي اطلب الحلوى . أنشب : أوقع .

الشص : حديدة موعة دقيقة تسمى بالصنار . الشيص : أحبب السمك .

١١ الاحبولة : شبكة الصيد . أراغ الثيء : إذا طلبه على وجه المكر . القنيص : هو الصيد الذكر .

وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ بِلُطْفِ احْتِيَإِي عَلَى اللَّيْثِ عَيْصَهٗ ١
 عَلَى أَنتِي لَمْ أَهَبْ صَرْفَهٗ وَلَا نَبَضْتُ لِي مِنْهُ فَرِيصَهٗ ٢
 وَلَا شَرَعْتُ بِي عَلَى مَوْرِدٍ يُدَنِّسُ عِرْضِي نَفْسُ حَرِيصَهٗ
 وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي حُكْمِهِ لَمَّا مَلَكَ الْحُكْمَ أَهْلَ النَّقِيصَهٗ
 ثُمَّ قَالَ لِي : ادْنُ فَكُلْ . وَإِنْ شِئْتَ فَقُمْ وَقُلْ . فَالْتَقَتُ
 إِلَى تَلْمِيذِهِ وَقُلْتُ عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَنْ تَسْتَدْفِعُ بِهِ الْأَذَى .
 لَتُخْبِرَنِي مَنْ ذَا . فَقَالَ : هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ سِرَاجُ الْغُرَبَاءِ .
 وَتَاجُ الْأَدْبَاءِ . فَانصَرَفْتُ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ . وَقَضَيْتُ الْعَجَبَ مِمَّا
 رَأَيْتُ .

١ عيصه : أي بيته وماواه

٢ صرفه : حوادثه . الفريصة : لحة تكون تحت الكتف من شأنها أنها ترعد عند الفزع .

المقامة الحلوانية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كَلِفْتُ مُدَّ مِيطَتٍ^١ عَنِي
 التَّمَائِمُ^٢ . وَنِيطْتُ^٣ بِي الْعَمَائِمُ . بِأَنْ أَغْشَى مَعَانَ الْأَدَبِ . وَأُنْضِي^٤
 إِلَيْهِ رِكَابَ^٥ الطَّلَبِ . لِأَعْلَقَ مِنْهُ بِمَا يَكُونُ لِي زِينَةً بَيْنَ الْأَنَامِ .
 وَمُزْنَةً عِنْدَ الْأَوَامِ . وَكُنْتُ لِفَرْطِ اللَّهَجِ بِاقْتِسَابِهِ . وَالطَّمَعِ^٦
 فِي تَقْمَصِ لِبَاسِهِ . أَبَاحْتُ كُلَّ مَنْ جَلَّ وَقَلَّ . وَأَسْتَسْقِي الْوَبْلَ^٧
 وَالطَّلَّ . وَأَتَعَلَّلُ^٨ بِعَسِي وَلَعَلَّ . فَلَمَّا حَلَلْتُ حُلُوانَ . وَقَدَّ^٩
 بَلَوْتُ^{١٠} الْإِخْوَانَ . وَسَبَّرْتُ الْأَوْزَانَ . وَخَبَّرْتُ مَا شَانَ وَزَانَ . أَلْفَيْتُ^{١١}
 بِهَا أَبَا زَيْدَ السَّرُوجِيِّ يَتَقَلَّبُ فِي قَوَالِبِ الْإِنْتِسَابِ . وَيَخْبِطُ^{١٢} فِي
 أَسَالِيبِ الْاِكْتِسَابِ . فَيَدَّعِي تَارَةً أَنَّهُ مِنْ آلِ سَاسَانَ . وَيَعْتَزِي^{١٣}
 مَرَّةً إِلَى أَقْيَالِ غَسَّانِ^{١٤} . وَيَبْرُزُ طَوْرًا فِي شِعَارِ الشَّعْرَاءِ . وَيَلْبَسُ

١ ميطت : ازيلت ورفعت .

٢ التمايم ، جمع تميمة : وهي المودة تعلق على الصبي . معان الأدب : موضعه . أنضاه :
 إذا جهده في السير فصار نقصاً أي نحيفاً .

٣ الركاب : الإبل .

٤ المزنة : السحابة البيضاء . الأوام : شدة الحر والعطش . لفرط اللهج : لغاية الولوع .

٥ الطمع في تقمص لباسه : أطمع أن أتلبس بالأدب . الوبل : المطر الشديد .

٦ الطل : المطر الخفيف . حلوان : هي بلدة بين بغداد وهمدان .

٧ بلوت الاخوان : جربتهم . خبرت ما شان وزان : جربت ما قبح وما حلي .

٨ يخبط : يسير على غير هدى .

٩ آل ساسان : هم الأكاسرة وساسان أبوهم . يعتزي : ينتسب .

١٠ أقيال غسان : ملوك الشام .

حِينًا كَبِيرَ الْكُبَرَاءِ . بَيِّنَ أَنَّهُ مَعَ تَلَوْنِ حَالِهِ . وَتَبَيَّنَ مُحَالِهِ ١ .
يَتَحَلَّى بِرُوءٍ وَرِوَايَةٍ . وَمُدَارَاةٍ وَدِرَايَةٍ . وَبَلَاغَةٍ رَائِعَةٍ . وَبَدِيهَةٍ ٢
مُطَاوِعَةٍ . وَآدَابٍ بَارِعَةٍ . وَقَدَّمَ لِأَعْلَامِ الْعُلُومِ فَارِعَةً . فَكَانَ ٣
لِمُتَحَاسِنِ آلَاتِهِ . يُلْبَسُ عَلَى عِلَاتِهِ . وَلِسَعَةِ رِوَايَتِهِ . يُضْنِي ٤
إِلَى رُؤْيَتِهِ . وَلِخِلَابَةِ عَارِضَتِهِ . يَرْغَبُ عَنْ مُعَارَضَتِهِ . وَلِعُدُوبَةٍ ٥
إِيرَادِهِ . يُسْنَعُ بِمُرَادِهِ . فَتَعَلَّقَتْ بِأَهْدَابِهِ . لِحَصَائِصِ آدَابِهِ ٦ .
وَنَافَسَتْ فِي مُصَافَاتِهِ ٧ . لِنِفَائِيسِ صِفَاتِهِ .

فَكُنْتُ بِهِ أَجْلُوهُ هُمُومِي وَأَجْتَلِي زَمَانِي طَلَقَ الْوَجْهَ مُلْتَمِعَ الضِّيَاءِ ٨
أَرَى قُرْبَهُ قُرْبِي وَمَغْنَاهُ غُنْيَةً وَرُؤْيَتَهُ رِيًّا وَمَحْيَاهُ لِي حَيًّا ٩ !
وَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً . يُنْشِئُ لِي كُلَّ يَوْمٍ نَزْهَةً ١٠ .
وَيَدْرَأُ عَنْ قَلْبِي شُبْهَةً ١١ . إِلَى أَنْ جَدَحْتُ ١٢ لَهُ يَدُ الْإِمْلَاقِ . كَأَسَ

١ تبين محاله : ظهور مكره وكذبه .

٢ الرواء : حسن المنظر والهيئة . رواية : حكاية عن الغير . مداراة : مدافعة وحسن سياسة في صحبته . دراية : علم .

٣ أعلام : جبال ، واحدها علم . فارعة : صاعدة .

٤ يلبس : يصاحب ويخالط . يصبى : يشتا .

٥ الخلابة : الخديعة . عارضته : ما يعرض من قوله .

٦ إيراده : ما يورده من الكلام . بأهدابه : بأطراف ثيابه .

٧ مصافاته : اخلاص وده في مصاحبتي له .

٨ الضياء : الضوء والنور .

٩ قربي : من قرب النسب . مغناه : منزله . الغنية : الاكتفاء بالشيء . محياه : حياته . الحيا : المطر .

١٠ كناية عما يستفيده من علمه .

١١ جدحت : خلطت ومزجت .

الْفِرَاقِ . وَأَغْرَاهُ عَدَمُ الْعُرَاقِ . بِتَطْلِيْقِ الْعِرَاقِ . وَلَقَطْنَتْهُ مَعَاوِزُ^١
 الْإِرْفَاقِ^٢ . إِلَى مَفَاوِزِ الْآفَاقِ . وَنَظَّمَهُ فِي سِلْكِ الرَّفَاقِ . خُفُوقُ
 رَايَةِ الْإِخْفَاقِ . فَشَحَذَ لِلرَّحْلَةِ غِرَارَ^٣ عَزَمَتِهِ . وَظَعَنَ يَفْتَنَادُ
 الْقَلْبُ بِأَزِمَتِهِ .

فَمَا رَاقِي مَنْ لَاقِي بَعْدَ بَعْدِهِ وَلَا شَاقِي مَنْ سَاقِي لِوِصَالِهِ^٤
 وَلَا لَاحَ لِي مُذْ نَدَدْتُ^٥ لِفَضْلِهِ وَلَا ذُو خِلَالٍ حَازَ مِثْلَ خِلَالِهِ^٦
 وَاسْتَسَرَّ عَنِّي حِينًا . لَا أَعْرِفُ لَهُ عَرِينًا . وَلَا أَجِدُ عَنْهُ مُبِينًا .
 فَلَمَّا أُبْتُ مِنْ غُرْبَتِي . إِلَى مَنْبِتِ شُعْبَتِي . حَضَرْتُ دَارَ كُتُبِهَا^٧
 الَّتِي هِيَ مُنْتَدَى الْمُتَادِبِينَ . وَمُلْتَقَى الْقَاطِنِينَ مِنْهُمْ . وَالْمُتَغَرِّبِينَ .
 فَدَخَلْتُ ذُو لِحْيَةٍ كَثَّةً^٨ . وَهَيْئَةً رَثَةً . فَسَلَّمْتُ عَلَى الْجُلَاسِ .
 وَجَلَسَ فِي أَخْرِيَّاتِ النَّاسِ . ثُمَّ أَخَذَ يُبْذِرُ مَا فِي وَطْأَيْهِ^٩ . وَيُعْجِبُ
 الْحَاضِرِينَ بِفَصْلِ خِطَابِهِ^{١٠} . فَقَالَ لِمَنْ يَلِيهِ : مَا الْكِتَابُ الَّذِي
 تَنْظُرُ فِيهِ ؟ فَقَالَ : دِيْوَانُ أَبِي عُبَادَةَ^{١١} . الْمَشْهُودِ لَهُ بِالْإِجَادَةِ .

١ أغراه : أوله . العُرَاق ، جمع عرق : وهو العظم الذي يؤخذ عنه اللحم . العِرَاق : شاطئ
 البحر وبه سمي العراق عراقاً . أعوزه الدهر : إذا افقره .

٢ الإرفاق : النفع والإعانة

٣ الغرار : حد السيف .

٤ أي قلب الحادث بن همام .

٥ راقني : أعجبنني . لاقني : علق بي ولزمني . ساقني : حثني .

٦ ندد : نفر . الخلال ، جمع خلة : المودة .

٧ الضمير في كتبها لمنبت الشعبة لأنه في معنى البلدة .

٨ لحية كثة : كثيرة الشعر .

٩ الوطاب : سقاء اللبن .

١٠ بفصل خطابه : بإظهار فصاحته .

١١ أبو عبادة : هو الوليد بن عبيد البحرني .

فَقَالَ : هَلْ عَشَرْتَ لَهُ فِيمَا لَمَحْتَهُ . عَلَى بَدِيعِ اسْتَمْلَحْتَهُ ؟
قَالَ : نَعَمْ قَوْلُهُ :

كَأَنَّمَا تَبَسُّمٌ عَنْ لَوْلُوٍّ مُنْضَدٍ أَوْ بَرَدٍ أَوْ أَقَاحٍ ١

فَلَنَّهُ أَبْدَعَ^٢ فِي التَّشْبِيهِ . الْمُوْدَعِ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا كَلِيعَجَبٍ .
وَلِضَيْعَةِ الْأَدَبِ ! لَقَدْ اسْتَسْمَنْتَ يَا هَذَا ذَا وَرَمٍ^٣ . وَتَفَخْتُ فِي
غَيْرِ ضَرَمٍ ! أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْبَيْتِ النَّدْرِ . الْجَامِعِ مُشَبَّهَاتِ الثَّغْرِ^٤ ؟
وَأَنْشَدَ :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِثَغْرِ رَاقٍ مَبْسِمُهُ وَزَانَهُ شَنْبٌ نَاهِيكَ مِنْ شَنْبٍ
يَفْتَرُّ عَنْ لَوْلُوٍّ رَطْبٍ وَعَنْ بَرَدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبَبٍ

فَاسْتَجَادَهُ مَنْ حَضَرَ وَاسْتَحْلَاهُ . وَاسْتَعَادَهُ مِنْهُ وَاسْتَمْلَاهُ .
وَسُئِلَ : لِمَنْ هَذَا الْبَيْتُ . وَهَلْ حَيٌّ قَائِلُهُ أَوْ مَيِّتٌ ؟ فَقَالَ :
أَيْمُ اللَّهِ لِلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ . وَلِلصِّدْقِ حَقِيقٌ بِأَنْ يُسْتَمَعَ !
إِنَّهُ يَا قَوْمُ . لِنَجِيَّتِكُمْ مُدُّ الْيَوْمِ . قَالَ : فَكَأَنَّ الْجَمَاعَةَ
ارْتَابَتْ بِعَزْوَتِهِ . وَأَبَتْ تَصْدِيقَ دَعْوَتِهِ . فَتَوَجَّسَ مَا هَجَسَ^٥
فِي أَفْكَارِهِمْ . وَفَطِنَ لِمَا بَطَّنَ مِنْ اسْتِنْكَارِهِمْ . وَحَاذَرَ أَنْ

١ منضد : منظوم بعضه على بعض . أقاح : جمع أقحوان ، يشبه به الثغر .

٢ أبدع : جاء بالبديع .

٣ أي رأيت صاحب الورم سميناً .

٤ تفخت في غير ضرم : مثل يضرب لمن يضع الشيء في غير موضعه . الندر : النادر الغريب .

٥ الشنب : هو رقة الاسنان أو برد ريقها . وقوله : ناهيك الخ ... أي حسبك .

٦ الطلع : طلع النخل وهو أبيض . الحبيب : ما يظهر كالحب فوق الكأس عند امتلائها .

٧ بعزوته : بنسبته البيت إليه . توجس : علم بالدليل والتفريس . هجس : خطر .

يَفْرُطُ^١ إِلَيْهِ ذَمٌّ . أَوْ يَلْحَقَهُ وَصَمٌّ . فَقَرَأَ : إِنْ بَعْضَ الظَّنِّ لَأَنْتُمْ^٢
ثُمَّ قَالَ : يَا رِوَاةَ الْقَرِيضِ . وَأَسَاةَ الْقَوْلِ الْمَرِيضِ . إِنْ خُلَاصَةً^٣
الْجَوْهَرِ تَظْهَرُ بِالسَّبْكِ . وَبِدَ الْخَقِّ تَصْدَعُ رِذَاءَ الشَّكِّ^٤ . وَقَدْ
قِيلَ فِيمَا غَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ : عِنْدَ الْامْتِحَانِ . يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ
يُهَانُ . وَهَذَا أَنَا قَدْ عَرَضْتُ خَبِيثَتِي لِلِاخْتِبَارِ . وَعَرَضْتُ حَقِيبَتِي
عَلَى الْاِغْتِبَارِ . فَابْتَدَرَ . أَحَدُ مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ : أَعْرِفُ بَيْنَا
لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مَنَوَالِهِ . وَلَا سَمَحَتْ قَرِيحَةٌ بِمِثَالِهِ . فَلِنْ آثَرَتْ
اِخْتِلَابَ الْقُلُوبِ^٥ . فَانْظِمْ عَلَى هَذَا الْأَسْلُوبِ . وَأَنْشُدْ :

فَامْطَرَتْ لَوْلُوًّا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَصَتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ^٦
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ . حَتَّى أَنْشُدَ
فَأَغْرَبَ^٧ :

سَأَلْتُهَا حِينَ زَارَتْ نَضُو بَرْقُعِهَا^٨ قَانِي وَإِدَاعَ سَمْعِي أَطْيَبَ الْخَبَرِ^٩
فَزَحَزَحَتْ شَفَقًا غَشَى سَنَا قَمَرٍ وَسَاقَطَتْ لَوْلُوًّا مِنْ خَاتَمِ عَطْرِ^{١٠}

١ يفرط : يسبق .

٢ القريض : الشعر والمدح . أساة ، جمع آسر : وهو الطيب .

٣ ان الحق يكشف عن الشك ويزيل لبسه .

٤ اختلاب القلوب : إِمَالَتُهَا .

٥ شبه الدمع باللؤلؤ والعين بالزرجس والوجنات بالورد والأنامل المخضوبة بالعناب والثنايا بالبرد .

٦ أغرب : ألقى بالغريب .

٧ زارت نضو برقعها : أي كشفه وإزالته وهو ما ترسله المرأة على وجهها . القاني : الشديد الحمرة .

٨ شفقاً أي برقعاً شبيهاً بالشفق : وهو الحمرة بعد الغروب إلى أول وقت العشاء . السنا ، بالقصر : النور ، وكنى بالقمر عن وجهها وباللؤلؤ المتساقط عن كلامها وبالخاتم العطر عن فمها .

فَحَارَ الْحَاضِرُونَ لِبِدَاهَتِهِ . وَاعْتَرَفُوا بِنِزَاهَتِهِ ١ . فَلَمَّا
 آنَسَ اسْتِثْنَاءَهُمْ بِكَلَامِهِ . وَأَنْصَبَ بِهِمْ إِلَى شِعْبٍ لِكِرَامِهِ ٢ .
 أَطْرَقَ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : وَدُونَكُمْ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ . وَأَنْشَدَ :
 وَأَقْبَلْتَ يَوْمَ جَدِّ الْبَيْنِ فِي حُلَلٍ سَوْدٍ تَعَضُّ بَنَانِ النَّادِمِ الْحَصِيرِ ٣
 فَلَاحَ لَيْلٌ عَلَى صُبْحٍ أَقْلَهُمَا غُصْنٌ وَضَرَسَتْ الْبِلُورَ بِالْدَرَرِ ٤
 فَحِينَئِذٍ اسْتَسْنَى الْقَوْمُ قِيَمَتَهُ . وَاسْتَغْزَرُوا دِيَمَتَهُ ٥ .
 وَأَجْمَلُوا عِشْرَتَهُ . وَجَمَلُوا قِشْرَتَهُ ٦ . قَالَ الْمُخْبِرُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ :
 فَلَمَّا رَأَيْتُ تَلْهَبَ جَذْوَتِهِ . وَتَأَلَّقَ جَلْوَتِهِ . أَمَعَنْتُ النَّظَرَ فِي ٧
 تَوَسِّمِهِ . وَسَرَحْتُ الطَّرْفَ فِي مَيْسَمِهِ ٨ . فَلِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي .
 وَقَدْ أَقْمَرَ لَيْلُهُ الدَّجُوجِي ٩ . فَهَنَّتْ نَفْسِي بِمَوْرِدِهِ . وَابْتَدَرْتُ
 اسْتِغْلَامَ يَدِهِ . وَقُلْتُ لَهُ : مَا الَّذِي أَحَالَ صِفَتَكَ . حَتَّى جَهَلْتُ ١٠
 مَعْرِفَتَكَ ؟ وَأَيُّ شَيْءٍ شَيَّبَ لِحْيَتَكَ . حَتَّى أَنْكَرْتُ حَلِيَّتَكَ ؟

١ بزاهته : ببراءته من الرية .

٢ آنس : علم . انصبابهم : ميلهم واسراعهم .

٣ البين : الفراق . الحصر : الذي لا يمكنه التكلم من البكاء والغيظ .

٤ أراد بالليل الشعر ، وبالصبح الوجه . أقلهما : رفعهما وحملهما . وأراد بالغصن القد ، وبالبلور
 البنان أو ظهر الكف ، وبالدرر الثنايا .

٥ استسنى : من السناء العلو والرفعة . استغزروا ديمته : استكثروا فضله .

٦ زينوا لباسه .

٧ الجفوة : جمرة نار غير ملتهبة . التألق : الإضاءة واللمعان . الجلوة : اسم من جلوت العروس
 إذا زينتها ، يريد لمان وجهه .

٨ الميسم : أثر الحسن من الوسامة .

٩ عبارة عن الشيب .

١٠ ابتدرت استلام يده : أسرع إلى مصافحته . أحال صفتك : غيرها من الشباب إلى الشيب .

فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

وَقَمُ الشَّوَائِبِ شَيْبٌ وَالْدَهْرُ بِالنَّاسِ قُلْبٌ^١
إِنْ دَانَ يَوْمًا لِشَخْصٍ فَقِي غَدٍ يَتَغَلَّبُ^٢
فَلَا تَثِقُ يَوْمِيضٍ مِنْ بَرْقِهِ فَهُوَ خُلْبٌ^٣
وَاصْبِرْ إِذَا هُوَ أَضْرَى بِكَ الْخُطُوبَ وَاللَّبُ^٤
فَمَا عَلَى التَّبْرِ عَارٌ فِي النَّارِ حِينَ يُقْلَبُ^٥ !
ثُمَّ نَهَضَ مُفَارِقًا مَوْضِعَهُ . وَمُسْتَضْحِبًا الْقُلُوبَ مَعَهُ .

١ الشوائب : الأهوال والحوادث . قلب : كثير التقلب .

٢ دان : خضع .

٣ وميض البرق : لمعانه . والبرق الحلب : الذي لا غيث فيه .

٤ أضرى : أغرى . لب : جمع الجموع .

٥ التب : الذهب قبل تصفيته .

المقامة الدينارية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : نَظَمَنِي وَأَخْذَانَا لِي نَادٍ . لَمْ^١
يَخْبُ فِيهِ مُنَادٍ . وَلَا كَبًا قَدَحُ زِنَادٍ . وَلَا ذَكَتُ نَارُ عِنَادٍ .^٢
فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَجَاذِبُ أَطْرَافَ الْأَنَاشِيدِ . وَنَتَوَارَدُ طُرْفَ^٣ الْأَسَانِيدِ .
إِذْ وَقَفَ بَيْنَا شَخْصٌ عَلَيْهِ سَمَلٌ^٤ . وَفِي مِشْيَتِهِ قَزَلٌ^٥ . فَقَالَ :
يَا أَخَايَرِ الذَّخَائِرِ . وَبَشَائِرِ الْعَشَائِرِ . عِمُّوا صَبَاحًا . وَأَنْعِمُوا
اصْطِبَاحًا . وَانْظُرُوا إِلَى مَنْ كَانَ ذَا نَدِيٍّ وَنَدَى . وَجِدَّةً وَجَدًا .^٥
وَعَقَّارٌ وَقَرَّى . وَمَقَّارٌ وَقَرَّى . فَمَا زَالَ بِهِ قُطُوبُ الْخُطُوبِ .^٦
وَحُرُوبُ الْكُرُوبِ . وَشَرَّرُ^٧ شَرِّ الْحَسُودِ . وَأَنْتِيَابُ الثُّوبِ السُّودِ .
حَتَّى صَفَرَتِ الرَّاحَةُ . وَقَرَعَتِ السَّاحَةُ . وَغَارَ الْمَنْبَعُ . وَتَبَا الْمَرْبَعُ .^٨
وَأَقْوَى الْمَجْمَعُ . وَأَقْضَى الْمَضْجَعُ . وَاسْتَحَالَتِ الْحَالُ . وَأَعْوَلَ^٩

١ نظمني : جمعني . الأخدان ، جمع خدن : الحبيب .

٢ كبا الزند : لم يور ناراً إذا قدح به ، أي لا يرجع قاصدهم إلا بحاجته . ولا ذكت : ولا اشتهلت .

٣ طرف ، جمع طرفة : حديث مستطوح .

٤ سمل : ثوب خلق . القزل : نوع من العرج .

٥ الاصطباح : الشرب وقت الصباح . ندي : مجلس . جود . جدة : غنى . جداً : عطية .

٦ المقار : الحفنة العظيمة . قرى : ضيافة .

٧ شرر : جمع شرارة .

٨ صفرت الراحة : خلت اليد . قرعت الساحة : ذهب ما كان فيها . نبا المربع : بعد المنزل ولم
يمكن المقام به .

٩ أقوى المجموع : أي خلا من القوم . أقضى المضجع : أي خشن .

العيَالُ^١ . وَخَلَّتِ الْمَرَاطُ . وَرَحِمَ الْغَابِطُ . وَأَوْدَى النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ^٢ .
وَرَزَى لَنَا الْحَاسِدُ وَالشَّامِتُ . وَآلَ بِنَا الدَّهْرُ الْمَوْقِعُ . وَالْفَقْرُ
الْمُدْقِعُ . إِلَى أَنْ احْتَدَيْنَا الْوَجَى . وَاعْتَدَيْنَا الشَّجَا . وَاسْتَبَطْنَا^٣
الْجَوَى^٤ . وَطَوَيْنَا الْأَحْشَاءَ عَلَى الطَّوَى . وَاکْتَحَلْنَا السُّهَادَ . وَاسْتَوَطْنَا
الْوَهَادَ . وَاسْتَوَطْنَا الْقَتَادَ . وَتَنَاسَيْنَا الْأَقْتَادَ . وَاسْتَبَطْنَا الْحَيْنَ^٥ .
الْمُجْتَنَحَ . وَاسْتَبَطْنَا الْيَوْمَ الْمُتَنَحَ . فَهَلْ مِنْ حُرٍّ آسٍ . أَوْ سَمَحٍ^٦ .
مُؤَاسٍ ؟ فَوَالَّذِي اسْتَخْرَجَنِي مِنْ قَيْلِهِ . لَقَدْ أَمْسَيْتُ أَخَا عَيْلِهِ^٧ .
لَا أَمْلِكُ بَيْتَ لَيْلِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَأَوَيْتُ لِمَفَاقِرِهِ^٨ .
وَلَوَيْتُ إِلَى اسْتِنْبَاطِ فَقِيرِهِ^٩ . فَأَبْرَزْتُ دِينَاراً . وَقُلْتُ لَهُ اخْتِياراً :
إِنْ مَدَحْتَهُ نَظْماً . فَهُوَ لَكَ حَتْماً . فَأَنْبَرَى يُنْشِدُ فِي الْحَالِ .
مِنْ غَيْرِ انْتِحَالٍ^{١٠} :

أَكْرِمَ بِهِ أَصْفَرَ رَاقَتْ صُفْرَتُهُ جَوَابَ آفَاقٍ تَرَامَتْ سَفَرَتُهُ^{١١}
مَأْسُورَةً سُمِعَتْهُ وَشَهْرَتُهُ قَدْ أَوْدَعَتْ سِرَّ الْغِنَى أُسِيرَتُهُ^{١٢}

١ الغايط : الذي يتمنى أن يكون له ما لمغبوته . أودى : هلك . الناطق : الماشية . الصامت :

الذهب والفضة .

٢ الوجى : رقة القدم من كثرة المشي . الشجا : عظم يعترض في الخلق .

٣ الجوى : شدة الوجد .

٤ الوهاد : ما انخفض من الأرض . القتاد : شجر له شوك . الأقتاد : الإبل تشتكي من أكل
القتاد . استطبنا الحين : رأينا الهلاك طيباً .

٥ المجتنح : المستأصل . اليوم المتاح : هو اليوم المقدر بالموت .

٦ قيلة : بنت الأرقم الفسانية وهي أم الأوس والخزرج جميعاً . أخوعيلة : صاحب فقر .

٧ بيت ليلة : قوت ليلة . أويت لمفاقره : أوى رقت لها ، والمفاقر جمع مفقرة بمعنى الفقر .

٨ الفقر : الحكم والكلمات المستحسنة .

٩ الانتحال : نسبة شعر الغير إلى نفسه .

١٠ ترامت سفرته : بعدت سفرته .

١١ الأسرّة : خطوط الجهة وعن بها النقوش التي في الدينار .

وَقَارَتَتْ نُجْجَ الْمَسَاعِي خَطَرْتُهُ ۚ وَحُبِّبَتْ إِلَى الْأَنَامِ غُرَّتُهُ ۚ
كَأَنَّمَا مِنَ الْقُلُوبِ نُفَرَّتُهُ ۚ بِهِ يَصُولُ مَنْ حَوَتْهُ صُرَّتُهُ ۚ
وَإِنْ تَفَانَتْ أَوْ تَوَانَتْ عِثْرَتُهُ ۚ يَا حَبْدًا نُضَارُهُ وَنَضْرَتُهُ ۚ !
وَحَبْدًا مَغْنَاتُهُ وَنَضْرَتُهُ ۚ كَمْ أَمِيرٍ بِهِ اسْتَتَبَتْ إِمْرَتُهُ ۚ
وَمُتَرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ ۚ وَجَيْشٍ هَمَّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ ۚ !
وَبَدْرٍ تِمَّ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ ۚ وَمُسْتَشِيطٍ تَنَلَّظَى جَمْرَتُهُ ۚ
أَسْرًا نَجَوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ ۚ وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أَسْرَتُهُ ۚ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَّتْ مَسَرَّتُهُ ۚ وَحَقَّ مَوْلَى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ ۚ
لَوْلَا التَّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ۚ !

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ . بَعْدَمَا أَنْشَدَهُ . وَقَالَ : أَنْجَزَ حُرْمًا وَعَدَ .
وَسَحَّ خَالَ ١ إِذْ رَعَدَ . فَتَنَبَّذْتُ الدِّينَارَ إِلَيْهِ . وَقُلْتُ : خُذْهُ غَيْرَ
مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ . فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ . وَقَالَ : بَارِكِ اللَّهُمَّ فِيهِ ! ثُمَّ

-
- ١ أراد بنجح المساعي : قضاء الحوائج وانها مقارنة لخطوته وحركته . غرته : وجهه .
 - ٢ النقرة : ما سبك من الذهب أو الفضة .
 - ٣ تفانت : هلكت . عثرته : أقاربه وعشيرته ، والضمير يعود على من . النضار : الذهب . نضرته : بهجته وحسنه .
 - ٤ مغناته : غناه وكفايته . إمرته : إمارته .
 - ٥ الكرة والكر : الحملة على الفارس في الحرب .
 - ٦ البدره : عشرة آلاف دينار ، أي أن الكثير من الدنانير ينال به كل مستصعب . مستشيط : محترق من كثرة الغضب .
 - ٧ أسير نجواه : أخفى مناجاته . شرته : نشاطه وحدته .
 - ٨ أبدعته : اخترعته . فطرته : من فطرت الشيء إذا ابتدعته .
 - ٩ سح خال : أي قطر سحاب .

شَمَرًا لِلْإِثْنَاءِ . بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ . فَتَشَأْتُ لِي مِنْ فُكَاهَتِهِ
 نَشْوَةٌ غَرَامٍ . سَهَلْتُ عَلَيَّ اِثْتِنَافَ اغْتِرَامٍ . فَجَرَدْتُ دِينَارًا^٢
 آخَرَ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ . ثُمَّ تَضُمَّهُ ؟ فَأَنْشَدَ
 مُرْتَجِلًا . وَشَدَا عَجِلًا :

تَبَّأَ لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَازِقٍ أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ^٣ !
 يَبْدُو بِوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرَّامِقِ زِينَةُ مَعْشُوقٍ وَلَوْنُ عَاشِقٍ^٤
 وَحُبُّهُ عِنْدَ ذَوِي الْحَقَائِقِ يَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِ سُخْطِ الْخَالِقِ^٥
 لَوْلَاهُ لَمْ تُقْطَعْ يَمِينُ سَارِقٍ وَلَا بَدَتْ مَظْلَمَةٌ مِنْ فَاسِقٍ^٥
 وَلَا اِشْمَازٌ بِأَخِلٍّ مِنْ طَارِقٍ وَلَا شَكَا الْمَطْطُولُ مَظْلَ الْعَائِقِ^٦
 وَلَا اسْتُعِيدَ مِنْ حَسُودٍ رَاشِقٍ وَشَرٌّ مَا فِيهِ مِنَ الْخَلَائِقِ^٧
 أَنْ لَيْسَ يُغْنِي عَنْكَ فِي الْمَضَائِقِ إِلَّا إِذَا فَرَّ فِرَارَ الْآبِقِ^٨
 وَأَهَّا لِمَنْ يَقْذِفُهُ مِنْ حَالِقٍ وَمَنْ إِذَا نَاجَاهُ نَجْوَى الْوَامِقِ^٨
 قَالَ لَهُ قَوْلَ الْمُحِقِّ الصَّادِقِ : لَا رَأْيَ فِي وَصْلِكَ لِي فَفَارِقِ !

١ شمر : جَمَعَ ذِيهِ وَشَمَرَ عَنْ سَاقِهِ .

٢ نشوة غرام : سكرة عشق دائم . اثتناف : استئناف واستقبال . غرم الرجل واغترم إذا لزمه
 المغرم والغرامة .

٣ تبَّأَ : خسراً وهلاكاً . الممازق : من لا يصافي الود . أصفر ذي وجهين : كناية عن نقشه من الجانبين .

٤ الرامق : الناظر إلى الشيء . زينة معشوق : أي ملاحته وهو نقشه . لون عاشق : أي صفوته .

٥ المظلمة : الظلم .

٦ المططول : صاحب الدين . المطل : تأخير الدين . العائق : مانع أداء الدين .

٧ راشق : رام بعينه . الخلائق : جمع خليفة : العادة والطبيعة .

٨ من حالق : من جبل مرتفع . من ناجاه معطوف على من يقذفه ، والمناجاة : المسارة . الوامق : المحب .

فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَغْزَرَ وَبَلَّكَ ! فَقَالَ : وَالشَّرْطُ أَمْلَكَ ^١ .
 فَتَفَحَّطُهُ بِالْدَيْنَارِ الثَّانِي . وَقُلْتُ لَهُ : عَوِّذُ هُمَا بِالثَّانِي ^٢ . فَأَلْفَاهُ
 فِي فَمِهِ . وَقَرَنَهُ بِتَوَامِهِ . وَأَنْكَفَأَ يَحْمَدُ مَغْدَاهُ ^٣ . وَيَمْدَحُ
 النَّادِي وَتَدَاهُ ^٤ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَنَاجَانِي قَلْبِي بِأَنَّهُ أَبُو
 زَيْدٍ . وَأَنْ تَعَارِجَهُ لِكَيْدٍ . فَاسْتَعْدَتْهُ ^٥ . وَقُلْتُ لَهُ : قَدْ عُرِفْتَ
 بِوَشْيِكَ ^٦ . فَاسْتَقِيمَ فِي مَشْيِكَ . فَقَالَ : إِنْ كُنْتُ ابْنَ هَمَّامٍ .
 فَحُبِّبْتَ بِإِكْرَامٍ . وَحَبِّبْتَ بَيْنَ كِرَامٍ ! فَقُلْتُ : أَنَا الْحَارِثُ .
 فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ ؟ فَقَالَ : أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بُوْسٍ
 وَرُخَاءٍ . وَأَنْقَلِبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعَزَعَ وَرُخَاءٍ . فَقُلْتُ : كَيْفَ
 ادْعَيْتَ الْقَزْلَ ؟ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ هَزَلَ . فَاسْتَسَرَّ بِشْرُهُ الَّذِي كَانَ ^٧
 تَجَلَّى . ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّى :

تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةَ فِي الْعَرَجِ وَلَكِنْ لَا فَرْعَ بَابِ الْفَرَجِ !
 وَالْقِيَّ حَبْلِي عَلَى غَارِي وَأَسْلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قَدْ مَرَجَ ^٨
 فَإِنْ لَامَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْذِرُوا فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجٍ ^٩ !

- ١ الويل : المطر الكبير . وغزارته : كثرته . الشرط أملك : مثل يضرب في حفظ الشرط .
- ٢ المثاني : فاتحة الكتاب لأنها تثنى في الصلوات .
- ٣ قرنه بتوأمه : أي قرنه بالدينار الأول . انكفأ : انقلب وانعطف . مغداه : غدوه .
- ٤ استعدته : أي طلبت عودته ورجوعه .
- ٥ بوشيك : بما أبديت من مستحسن كلامك الشبيه بالوشى وهو النقش .
- ٦ الرُّخَاء : سعة العيش وسهولته . أنقلب مع الريحين زعزع ورُخاء : أداري أمري مع الصعوبة والسهولة .
- ٧ القزل : سوء العرج . استسر : اختفى .
- ٨ ألقي حبله على غاربه : مثل يضرب في تخلية الشيء يذهب في هواه كيف شاء . مرج : خلط ولم يستقم على حالة واحدة .
- ٩ أي ليس عليه ضيق .

المقامة الدميّاطيّة

أخبرَ الحارثُ بنُ هَمّامٍ قالَ : ظَعَنْتُ إلى دَمِيّاطَ . عام^١
 هِيّاطَ وَمِيّاطَ . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَرْمُوقُ الرِّخَاءِ . مَوْمُوقُ الإِخَاءِ .^٢
 أَسْحَبُ مَطَارِفَ الثَّرَاءِ . وَأَجْتَلِي مَعَارِفَ السَّرَاءِ . فَرَأَفْتُ صَحْبًا^٣
 قَدْ شَقَّوْا عَصَا الشَّقَاقِ . وَارْتَضَعُوا أَفَاوِيقَ الْوِفَاقِ . حَتَّى لَاحُوا^٤
 كَأَسْتَنانِ الْمُشْطِ فِي الاسْتَوَاءِ . وَكَالْنَفْسِ الْوَاحِدَةِ فِي التَّنَامِ الْأَهْوَاءِ .
 وَكُنَّا مَعَ ذَلِكَ نَسِيرُ النَّجَاءِ . وَلَا نَرَحُلُ إِلَّا كُلُّهُ هَوَجَاءَ . وَإِذَا^٥
 نَزَلْنَا مَنْزِلًا . أَوْ وَرَدْنَا مَنَهَلًا . اخْتَلَسْنَا اللَّبْثَ . وَلَمْ نُطِلْ^٦
 الْمَكْثَ . فَعَنَّ لَنَا إِعْمَالُ الرِّكَّابِ . فِي لَيْلَةٍ فَتِيَّةِ الشَّبَابِ . غُدَافِيَّةُ^٧
 الْإِهَابِ . فَنَاسَرَيْنَا إِلَى أَنْ نَضَا اللَّيْلُ شَبَابَهُ . وَسَلَّتْ الصَّبْحُ خِضَابَهُ .^٨

١ ظعنت : أي رحلت . دميّاط : من كور مصر على ساحل البحر .

٢ هياط وميّاط : إقبال وإدبار . مرموق الرخاء : منظور النعمة ولين العيش . موموق الإخاء : أي محبوب الصداقة .

٣ مطارف ، جمع مطرف : ثوب من خز مربع له اعلام . أجتلي : انظر . معارف : وجوه .
 السراء : هي النعمة والرخاء .

٤ شقوا عصا الشقاق : جانيوا الخلاف . الأفويق : اللبن الذي يجتمع بين الخلبتين ، كنى بذلك عن الوفاق .
 ٥ كناية عن التساوي والالتئام .

٦ النجاء : السرعة . هوجاء : ناقة مسرعة .

٧ المنهل : موضع شرب الماء . البث : المقام .

٨ المكث : الإقامة . عن : مرض . إعمال الركاب : حمل الإبل على الإسراع . فتية الشباب :
 طويلة سوداء لا قمر فيها . غدافية : مظلمة .

٩ الإهاب : الجلد ما لم يديغ . أسرينا : سرنا ليلاً . نضا : كشف . شبابه : سواده . سلت :
 أزال . خضابه : سواده كنى به عن الليل .

فَحِينَ مَلَيْنَا السُّرَى . وَمَلَيْنَا إِلَى الْكَرَى . صَادَفْنَا أَرْضاً مُخْضَلَةً^١
الرُّبَا . مُعْتَلَّةَ الصَّبَا . فَتَخَيَّرْنَاهَا مُنَاخاً لِلْعَيْسِ . وَمَحَطّاً لِلتَّعْرِيسِ^٢ .
فَلَمَّا حَلَّهَا الْخَلِيطُ . وَهَدَا بِهَا الْأَطِيطُ وَالْغَطِيطُ . سَمِعْتُ صَيْتاً^٣
مِنَ الرِّجَالِ . يَقُولُ لِسَمِيرِهِ فِي الرَّحَالِ^٤ : كَيْفَ حُكْمُ سِيرَتِكَ .
مَعَ جَيْلِكَ وَجِيرَتِكَ ؟ فَقَالَ : أَرُعَى الْجَارَ . وَلَوْ جَارَ . وَأَبْذُلُ^٥
الْوِصَالَ . لِمَنْ صَالَ . وَأَحْتَمِلُ الْخَلِيطَ . وَلَوْ أَبْدَى التَّخْلِيطَ^٦ .
وَأَوْدَ الْحَمِيمَ . وَلَوْ جَرَعَنِي الْحَمِيمَ . وَأَفْضَلُ الشَّفِيقَ . عَلَى الشَّقِيقِ^٧ .
وَأَنِّي لِلْعَشِيرِ . وَإِنْ لَمْ يُكْفَأْ بِالْعَشِيرِ . وَأَسْتَقِيلَ الْجَزِيلَ . لِلنَّزِيلِ^٨ .
وَأَغْمُرُ الزَّمِيلَ . بِالْجَمِيلِ . وَأَنْزِلُ سَمِيرِي . مَنَزِلَةَ أَمِيرِي . وَأَحِلُّ^٩
أَنْيَسِي . مَحَلَّ رَتَيْسِي . وَأَوْدِعُ مَعَارِفِي . عَوَارِفِي . وَأُولِي مُرَافِقِي . مُرَافِقِي^{١٠} .
وَأَلِينَ مَقَالِي . لِلْقَالِي . وَأَدِيمُ تَسَالِي . عَنِ السَّالِي . وَأَرْضِي مِنَ^{١١}
الْوَفَاءِ . بِاللَّفَاءِ . وَأَفْنَعُ مِنَ الْجَزَاءِ . بِأَقْلَ الْأَجْزَاءِ . وَلَا أَتْظَلَمُ^{١٢} .

- ١ الكرى : النوم . مخضلة : مبتلة .
- ٢ الصبا : هي الريح الشرقية . ومعتلة : أي لينة متمايلة كأنها تمشي مثل الليل من لطافتها . مناخاً : مبركاً . العيس : الإبل البيض . التعريس : النزول في آخر الليل للنوم .
- ٣ الخليط : المجاور والشريك . هذا : سكن . الأطيط : صوت الإبل من ثقلها . الصيئت : من له صوت قوي .
- ٤ الرحال ، جمع الرجل : محط رحل المسافر .
- ٥ الجليل : أمة من الناس . ولو جار : أي ولو ظلم ومال .
- ٦ صال : أظهر صولته وشرته . التخليط : التلبيس والإفساد .
- ٧ الحميم الأول : القريب الذي تهتم لأمره . والحميم الثاني : الماء الحار . الشفيق : الصديق المشفق .
- ٨ بالعشير : بالعرش . النزيل : الضيف .
- ٩ أغمر الزميل بالجميل : أكثر إحساني إليه ، والزميل : الرديف .
- ١٠ معارفي : أصحابي . عوارفي ، جمع عارفة : العطية . مرافقي : منافعي .
- ١١ للقالي : للمبغض . تسالي : سؤالي . السالي : التارك .
- ١٢ بالفاء : بالشيء القليل . أتظلم : أشكو الظلم .

حِينَ أَظْلَمُ . وَلَا أَنْقَمُ . وَلَوْ لَدَغَنِي الْأَرْقَمُ ^١ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ :
وَيْكَ يَا بُنَيَّ إِنَّمَا يُضَنِّ بِالضَّئِنِ ^٢ . وَيُنَافِسُ فِي الثَّمِينِ . لَكِنَّ أَنَا
لَا آتِي . غَيْرَ الْمُؤَاتِي . وَلَا أَسِمُ ^٣ الْعَاتِي . بِمُرَاعَاتِي . وَلَا أَصَانِي . مَنْ يَأْبَى
إِنْصَافِي . وَلَا أُوَآخِي . مَنْ يُلْغِي الْأَوَآخِي . وَلَا أُمَالِي . مَنْ يُخَيِّبُ
أُمَالِي . وَلَا أَبَالِي بِمَنْ صَرَمَ حِبَالِي ^٤ . وَلَا أَدَارِي . مَنْ جَهَلَ مِقْدَارِي .
وَلَا أُعْطِي زِمَامِي . مَنْ يُخَفِّرُ ذِمَامِي ^٥ . وَلَا أَبْذُلُ وَدَادِي . لِأُضْدَادِي .
وَلَا أَدَعُ إِبْعَادِي . لِلْمُعَادِي . وَلَا أَغْرِسُ الْإِيَادِي . فِي أَرْضِ الْأَعَادِي ^٦ .
وَلَا أَسْمَحُ بِمُؤَاسَاتِي . لِمَنْ يَفْرَحُ بِمَسَاءَاتِي . وَلَا أَرَى التَّفَاقِي ^٧ .
إِلَى مَنْ يَشْمَتُ بِوَفَاتِي . وَلَا أَخْصُ بِجِبَائِي ^٨ . إِلَّا أَحِبَائِي . وَلَا أَسْتَطِيبُ
لِدَائِي . غَيْرَ أَوْدَائِي . وَلَا أُمْلِكُ خُلَّتِي . مَنْ لَا يَسُدُّ خُلَّتِي . وَلَا ^٩
أَصْفِي نَيْتِي . لِمَنْ يَتَمَنَّى مَنِيَّتِي . وَلَا أَخْلِصُ دُعَائِي . لِمَنْ
لَا يُفْعِمُ وَعَائِي . وَلَا أَفْرِغُ ثَنَائِي . عَلَى مَنْ يُفْرِغُ إِنَائِي . وَمَنْ ^{١٠}
حَكَمَ بِأَنْ أَبْذُلَ وَتَخْزُنَ . وَالْيَنَ وَتَخْشُنَ . وَأَذُوبَ وَتَجْمُدَ .

١ الأرقم : الثعبان المنقط .

٢ ويك : كلمة تعجب مثل ويحك . ضن به : يخل فهو ضنين ، أي يجب أن تملك باخاء من

يملك باخائك .

٣ لا أسم : لا أعلم .

٤ يلغي الأواخي : يهمل المهود . أمالي : مخفف من أمالي .

٥ صرم حبالِي : نقض عهودي .

٦ من يخفر ذمامي : من ينقض عهدي .

٧ إبعادي : من الوعيد والتهديد . الإيادي : جمع يد بمعنى العطية .

٨ التفاتي : أقبالي .

٩ بجبائي : ببطائي .

١٠ خلتي : صداقتي . خلتي : حاجتي وفاتي .

١١ إفعام الوعاء : كناية عن موالاة البر والمعروف . من يفرغ إنائي : من يكون سبباً في الخسارة .

وَأَذْكُورَ وَتَخْمُدُ ؟ لا وَاللَّهِ بَلْ نَتَوَازَنُ^١ فِي الْمَقَالِ . وَزَنَ الْمَثْقَالِ .
وَتَتَحَادَى فِي الْفِعَالِ . حَدَّوْ النَّعَالِ^٢ . حَتَّى نَأْمَنَ التَّغَابُنَ . وَتُكْفَى
التَّضَاغُنَ . وَإِلَّا فَلِمَ أَعْلُكَ وَتُعَلِّي^٣ . وَأَقْلِكَ وَتَسْتَقِلِّي . وَأَجْتَرِحُ^٤
لَكَ وَتَجْرَحُنِي . وَأَسْرَحُ إِلَيْكَ وَتُسْرَحُنِي ؟ وَكَيْفَ يُجْتَلَبُ
إِنْصَافُ بِيْضِيْمٍ^٥ . وَأَنْتَى تُشْرِقُ شَمْسُ مَعَ غَيْمٍ ؟ وَمَتَى أَصْحَبُ
وُدَّ يَعْسَفٍ . وَأَيُّ حَرٍّ رَضِيَّ بِخُطَّةٍ خَسَفٍ ؟ وَلِلَّهِ أَبُوكَ حَيْثُ يَقُولُ^٦ :

جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وَدَّهُ	جَزَاءَ مَنْ يَبْقَى عَلَى أَسِهِ ^٧
وَكِلْتُ لِلْخِلِّ كَمَا كَالَ لِي	عَلَى وَفَاءِ الْكَيْلِ أَوْ بَخْسِهِ
وَلَمْ أَخْسَرَهُ وَشَرُّ الْوَرَى	مَنْ يَوْمُهُ أَخْسَرُ مِنْ أَمْسِهِ
وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ عِنْدِي جَنَى	فَمَا لَهُ إِلَّا جَنَى غَرَسِهِ ^٨
لَا أَبْتَغِي الْغَبْنَ وَلَا أَنْثِي	بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ فِي حِسِّهِ ^٩
وَلَسْتُ بِالْمُوجِبِ حَقًّا لِمَنْ	لَا يُوجِبُ الْحَقُّ عَلَى نَفْسِهِ
وَرُبَّ مَذَاقٍ الْهَوَى خَالَتِي	أَصْدُقُّهُ الْوُدَّ عَلَى لَبْسِهِ ^{١٠}

١ تتوازن : تماثل .

٢ تتحاذى : تتساوى . لأن النمل تقدَّ على مقدار صاحبته .

٣ أعلك ، من عله : إذا سقاه السقية الثانية . تعلني ، من أعله : إذا أمرضه . اقلك ، من اقله :
إذا رفعه وعلاه . أجترح : أكتسب .

٤ تجرحني : تظلمني . أسرح : أقرب . تمرحني : تصرفني .

٥ الضيم : الظلم .

٦ يعسف : يمتف وجور . الخسف : الذل والنقص . والله أبوك : دعاء يستعمل للتعجب أي ما أحسنه .

٧ أعلق بي وده : ألصقه بي .

٨ جنى : أي ثمرأ .

٩ الصفقة : وضع اليد على اليد في البيع . المغبون : البائع بدون القيمة . خسه : علمه وحركته .

١٠ المذاق : غير المخلص في المودة . لبسه : خلطه في أمره وستره .

وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَنْتِي أَقْضِي غَرِيمِي الدَّيْنَ مِنْ جِنْسِهِ
 فَاهْجُرْ مَنْ اسْتَغْبَاكَ هَجَرَ الْقَلِي وَهَبَهُ كَالْمَلْحُودِ فِي رَمْسِهِ^١
 وَالْبَسْ لِمَنْ فِي وَصْلِهِ لُبْسَةً لِبَاسَ مَنْ يُرْغَبُ عَنْ أَنْسِهِ^٢
 وَلَا تُرْجِ الْوَدَّ مِنْ يَمَنِ يَرَى أَنْكَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَلْسِهِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا وَعَيْتُ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا . ثُقُتُ
 إِلَى أَنْ أَعْرِفَ عَيْنَهُمَا . فَلَمَّا لَاحَ ابْنُ ذُكَاةَ . وَالْحَفَّ الْجَوَّ الضِّيَاءُ^٣ .
 غَدَوْتُ قَبْلَ اسْتِقْلَالِ الرِّكَابِ^٤ . وَلَا اغْتِدَاءَ الْغُرَابِ . وَجَعَلْتُ
 أَسْتَقْرِي صَوْبَ الصَّوْتِ اللَّيْلِ^٥ . وَأَتَوَسَّمُ الْوُجُوهَ بِالنَّظَرِ الْجَلِيِّ^٦ .
 إِلَى أَنْ لَمَحْتُ أَبَا زَيْدٍ وَابْنَهُ يَتَحَادَثَانِ . وَعَلَيْهِمَا بُرْدَانِ رَتَّانِ .
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا نَجِيًّا لَيْلِي . وَمُعْتَزَى رِوَايَتِي . فَقَصَدْتُهُمَا^٧
 قَصْدَ كَلْفٍ بِدِمَائِهِمَا . رَأَتْ لِرِثَائَتِهِمَا . وَأَبْحَثُهُمَا التَّحَوُّلَ^٨
 إِلَى رَحْلِي . وَالتَّحَكُّمَ فِي كُثْرِي وَقُلِّي . وَطَفِقتُ أُسِيرُ بَيْنَ السَّيَارَةِ^٩
 فَضْلَهُمَا . وَأَهْزُ الْأَعْوَادَ الْمُثْمِرَةَ لَهُمَا . إِلَى أَنْ غُمِرَا بِالنَّحْلَانِ^{١٠} .
 وَاتَّخِذَا مِنَ الْخُلَّانِ . وَكُنَّا بِمُعْرَسٍ^{١١} نَتَّبِعُنِ مِنْهُ بُنْيَانَ الْقُرَى .

١ القلي : البفض الشديد . الملهود : المقبور . الرمس : القبر .

٢ اللبة : الشبهة .

٣ عنيهما : شخصهما . ابن ذكاء : هو الصبح . الحف الجو الضياء : ألبسه وغطاه الضياء .

٤ قبل استقلال الركاب : قبل ارتحاله .

٥ استقري : أتبع . الصوت الليلي : الذي أسمعُه ليلاً . أتوسم : أتأمل وأتعرّف . الجلي : الواضح .

٦ النجي : الذي يسار . معتزى روائي : منتسب روائي وصاحبها .

٧ كلف : مولع . بدماثهما : بسهولة أخلاقهما .

٨ أسير : أنثر . السيار : القافلة .

٩ أهز : أحرك . يريد أنه يحث أهل الثروة على أن يملطوهم . النحلان : العطايا .

١٠ بمعرس : بموضع نزول .

وَتَتَنَوَّرُ نِيرَانَ الْقِرَى . فَلَمَّا رَأَى أَبُو زَيْدٍ امْتِلَاءَ كَيْسِهِ . وَانْجِلَاءَ
بُوسِهِ . قَالَ لِي : إِنَّ بَدَنِي قَدْ اتَّسَخَ . وَدَرَنِي^٢ قَدْ رَسَخَ . أَفَتَأْذَنُ
لِي فِي قَصْدِ قَرْيَةٍ لِاسْتَحِمَّ . وَأَقْضِيَ هَذَا الْمُهْمَ ؟ فَقُلْتُ : إِذَا
شِئْتَ فَالْسَّرْعَةَ السَّرْعَةَ . وَالرَّجْعَةَ الرَّجْعَةَ ! فَقَالَ : سَتَجِدُ
مَطْلَعِي عَلَيْكَ . أَسْرَعَ مِنْ ارْتِدَادِ طَرْفِكَ إِلَيْكَ . ثُمَّ اسْتَنَ^٣
اسْتِنَانَ الْجَوَادِ فِي الْمِضْمَارِ . وَقَالَ لِابْنِهِ : بَدَارِ بَدَارِ ! وَلَمْ^٤
نَخْلُ أَنَّهُ غَرَّ . وَطَلَبَ الْمَفَرَّ . فَلَبِثْنَا نَرْقُبُهُ رَقَبَةَ الْأَعْيَادِ .^٥
وَتَسْتَطْلِعُهُ بِالطَّلَائِعِ وَالرُّوَادِ . إِلَى أَنْ هَرِمَ النَّهَارُ . وَكَادَ جُرْفُ^٦
الْيَوْمِ يَنْهَارُ . فَلَمَّا طَالَ أَمَدُ الْإِنْتِظَارِ . وَلَا حَتَّ الشَّمْسُ فِي
الْأُطْمَارِ^٧ . قُلْتُ لِأَصْحَابِي : قَدْ تَنَاهَيْتُنَا فِي الْمُهْلَةِ . وَتَمَادَيْنَا
فِي الرَّحْلَةِ . إِلَى أَنْ أَضَعْنَا الزَّمَانَ . وَبَيَّانَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ مَانَ^٨ .
فَتَأَهَّبُوا لِلظَّعَنِ . وَلَا تَكُونُوا عَلَى خَضِرَاءِ الدَّمَنِ . وَتَهَضُّتُ لِأَحْدِجِ^٩
رَاحِلَتِي . وَأَتَحَمَّلُ لِرِحْلَتِي . فَوَجَدْتُ أَبَا زَيْدٍ قَدْ كَتَبَ . عَلَى الْقَتَبِ^{١٠} :

١ قتنور : نصير من بعيد . القيرى : الضيافة .

٢ الدرن : الوسخ .

٣ مطلعي : قدومي . استن : جرى .

٤ المِضْمَار : موضع السباق . بدار بدار : اسرع اسرع .

٥ غر : خدع . نرقبه : فننظره .

٦ الطلائع ، جمع طلعة : العين من عيون القوم . الرواد ، جمع رائد : وهو الذي يطلب الكلاء .
الجرف : الوادي المشرف الذي تجرفه السيول .

٧ المراد بها هنا الأماكن المرتفعة .

٨ مان : كذب .

٩ الظعن : للرحيل . تلوا : تمطفوا . خضراء الدمن : المرأة الحسناء في المنبت السوء .
لأحدج : لأشد .

١٠ راحلتي : بعيري . القتب : رحل صغير على قدر السنام .

يَا مَنْ غَدَا لِي سَاعِدًا وَمُسَاعِدًا دُونَ الْبَشَرِ
 لَا تَحْسِبَنَّ أَنِّي نَأْيُ تَكَّ عَنْ مَلَالٍ أَوْ أَشْرٍ
 لَكِنِّي مُذْ لَمْ أَزَلْ مِمَّنْ إِذَا طَعِمَ انْتَشَرَ^١
 قَالَ : فَأَقْرَأْتُ الْجَمَاعَةَ الْقَتَبَ . لِيَعَذِرَهُ مَنْ كَانَ عَتَبَ .
 فَأَعْجِبُوا بِخُرَافَتِهِ . وَتَعَوَّذُوا مِنْ آفَتِهِ . ثُمَّ إِنَّا طَعَنَّا . وَلَمْ^٢
 نَدْرِ مَنْ اعْتَاضَ عَنَّا .

١ الأثر : المرح والبطر .

٢ انتشر : خرج وذهب .

٣ خرافته : حديثه . طعننا : ارتحلنا وصرنا .

المقامة الكوفية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : سَمَرْتُ بِالْكُوفَةِ فِي لَيْلَةٍ
أَدِيمُهَا ذُو لَوْنَيْنِ . وَقَمَرُهَا كَتَعْوِيدٍ مِنْ لُجَيْنٍ . مَعَ رُفْقَةٍ^١
غَدُّوا بِلَبَّانِ الْبَيَانِ . وَسَحَبُوا عَلَى سَحْبَانَ ذَيْلِ النَّسِيَانِ . مَا^٢
فِيهِمْ إِلَّا مَنْ يُحْفَظُ عَنْهُ وَلَا يُتَحَفَظُ^٣ مِنْهُ . وَيَمِيلُ الرَّفِيقُ إِلَيْهِ
وَلَا يَمِيلُ عَنْهُ . فَاسْتَهَوَانَا السَّمَرُ^٤ . إِلَى أَنْ غَرَبَ الْقَمَرُ . وَغَلَبَ
السَّهَرُ . فَلَمَّا رَوَقَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ^٥ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا التَّهْوِيمُ^٦ . سَمِعْنَا^٧
مِنَ الْبَابِ نَبَأَ مُسْتَنْبِحٍ . ثُمَّ تَلْتَهَا صَكَّةٌ مُسْتَفْتِحٍ . فَقُلْنَا :^٨
مَنْ الْمَلِمْ . فِي اللَّيْلِ الْمُدْلَهْمِ^٩ ؟ فَقَالَ :

يَا أَهْلَ ذَا الْمَغْنَى وَقَيْتُمْ شَرًّا وَلَا لَقَيْتُمْ مَا بَقَيْتُمْ ضَرًّا^٨
قَدْ دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي اكْفَهَرَا إِلَى ذَرَاكُمْ شَعِيًّا مُغْبَرًّا^٩

- ١ أديمها : جلدها . ذو لونين : نصفه مظلم ونصفه مستنير . تمويد : طوق . اللجين : الفضة .
- ٢ اللبان : لبن المرأة خاصة . البيان : الفصاحة . سحبوا : جروا . سحبان : هورجل من وائل يضرب به المثل في الفصاحة .
- ٣ يتحفظ : يحترس .
- ٤ استهوانا : استمالنا .
- ٥ روق الليل : مد رواق ظلمته . البهيم : هو الذي لا ضوء فيه إلى الصباح . التهويم : النوم الخفيف .
- ٦ النبأة : الصوت الخفي . الصكة : الضربة .
- ٧ المدلهم : الشديد الظلمة .
- ٨ المغنى : المنزل .
- ٩ اكفهر الليل : تراكم غلامه وأوحش . ذراكم : منزلكم . الشعث : الثائر الرأس . المغبر : الذي علاه غبار السفر .

أَخَا سِفَارٍ طَالَ وَاسْبَطَرَا حَتَّى انشَى مُحَقَّقِفَا مُصْفَرَا^١
 مِثْلَ هِلَالِ الْأُفُقِ حِينَ افْتَرَا وَقَدْ عَرَا فِنَاءَ كُمْ مُعْتَرَا^٢
 وَأَمْكُمْ دُونَ الْأَنْهَامِ طُرَا يَبْغِي قِرَى مِنْكُمْ وَمُسْتَقَرَا^٣
 فَدُونَكُمْ ضَيْفًا قَنُوعًا حُرَا يَرْضَى بِمَا احْلَوْلَى وَمَا أَمَرَا
 وَيَنْشَى عَنْكُمْ يَنْتِ الْبِرَا^٤

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا خَلَبْنَا بِعُدُوبَةٍ نُنْطِقُهُ .
 وَعَلِمْنَا مَا وَرَاءَ بَرْقِهِ . ابْتَدَرْنَا فَتَحَ الْبَابِ . وَتَلَقَّيْنَاهُ بِالْتَّرْحَابِ .
 وَقُلْنَا لِلْغُلَامِ : هِيََا هِيََا . وَهَلُمَّ مَا تَهَيَّا ! فَقَالَ الضَّيْفُ : وَالَّذِي
 أَحْلَيْتَنِي ذُرَاكُمْ . لَا تَلْمِظْتُ بِقِرَاكُمْ . أَوْ تَضْمَنُوا لِي أَنْ لَا تَتَّخِذُونِي^٥
 كَلَاً . وَلَا تَجَسَّمُوا لِأَجْلِي أَكْلاً . فَرُبَّ أَكْلَةٍ هَاضَتِ الْآكِلَ^٦ .
 وَحَرَمَتْهُ مَا كِلَ . وَشَرُّ الْأَضْيَافِ مَنْ سَامَ التَّكْلِيفَ^٧ . وَآذَى
 الْمُضْيِفَ . خُصُوصاً أَذَى يَعْتَلِقُ بِالْأَجْسَامِ . وَيُفْضِي^٨ إِلَى الْأَسْقَامِ .
 وَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ الَّذِي سَارَ سَائِرُهُ^٩ : خَيْرُ الْعِشَاءِ سَوَافِرُهُ .

١ أخا سفار طال : صاحب سفر طويل . اسطر : امتد وانبسط . محققفاً : منحنيًا من الهزال .

٢ افتر : طلع وظهر . عرا : أتى وقصد . فناءكم : منزلكم . معترًا : طالباً معروفكم .

٣ أمكم : قصدكم .

٤ ينت البر : ينشر الاحسان .

٥ هيا هيا : عجل عجل . هلم : هات . تهيا : حصل .

٦ أحلني ذراكم : أزلني داركم . لا تلمظت : لا تناولت وأكلت .

٧ كلا : ثقيلًا . ولا تجسموا : ولا تتكلفوا لأجلي . هاضت الأكل : أفسدت معدته ، من الهيفضة

وهي التخمّة .

٨ سام التكليف : طلبه وألزمه أن يأكل معه .

٩ يفضي : يوصل .

١٠ سار سائرته : افتر خبره .

إِلَّا لِيُعَجَّلَ التَّعْشِي . وَيُجْتَنَّبَ أَكْلُ اللَّيْلِ الَّذِي يُعْشِي ^١ . اللَّهُمَّ
إِلَّا أَنْ تَقِدَ نَارَ الْجُوعِ . وَتَحُولَ دُونَ الْجُوعِ . قَالَ : فَكَأَنَّهُ
أَطْلَعَ عَلَى إِرَادَتِنَا . فَرَمَى عَنْ قَوْسٍ عَقِيدَتِنَا . لَا جَرَمَ ^٢ أَنَا آتِسْنَاهُ
بِالْتِّزَامِ الشَّرْطِ . وَأَثْنَيْنَا عَلَى خُلُقِهِ السَّبْطِ ^٣ . وَلَمَّا أَحْضَرَ الْغَلَامُ
مَا رَاجَ ^٤ . وَأَذْكَى بَيْنَنَا السَّرَاجَ . تَأَمَّلْتُهُ فَلَمَّا هُوَ أَبُو زَيْدٍ فَقُلْتُ
لِصَحْبِي : لِيَهْنَأْكُمْ الضَّيْفُ الْوَارِدُ . بَلِ الْمَغْنَمُ الْبَارِدُ ^٥ . فَلِنْ
يَكُنْ أَفْلَ قَمَرُ الشَّعْرَى فَقَدْ طَلَعَ قَمَرُ الشَّعْرِ . أَوْ اسْتَسَرَ بَدْرُ ^٦
النَّثَرَةِ فَقَدْ تَبَلَّجَ بَدْرُ النَّثْرِ . فَسَرَتْ حُمَيَّا الْمَسْرَةِ فِيهِمْ ^٧ .
وَطَارَتْ السَّنَةُ عَنْ مَاقِيهِمْ ^٨ . وَرَفَضُوا الدَّعَةَ الَّتِي كَانُوا نَوَوْهَا .
وَتَابُوا إِلَى نَشْرِ الْفُكَاهَةِ بَعْدَ مَا طَوَوْهَا . وَأَبُو زَيْدٍ مُكَبٌّ عَلَى
إِعْمَالِ يَدَيْهِ . حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَعَ مَا لَدَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : أَطْرَفْنَا ^٩
بِغَرِيْبَةٍ مِنْ غَرَائِبِ أَسْمَارِكَ . أَوْ عَجِيْبَةٍ مِنْ عَجَائِبِ أَسْفَارِكَ .
فَقَالَ : لَقَدْ بَلَوْتُ ^{١٠} مِنْ الْعَجَائِبِ مَا لَمْ يَرَهُ الرَّأْوُونَ . وَلَا رَوَاهُ
الرَّأْوُونَ . وَإِنْ مِنْ أَعْجَبِيْهَا مَا عَايَنْتُهُ اللَّيْلَةَ قَبِيلَ انْتِيَابِكُمْ ^{١٢} .

١ يعني خير طعام العشاء ما يؤكل في بقية ضوء النهار وقبل هجوم الظلام .

٢ لا جرم : لا بد ولا محالة .

٣ السبط : السهل الحسن .

٤ ما راج : ما تيسر وحصل بسرعة .

٥ المغنم البارد : الغنيمة الهنيئة .

٦ الشعري : كوكب معروف . استمر : اختلف .

٧ النثرة : هي إحدى منازل القمر . تبلج : أي أضاء . حميا المسرة : قوة الفرح .

٨ السنة : النوم الخفيف . مآقيهم : عيونهم . الدعة : الراحة .

٩ النثر : هو ضد الطي .

١٠ مكب على إعمال يديه : يعني أنه ملازم للأكل . استرف : طلب ان يرفع . أطرفنا : أنحفنا .

١١ بلوت : اختبرت .

١٢ قبيل انتيابكم : قبل قصدي إياكم .

وَمَصِيرِي إِلَى بَابِكُمْ^١ . فَاستَخْبِرْناهُ عَنْ طُرْفَةٍ مَرَّاهُ^٢ . فِي مَسْرَحِ
مَسْرَاهُ^٣ . فَقَالَ : إِنَّ مَرَامِيَ الْغُرْبَةِ^٤ . لَقَطَطْتَنِي إِلَى هَذِهِ التَّرْبَةِ^٥ .
وَأَنَا ذُو مَجَاعَةٍ وَبُوسَى^٦ . وَجِرَابِ كَفْوَادٍ أُمِّ مُوسَى^٧ فَتَنَهَضْتُ^٨
حِينَ سَجَا الدُّجَى^٩ . عَلَى مَا بِي مِنَ الْوَجَى^{١٠} . لَأَرْتَادَ مُضِيئاً^{١١} . أَوْ أَقْتَادَ^{١٢}
رَغِيئاً^{١٣} . فَسَاقَنِي حَادِي السَّغَبِ^{١٤} . وَالْقَضَاءُ الْمُكْنَى أَبَا الْعَجَبِ^{١٥} . إِلَى
أَنْ وَقَفْتُ عَلَى بَابِ دَارٍ^{١٦} . فَقُلْتُ عَلَى يَدَارٍ^{١٧} :

حَيْثُمُ يَا أَهْلَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَعِشْتُمْ فِي خَقْضِ عَيْشٍ خَضِلٍ^{١٨}
مَا عِنْدَكُمْ لَابِنِ سَبِيلٍ مُرْمِلٍ نِضْوٍ سُرَى خَابِطٍ لَيْلٍ أَلِيلٍ^{١٩}
جَوِي الْحَشَى عَلَى الطَّوَى مُشْتَمِلٍ مَا ذَاقَ مُذْ يَوْمَانِ طَعْمَ مَا كَلَّ^{٢٠}
وَلَا لَهُ فِي أَرْضِكُمْ مِنْ مَوْنِلٍ وَقَدْ دَجَا جُنْحُ الظَّلَامِ الْمُسْبِلِ^{٢١}
وَهُوَ مِنَ الْحَيَرَةِ فِي تَمَلُّمِلٍ فَهَلْ بِهِذَا الرَّبْعِ عَذَبُ الْمَنْهَلِ^{٢٢}
يَقُولُ لِي : أَلْتَقِ عَصَاكَ وَادْخُلِ وَأَبْشُرْ بِبِشْرِ وَقِرَى مُعْجَلٍ^{٢٣}

١ مسرح مسراه : أي موضع سيره ليلا . مرامي ، جمع مرمى : وهو القصد .

٢ مجاعة وبوسى : شدة وفقر . جراب كفواد ام موسى أي ان جرابي فارغ من الزاد ، يشير إلى قوله تعالى : واصبح فواد ام موسى فارغاً .

٣ سجا الدجى : سكن ظلام الليل . الوجى : وجع الرجل من التعب . لارتاد مضياً : لأطلب أحداً يجعلني ضيفاً . اقتاد : أقود وأجذب .

٤ السغب : الجوع .

٥ عيش خضل : طريء طيب .

٦ المرملة : هو الذي نفذ زاده . نضو سري : مهزول من سير الليل . خابط الليل : هو الذي يمشي على غير هدى . أليل : كثير الظلمة .

٧ جوي الحشى : أي وجع الجوف من الجوع .

٨ المسبل : المرخي السر .

٩ عذب المنهل : حلو المورد .

١٠ قرى معجل : ضيافة سريعة .

قَالَ : فَبَرَزَ إِلَيَّ جَوْدَرٌ . عَلَيْهِ شَوْذَرٌ^١ . وَقَالَ :

وَحُرْمَةُ الشَّيْخِ الَّذِي سَنَّ الْقِرَى وَأَسَسَ الْمَحْجُوجَ فِي أُمِّ الْقُرَى^٢
مَا عِنْدَنَا لِطَارِقٍ إِذَا عَرَا سَوَى الْحَدِيثِ وَالْمُنَاخِ فِي الذَّرَى^٣
وَكَيفَ يَقْرِي مَنْ نَفَى عَنْهُ الْكَرَى طَوَى بَرَى أَعْظَمَهُ لَمَّا انْبَرَى^٤
فَمَا تَرَى فِيمَا ذَكَرْتُ مَا تَرَى ؟

فَقُلْتُ : مَا أَصْنَعُ بِمَنْزِلِ قَقْرٍ . وَمَنْزِلِ حِلْفٍ فَقْرٍ ؟ وَلَكِنْ^٥
يَا فَتَى مَا اسْمُكَ . فَقَدْ فَتَنَنِي فَهْمُكَ ؟ فَقَالَ : اسْمِي زَيْدٌ .
وَمَنْشَايَ فَيْدٌ . وَوَرَدْتُ هَذِهِ الْمَدْرَةَ أَمْسَ . مَعَ أَخْوَالِي مِنْ بَنِي^٦
عَبْسٍ . فَقُلْتُ لَهُ : زِدْنِي إِیْضَا حَا عِشْتَ . وَتُعِشْتَ^٧ ! فَقَالَ :
أَخْبَرْتَنِي أُمِّي بَرَّةً . وَهِيَ كَأَسْمِهَا بَرَّةً . أَنَّهَا نَكَحَتْ عَامَ الْغَارَةِ^٨
بِمَاوَانَ . رَجُلًا مِنْ سَرَاةٍ سَرُوجٍ وَغَسَّانٍ . فَلَمَّا آتَسَ مِنْهَا^٩
الْإِثْقَالَ . وَكَانَ بَاقِعَةً عَلَى مَا يُقَالُ . ظَعَنَ عَنْهَا سِرًّا . وَهَلُمْ^{١٠}

١ الجودر : ولد بقرة الوحش ، يشبه به الفلام الحسن . شوذر : قميص لا كم له .

٢ الشيخ الذي سنن القرى : هو إبراهيم الخليل ، عليه السلام . المحجوج : الكعبة . أم القرى : مكة .

٣ عرا : عرض . المناخ : الإقامة . الذرى : الدار .

٤ يقري : يضيف . الكرَى : النوم . طوى : جوع . برى أعظمه : هزلها .

٥ ققر : خال لا نبات به . منزل : مضيف . حلف فقر : ملازم له .

٦ فيد : موضع بالبادية في نصف المسافة بين مكة وبغداد . المدرة : القرية .

٧ نمشت : رفعت .

٨ الغارة : وقعة قديمة للعرب .

٩ ماوان : بلد في طريق مكة بأعلى نجد . سروج : اسم مدينة . غسان : قبيلة في اليمن . آتس : علم وأبصر .

١٠ الإثقال : قرب الولادة . باقعة : داهية . ظعن : رحل وسار .

جَرَّأ . فَمَا يُعْرِفُ أَحْيًى هُوَ فَيُتَوَقَّع . أَمْ أُوْدِعَ اللَّحْدَ الْبَلَقَعَ ١؟
 قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَعَلِمْتُ بِصِحَّةِ الْعَلَامَاتِ أَنَّهُ وَلَدِي . وَصَدَّقَنِي ٢
 عَنِ التَّعْرِفِ إِلَيْهِ صَفَرُ يَدِي . فَقَصَلْتُ عَنْهُ بِكَيْدِ مَرْضُوضَةٍ ٣ .
 وَدُمُوعٍ مَقْضُوضَةٍ ٤ . فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . بِأَعْجَبَ
 مِنْ هَذَا الْعُجَابِ ؟ فَقُلْنَا : لَا وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . فَقَالَ :
 أَثْبِتُوهَا فِي عَجَائِبِ الْإِتْفَاقِ . وَخَلَدُوهَا بِطُونِ الْأَوْرَاقِ . فَمَا
 سِيرَ مِثْلُهَا فِي الْآفَاقِ . فَأَحْضَرْنَا الدَّوَاةَ وَأَسَاوِدَهَا . وَرَقَشْنَا ٥
 الْحِكَايَةَ عَلَى مَا سَرَدَهَا . ثُمَّ اسْتَبْطَنَاهُ عَنْ مَرْتَاهِ ٦ . فِي اسْتِضْمَامِ
 فَتَاهُ . فَقَالَ : إِذَا ثَقُلَ رُدْنِي . خَفَّ عَلَيَّ أَنْ أَكْفُلَ ابْنِي . فَقُلْنَا ٧ :
 إِنْ كَانَ يَكْفِيكَ نِصَابٌ مِنَ الْمَالِ . أَلْفَنَاهُ لَكَ فِي الْحَالِ . فَقَالَ ٨ :
 وَكَيْفَ لَا يُقْنَعُنِي نِصَابٌ . وَهَلْ يَحْتَقِرُ قَدْرَهُ إِلَّا مُصَابٌ ٩ ؟ قَالَ
 الرَّأْيِي : فَالْتَزَمَ مِنْهُ كُلُّ مَنَّا قِسْطًا . وَكَتَبَ لَهُ بِهِ قِطًّا . فَشَكَرَ ١٠
 عِنْدَ ذَلِكَ الصَّنْعَ . وَاسْتَنْفَدَ ١١ فِي الثَّنَاءِ الْوُسْعَ . حَتَّى إِنَّا اسْتِطَلْنَا
 الْقَوْلَ . وَاسْتَقْلَلْنَا الطَّوْلَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَشَرَ مِنْ وَشْيِ السَّمْرِ ١٢ .

- ١ هلم جرأ : من أمثال العرب أي على هينتكم . يتوقع : ينتظر . الحدد البلقع : القبر الخالي .
- ٢ صدقني : منعني وصرفني .
- ٣ صفر يدي : خلوها من المال . مرضوضة : مدقوقة .
- ٤ مقضوضة : مصبوبة متفرقة .
- ٥ فما سير مثلها : فما كتب سيرة مثلها . أساودها : آلاها . رقشنا : نقشنا وكتبنا .
- ٦ استبطناه : طلبنا ما في باطنه واستخبرناه . مرتاه : من الرأي .
- ٧ استضمم فتاه : طلب ضم ولده إليه . ثقل ردني : كناية عن كثرة المال .
- ٨ النصاب : القدر الذي تجب فيه الزكاة وهو عشرون مثقالا من الذهب . ألفناه : جمعناه .
- ٩ مصاب : هو من في عقله طرف من الجنون .
- ١٠ قسطاً : جزاء ونصيباً . القط : صحيفة الجائزة .
- ١١ استنفد : استفرغ وسعه وهو الطاقة .
- ١٢ الطول : العطاء والفضل . واستقللناه : عددناه قليلا . نشر : بسط . الوشي : خلط لون بلون .

مَا أَرَزَى بِالْحَبَرِ . إِلَى أَنْ أَظْلَّ التَّنْوِيرُ . وَجَشَرَ الصَّبْحُ الْمُنِيرُ . فَقَضَيْتَاهَا^١
لَيْلَةً غَابَتْ شَوَائِبُهَا . إِلَى أَنْ شَابَتْ ذَوَائِبُهَا . وَكَمُلَ سَعُودُهَا .^٢
إِلَى أَنْ انْفَطَرَ عُودُهَا . وَلَمَّا ذَرَّ قَرْنُ الْغَزَالَةِ . طَمَرَ طُمُورُ الْغَزَالَةِ .^٣
وَقَالَ : انْهَضْ بِنَا لِنَقْبِضَ الصَّلَاتِ . وَنَسْتَنْضِ الْإِحَالَاتِ .^٤
فَقَدْ اسْتَطَارَتْ صُدُوعُ كَبِدِي . مِنْ الْحَيْنِ إِلَى وَلَدِي . فَوَصَلْتُ
جَنَاحَهُ . حَتَّى سَنَيْتُ نَجَاحَهُ . فَحِينَ أَحْرَزَ الْعَيْنَ فِي صُرَّتِهِ .^٥
بَرَقَتْ أَسَارِيرُ مَسَرَّتِهِ . وَقَالَ لِي : جُزَيْتَ خَيْرًا عَنْ خُطَا قَدَمَيْكَ .^٦
وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَنْ أَتْبِعَكَ لِأَشَاهِدَ وَلَدَكَ
النَّجِيبَ . وَأَنَافِثَهُ^٧ لِكَيِّ بُجِيبَ . فَنَظَرْتُ إِلَيَّ نَظْرَةَ الْخَادِعِ إِلَى
الْمَخْدُوعِ . وَضَحِكَ حَتَّى تَغَرَّغَرَتْ مَقْلَتَاهُ بِالْدُمُوعِ . وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ يَظَنِّي السَّرَابَ مَاءً لَمَّا رَوَيْتُ الَّذِي رَوَيْتُ^٨
مَا خِلْتُ أَنْ يَسْتَمِيرَ مَكْرِي وَأَنْ يُخِيلَ الَّذِي عَنَيْتُ^٩
وَاللَّهُ مَا بَرَّةٌ بِعَرْسِي ، وَلَا لِي ابْنٌ بِهِ اكْتَنَيْتُ^{١٠}

- ١ ما أَرَزَى : ما احتقر . الخبر ، جمع حبرة : يرد يمانى . أظْل : دنا وقرب . التنوير : نور الصباح .
- جشر الصبح : انفلق وطلع .
- ٢ شوائبها : حوادثها وأكدارها . شابت : ابيضت . ذوائبها : أطرافها .
- ٣ انفطر عودها : انشق عمود الصبح . ذر : طلع . طمر : وثب .
- ٤ الصلوات ، جمع صلة : العطية والهبة . نستنض : نستخرج ونستخرج .
- ٥ استطارت : انتشرت وامتدت . صدوع كبدي : شقوقها .
- ٦ وصلت جناحه : ساعدته وعاونته . سنيت : سهلت . نجاحه : حاجته . أحرز العين : قبض الذهب .
- ٧ برقت أساريه : ضاءت خطوط جبهته .
- ٨ أنافثه : أحادته .
- ٩ يظنى : بمعنى ظن وحسب .
- ١٠ يستمر : يخفى . يخيل : من أخال الأمر إذا اشتبه وأشكل .
- ١١ بعربي : بزوجي .

وَأِنَّمَا لِي فُنُونٌ سِحْرٍ أَبْدَعْتُ فِيهَا وَمَا اقْتَدَيْتُ^١
لَمْ يَحْكِيهَا الْأَصْمَعِيُّ فِيمَا حَكَى وَلَا حَاكَهَا الْكُمَيْتُ^٢
تَخَذْتُهَا وَصْلَةً إِلَى مَا تَجَنَّبَهُ كَفِّي مَتَى اشْتَهَيْتُ^٣
وَلَوْ تَعَافَيْتُهَا لِحَالَتْ حَالِي وَلَمْ أَحْوِ مَا حَوَيْتُ
فَمَهْدِ الْعُذْرَ أَوْ فَسَامِخْ إِنْ كُنْتُ أَجْرَمْتُ أَوْ جَنَيْتُ^٤
ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَنِي وَمَضَى . وَأَوْدَعَ قَلْبِي جَمْرَ الْغَضَا^٥ .

-
- ١ ما اقتديت : لم اتبع فيها أحداً .
٢ الكميت : هو ابن زيد بن خنيس كان شاعراً مجيداً .
٣ اتخذتها وصلة : اتخذتها وسيلة .
٤ أجزمت : أذنبت لنفسي . جنيت : أذنبت لغيري .
٥ الغضا ، جمع غضاة : شجرة في عودها صلابة تبقى فيه النار طويلاً .

المقامة المِراغية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : حَضَرْتُ دِيْوَانَ النَّظْرِ بِالمِراغَةِ^١ . وَقَدْ جَرَى بِهِ ذِكْرُ البِلاغَةِ . فَأَجْمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانَ البِراغَةِ . وَأَرْبَابَ البِراغَةِ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ يُنْقَحُ الْإِنْشَاءَ^٢ . وَيَتَصَرَّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ . وَلَا خَلْفَ . بَعْدَ السَّلَفِ . مَنْ يَبْتَدِعُ طَرِيقَةً غَرَاءَ . أَوْ يَفْتَرِعُ رِسَالَةً عَذْرَاءَ . وَأَنَّ الْمُفْلِقَ مِنْ كُتَّابِ هَذَا الْأَوَانِ . الْمُتَمَكِّنَ مِنْ أَزِمَةِ الْبَيَانِ . كَالْعِيَالِ^٤ عَلَى الْأَوَائِلِ . وَلَوْ مَلِكٌ فَصَاحَةٌ سَحْبَانِ وَأَائِلِ^٥ . وَكَانَ بِالمَجْلِسِ كَهْلٌ جَالِسٌ فِي الْحَاشِيَةِ . عِنْدَ مَوَاقِفِ الْحَاشِيَةِ . فَكَانَ كُلَّمَا شَطَّ الْقَوْمُ^٦ فِي شَوَطِطِهِمْ . وَتَشَرُّوا الْعَجْوَةَ وَالنَّجْوَةَ مِنْ نَوَاطِئِهِمْ^٧ . يُنْبِئُ^٨ تَخَاذُرُ طَرَفِهِ . وَتَشَامُخُ أَنْفِهِ . أَنَّهُ مُخَرَّبٌ لِيَنْبَاعَ . وَمُجْرَمٌ^٩

١ ديوان النظر : ديوان المكاتبات والمراجعات . المِراغة : موضع بأذربيجان .

٢ البِراغة : القلم . أرباب البِراغة : أصحاب الكمال في الفضل والخلق .

٣ غراء : حسناء واضحة . يفترع : يفتض . عذراء : بكر . المفلق : البليغ الذي يأتي بالفلق وهو العجب .

٤ العيال ، جمع عيل : مخفف عيل .

٥ سحبان وائل : شاعر مشهور بالفصاحة والخطابة .

٦ الحاشية الأولى : طرف المجلس . والحاشية الثانية : الخدم والغلان . شط القوم : بعدوا .

٧ شوطهم : غاية جريهم . العجوة : أجود التمر . والنجوة : أرداه . النوط : جلد يجمع فيه التمر .

٨ ينبئ : تخاثر طرفه : يفهم تحديد نظره . تشامخ أنفه : تعاظمه وتكبره . مخربق : مرغي عينيه ينظر ساكتاً . لينباع : ليثب ، وهو مثل يضرب في طلب الفرصة . مجرمز : متقبض ومجتمع إلى ناحية لداهية يريدتها .

سَيَمُدُّ الْبَاعَ . وَتَابِضٌ يَبْرِي النَّبَالَ . وَرَابِضٌ يَبْغِي النَّضَالَ ١ .
فَلَمَّا نَثَلَتْ الْكَنَائِنُ . وَفَاءَتِ السَّكَايِنُ . وَرَكَدَتِ الزَّعَاوِعُ ٢ .
وَكَفَّ الْمُنَازِعُ . وَسَكَنَتِ الزَّمَاوِعُ . وَسَكَتِ الْمَرْجُورُ وَالزَّاجِرُ ٣ .
أَقْبَلَ عَلَى الْجَمَاعَةِ وَقَالَ : لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدَاً . وَجُرْتُمْ عَنْ ٤
الْقَصْدِ جِدَاً . وَعَظَّمْتُمْ الْعِظَامَ الرُّفَاتَ . وَافْتَنَّمْ فِي الْمِيلِ إِلَى مَنْ ٥
فَاتَ . وَغَمَصْتُمْ جَيْلَكُمْ الَّذِينَ فِيهِمْ لَكُمْ اللَّدَاتُ . وَمَعَهُمْ ٦
انْعَقَدَتِ الْمَوْدَاتُ . أَنْسَيْتُمْ يَا جَهَابِذَةَ النُّقْدِ . وَمَوَابِذَةَ الْحِلِّ ٧
وَالْعَقْدِ . مَا أَبْرَزْتُهُ طَوَارِفُ الْقَرَائِحِ . وَبَرَزَ فِيهِ الْجَدْعُ عَلَى ٨
الْقَارِحِ ٩ . مِنْ الْعِبَارَاتِ الْمُهْدَبَةِ . وَالْإِسْتِعَارَاتِ الْمُسْتَعْدَبَةِ .
وَالرَّسَائِلِ الْمُوشَّحَةِ ١٠ . وَالْأَسَاجِعِ الْمُسْتَمْلَحَةِ ؟ وَهَلْ لِلْقُدُمَاءِ إِذَا
أَنْعَمَ النَّظَرُ . مَنْ حَضَرَ . غَيْرُ الْمَعَانِي الْمَطْرُوقَةِ الْمَوَارِدِ . الْمَعْقُولَةِ ١١

-
- ١ سيمد الباع : كناية عن الوثبة . نابض ، من نبض القوس : إذا جذب وترها ثم أرسله لترن . يبري
النبال : ينحت السهام .
٢ نثلت : استخرج ما فيها . والكنائن : جماب السهام أي فرغ كلامهم وجداهم . فاءت : رجعت .
السكائن ، جمع سكية : مصدر كالسكون .
٣ كف : امتنع . الزماجر ، جمع زججرة : وهو صوت المغناط .
٤ شيئاً إدأً : أمراً عظيماً عجبياً وداخياً . جرتم : أي ملتم وعدلتم .
٥ الافتيات : السبق أي فتم وتجاوزتم .
٦ غمصتم : عيتم وحقرتم . اللدة : القريب في السن .
٧ الجهابذة ، جمع جهبذ : وهو ناقد الدراهم والصراف . الموابذة ، جمع موبذ وموبذان :
حاكم المجوس .
٨ الطوارف : جمع طارفة : ما استحدثته من المال . برز : فاق وسبق . الجدع : الذي دخل في سن
ثلاث سنين من الخيل .
٩ القارح : الذي انتهى إلى خمس سنين .
١٠ الموشحة : المزينة .
١١ المعقولة : المربوطة .

الشَّوَارِدِ . الماثورة عَنْهُمْ لِتَقَادُمِ المَوَالِدِ . لا لِتَقَدَّمَ الصَّادِرُ
 عَلَى الوَارِدِ ؟ وَإِنِّي لأَعْرِفُ الآنَ مَنْ إِذَا أَنشَأَ . وَشَى . وَإِذَا عَبَّرَ . حَبَّرَ .^٢
 وَإِنْ أَسْهَبَ . أَذْهَبَ . وَإِذَا أَوْجَزَ . أَعْجَزَ . وَإِنْ بَدَّ . شَدَّ .^٣
 وَمَتَى اخْتَرَعَ . خَرَعَ فَقَالَ لَهُ نَاطُورَةُ الدِّيَوَانِ ؛ وَعَيْنُ أَوْلَيْكَ
 الْأَعْيَانِ : مَنْ قَارِعُ هَذِهِ الصَّفَاةِ . وَقَرِيعُ هَذِهِ الصَّفَاتِ ؟ فَقَالَ :^٤
 إِنَّهُ قَرِنٌ مَجَالِكٌ . وَقَرِينُ جِدَالِكَ . وَإِذَا شِئْتَ ذَلِكَ فَارْضُ^٥
 نَجِيئاً . وَادْعُ مُجِيئاً . لَتَرَى عَجِيئاً . فَقَالَ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّ الْبُغَاثَ^٦
 بَارِضِنَا لَا يَسْتَنْسِرُ . وَالتَّمْيِيزَ عِنْدَنَا بَيْنَ الْفِضَّةِ وَالْقَضَّةِ مُتَيَسِّرٌ .^٧
 وَقُلْ مَنْ اسْتَهْدَفَ لِلنِّضَالِ . فَخَلَصَ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ . أَوْ
 اسْتَسَارَ نَقَعَ الْامْتِحَانِ . فَلَمْ يُقَدْ بِالْامْتِهَانِ . فَلَا تُعَرِّضُ^٨
 عَرَضَكَ لِلْمَقَاضِيحِ . وَلَا تُعَرِّضْ عَنْ نَصَاحَةِ النَّاصِحِ . فَقَالَ :
 كُلُّ امْرِئٍ أَعْرِفُ بِوَسْمٍ قِدْحِهِ . وَسَيَتَقَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ .^٩

- ١ الشوارد : النوافر . الماثورة : أي المروية . الصادر : الراجع .
 ٢ الوارد : الذي يأتي المورد . وشى : زين وخلط لوناً بلون . حبر : أحسن .
 ٣ أسهب : أطال الكلام . أذهب : أذهب العقول . أوجز : اختصر . إن بده : إن أجاب على البديهة .
 ٤ خرع : أي أفزع . ناظورة الديوان : عظيمهم .
 ٥ عين أولئك الأعيان : أمجدهم . قارع : ضارب . الصفاة : الصخرة المساء . يقال : قرع صفاته
 إذا تنقصه وعابه . القريع : السيد .
 ٦ القرن : من يقاومك في علم أو قتال . المجال : موضع المقاتلة . الجدال : المجادلة . رض :
 أمر من راض الفرس إذا ذلله .
 ٧ البغاث : ضعاف الطير .
 ٨ لا يستنسر : لا يتشبه بالنسر . القضة : صغار الحصى .
 ٩ استهدف : أي صار هدفاً . للنضال : لرمي السهام . المضال : عسر الإزالة .
 ١٠ استسار : استخرج . النقع : القبار .
 ١١ كل امرئ أعرى بوسم قدحه : مثل يضرب للعارف بقدر نفسه الوائق بما عنده . والقبح ، بالكسر :
 السهم . والوسم : العلامة . سيتفرى : سينكشف .

فَتَنَاجَتِ الْجَمَاعَةُ فِيمَا يُسَبَّرُ بِهِ قُلَيْبُهُ . وَيُعْمَدُ فِيهِ تَقْلِيْبُهُ ^١ .
فَقَالَ أَحَدُهُمْ : ذَرُوهُ فِي حِصَّتِي . لِأَرْمِيَهُ بِحَجَرٍ قِصَّتِي ^٢ . فَلِئَنَّهَا
عُضْلَةٌ ^٣ الْعُقْدِ . وَمِحْكُ الْمُنتَقِدِ . فَقَلَّدُوهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الزَّعَامَةَ .
تَقْلِيدَ الْخَوَارِجِ أَبَا نَعَامَةَ ^٤ . فَأَقْبَلَ عَلَى الْكَهْلِ وَقَالَ : اَعْلَمُ
أَنِّي أُوَالِي . هَذَا الْوَالِي . وَأَرْقُحُ حَالِي . بِالْبَيَانِ الْحَالِي . وَكُنْتُ
أَسْتَعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ أَوْدِي ^٥ . فِي بَلَدِي . بِسَعَةِ ذَاتِ يَدِي . مَعَ
قِلَّةِ عَدَدِي . فَلَمَّا ثَقُلَ حَاذِي . وَتَفِدَ رَذَاذِي . أَمْتُهُ مِنْ ^٦
أَرْجَائِي . بِرَجَائِي . وَدَعَوْتُهُ لِإِعَادَةِ رُؤَايَ وَلِرُؤَايَ . فَهَشَّ لِلْوِفَادَةِ ^٧
وَرَّاحَ . وَغَدَا بِالْإِفَادَةِ وَرَّاحَ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُهُ فِي الْمَرَّاحِ . إِلَى
الْمَرَّاحِ . عَلَى كَاهِلِ الْمَرَّاحِ ^٨ . قَالَ : قَدْ أَرْمَعْتُ أَنْ لَا أَرْوَدَكَ
بِتَانًا ^٩ . وَلَا أَجْمَعَ لَكَ شَتَانًا . أَوْ تُنْشِيءَ لِي أَمَامَ ارْتِحَالِكَ .
رِسَالَةً تُودِعُهَا شَرْحَ حَالِكَ . حُرُوفُ إِحْدَى كَلِمَتَيْهَا يَعْمَمُهَا

١ يسبر به : يختبر به . القليب : البئر قبل أن تطوى . يعمد : يقصد .

٢ ما يختبره ويمتنحه به من الاقتراح الذي اقترحه عليه .

٣ عضلة : عسيرة الانحلال .

٤ أبو نعام : كنية لقطري بن الفجاءة الخارجي وكان فقيهاً شاعراً ذا فطنة وذكاء .

٥ ارقح ، أصل الترقيح : إصلاح المال . بالبيان : بالفصاحة .

٦ تقويم أودي : تعديل عوجي .

٧ حاذي : ظهري ، وكُنَى بثقله عن كثرة عياله . نفد رذاذي : فني زادي ، وأصل الرذاذ المطر الضعيف .

أمته : قصده .

٨ من أرجائي : أي من نواحي ، جمع رجا بالقصر . روائي : حسن منظري . لإروائي : من الري .

هش : اهتز وفرح .

٩ راح الأولى : بمعنى ارتاح . وراح الثانية : مقابل الغدو . المراح ، بالفتح ، بمعنى الرواح : نقيض

الغدو .

١٠ المراح ، بالضم : المأوى ، والمراح ، بالكسر : شدة الفرح والنشاط ، والكاهل : الظهر .

١١ أزودك بتاناً : أعطيك زاداً .

النَّقْطُ . وَحُرُوفُ الْأُخْرَى لَمْ يُعْجَمَنَّ قَطُّ . وَقَدْ اسْتَأْنَيْتُ^١
بَيَانِي حَوْلًا . فَمَا أَحَارَ^٢ قَوْلًا . وَتَبَّهْتُ فِكْرِي سَنَةً . فَمَا أَزْدَادُ
إِلَّا سَنَةً . وَاسْتَعْنْتُ بِقَاطِبَةِ الْكُتَّابِ . فَكُلُّ^٣ مِنْهُمْ قَاطِبٌ
وَتَّابٌ . فَإِنْ كُنْتُ صَدَعْتُ عَنْ وَصْفِكَ بِالْيَقِينِ . فَأَتِ بِآيَةٍ^٤ إِنْ
كُنْتُ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ اسْتَسْعَيْتَ يَعْجُوبًا^٥ .
وَاسْتَسْقَيْتَ أُسْكُوبًا^٦ . وَأَعْطَيْتَ الْقَوْسَ بَارِيهَا . وَأَسْكَنْتَ الدَّارَ^٧
بَانِيهَا . ثُمَّ فَكَّرَ رَيْثَمًا اسْتَجَمَّ قَرِيحَتَهُ . وَاسْتَدَّرَ لَقَحَّتَهُ^٨ .
وَقَالَ : أَلْقِ دَوَاتَكَ وَأَقْرُبْ . وَخُذْ أَدَاتَكَ^٩ وَاكْتُبْ :
الْكَرْمُ ثَبَّتَ اللَّهُ جَيْشَ سَعُودِكَ يَزِينُ . وَاللَّوْمُ غَضَّ الدَّهْرُ
جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ . وَالْأُرُوعُ^{١٠} يُثِيبُ . وَالْمُعُورُ^{١١} يَخِيبُ . وَالْحَلَّاحِلُ^{١٢}
يُضِيفُ . وَالْمَاحِلُ يُخِيفُ . وَالسَّمْعُ يُغْذِي . وَالْمَحْكُ يُقْذِي^{١٣} .
وَالْعَطَاءُ يُنْجِي . وَالْمِطَالُ^{١٤} يُشْجِي . وَالِدَعَاءُ^{١٥} بَقِي . وَالْمَنْدَحُ^{١٦} يُنْقِي^{١٧} .
وَالْحَبْرُ^{١٨} يَجْزِي . وَالْإِلْطَاطُ^{١٩} يُخْزِي^{٢٠} . وَاطْرَاحُ ذِي الْحُرْمَةِ غَيٌّ .

- ١ يعمها النقط: أي حروفها معجمة. لم يعجمن: بمعنى مهملة لا نقط بها. استأنيت: انتظرت واستهملت .
- ٢ فما أحرار : فما أعاد .
- ٣ السنة : أول النوم . قاطية : بجميع .
- ٤ صدعت : كشفت عما أنت عليه . بآية : بعلامة تدل على وصفك .
- ٥ استسعت يعبوباً : طلبت السعي من فرس كثير الجري .
- ٦ استسقيت أسكوباً : طلبت السقي من أسكوب الماء الجاري أو السحاب المطر .
- ٧ استجم قريحته : جمعها . استدر لقحته : كناية عن استحضار تنظيم الرسالة .
- ٨ أداتك : قلمك .
- ٩ الأروع : الماجد الجميل الذي يروعك جماله . المعور : القبيح الفعل . الحلال : السيد الركين الرزين .
- ١٠ الماحل : الواشي المكار . المحك : البخيل اللجوج . يقذي : يكدر ويحزن .
- ١١ المطال : عدم وفاء الدين . يشجي : يحزن ويفص . ينقي : يطهر .
- ١٢ الإلطاط : ستر الحق وكتمان . يخزي : يفضح .

وَمَحْرَمَةٌ بَتَّى الْأَمْالِ بَغْيٍ . وَمَا ضَنَّ إِلَّا غَبِينَ^١ . وَلَا غَبِينَ إِلَّا ضَنِينَ^٢ . وَلَا خَزَنَ إِلَّا شَقِيًّا^٣ . وَلَا قَبْضَ رَاحَةٍ^٤ تَقِيَّ . وَمَا فَيَّءَ وَعْدُكَ يَفِي . وَآرَاؤُكَ تَشْفِي . وَهَلَالُكَ يُضِي . وَحِلْمُكَ يُغْضِي . وَآلَاؤُكَ^٥ تُغْنِي . وَأَعْدَاؤُكَ تُثْنِي . وَحَسَامُكَ يُقْنِي . وَسُودُ دُكِّ يُقْنِي . وَمُواصِلُكَ يَجْتَنِي . وَمَادِحُكَ يَقْتَنِي . وَسَمَاحُكَ يُغِيثُ^٦ . وَسَمَاؤُكَ تَغِيثُ^٧ . وَدَرَكُ يَفْقِضُ^٨ . وَرَدُّكَ يَغْفِضُ^٩ . وَمُؤْمَلُكَ شَيْخُ حَكَاةٍ فِيَّ^{١٠} . وَلَمْ يَبْقَ لَهُ شَيْءٌ أَمْلَكَ بَطْنَ حِرْصُهُ يَثْبُ . وَمَدْحُكَ يَنْخُبُ^{١١} . مُهُورُهَا تَجِبُ . وَمَرَامُهُ يَخْفُ . وَأَوَاصِرُهُ تَشْفُ . وَإِطْرَاؤُهُ^{١٢} يُجْتَذِبُ . وَمَلَامُهُ يُجْتَنِبُ . وَوَرَاءَهُ ضَفَقُ . مَسَّهُمْ شَطَفُ^{١٣} . وَحَصَّهُمْ جَنَفُ . وَعَمَّهُمْ قَشَفُ . وَهُوَ فِي دَمْعٍ يُجِيبُ . وَوَلَّهُ^{١٤} يُذِيبُ . وَهَمَّ تَصَيَّفُ . وَكَمَدَ نَيْفُ . لِمَأْمُولٍ خَيْبُ . وَإِهْمَالُ^{١٥} شَيْبُ . وَعَدُوٌّ نَيْبُ . وَهَدُوٌّ تَغْيِبُ . وَلَمْ يَزِغْ وَدَّهُ فَيَغْضَبُ^{١٦} .

١. ضن : بخل . والفضة : البخل . رجل غبين : ضعيف الرأي .
٢. الراح ، جمع راحة : بطن الكف . وقبضها : كناية عن البخل .
٣. يغني : يتناقل . آلاؤك : نعمك .
٤. يجتني : يجني ثمار أباديك . يقتني ، من القنية : الاكتساب . يغيث : يزيل الكرب . تغيث : تأتي بغيث وهو المطر .
٥. درك : أي خيرك . يفيض : يسيل . ينقص : مؤملك : راجيك . حكاة في : أشبهه ظل بعد الزوال .
٦. أملك : قصدك . ينخب : يتحف من القصائد المختارة .
٧. أواصره : وسائله . تشف : تفضل .
٨. الضفف : كثرة العيال وسوء الحال . الشطف : سوء العيش .
٩. حصم : من حصت البيضة رأسه إذا أذهبت شعره . الجحف : الجور . القشف : الخشونة واليبس من شدة العيش . يجيب : يسيل . الوله : ذهاب العقل .
١٠. كمد : حزن مكتوم . نيف : زاد .
١١. نيب : غض بأنياه . لم يزغ وده : لم تمل مودته .

وَلَا حَبْتُ عُوْدُهُ فَيُقْضَبَ . وَلَا نَفَتْ صَدْرُهُ فَيُنْفَضَ . وَلَا نَشْرَ١
وَصْلُهُ فَيُبْغَضَ . وَمَا يَقْتَضِي كَرَمُكَ نَبَذَ حُرْمِهِ ٢ . فَبَيَّضَ
أَمَلَهُ بِتَخْفِينِ أَلَمِهِ . يَنْثُ حَمْدُكَ ٣ بَيْنَ عَالَمِهِ . بَقِيَتْ لِإِمَاطَةِ
شَجَبٍ . وَإِعْطَاءِ نَشَبٍ . وَمُدَاوَاةِ شَجَنِ . وَمُرَاعَاةِ يَقَنِ ٤ .
مَوْصُولًا بِخَفْضٍ . وَسُرُورٍ غَضٍ . مَا غَشِيَ مَعْهَدُ غَيٍّ . أَوْ
خُشْيٍ وَهْمُ غَيٍّ . وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِمْلَاءِ رِسَالَتِهِ . وَجَلَّى
فِي هِنَجَاءِ الْبَلَاغَةِ عَنْ بَسَالَتِهِ . أَرْضَتْهُ الْجَمَاعَةُ فَعَلًا وَقَوْلًا .
وَأَوْسَعَتْهُ حَقَاوَةُ وَطُولًا ٦ . ثُمَّ سُئِلَ مِنْ أَيِّ الشُّعُوبِ نِجَارُهُ .
وَفِي أَيِّ الشُّعَابِ وَجَارُهُ ؟ فَقَالَ ٧ :

غَسَّانُ أُسْرَتِي الصِّمِيْمَةِ وَسَرُوجُ تَرْبَتِي الْقَدِيْمَةِ ٨
فَالْبَيْتُ مِثْلُ الشَّمْسِ إِشْدَ رَاقًا وَمَنْزِلَتُهُ جَسِيْمَةِ ٩
وَالرَّبْعُ كَالْفِرْدَوْسِ مَطً يَبَّةً وَمَنْزَهَةً وَقِيْمَةِ ١٠

١ عوده : أصله . فيقضب : فيقطع . نفث صدره : صدر عنه نفثة . فينفض : فيبعد . نشر ،
من نشرت المرأة نشوزاً : اذا استعصت .

٢ حرمة : من الاحترام .

٣ ينث حمدك : ينشر مدحك .

٤ لإماطة شجب : أي لازالة هلاك وحزن . النشب : المال . اليفن : الشيخ الفاني .

٥ خفض : راحة وسعة . ما غشي معهد : أي ما أتى منزل

٦ حفاوة : اكراماً وعطفاً . الطول : الفضل

٧ الشعاب : ما انفرج بين الجبلين . الوجار : سرب الضبع ومأواه ، كأنه يسأله عن أصله وعن
مقامه .

٨ الصميمة : الخالصة الأصيلة . سروج : اسم بلده .

٩ البيت : بيت الشرف .

١٠ الفردوس : الحنان والبستان . مطيبة : تطيب به النفس . منزهة : أي ظهارة .

وَاهَا لِعَيْشٍ كَانَ لِي فِيهَا ، وَلَذَاتٍ عَمِيمَةٍ !
 أَيَّامَ أَسْحَبٍ مُطَرَفِي فِي رَوْضِهَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ ١
 اخْتَالَ فِي بُرْدِ الشَّبَا بِ وَأَجْتَلِي النِّعَمَ الْوَسِيمَةِ ٢
 لَا أَتَقِي نُوبَ الزَّمَا نِ وَلَا حَوَادِثَهُ الْمُلِيمَةِ
 فَلَوْ أَنَّ كَرْبًا مُتَلِفٌ لَتَلِفْتُ مِنْ كُرْبِي الْمُقِيمَةِ
 أَوْ يُفْتَدَى عَيْشٌ مَضَى لَفَدْتَهُ مُهْجَتِي الْكَرِيمَةِ
 فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِفَنِي مِنْ عَيْشِهِ عَيْشَ الْبَهِيمَةِ
 تَقْتَادُهُ بُرَّةُ الصَّغَا رِ إِلَى الْعَظِيمَةِ وَالْمُضِيمَةِ ٣
 وَيَرَى السَّبَاعَ تَنُوشُهَا أَيْدِي الضَّبَاعِ الْمُسْتَضِيمَةِ ٤
 وَالذَّنْبُ لِلْأَيَّامِ لَوْ لَا شُؤْمُهَا لَمْ تَنْبُ شِيمَةِ ٥
 وَلَوْ اسْتَقَامَتْ كَانَتْ الْأَ حَوَالُ فِيهَا مُسْتَقِيمَةِ

ثُمَّ إِنَّ خَبَرَهُ نَمًا إِلَى الْوَالِي . فَمَلَأَ فَاهُ بِاللَّالِي . وَسَامَهُ ٦
 أَنْ يَنْضَوِي إِلَى أَحْشَائِهِ . وَيَلِي دِيوَانَ إِنْشَائِهِ . فَأَحْسَبَهُ الْحَبَاءُ ٧

١ أسحب مطرفي : أي أجر ردائي . العزيمة الماضية : التي ليس فيها تردد .

٢ أجتلي : أنظر . الوسيمة : الجميلة .

٣ البرة : حلقة من صفر تجعل في أنف البعير يجر بها . العظيمة : الخطب الشديد . المضيمة : الظلم .

٤ تنوشها : تتناولها وترفعها . المستضيمة : الجائرة .

٥ لم تنب : لم ترفع . الشيمة : الحصلة الحميدة والخلق .

٦ نما : وصل وارتفع . اللالي : جمع للؤلؤة . ساه : سأله وكلفه .

٧ أراد بالاحشاء : العيال والخدم . أحسبه الحباء : كفاه العطاء حتى قال حسبي حسبي .

وَذَلَّفَهُ^١ عَنْ الْوَلَايَةِ الْإِبَاءُ . قَالَ الرَّائِي : وَكُنْتُ عَرَفْتُ عُودَ
شَجَرَتِهِ . قَبْلَ إِيْنَاعِ ثَمَرَتِهِ^٢ . وَكِدْتُ أَنْبَهُ عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ .
قَبْلَ اسْتِنَارَةِ بَدْرِهِ . فَأَوْحَى إِلَيَّ بِإِيْمَاضِ جَفْنِهِ^٣ . أَنْ لَا أُجْرَدَ
عَضْبَهُ مِنْ جَفْنِهِ . فَلَمَّا خَرَجَ بِطَيْنَ الْخُرْجِ . وَفَصَلَ فَائِزاً
بِالْفُلْجِ . شَيَّعْتُهُ قَاضِياً حَقَّ الرِّعَايَةِ . وَلَا حَيَاةَ نَهْ عَلَى رَفْضِ
الْوَلَايَةِ^٤ . فَأَعْرَضَ مُتَبَسِّماً . وَأَنْشَدَ مُتَرَتِّماً :

لَتَجُوبُ الْبِلَادِ مَعَ الْمُتَرَبِّهِ^٥ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْمَرْتَبَةِ^٦
لَأَنَّ الْوَلَاةَ لَهُمْ نَبْوَةٌ^٧ وَمَعْتَبَةٌ يَا لَهَا مَعْتَبَةٌ^٨
وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَرْبُّ الصَّنِيعَ^٩ وَلَا مَنْ يُشِيدُ مَا رَتَبَهُ^{١٠}
فَلَا يَخْدَعُنْكَ لَمَوْعُ السَّرَابِ وَلَا تَأْتِ أُمُراً إِذَا مَا اشْتَبَهَهُ^{١١}
فَكَمْ حَالِمٍ سَرَّهُ حُلْمُهُ وَأَدْرَكَهُ الرُّوعُ لَمَّا انْتَبَهَهُ^{١٢}

١ ذلّفه : صرّفه ومنعه .

٢ أينعت الثمرة : إذا أدركت ونضجت .

٣ كدت أنه على علو قدره قبل استنارة بدره : قاربت أعرف عنه قبل وضوح وجهه وظهور أمره .
بإيماض جفنه : بإشارة خفيفة من جفنه .

٤ أن لا أجرد عضبه من جفنه : أي بأن لا أبوح بسرّه . والغضب : السيف . والجفن الثاني : غمده .

بطين الخرج : أي مملوء بطن خرجّه . فصل : خرج ورجع .

٥ الفلج : الظفر . قاضياً : مؤدياً . الرعاية : الصحبة . لاحقاً : لائماً .

٦ رفض الولاية : ترك الانضمام إليها .

٧ لقطع فيافي البلاد مع الفقر أحسن لي من المنزلة في الولاية .

٨ نبوة : رفعة وسعولة . معتبة : موجدة وهي الغضب .

٩ يرب الصنيع : يحفظ المعروف والاحسان . يشيد : يرفع .

١٠ يخدعك : يغرّك . إذا ما اشتبه : أي إذا أشكل .

١١ الروع : الفزع .

المقامة البرقعيدة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَرَزَمْتُ الشَّخُوصَ مِنْ
 بَرْقَعِيدَ . وَقَدْ شِمْتُ بَرْقَ عِيدٍ . فَكَرِهْتُ الرُّحْلَةَ عَنْ تِلْكَ^١
 الْمَدِينَةِ . أَوْ أَشْهَدَ بِهَا يَوْمَ الزَّيْنَةِ . فَلَمَّا أَظَلَّ بِفَرَضِهِ وَنَقَلَهُ^٢
 وَأَجْلَسَ^٣ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ . اتَّبَعْتُ السُّنَّةَ فِي لُبْسِ الْجَدِيدِ . وَبَرَزْتُ
 مَعَ مَنْ بَرَزَ لِلتَّعْيِيدِ . وَحِينَ التَّامَ جَمَعَ الْمُصَلَّى وَانْتَضَمَ . وَأَخَذَ^٤
 الزُّحَامُ بِالكَظَمِ . طَلَعَ شَيْخٌ فِي شَمَلَتَيْنِ . مَحْجُوبُ الْمُقْلَتَيْنِ^٥ .
 وَقَدْ اعْتَضَدَ شِبْهَ الْمَخْلَاةِ . وَاسْتَقَادَ لِعَجُوزٍ كَالسَّعْلَاةِ . فَوَقَفَ^٦
 وَقِفَةً مُتَهَافٍ . وَحَيًّا تَحِيَّةَ خَافِتٍ . وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ^٧ .
 أَجَالَ خَمْسَهُ فِي وَعَائِهِ . فَأَبْرَزَ مِنْهُ رِقَاعًا قَدْ كَثِبَ بِالْوَانِ^٨
 الْأَصْبَاغِ . فِي أَوَانِ الْفَرَاغِ . فَتَاوَلَهُنَّ عَجُوزُهُ الْحِيزَبُونَ . وَأَمَرَهَا^٩

١ برقعيد : قعدة في ديار ربيعة فوق الموصل ودون نصيبين . شمت : نظرت . برق عيد : هلال عيد .

٢ يوم الزينة : يوم العيد . أظل : أقبل ودنا . الفرض : صدقة الفطر . النفل : صلاة العيد .

٣ أجلس : جمع .

٤ للتعيد : لصلاة العيد . التأم : اتصل .

٥ بالكظم : أي بضيق النفس . الشملة : كساء من صوف أسود يشتمل به . محجوب المقلتين : مغفل العينين .

٦ اعتضد : جعل تحت عضده . السعلاة : أخبث الغيلان .

٧ متهافت : متساقط ، من تهافت البعوض سقط في النار . خافت : ضعيف الصوت .

٨ أجال : أدار . خمسة : أصابعه الخمس .

٩ الاصباغ ، جمع صبغ وصبغة : ما يصبغ به . الحيزبون : المسنة المكارة .

بِأَن تَتَوَسَّمِ الزَّبُونِ . فَمَنْ أَنَسَتْ نَدَى يَدَيْهِ . أَلْفَتْ وَرَقَةً مِنْهُنَّ^١
لَدَيْهِ . فَاتَّاحَ لِيَ الْقَدَرُ الْمَعْتُوبُ^٢ . رُفْعَةً فِيهَا مَكْتُوبٌ :

لَقَدْ أَصْبَحْتُ مَوْقُودًا بِأَوْجَاعٍ وَأَوْجَالٍ^٣
وَمَمْنُوءًا بِمُخْتَالٍ وَمُحْتَالٍ وَمُغْتَالٍ^٤
وَحَوَّانٍ مِنَ الْإِخْوَانِ قَالَ لِي لِإِفْلَاحٍ^٥
وَأَعْمَالٍ مِنَ الْعُمَا لِي فِي تَضْلِيلٍ أَعْمَالِي^٦
فَكَمْ أَصْلِي بِأَذْحَالٍ وَلِأَمْحَالٍ وَتَرْحَالٍ^٧
وَكَمْ أَخْطِرُ فِي بَالٍ وَلَا أَخْطِرُ فِي بَالٍ^٨
فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا رَ أَطْفَا لِي أَطْفَالِي^٩
فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَا لِي أَغْلَالِي وَأَعْلَالِي^{١٠}
لَمَّا جَهَّزْتُ آمَالِي إِلَى آلٍ وَلَا وَالِي^{١١}
وَلَا جَرَرْتُ أَذْيَالِي عَلَى مَسْحَبٍ إِذْ لَالِي^{١٢}

١ تتوسم : تفرس . الزبون : الكريم الغني . أنست : أحست وعلمت . الندى : بمعنى المطاء .

٢ القدر المعتوب : المسخوط عليه المشكوك منه .

٣ موقوداً : مضرووراً .

٤ ممنوءاً : مبتلى . بمختال : بمتكبر . المغتال : القاتل غيلة .

٥ قال : مبغض . لإفلاحي : لفقرتي .

٦ أعمال ، من أعملت الرمح : إذا طعنت به . العمال : الولاة . تضليع : اعوجاج .

٧ الأذحال ، جمع ذحل : الحقد . الإمحال : الفقر . ترحال : سفر .

٨ أخطر ، يكسر الطاء : أي امشي . في بال أي ثوب بال . أخطر ، بضم الطاء : أي أجول وأتحرك . في بال أي فكر .

٩ الأول من أطفال النار : إذا أحمدها . والثاني جمع طفل ، أي امات لأجلي أولادي .

١٠ الأغلال ، جمع الغل : ما يوضع في العنق . الأعلال : جمع علل جمع علة .

١١ جهزت : هيأت . إلى آل : إلى أهل وذي قرابة .

١٢ جررت : سحبت . مسحب إذلالي : محل ذي .

فَمِحْرَابِي أَحْرَى بِي وَأَسْمَالِي أَسْمَى لِي^١
 فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِي فَاثْنَقَالِي بِمِثْقَالٍ^٢
 وَيُطْفِي حَرَّ بِلْبَالِي بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالٍ^٣

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حُلَّةَ الْأَبْيَاتِ
 تَقْتُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُلْحِمِهَا . وَرَأَيْتُ عَلَمَهَا . فَتَأَجَّجَانِي الْفِكْرُ بِأَنَّ^٤
 الْوُصْلَةَ إِلَيْهِ الْعَجُوزُ . وَأَفْتَنَانِي بِأَنَّ حُلْوَانَ الْمَعْرِفِ يَجُوزُ . فَرَصَدْتُهَا^٥
 وَهِيَ تَسْتَقْرِِي الصَّفُوفَ صَفًّا صَفًّا . وَتَسْتَوَكِفُ الْأَكْفَ كَفًّا^٦
 كَفًّا . وَمَا إِنْ يَنْجَحْ لَهَا عَنَاءٌ . وَلَا يَرْشَحُ عَلَى يَدِهَا إِنَاءٌ . فَلَمَّا^٧
 أَكْدَى اسْتِعْطَافُهَا . وَكَدَّهَا مَطَافُهَا . عَاذَتْ بِالْإِسْتِرْجَاعِ^٨
 وَمَالَتْ إِلَى إِرْجَاعِ الرَّقَاعِ . وَأَنْسَاهَا الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رُفْعَتِي . فَلَمْ^٩
 تَعُجْ إِلَى بُقْعَتِي . وَآبَتْ إِلَى الشَّيْخِ بَاكِئَةٍ لِلْحَرَمَانِ . شَاكِئَةٍ
 تَحَامِلُ الزَّمَانَ . فَقَالَ : إِنَّا لِلَّهِ . وَأَفْوَضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ . وَلَا حَوْلَ

١ المحراب : أشرف مكان في المسجد ، يريد به مقامه . الأسمال ، جمع سمل : وهو الثوب الخلق .

٢ المِثْقَال : ما يوزن به من الذهب .

٣ حر بلبالي : هم قلبي أو حزني . السربال : القميص . السروال : واحد السراويل .

٤ استعرضت : عرضتها علي وقرأتها .

٥ تقت : اشتقت . ملحمها : ناظمها .

٦ أفتاني : أجباني وأعلمني . الحلوان : ما يعطى للكاهن وقد نهى عنه النبي ، عليه السلام ، وأما خلوان
 المعرف فجائز .

٧ تستقري : تتبع . تستوكف : تطلب الوكف وهو ما يسيل سيلاً خفيفاً ، كناية عن قليل العطاء .

٨ أكدى : خاب وانقطع . كدها : أتمها . عاذت : تموذت ولجأت . بالاسترجاع : قول : إنا لله
 وإنا إليه راجعون .

٩ فلم تعج : فلم تمل ولم ترجع .

وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ يَبْقَ صَافٍ وَلَا مُصَافٍ وَلَا مَعِينٌ وَلَا مُعِينٌ^١
وَفِي الْمَسَاوِي بَدَأَ التَّسَاوِي فَلَا أَمِينَ وَلَا ثَمِينَ !

ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَنِّي النَّفْسَ وَعَدِيهَا . وَاجْمَعِي الرِّقَاعَ وَعُدِّيَهَا .
فَقَالَتْ : لَقَدْ عَدَدْتُهَا . لَمَّا اسْتَعَدْتُهَا . فَوَجَدْتُ يَدَ الضِّيَاعِ^٢ .
قَدْ غَالَتْ إِحْدَى الرِّقَاعِ . فَقَالَ : تَعَسَا لَكَ يَا لَكَاعِ ! أَنْحَرَمُ^٣
وَيَحْكُ الْقَنْصَ وَالْحِبَالََةَ . وَالْقَبَسَ وَالذُّبَالََةَ ؟ إِنَّهَا لَضِغْتُ عَلَى
إِبَالَةٍ ! فَانْصَاعَتْ تَقْتَصُّ مَدْرَجَهَا . وَتَنْشُدُ مَدْرَجَهَا . فَلَمَّا^٤
دَانَتْني قَرَنْتُ بِالرُّقْعَةِ . دَرِهَمًا وَقِطْعَةً . وَقُلْتُ لَهَا : إِنْ رَغِبْتَ
فِي الْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ^٥ . وَأَشَرْتُ إِلَى الدَّرْهِمِ . فَبُوحِي بِالسَّرِّ الْمُبْهِمِ .
وإِنْ أَبَيْتِ أَنْ تَشْرَحِي . فَخُذِي الْقِطْعَةَ وَاسْرَحِي . فَمَالَتْ إِلَى
اسْتِخْلَاصِ الْبَدْرِ التَّمِّ . وَالْأَبْلَجِ الْهِمِّ . وَقَالَتْ : دَعْ جِدَا لَكَ^٦ .
وَسَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ . فَاسْتَظْلَعْتُهَا طَلَعَ الشَّيْخِ وَبَلَدْتِهِ . وَالشَّعْرَ^٨
وَنَاسِجَ بُرْدَتِهِ . فَقَالَتْ : إِنْ الشَّيْخَ مِنْ أَهْلِ سَرُوجٍ^٩ . وَهُوَ

١ المعين ، بالفتح : الماء الجاري على وجه الأرض يريد به القرين الكريم . والمعين ، بالضم : الذي يعينه .

٢ استعدتها : استرجعتها . الضياع : الذهاب .

٣ غالت : أهلكت . تعسا : هلاكاً . يا لكاع : يا لثيمة .

٤ القنص : الصيد . الحباله : الشرك . القبس : شعلة النار . الذبالة : الفتيلة . الضغت : الحزمة الصغيرة من الحشيش .

٥ الإباله : الحزمة الكبيرة من الحطب . انصاعت : رجعت بسرعة . تقتص : تتبع . مدرجها : طريقها . تنشد : تطلب . مدرجها : كتابها المطوي وهو الرقعة .

٦ المشوف : المجلو المصقول . المعلم : المكتوب عليه وهو اسم للدينار والدرهم .

٧ الأبلج : المراد الدرهم . الهـم : أصله الشيخ الفاني ووصف به الدرهم لقدمه .

٨ استظلمتها : استخبرتها . طلع الشيخ : خبره .

٩ سروج : بلد قرب حران .

الَّذِي وَشَى الشَّعْرَ الْمَنْسُوجَ^١ . ثُمَّ خَطَفَتِ الدَّرْهَمَ خَطْفَةً الرَّاشِقِ .
وَمَرَقَتْ مُرُوقَ السَّهْمِ الرَّاشِقِ^٢ . فَخَالَجَ قَلْبِي أَنْ أَبَا زَيْدٍ هُوَ
الْمُشَارُ إِلَيْهِ . وَتَأَجَّجَ كَرْبِي لِمُصَابِيهِ بِنَاطِرِيهِ . وَآثَرْتُ أَنْ أَفَاجِيهِ^٣
وَأُنَاجِيهِ . لِأَعْجُمَ عُودَ فِرَاسَتِي فِيهِ . وَمَا كُنْتُ لِأَصِلَ إِلَيْهِ إِلَّا^٤
بِتَخَطِّي رِقَابِ الْجَمْعِ . الْمُنْهِيَّ عَنْهُ فِي الشَّرْعِ . وَعَفْتُ^٥ أَنْ يَتَأَذَى
بِي قَوْمٌ . أَوْ يَسْرِيَ إِلَيَّ لَوْمٌ^٦ . فَسَدَكْتُ^٧ بِمَكَانِي . وَجَعَلْتُ شَخْصَهُ
قَيْدَ عِيَانِي . إِلَى أَنْ انْقَضَتِ الْخُطْبَةُ . وَحَقَّتِ الْوُثْبَةُ . فَخَفَقْتُ^٨
إِلَيْهِ . وَتَوَسَّمْتُ^٩ عَلَى التَّحَامِ جَفْنَيْهِ . فَلَمَّا أَلْمَعِيَّتِي أَلْمَعِيَّةُ^{١٠}
ابْنِ عَبَّاسٍ . وَفِرَاسَتِي فِرَاسَةَ إِيَّاسٍ . فَعَرَفْتُهُ حِينَئِذٍ شَخْصِي^{١١} .
وَأَثَرْتُهُ بِأَحَدِ قُمْصِي . وَأَهْبْتُ بِهِ إِلَى قُرْصِي . فَهَشَّ لِعَارِفَتِي^{١٢}
وَعِرْفَانِي^{١٣} . وَلَبَّيْ دَعْوَةَ رُغْفَانِي . وَأَنْطَلَقَ وَيَدِي زِمَامَهُ . وَظَلَّتِي
إِمَامَهُ . وَالْعَجُوزُ ثَالِثَةُ الْأَثَانِي . وَالرَّقِيبُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ^{١٤}

١ المنسوج : المنظوم .

٢ الراشق : المصيب .

٣ تأجج : تلهب . كربى : حزنى .

٤ أعجم : أختبر .

٥ عفت : كرهت .

٦ سدكت : لزمت .

٧ جعلت شخصه قيد عياني : صرت ألاحظه ولم يفارقه نظري . الوثبة : القيام .

٨ توسمت : تعرفته .

٩ ابن عباس : كان معروفاً بالفطنة والاصابة في الخدس . إياس : هو ابن معاوية بن قرّة المزني
المضروب به المثل في الذكاء .

١٠ أهبت به : دعوته . قرصي : رغيفي . هش : سرّ وفرح . عارقي : عطقي .

١١ عرفاني : معرفتي إياه .

١٢ ظلي إمامه متقدم عليه . المجوز ثالثة الأثافي : يحتمل أنه أراد أنها داهية كما هو المثل المضروب .

خَافِي . فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وَكُنْتِي . وَأَحْضَرْتُهُ عُجَالَةً مُكْنَتِي ١ .
 قَالَ لِي : يَا حَارِثُ . أَمَعْنَا ثَالِثٌ ؟ فَقُلْتُ : لَيْسَ إِلَّا الْعَجُوزُ .
 قَالَ : مَا دُونَهَا سِرٌّ مَحْجُوزٌ . ثُمَّ فَتَحَ كَرِيمَتِيهِ . وَرَأَى بَتَوَامَتِيهِ ٢ .
 فَلَمَّا سَرَّاجًا وَجْهِهِ بِقِدَانٍ . كَأَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانِ ٣ . فَأَبْتَهَجْتُ
 بِسَلَامَةٍ بَصَرِهِ . وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيرِهِ . وَلَمْ يُلْقِنِي قَرَارٌ ٤ .
 وَلَا طَاوَعَنِي اصْطِبَارٌ . حَتَّى سَأَلْتُهُ : مَا دَعَاكَ إِلَى التَّعَامِي ٥ . مَعَ
 سِيرِكَ فِي الْمَعَامِي . وَجَوْبِكَ الْمَوَامِي . وَإِنِّغَالِكَ فِي الْمَرَامِي ٦ ؟ فَتَطَاهَرُ
 بِاللُّكْنَةِ . وَتَشَاغَلُ بِاللُّهْنَةِ . حَتَّى إِذَا قَضَى وَطَرَهُ ٧ . أَتَارَ إِلَيَّ
 نَظْرَهُ . وَأَنْشَدَ :

وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ أَبُو الْوَرَى عَنْ الرَّشْدِ فِي أَنْحَائِهِ وَمَقَاصِدِهِ ٨
 تَعَامَيْتُ حَتَّى قِيلَ لِي أَخُو عَمَى وَلَا غَرَوُ أَنْ يَحْذُو الْفَى حَذَوَ وَالِدِهِ ٩
 ثُمَّ قَالَ لِي : انْهَضْ إِلَى الْمُخْدَعِ فَاتْنِي بِغَسُولٍ ١٠ يَرُوقُ

١ استحلَسَ وكُنْتِي : جلس في بيتي . العجالة : هي ما يجعل قبل الطعام للضيف . مكنتي : قدرتي .

٢ كريمته : عينه . رَأَى بَتَوَامَتِيهِ : حدد النظر وحرك عينيه وأدارهما .

٣ سراجا وجهه : عيناه . يقدان : يضيئان . الفرقدان : كوكبان عند القطب .

٤ قرار : سكون .

٥ التعامي : التشبه بالأعمى .

٦ المعامي : الأراضي التي لا عمارة فيها . جوبك الموامي : قطعك القفار الواسعة . إينالك في

المرامي : جوبك وسيرك السريع في المذاهب البعيدة

٧ تطاهر باللكنة : أظهر أن به عقدة في لسانه . اللهنة : ما يتمجله الرجل قبل الطعام . أثار : أجدَّ نظره .

٨ انحائه : أغراضه وطرقه .

٩ أخو عمى : أعمى . لا غرو : لا عجب . يحذو : يقتدي به .

١٠ بغسول : أي بأشنان .

الظَّرْفَ . وَيُنْفِي الكَفَّ . وَيَنْعَمُ البَشْرَةَ . وَيُعْطِرُ النَّكْهَةَ . وَيَشُدُّ^١
 اللِّثَةَ . وَيُقَوِّي المَعْدَةَ . وَلْيَكُنْ نَظِيفَ الظَّرْفِ . أَرِيحَ العَرَفَ^٢ .
 فَتِيَّ الدَّقَّ^٣ . نَاعِمَ السَّحْقِ . يَحْسِبُهُ اللَّامِسُ ذُرُورًا . وَيَخَالُهُ
 النَّاشِقُ كَافُورًا . وَاقْرُنْ بِهِ خِلَالَهُ نَقِيَّةَ الْأَصْلِ . مَحْبُوبَةَ
 الْوَصْلِ . أُنِيقَةَ الشَّكْلِ . مَدْعَاةً إِلَى الْأَكْلِ . لَهَا نَحَافَةُ الصَّبِّ^٥ .
 وَصَقَالَةُ الْعَضْبِ . وَآلَةُ الْحَرْبِ . وَلِدُونَةُ الْغُصْنِ الرَّطْبِ . قَالَ^٦ :
 فَتَنَهَضْتُ فِيمَا أَمَرَ . لِأَدْرَأَ عَنْهُ الْغَمَرَ . وَلَمْ أَهْمُ إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ^٧
 أَنْ يَخْدَعَ . بِإِدْخَالِي الْمُخْدَعَ . وَلَا تَظَنِّتِ^٨ أَنَّهُ سَخِرَ مِنَ الرَّسُولِ .
 فِي اسْتِدْعَاءِ الْخِلَالَةِ وَالْغَسُولِ . فَلَمَّا عُدْتُ بِإِلْمِ التَّمَسِّ . فِي أَقْرَبَ
 مِنْ رَجْعِ النَّفْسِ . وَجَدْتُ الْجَوَّ قَدْ خَلَا . وَالشَّيْخَ وَالشَّيْخَةَ قَدْ
 أَجْفَلَا . فَاسْتَشْطَطُ مِنْ مَكْرِهِ غَضَبًا . وَأَوْغَلْتُ فِي إِثْرِهِ طَلَبًا^٩ .
 فَكَانَ كَمَنْ قُمِسَ فِي الْمَاءِ . أَوْ عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ^{١٠} .

١ ينعم البشرة : يصيرها ناعمة . النكهة : رائحة الفم .

٢ الظرف : الوعاء . أريح العرف : عطر الرائحة .

٣ فتي الدق : قريب المهدي من الفتاة وهو أول الشباب .

٤ الخلالة : ما يتخلل به .

٥ مدعاة إلى الأكل : كأنها تدعو إلى الأكل . الصب : العاشق .

٦ صقالة : يريق ولمعان . العضب : السيف . لدونة : لين وتثنية .

٧ أدرا : أدفع . الغمر : ريح اللحم . لم أهتم : لم أظن .

٨ الظني : لإعمال الظن .

٩ أجفلا : ذهب . استشطت : التهب واحترقت . أوغلت : أمنت وأسرت .

١٠ قمس : غمس . عرج به : رقي به . العنان : قطع السحاب ، واحداً عناءة .

المقامة المعرية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : رَأَيْتُ مِنْ أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ .
 أَنْ تَقْدَمَ خَصْمَانِ . إِلَى قَاضِي مَعَرَّةِ النُّعْمَانِ ١ . أَحَدُهُمَا قَدْ
 ذَهَبَ مِنْهُ الْأَطْيَبَانِ . وَالْآخَرُ كَأَنَّهُ قَضِيْبُ الْبَانِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : ٢
 أَيْدَ اللَّهِ الْقَاضِي . كَمَا أَيْدَ بِهِ الْمُتَقَاضِي . إِنَّهُ كَانَتْ لِي مَمْلُوكَةٌ
 رَشِيْقَةُ الْقَدِّ . أُسَيْلَةُ الْخَدِّ . صَبُورٌ عَلَى الْكَدِّ . تَخُبُّ أَحْيَانًا كَالنَّهْدِ ٣ .
 وَتَرْقُدُ أَطْوَارًا فِي الْمَهْدِ . وَتَجِدُ فِي تَمَوزَ مَسَّ الْبَرْدِ . ذَاتُ عَقْلٍ ٤
 وَعَيْنَانِ . وَحَدَّ وَسِنَانِ . وَكَفَّ بَيْنَانِ . وَقَسَمَ بِلَا أَسْنَانِ . تَلْدَغُ ٥
 بِلِسَانٍ نَضْنَاضٍ . وَتَرْفُلُ فِي ذَيْلِ فَضْفَاضٍ . وَتُجَلِّي فِي سَوَادٍ ٦
 وَبَيَاضٍ . وَتُسْقَى وَلَكِنْ مِنْ غَيْرِ حَيَاضٍ . نَاصِحَةٌ خُدَعَةٌ ٧ .

١ معرة النعمان : بلدة من قرى الشام وإليها ينسب أبو العلاء الميري .

٢ الأطييان : الأكل والجماع . القضيب : الفصن . البان : شجر معروف .

٣ رشيقه القد: خفيفة معتدلة القامة . أسيلة الخد : سهلة طويلته . النهدي : الفرس الناهض الكريم الطويل القامة .

٤ ترقد : تنام وتبيت . المهدي : المثبر . تجد : تحس . مس البرد : سحق المبرد . عقل : أي ربط .

٥ عنان : خيط . حد : منتهى وطرف . سنان : ذبابة . كف : هو كف الثوب وهو الخياطة الثانية بعد الشلل الذي هو الخياطة الخفيفة . بنان : أصابع وعنى بها بنان الخياط . قم : ثقب . تلدغ : تؤلم .

٦ لسانها : رأسها . نضناض : كثير الحركة . ترفل في ذيل فضفاض : أي تجر ذيلًا سائبًا يريد به الخيط .

٧ تجل في سواد وبياض : أي تخيط مرة ثوبًا أسود ومرة ثوبًا أبيض . تسقى : أي يسقيها الصانع بعد أن يحميها بالنار ليزيد قوة حدتها . الحياض : جمع حوض : وقيل سقيها مسح الخياط لإيائها بمرق جيئه . ناصحة : خائطة ، والنصاحة الخياطة . خدعة : هومن خدع الضب في جحره دخل .

خُبَاةٌ طُلْعَةٌ . مَطْبُوعَةٌ عَلَى الْمَنْفَعَةِ . وَمَطْوَاةٌ فِي الضِّيقِ وَالسَّعَةِ ١ .
 إِذَا قَطَعْتَ وَصَلْتَ . وَمَتَى فَصَلْتَهَا عَنْكَ انْفَصَلَتْ . وَطَالَمَا خَدَمْتَكَ ٢
 فَجَمَلَتْ . وَرُبَّمَا جَنَّتْ عَلَيْكَ فَالَمْتَ وَمَلَمْتَ ٣ . وَإِنْ هَذَا
 الْفَتَى اسْتَخْدَمَنِهَا لِغَرَضٍ . فَأَخَذَ مِنْهُ إِيَّاهَا بِلَا عِوَضٍ . عَلَى
 أَنْ يَجْتَنِيَ نَفْعَهَا . وَلَا يُكَلِّفَهَا إِلَّا وَسْعَهَا . فَأُولَجَ فِيهَا مَتَاعَهُ ٤ .
 وَأَطَالَ بِهَا اسْتِمْتَاعَهُ . ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَيَّ وَقَدْ أَفْضَاهَا . وَبَذَلَ ٥
 عَنْهَا قِيمَةً لَا أَرْضَاهَا . فَقَالَ الْحَدَّثُ ٦ : أَمَّا الشَّيْخُ فَأَصْدَقُ مِنْ
 الْقَطَا . وَأَمَّا الْإِفْضَاءُ فَقَرَطٌ عَنْ خَطَلٍ . وَقَدْ رَهَنْتُهُ ٧ . عَنْ أَرْضٍ ٨
 مَا أَوْهَنْتُهُ . مَمْلُوكًا لِي مُتَنَاسِبَ الطَّرَفَيْنِ . مُنْتَسِبًا إِلَى الْقَيْنِ ٩ .
 نَقِيًّا مِنَ الدَّرَنِ وَالشَّيْنِ . يُقَارِنُ مَحَلَّهُ سَوَادَ الْعَيْنِ . يُفْشِي ١٠
 الْإِحْسَانَ . وَيُنْشِي الْاسْتِحْسَانَ . وَيُغْذِي الْإِنْسَانَ . وَيَتَحَامَى ١١
 اللَّسَانَ . إِنْ سَوَّدَ جَادَ . أَوْ وَسَمَ أَجَادَ . وَإِذَا زُوِّدَ وَهَبَ الزَّادَ ١١ .

-
- ١ خُبَاةٌ : كثيرة الاختباء . طُلْعَةٌ : كثيرة التطلع .
 ٢ قَطَعْتَ : فصلت الثوب . وَصَلْتَ : خاطت . فَصَلْتَهَا : عزلتها وتجنبتها .
 ٣ مَلَمْتَ : أحرقت .
 ٤ أُولَجَ : أدخل . مَتَاعُهُ : أراد به الخيط .
 ٥ اسْتِمْتَاعُهُ : استعماله . أَفْضَاهَا : خرقتها وأريد به هنا انه خرم غرمها أي سمها .
 ٦ الْحَدَّثُ : الشاب .
 ٧ الْقَطَا : هو طائر إذا طار يصيح قطا قطا فيصدق في صياحه بإخباره عن نفسه . الْأَرْضُ : دية الجراحات .
 ٨ أَوْهَنْتُهُ : أفسدته . مَمْلُوكًا : يعني ميلا . الْقَيْنِ : الحداد .
 ٩ الدرن : مراده به وسخ الحديد . الشين : العيب . يقارن محله سواد العين : عند التكحل به .
 ١٠ يَفْشِي : يبتلى . الْإِنْسَانَ : يعني أنسان العين .
 ١١ سَوَّدَ : من السواد . جَادَ : سمح . وَسَمَ : علم . أَجَادَ : من أجاده إذا أتقنه . زُوِّدَ : أعطي .
 وَهَبَ الزَّادَ : كناية من الكحل .

وَمَتَى اسْتَزِيدَ زَادَ . لَا يَسْتَقِرُّ بِمَعْنَى . وَقَلَمًا يَنْكَسِحُ إِلَّا مَشَى ١ .
يَسْخُو بِمَوْجُودِهِ . وَيَسْمُو عِنْدَ جُودِهِ . وَيَنْقَادُ مَعَ قَرِينَتِهِ ٢ .
وَأِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ طِينَتِهِ . وَيُسْتَمْتَعُ بِزِينَتِهِ ٣ . وَإِنْ لَمْ يَطْمَعْ
فِي لِينَتِهِ . فَقَالَ لَهُمَا الْقَاضِي : إِمَّا أَنْ تُبَيِّنَا . وَإِلَّا فَبَيِّنَا . فَأَبْتَدَرَ
الْغَلَامُ وَقَالَ :

أَعَارَنِي إِبْرَةً لَأَرْفُوَ أَطْنَمَا رَأَ عَفَاَهَا الْبِلَا وَسَوَدَهَا
فَأَنْخَرَمَتْ فِي يَدَيَّ عَلَى خَطَلٍ مَنِّي لَمَّا جَدَبْتُ مِقْوَدَهَا
فَلَمْ يَرَ الشَّيْخُ أَنْ يُسَامِحَنِي بِأَرْشِهَا إِذْ رَأَى تَأْوُدَهَا
بَلْ قَالَ : هَاتِ إِبْرَةً تُمَثِّلُهَا أَوْ قِيمَةً بَعْدَ أَنْ تُجَوِّدَهَا
وَاعْتِاقَ مِثْلِي رَهْنًا لَدَيْنِهِ وَنَا هَيْكَ بِهَا سُبَّةً تَزَوِّدَهَا
فَالْعَيْنُ مَرَّهَى لِرَهْنِهِ وَيَدَيَّ تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تَفْكَ مِرْوَدَهَا
فَاسْبُرْ بَذَا الشَّرْحَ غَوْرَ مَسْكَنَتِي وَارْثِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ تَعَوِّدَهَا ١١

-
- ١ لا يستقر : لا يقيم . بمعنى : بمنزل . مشى : أي اثنتين اثنتين لأنه يكتحل به العيانان معاً .
٢ جوده : إعطاء ما معه من الكحل . ينقاد : ينصرف . قرينته : المكحلة ، وهي في الأصل امرأة الرجل .
٣ زينته : أي كحله .
٤ قيينا : توضحا . بينا : أبعدا . ابتدر : تقدم .
٥ الرفو : إصلاح الخرق بنساجه . عفاها : أخلقها .
٦ مقودها : الخيط الذي فيها .
٧ أرشها : قيمة ما نقص منها وهو ديتها . تأودها : اعرجاجها وأراد الحرم .
٨ تجودها : أي تعيدها إلى حالها الأول في الجودة أو تدفع إلى قيمتها .
٩ فاهيك : حبك وغايتك . سبة : عاراً . تزودها : أرادها واختارها .
١٠ مرهى : غير مكحولة بفضاء الأشفار .
١١ اسبر : أي انظر وقدر وقتش . الغور : القمر .

فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَى الشَّيْخِ وَقَالَ : إِلَيْهِ . بِغَيْرِ تَمْوِيهِ^١ !
فَقَالَ :

أَقْسَمْتُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَمَنْ
لَوْ سَاعَفْتَنِي الْإِيَّامُ لَمْ يَرَنِي
وَلَا تَصَدِّتُ أَبْتَغِي بَدَلًا
لَكِنْ قَوْسَ الْخُطُوبِ تَرَشِّقُنِي
وَأَخْبِرُ حَالِي كَخَبِيرِ حَالَتِهِ
قَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَأَنَا
لَا هُوَ يَسْطِيعُ فَكَّ مِرْوَدِهِ
وَلَا مَجَالِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدَيِ
فَهَذِهِ قِصَّتِي وَقِصَّتُهُ

ضَمَّ مِنَ النَّاسِكِينَ خَيْفُ^٢ مَنِي
مُرْتَهِنًا مِثْلَهُ الَّذِي رَهْنًا
مِنْ إِبْرَةٍ غَالِهَا وَلَا ثَمَنًا^٣
بِمُضْمِيَّاتٍ مِنْ هَاهُنَا وَهَنًا
ضُرًّا وَبُؤْسًا وَغُرْبَةً وَضَنَى^٤
نَظِيرُهُ فِي الشَّقَاءِ وَهُوَ أَنَا
لَمَّا غَدَا فِي يَدَيِ مُرْتَهِنًا
فِيهِ اتَّسَاعٌ لِلْعَفْوِ حِينَ جَنَى^٥
فَانْظُرْ إِلَيْنَا وَبَيْنَنَا وَلَنَا^٦

فَلَمَّا وَعَى الْقَاضِي قِصَصَهُمَا . وَتَبَيَّنَ خِصَاصَتَهُمَا وَتَخَصُّصَهُمَا^٧ .
أَبْرَزَ لَهُمَا دِينَارًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اقْطَعَا بِهِ

١ تمويه : تلبيس .

٢ الناسكين : جمع ناسك . خيف : مسجد الخيف بمكة .

٣ غالها : أهلكها .

٤ المضميات : الحوادث المهلكات ، من أصمها إذا قتله مكانه .

٥ وخبر حالي كخبر حالته : أي باطن أمري إذا اخترته تراه كباطن أمره . ضرًا : مرضًا .

بؤسًا : فقرًا . ضنى : هزالًا .

٦ هو أنا : هو نظيري في ضيق الحال .

٧ مجالي : مداري .

٨ فانظر إلينا : بالعين . وبيننا : بالحكم . ولنا : بالعطية .

٩ خصاصتهما : فقرهما . تخصصهما : تفضلهما وانفرادهما .

الْحِصَامَ وَأَفْصِلَاهُ . فَتَلَقَّفَهُ الشَّيْخُ دُونَ الْحَدَثِ . وَاسْتَخْلَصَهُ
 عَلَى وَجْهِ الْجِدَّةِ لَا الْعَبَثِ . وَقَالَ لِلْحَدَّثِ : نِصْفُهُ لِي يَسْهُمَ مَبَرَّتِي ^١ .
 وَسْهُمُكَ لِي عَنْ أَرْضِ ^٢ إِبْرَتِي . وَلَسْتُ عَنْ الْحَقِّ أَمِيلُ . فَقُمُ
 وَخُذِ الْمِيلَ . فَعَرَا الْحَدَّثُ لِمَا حَدَّثَ اكْتِنَابُ . وَاكْفَهَرَ عَلَى
 سَمَائِهِ سَحَابُ . وَجَمَ لَهُ الْقَاضِي . وَهَيَّجَ أَسْفَهُ عَلَى الدِّينَارِ
 الْمَاضِي . إِلَّا أَنَّهُ جَبَرَ بَالَ الْفَتَى وَبَلْبَالَهُ . بِدُرَيْهِمَاتٍ رَضَخَ بِهَا ^٣
 لَهُ . وَقَالَ لَهُمَا : اجْتَنِبَا الْمُعَامَلَاتِ . وَادْرَأ ^٤ الْمُخَاصِمَاتِ .
 وَلَا تَحْضُرَانِي فِي الْمُحَاكِمَاتِ . فَمَا عِنْدِي كَيْسُ الْغَرَامَاتِ . فَتَنَهَضَا
 مِنْ عِنْدِهِ . فَرَحَيْنَ بِرِفْدِهِ ^٥ . مُفْضِحَيْنِ بِحَمْدِهِ . وَالْقَاضِي مَا
 يَخْبُو ضَجْرَهُ . مُذْ بَضَّ حَجْرَهُ . وَلَا يَنْصُلُ كَدَّهُ . مُذْ رَشَحَ ^٦
 جَلْمَدَهُ . حَتَّى إِذَا أَفَاقَ مِنْ غَشِيَّتِهِ . أَقْبَلَ عَلَى غَاشِيَّتِهِ ^٧ .
 وَقَالَ : قَدْ أَشْرَبَ حِسِّي . وَتَبَّأَنِي حَدْسِي . أَتُهُمَا صَاحِبَا دَهَاءِ ^٨ .
 لَا اخْصَمَا ادْعَاءِ . فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى سَبْرِهِمَا . وَاسْتِنْبَاطِ سِرِّهِمَا ^٩ ؟
 فَقَالَ لَهُ نَحْرِيرُ ^{١٠} زُمْرَتِهِ . وَشِرَارَةُ جَمْرَتِهِ : إِنَّهُ لَنْ يَتِمَّ اسْتِخْرَاجُ
 خَبِيثِهِمَا . إِلَّا بِهِمَا . فَقَفَاهُمَا عَوْنًا يُرْجِعُهُمَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا مَثَلَا ^{١١}

١ سهم مبرتي : نصيب صلي .

٢ أرض : دية .

٣ جبر بال : داوى قلب . بلباله : وسواس صدره . الرضخ : العطاء اليسير .

٤ ادرا : ادفا .

٥ برفده : أي عطائه .

٦ يخبو : يخمد . بض : ندي ورشح . ينصل : يزول . رشح : أصله ندى من العرق .

٧ جلده : حجره . غشيته : زوال عقله . غاشيته : الحاضرين عنده .

٨ أشرب : داخل . حسي : قلبي وادراكي وفهني . حدسي : ظني .

٩ سبرهما : اختبارهما . استنباط : استخراج .

١٠ النحرير : العالم الفطن المتقن .

١١ قفاهما : أتبعهما . عوناً : خادماً .

بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُمَا : اصْدُقَانِي سِنَّ بَكَرِكُمَا^١ . وَلَكُمَا الْأَمَانُ
مِنْ تَبِيعَةِ مَكْرِكُمَا . فَأَحْجَمَ الْحَدَّثُ وَاسْتَقَالَ^٢ . وَأَقْدَمَ الشَّيْخُ
وَقَالَ :

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَذَا وَلَدِي وَمَا تَعَدَّتْ يَدُهُ وَلَا يَدِي
وَلَمَّا الدَّهْرُ الْمُسِيءُ الْمُعْتَدِي
كُلَّ نَدِي الرَّاحَةِ عَذَبِ الْمَوْرِدِ
بِكُلِّ فَنٍّ وَبِكُلِّ مَقْصَدٍ
لِنَجْلِبِ الرَّشْحَ إِلَى الْحِطِّ الصَّدِي
وَالْمَوْتُ مِنْ بَعْدُ لَنَا بِالْمَرْصَدِ
وَالشَّيْبَلُ فِي الْمَخْبَرِ مِثْلُ الْأَسَدِ^٣
فِي لَبْرَةٍ يَوْمًا وَلَا فِي مِرْوَدٍ^٤
مَالِ بِنَا حَتَّى غَدَوْنَا نَجْتَدِي^٥
وَكُلَّ جَعْدِ الْكَفِّ مَغْلُولِ الْيَدِ^٦
بِالْجِدِّ إِنْ أَجْدَى وَإِلَّا بِالْدَدِ^٧
وَتُنْفِدَ الْعُمَرُ بِعَيْشٍ أَنْكَدِ^٨
إِنْ لَمْ يُفَاجِ الْيَوْمَ فَاجَى فِي غَدِ^٩

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : اللَّهُ دَرَكَ فَمَا أَعَذَبَ نَفْسَاتِ فَيْكَ . وَوَاهَا^{١٠}
لَكَ لَوْلَا خِدَاعُ فَيْكَ ! وَإِنِّي لَكَ لَمِنَ الْمُنْذِرِينَ^{١١} . وَعَلَيْكَ مِنْ

١ اصْدُقَانِي سِنَّ بَكَرِكُمَا : هذا مثل يضرب معناه اخبراني الحق .

٢ استقال : طلب الاقالة .

٣ في المخبر : في التجربة .

٤ تعدت : أي تجاوزت وظلمت .

٥ مال بنا : أراد أجحف بنا . نجتدي : نطلب الجدوى أي العطاء من الناس .

٦ عذب المورد : سهل العطاء . جعد الكف : يخبيل . مغلول اليد : البخل .

٧ بالجد : بالحق والصدق . أجدى : أفاد ونفع . بالدَد : بالهزل واللعب .

٨ الصدي : العطشان .

٩ بالمرصد : أي مترقب لنا . لم يفاج : لم يباغت .

١٠ لله درك : أصل الدر اللبن ثم استعير هذا التركيب في التعجب . نفثات فَيْكَ : كلماتك .

١١ المنذرين : الناصحين ، والإنذار : الإعلام بما يخيف .

الحدريين . فلا تُماكِرْ بَعْدَهَا الْحَاكِمِينَ . وَاتَّقِ سَطْوَةَ الْمُتَحَكِّمِينَ ¹ .
فَمَا كُلُّ مُسَيِّطِرٍ يُقِيلُ ² . وَلَا كُلُّ أَوَّانٍ يُسْمَعُ الْقِيلُ ³ . فَعَاهِدَهُ
الشيخُ عَلَى اتِّبَاعِ مَشُورَتِهِ . وَالْإِرْتِدَاعِ عَنْ تَلْبِيسِ ³ صُورَتِهِ .
وَفَصَلَ عَنْ جِهَتِهِ . وَالْحَتَرُ ⁴ يَلْمَعُ مِنْ جِبْهَتِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ
هَمَّامٍ : فَلَمْ أَرَّ أَعْجَبَ مِنْهَا فِي تَصَارِيفِ الْأَسْفَارِ ⁶ . وَلَا قَرَأْتُ
مِثْلَهَا فِي تَصَانِيفِ الْأَسْفَارِ ⁶ .

١ الحدريين : المشفقين . سطوة : قهر و بطش .

٢ يقيل : يعفو عن الزلة .

٣ تلبيس : تغيير .

٤ الحتر : الغدر والخديعة .

٥ تصاريف : تقلبات .

٦ الأسفار ، جمع سفر : الكتاب الكبير .

المقامة الإسكندرية

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : طَحَا بِي^١ مَرَحَ الشَّبَابِ . وَهَوَى
الْاِكْتِسَابِ . إِلَى أَنْ جُبْتُ مَا بَيْنَ فَرْعَانَةٍ . وَغَانَةٍ . أَخُوْضُ الْغِمَارِ^٢ .
لَأَجْتِي الثَّمَارَ . وَأَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ . لِكَيْ أُدْرِكَ الْأَوْطَارَ . وَكُنْتُ
لَقِفْتُ مِنْ أَفْوَاهِ الْعُلَمَاءِ . وَتَقِفْتُ مِنْ وَصَايَا الْحُكَمَاءِ . أَنَّهُ^٣
يَلْزَمُ الْأَدِيبَ الْأَرِيبُ^٤ . إِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ الْغَرِيبَ . أَنْ يَسْتَمِيلَ^٥
قَاضِيَهُ . وَيَسْتَخْلِصَ مَرَاضِيَهُ . لِيَسْتَدَ ظَهْرُهُ عِنْدَ الْحِصَامِ^٦ .
وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جُورَ الْحُكَّامِ . فَاتَّخَذْتُ هَذَا الْأَدَبَ إِمَامًا^٧ .
وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا . فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً . وَلَا وَلَجْتُ^٨ عَرِينَةً .
إِلَّا وَامْتَزَجْتُ بِحَاكِمِهَا امْتِزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ^٩ . وَتَقَوَيْتُ بِعَيْنَايَتِهِ
تَقَوَى الْأَجْسَادِ بِالْأُرُوحِ . فَبَيِّنَمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ^٩ .

١ طحا بي : ذهب بي .

٢ جبت : قطعت . فرغانة : بلد بأقصى بلاد المشرق . غانة : بلد بأقصى المغرب . الغمار : الكثير
من الماء .

٣ لقيت : أخذت بسرعة وحفظت . ثقفت : أدركت .

٤ الأريب : العاقل .

٥ يستميل قاضيه : يرغبه ويترضاه . يستخلص : يطلب . مراضيه : رضاه .

٦ الأدب : الأمر الظريف المستحسن . إماماً : قنوة .

٧ ولجت : دخلت .

٨ الراح : الحمر .

٩ الاسكندرية : مدينة معروفة وهي أشهر ثغور مصر بناها الاسكندر .

فِي عَشِيَّةٍ عَرِيَّةٍ . وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ . لِيَفُضَّهُ^١ عَلَى ذَوِي
 الْفَاقَاتِ . إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عِفْرِيَّةً^٢ . تَعْتَلُهُ امْرَأَةٌ مُصْبِيَّةٌ^٣ . فَقَالَتْ :
 أَيْدِ اللَّهُ الْقَاضِي . وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِي . إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرُثُومَةٍ^٤ .
 وَأَطْهَرَ أَرْوَمَةٍ^٥ . وَأَشْرَفِ خُؤُولَةٍ وَعُمُومَةٍ . مِيسَمِي الصَّوْنُ^٦ .
 وَشِيمَتِي الْهُونُ^٧ . وَخُلِقِي نِعَمَ الْعَوْنُ^٨ . وَبَيْتِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بَوْنُ^٩ .
 وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي بِنَاءُ الْمَجْدِ . وَأَرْبَابُ الْجَدِّ^{١٠} . سَكَنَتْهُمْ
 وَبَكَنَتْهُمْ^{١١} . وَعَافَ وَصَلَتْهُمْ وَصَلَتْهُمْ^{١٢} . وَاحْتَجَّ بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللَّهُ^{١٣}
 تَعَالَى بِحَلْفَةٍ . أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ . فَقِيضَ الْقَدَرُ^{١٤}
 لِنَصَبِي . وَوَصَّبِي . أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدْعَةَ نَادِي أَبِي . فَأَقْسَمَ بَيْنَ^{١٥}
 رَهْطِهِ . أَنَّهُ وَفَّقُ شَرْطِهِ . وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَّمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ .
 فَبَاعَهُمَا بِسَدْرَةٍ^{١٦} . فَاعْتَرَى أَبِي بِزُخْرَفَةٍ مُحَالِهِ . وَزَوْجَنِيهِ قَبْلَ
 اخْتِبَارِ حَالِهِ . فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي^{١٧} . وَرَحَلَنِي عَنْ
 أَنْاسِي . وَنَقَلَنِي إِلَى كَسْرِهِ . وَحَصَلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ . وَجَدْتُهُ^{١٨}

١ عرية : شديدة البرد أو ذات ريح باردة . يفضّه : يفرقه .

٢ ذوي الفاقات : الفقراء المحتاجين . عفريّة : خبيث شديد الدهاء . تعتله : تجره بعنف وجفاء .

مصيبة : ذات صبيان .

٣ جرثومة : أي أصل .

٤ الأرومة : الحسب . ميسمي : علامتي .

٥ شيمتي : خلقي وعادتي . الهون : الرفق .

٦ أرباب الجد : أصحاب النفي .

٧ بكّتهم : ألزهم الحجة . عاف وصلتهم : كره قريهم .

٨ حلفة : أي يمين . حرفة : صناعة . قفيض : قدر الله تعالى .

٩ نصبي : تمعي . الخدعة : الكثير الخداع . نادي أبي : مجلس أبي .

١٠ البدره : عشرة آلاف درهم .

١١ كنامي : منزلي وأصله بيت الظلي أو بقر الوحش .

١٢ كسره : جانب بيته . أسره : قيده وحبسه .

قُعْدَةٌ جُثْمَةٌ . وَالْفَيْتُهُ ضُجْعَةٌ نُومَةٌ . وَكُنْتُ صَحْبَتُهُ بِرِيَّاشٍ^١
 وَزِيٍّ . وَأَثَاثٌ وَرِيٍّ . فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ فِي سُوقِ الْهَضْمِ . وَيُتْلِفُ^٢
 ثَمَنَهُ فِي الْخَضْمِ . وَالْقَضْمِ . إِلَى أَنْ مَزَقَ مَا لِي بِأَسْرِهِ . وَأَنْفَقَ مَا لِي^٣
 فِي عُسْرِهِ . فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ . وَغَادَرْتُ بَيْتِي أَنْقَى مِنْ
 الرَّاحَةِ . قُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ بَعْدَ بُوسٍ^٤ . وَلَا عِطْرَ
 بَعْدَ عَرُوسٍ . فَانْهَضُ لِلَاكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ . وَاجْنِبِي ثَمَرَةَ^٥
 بَرَاعَتِكَ . فَزَعَمَ أَنْ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ . لِمَا ظَهَرَ
 فِي الْأَرْضِ مِنَ الْفَسَادِ . وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ^٦ . كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ^٧ . وَكَلَانًا^٨
 مَا يَنَالُ مَعَهُ شُبْعَةٌ^٩ . وَلَا تَرْفَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ^{١٠} . وَقَدْ قُدْتُ^{١١}
 إِلَيْكَ . وَأَحْضَرْتُهُ لَدَيْكَ . لَتَعْجُمَ^{١٢} عُودَ دَعَوَاهُ . وَتَحْكُمَ
 بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ . فَاقْبَلَ الْقَاضِي عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : قَدْ وَعَيْتُ
 قِصَصَ عِرْسِكَ^{١٣} . فَبَرَّهِنِ الْآنَ عَنْ نَفْسِكَ . وَإِلَّا كَشَفْتُ عَنْ
 لَبْسِكَ . وَأَمَرْتُ بِجَبْسِكَ . فَاطَّرَقَ إِطْرَاقَ الْأَفْعَوَانِ . ثُمَّ شَمَّرَ^{١٤}

- ١ قعدة : كثير القعود . جثمة : كثير الخثوم ، أي يلزم الموضع الذي يقعد فيه .
- ٢ زي : يعني هيئة حسنة . ري : حسن حال وكثرة نعمة . في سوق الهضم : بأقل من القيمة .
- ٣ الخضم : الأكل بجميع الفم . القضم : الأكل بأطراف الأسنان .
- ٤ طعم الراحة : حلالة الاستراحة . غادر : ترك .
- ٥ أنقى من الراحة : بطن الكف لنقاؤه من الشعر . بوس : فقر .
- ٦ لا عطر بعد عروس : هذا مثل قالته امرأة من عذرة مات عنها زوجها واسمه عروس فتزوجها رجل
 ابخر وأمرها أن تنمطر فقالته . اجني : مكئي من الجنى وهو جمع الثمر .
- ٧ سلالة : ولد . خلالة : ما يتخلل به .
- ٨ ما ينال : في نسخة لا ينال أي لا يحصل . شبة : قدر ما يشبع به مرة . ترقأ : أي تسكن .
- ٩ لتعجم : لتقص وتختبر .
- ١٠ قصص عرسك : ما قصته زوجك .
- ١١ لبسك : إشكالك وتعمية أمرك . الأفعوان : ذكر الأفاعي والوعظيم منها .

لِلحَرْبِ الْعَوَانِ^١ . وَقَالَ :

إِسْمَعْ حَدِيثِي فَإِنَّهُ عَجَبُ
أَنَا امْرُؤٌ لَيْسَ فِي خَصَائِصِهِ
سَرُوجٌ دَارِي الَّتِي وَلِدْتُ بِهَا
وَشَغَلِي الدَّرْسُ وَالتَّبَحُّرُ فِي ١١
وَرَأْسُ مَا لِي سِحْرُ الْكَلَامِ الَّذِي
أَغْوَصُ فِي لُجَّةِ الْبَيَانِ فَأَخْذُ
وَأَجْتَنِي الْيَانِعَ الْجَنِّيَّ مِنْ ١٢
وَأَخْذُ اللَّفْظِ فِضَّةً فَإِذَا
وَكُنْتُ مِنْ قَبْلِ أُمْتَرِي نَشْبًا
وَيَمْتَطِي أَخْمَصِي لِحُرْمَتِهِ
وَطَالَ مَا زُفَّتِ الصَّلَاتُ إِلَى

يُضْحِكُ مِنْ شَرْحِهِ وَيُتَّحَبُّ^٢
عَيْبٌ وَلَا فِي فَخْصَارِهِ رَيْبٌ^٣
وَالْأَصْلُ غَسَّانٌ حِينَ أَنْتَسِبُ
عِلْمِ طِلَابِي وَحَبْدَا الطَّلَبِ^٤
مِنْهُ يُصَاغُ الْقَرِيضُ وَالْحُطْبُ^٥
تَارُ اللَّالِي مِنْهَا وَأُنْتَخِبُ^٦
مَقُولٍ وَغَيْرِي لِلْعُودِ يَحْتَطِبُ^٧
مَا صُغْتُهُ قِيلَ : إِنَّهُ ذَهَبُ^٨
بِالْأَدَبِ الْمُقْتَنِي وَأَحْتَلِبُ^٩
مَرَاتِبًا لَيْسَ فَوْقَهَا رُتَبُ^{١٠}
رَبْعِي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ^{١١}

١ الحرب العوان : الحرب التي قبلها حرب وهي تكون أشد من الأولى .

٢ خصائصه : خصاله وطباعه .

٣ التبجر : الاتساع .

٤ سحر الكلام : هو ما لطف مأخذه ورق . القريض : الشعر .

٥ أغوص في لجة البيان أي أتعق في بليغ العلوم ، وأصل اللجة معظم البحر .

٦ أجتني : اقتطف . الجنى : الطري من الثمر الذي جنى آنفاً . يحتطب : يجمع حطب ما يجتنى .

٧ صغته : سبخته .

٨ أمتري : أكتسب . النشب : المال .

٩ يمتطي : أي يركب . الأخصص : ما ارتفع من باطن القدم عن الأرض . لحرمة : أي لشرفه ورفقته .

١٠ زفت الصلوات : أي حملت إلي الجوائز والهدايا . ربمي : منزلي . لم أرض كل من يهب :

لا أقبل إلا من العظماء .

فَالْيَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرَّجَاءُ بِهِ
لَا عِرْضُ أُنْتَاهِ يُصَانُ وَلَا
كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جَيْفٌ
فَحَارَ لُبِّي لِمَا مَنَيْتُ بِهِ
وَصَاقَ ذَرْعِي لَضِيقِ ذَاتِ يَدَي
وَقَادَنِي دَهْرِي الْمَلِيمُ إِلَى
فَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبَدٌ
وَادَنْتُ حَتَّى أَثْقَلْتُ سَالِفَتِي
ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَشَا عَلَى سَغَبٍ
لَمْ أَرِ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا
فَجَلْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ
وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَثْتُ بِهِ

- ١ يرقب : يحفظ . الإل : العهد والقرابة والحوار .
٢ العراص ، جمع عرصة : وهي فناء الدار .
٣ منيت به : بليت به . صرفها : ثقلها .
٤ ضاق ذرعي : انقبض قلبي . ساورتني : واثبتني وغلبتني .
٥ المليم : أي الذي يأتي بما يلام عليه . يستشيه : يستبشحه .
٦ وفي نسخة لبد مأخوذ من قولهم ما له سيد ولا ليد : أي شعر ولا صوف . البتات : الزاد ومتاع البيت .
٧ ادنت : اقتعال من الدين ، بالفتح ، أي تداينت . السالفة : صفحة المنق ، وقيل مقدمه .
٨ سغب : جوع . خمسا : خمس ليال . أمضني : أحرقتني .
٩ الجهاز : فاخر متاع البيت وأهبة السفر . العرض : حطام الدنيا وهو المال قل أو كثر .
أضطرب : أتردد .
١٠ تجاوزت : تعديت . عبثت به : أي فعلت به ما لا يليق فعله .

فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُمُهَا أَنْ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ^١
أَوْ أَتَنِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا زَخَرْتُ قَوْلِي لِيَنْجَحَ الْأَرْبُ^٢
فَوَالَّذِي سَارَتْ الرِّقَاقُ إِلَى كَعْبَتِهِ تَسْتَحِثُّهَا النُّجُبُ^٣
مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ خُلُقِي وَلَا شِعَارِي التَّمْوِيهِ وَالْكَذِبُ^٤
وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ نَيْطَ بِهَا إِلَّا مَوَاضِي الْيَرَاعِ وَالْكَتُبُ^٥
بَلْ فِكْرَتِي تَنْظِمُ الْقَلَائِدَ لَا كَفْتِي وَشِعْرِي الْمَنْظُومَ لَا السُّخْبُ^٦
فَهَذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَاجْتَلِبُ^٧
فَأَذِنْ لَشَرْحِي كَمَا أَذِنْتَ لَهَا وَلَا تُرَاقِبْ وَاحْكُمْ بِمَا يَجِبُ^٨

قَالَ : فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ . وَأَكْمَلَ إِنْشَادَهُ . عَطَفَ^٩
القاضي إِلَى الْفَتَاةِ . بَعْدَ أَنْ شَعِفَ^{١٠} بِالْأُبَيَّاتِ . وَقَالَ : أَمَّا إِنَّهُ قَدْ
ثَبَّتَ عِنْدَ جَمِيعِ الْحُكَّامِ . وَوَلَاةِ الْأَحْكَامِ . انْقِرَاضُ جِيلِ
الْكِرَامِ . وَمَيْلُ الْأَيَّامِ إِلَى اللَّثَامِ . وَإِنِّي لِإِخَالٍ بِعَلِّكَ صَدُوقًا فِي^{١١}

١ البنان : طرف الإصبع .

٢ زخرت : زينت وحسنت .

٣ تستحثها : تستعجلها . النجب : جمع نجبة وهي الكريمة من الإبل .

٤ المحصنات : أي العفاف ، جمع محصنة .

٥ نيط بها : علق بها .

٦ القلائد : القصائد والأشعار . السخب : القلادة من القرنفل تجعل في أعناق الأطفال .

٧ اجتلب : أجمع وأكتسب .

٨ لا ترأب : لا تنظر إلى واحد منا والمراد لا تعدل عن الحق .

٩ أحكم ما شاده : أتقن ما قاله وأنشأه .

١٠ من شعف الحب فزاده : أي علاه وشمله .

١١ لإخال : لأظن . بعلك : زوجك .

الكلام . برّياً من الملام . وهما هو قد اعترف لك بالقرض^١ .
 وصرح عن المحض^٢ . وبين مصداق النظم . وتبين أنه معروق^٣
 العظم . وإعنات المَعْدِرِ مَلَأَمَةٌ . وحَبَسُ المَعْسِرِ مَأَلَةٌ . وكنتمان^٤
 الفقير زهادة^٥ . وانتظار الفرج بالصبر عبادة^٦ . فأرجعي إلى خدرك^٧ .
 وأعذري أبا عذرك . ونهني عن غربك . وسلمي لقضاء ربك .
 ثم إنه فرض^٨ لهما في الصدقات حصّة . وتاولهما من دراهمها
 قبصة^٩ . وقال لهما : تعلّلا بهذه العلالة . وتسدّيا بهذه البلالة^{١٠} .
 وأصبراً على كيد الزمان وكدة . فعسى الله أن يأتي بالفتح
 أو أمر من عنده . فتنهضاً وللشيخ فرحة المطلق من الإسار .
 وهزة المويسر بعد الإعسار . قال الراوي : وكنت عرفت أنه
 أبو زيد ساعة بزغت شمسهُ . وتزغت عرسهُ^{١١} . وكنت أفصح
 عن افتنانه . وأثمار أفنانه . ثم أشفقت من عثور القاضي^{١٢}
 على بهتانهِ . وتزويق لسانهِ . فلا يرى عند عرفانهِ . أن يرشحه^{١٣}

١ القرض : السلف .

٢ صرح : بين وأظهر . المحض : الخالص .

٣ معروق العظم : كناية عن الهزال . الإعنات : الحمل على المشقة الشديدة . المعذر : الذي يأتي بما
 يعذر به . المعسر : هو من عجز عن قضاء الدين .

٤ خدرك : بيتك وسترِكَ .

٥ أبو عذرة المرأة : زوجها الأول الذي اقتض بكارتها وأزال عذرتها . نهني عن غربك : كفي
 وأزجري نفسك عن الحدة .

٦ فرض : عين وقدر .

٧ القبصة : هي ما يتناولهُ الإنسان بأطراف أصابعه . تعلّلا : تشاغلا وقلاهيا . العلالة : ما يتعلل به
 وأصلها بقية اللبن . البلالة : قدر ما يبل به الشيء .

٨ تزغت عرسهُ : خبثت ، ومعناه خاصمته عرسهُ .

٩ يقال افتن الرجل في حديثه إذا جاء بالأفانين وهي الأساليب . الأفنان ، جمع فتن : طرف الفصن .
 عثور : اطلاق .

١٠ الترشيح : التربية والتأهيل .

لإِحْسَانِهِ . فَأَحْجَمْتُ عَنِ الْقَوْلِ إِحْجَامَ الْمُرْتَابِ . وَطَوَيْتُ ذِكْرَهُ
كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ بَعْدَ مَا فَصَّلَ . وَوَصَلَ إِلَى
مَا وَصَلَ : لَوْ أَنَّ لَنَا مَنْ يَنْطَلِقُ فِي أَثَرِهِ . لَأَتَانَا بِفَصِّ حَبْرِهِ ٢ .
وَبِمَا يُنْشَرُ مِنْ حَبْرِهِ . فَاتَّبَعَهُ الْقَاضِي أَحَدَ أَمَنَائِهِ . وَأَمَرَهُ ٣
بِالتَّجَسُّسِ عَنْ أَنْبَاءِهِ . فَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ مُتَدَهِّدًا . وَقَهْقَرًا
مُقَهْقَرًا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : مَهِيمٌ . يَا أَبَا مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ :
لَقَدْ عَايَنْتُ ٤ عَجَبًا . وَسَمِعْتُ مَا أَنْشَأَ لِي طَرَبًا . فَقَالَ لَهُ : مَاذَا
رَأَيْتَ . وَمَا الَّذِي وَعَيْتَ ٥ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَلِ الشَّيْخُ مُذْ خَرَجَ يُصَفِّقُ
بِيَدَيْهِ . وَيُخَالِفُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ٨ . وَيُغَرِّدُ بِمِلءِ شِدْقَيْهِ . وَيَقُولُ :

كِدْتُ أَصْلَى بِبَيْلِيهِ مِنْ وَقَاحِ شَمْرِيهِ ٩
وَأَزُورُ السَّجْنَ لَوْلَا حَاكِمُ الْإِسْكََنْدَرِيهِ ١٠

فَضَحِكَ الْقَاضِي حَتَّى هَوَتْ دَنِيَّتُهُ . وَذَوَتْ سَكِينَتُهُ ١١ .

- ١ السجل: اسم ملك، وقيل هو الصحيفة فيها الكتابة، أي كما تطوي الصحيفة الكتابة . فصل: ذهب .
- ٢ بقص خبره : بحقيقة حاله .
- ٣ ينشر : يلبس . الخبر : أردية يمانية موشاة ، وأراد ما يذكره من الكلام المسجع الشبيه بالخبر في الحسن .
- ٤ التدهده : الإسراع . القهقرة : المشي إلى الوراء .
- ٥ القهقهة : الضحك بصوت . مهيم : أي ما الخبر ، وهي كلمة لأهل اليمن معناها ما خبرك وما شأنك . يقال لعون القاضي أبو مريم .
- ٦ عاينت : ابصرت .
- ٧ وعيت : حفظت .
- ٨ يخالف بين رجليه : يرقص .
- ٩ أصلى : احترق . الشمري : الماضي في الأمور الحاد فيما يحاول .
- ١٠ الدنية : قلنسوة طويلة يلبسها القضاة كأنها منسوبة إلى الدن . ذوت : ذبلت وفترت . سكينته : وقاره .

فَلَمَّا فَاءَ إِلَى الْوَقَارِ . وَعَقَّبَ الْاسْتِغْرَابَ بِالْاسْتِغْفَارِ . قَالَ : اللَّهُمَّ^١
 بِحُرْمَةِ عِبَادِكَ الْمُقَرَّبِينَ . حَرِّمْ حَبْسِي عَلَى الْمُتَأَدِّبِينَ . ثُمَّ قَالَ
 لِذَلِكَ الْأَمِينِ : عَلَيَّ بِهِ . فَانْطَلَقَ مُجِدِّدًا بِطَلَبِهِ . ثُمَّ عَادَ
 بَعْدَ لَأْيِهِ^٢ . مُخْبِرًا بِنَأْيِهِ . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَمَا إِنَّهُ لَوْ حَضَرَ .
 لَكُنِّي الْحَذَرَ . ثُمَّ لِأَوَّلِيَّتِهِ مَا هُوَ بِهِ أَوْلَى . وَلَأَرِيَّتُهُ أَنْ الْآخِرَةَ
 خَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأُولَى . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ صَغُوَ
 الْقَاضِي إِلَيْهِ . وَفَوَتْ ثَمَرَةَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ . غَشِيَتْنِي نَدَامَةٌ^٣
 الْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ النُّوَارَ . وَالْكَسْعِيَّ لَمَّا اسْتَبَانَ النَّهَارَ^٤ .

١ فاء : رجع . الاستغراب : شدة الفسحك والمبالغة فيه .

٢ لأيه : بطئه .

٣ صغو القاضي : ميله . غشيتني : أتتني وحضرتني .

٤ الفرزدق : هو همام بن غالب التميمي الشاعر . والنوار : اسم زوجته وكان قد طلقها ثم ندم .
 على ذلك . الكسعي : هو عامر بن الحارث نسبة إلى كُسَعٍ يضرب المثل به في الندامة .

المقامة الرّحبيّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : هَتَفَ بِي دَاعِي الشُّوقِ ١ .
إِلَى رَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ . فَلَبَّيْتُهِ مُمْتَطِياً شِمْلَةً ٢ . وَمُنْتَضِياً ٣
عِزْمَةً مُشْمَعَلَةً ٤ . فَلَمَّا أَلْقَيْتُ بِهَا الْمَرَّاسِي ٥ . وَشَدَدْتُ أَمْرَاسِي ٦ .
وَبَرَزْتُ مِنَ الْحَمَامِ بَعْدَ سَبْتٍ ٧ رَاسِي . رَأَيْتُ غُلَامًا أَفْرِغَ فِي قَالِبِ
الْحِمَالِ ٨ . وَالْبَيْسَ مِنَ الْحُسْنِ حُلَّةَ الْكَمَالِ ٩ . وَقَدْ اعْتَلَقَ شَيْخُ
بِرْدْنِهِ ١٠ . يَدْعِي أَنَّهُ فَتَكَ بَابِنِهِ ١١ . وَالْغُلَامُ يُنْكِرُ عِرْفَتَهُ ١٢ . وَيُكْبِرُ
قِرْفَتَهُ ١٣ . وَالْخِصَامُ بَيْنَهُمَا مُتَطَايِرُ الشَّرَارِ ١٤ . وَالزَّحَامُ عَلَيْهِمَا ١٥
يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَخْيَارِ وَالْأَشْرَارِ ١٦ . إِلَى أَنْ تَرَاضِيَا بَعْدَ اشْتِطَاطِ اللَّدَدِ ١٧ .
بِالتَّنَافُرِ إِلَى وَالِي الْبَلَدِ ١٨ . وَكَانَ مِمَّنْ يُزَنُّ بِالْهَنَاتِ ١٩ . وَيُغْلَبُ حُبُّ
الْبَنِينَ عَلَى الْبَنَاتِ ٢٠ . فَاسْرِعَا إِلَى نَدْوَتِهِ ٢١ . كَالسَّلْيِكِ فِي عَدْوَتِهِ ٢٢ .

١ هتف : خطر على قلبي أو صاح بي .

٢ رجة مالك بن طوق : بلد على الفرات . لبيته : أجبته . شملة : ناقة مسرعة . منتضياً : مجرداً .

٣ العزمة : هي أن تقصد بقلبك إتيان أمر من الأمور . مشمعة : حادة سريعة . المراسي ، جمع

المراسة : كناية عن الإقامة . الأمراس ، جمع مرس : الحبل .

٤ السبت : حلق الرأس .

٥ الرذن : أصل الكم . عرفته : معرفته .

٦ قرفته : تهمته . وأصل القرفة الكسب . الشرار : جمع شرارة النار .

٧ الاشتطاط : تجاوز الحد في كل شيء . اللدد : شدة الخصومة .

٨ التنافر : طلب التحاكم . يزن : يتهم ويماعب . بالهنات : أي بالقاذورات كناية عن الغلمان .

٩ ندوته : مجلسه . السليك بن السلكة : أحد السعاة الأربعة المضروب بهم المثل في العدو ، والثلاثة :

تأبط شرأ والشنفرى وعمرو بن أمية الضمري .

فَلَمَّا حَضَرَاهُ . جَدَّدَ الشَّيْخُ دَعْوَاهُ . وَاسْتَدْعَى عِدْوَاهُ^١ . فَاسْتَنْطَقَ
الْغُلَامَ وَقَدَّ فِتْنَهُ بِمَحَاسِنِ غُرَّتِهِ . وَطَرَّ عَقْلَهُ بِتَصْفِيفِ طُرَّتِهِ^٢ .
فَقَالَ : إِنَّهَا أَفْيَكَةُ أَفَاكَ . عَلَى غَيْرِ سَفَاكَ ! وَعَضِيهَةٌ مُحْتَالٌ^٣ .
عَلَى مَنْ لَيْسَ بِمُغْتَالٍ^٤ . فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ : إِنْ شَهِدَ لَكَ عِدْلَانِ
مِنْ الْمُسْلِمِينَ . وَإِلَّا فَاسْتَوْفِ مِنْهُ الْيَمِينَ . فَقَالَ الشَّيْخُ : إِنَّهُ
جَدَّلْتَهُ خَاسِيًا^٥ . وَأَفَاحَ دَمَهُ خَالِيًا . فَأَنْتَى لِي شَاهِدٌ . وَلَمْ يَكُنْ
ثُمَّ مُشَاهِدٌ ؟ وَلَكِنْ وَلَّتِي تَلْقِيْنَهُ الْيَمِينَ . لِيَبِينَ لَكَ أَيُّصَدُقُ
أَمْ يَمِينُ ؟ فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَالِكُ لِدَلِّكَ . مَعَ وَجْدِكَ الْمُتَهَالِكِ^٦ .
عَلَى ابْنِكَ الْهَالِكِ . فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْغُلَامِ : قُلْ وَالَّذِي زَيْنَ الْجِبَاهِ
بِالطُّرْرِ . وَالْعُيُونِ بِالْحَوْرِ . وَالْحَوَاجِبِ بِالْبَلَجِ . وَالْمَبَاسِمِ بِالْفَلَجِ^٧ .
وَالْحُفُونِ بِالسَّقَمِ . وَالْأَنْثُوفِ بِالشَّمَمِ . وَالْخُدُودَ بِاللَّهَبِ . وَالتَّغُورُ^٨
بِالشَّنَبِ . وَالْبَنَانُ بِالتَّرْفِ . وَالْخُصُورَ بِالْهَيْفِ . لَأَنْتِي مَا قَتَلْتُ^٩
ابْنَكَ سَهْوًا وَلَا عَمْدًا . وَلَا جَعَلْتُ هَامَتَهُ لِسَيْفِي غِمْدًا^{١٠} . وَإِلَّا

١ علواه : اعانته .

٢ غرته : وجهه . طر عقله : شقه . بتصفيف طرته : بتسوية شعر ناصيته .

٣ أفيكة أفاك : أي كذبة كذاب . السفاك : الفاتك والقاتل . عضيهة : بهتان .

٤ المغتال : هو القاتل على غرة وهي الفلة .

٥ جدله : صرعه على الجدالة وهي الأرض . خاسياً : بعيداً . أفاح : أراق وأسال .

٦ يمين : يكذب . المتهاك : الشديد البالغ .

٧ الحور : خلوص بياض العين مع شدة سوادها . البلج : انقطاع الحاجبين ضد القرن وهو اتصاهاها .

الفلج : تباعد ما بين الثنايا والرباعيات من الأسنان .

٨ السقم : الفتور . الشمم : الارتفاع مع الاستواء . اللهب : كناية عن الحمرة .

٩ الشنب : دقة الأسنان وبريقها أو عنوبة مائها وبرودته . البنان : الأصابع . الترف : النعمة

واللين . الهيف : الدقة والضمور .

١٠ يريد أنه لم يدخل السيف في عنقه .

فَرَمَى اللهُ جَفَنِي بِالْعَمَشِ . وَخَدَيْ بِالنَّمَشِ . وَطَرَقَنِي بِالْجَلَحِ ١ .
وَطَلَعَنِي بِالْبَلَحِ . وَوَرَدَنِي بِالْبَهَارِ . وَمَسْكَنِي بِالْبُخَارِ . وَبَدْرِي ٢
بِالْمَحَاقِ . وَفَضَيْتَنِي بِالْاحْتِرَاقِ . وَشُعَاعِي بِالْإِظْلَامِ . وَدَوَاتِي ٣
بِالْأَقْلَامِ . فَقَالَ الْغُلَامُ : الْإِصْطِلَاءُ بِالْبَلِيَّةِ . وَلَا الْإِبْلَاءَ بِهِذِهِ الْأَلِيَّةِ ٤ .
وَالْإِنْقِيَادَ لِلْقَوْدِ ٥ . وَلَا الْحَلْفَ بِمَا لَمْ يَحْلِفْ بِهِ أَحَدٌ . وَأَبَى الشَّيْخُ
إِلَّا تَجْرِيعَهُ الْيَمِينَ الَّتِي اخْتَرَعَهَا . وَأَمَقَّرَ لَهُ جُرْعَهَا . وَلَمْ يَزَلْ ٦
التَّلَاحِي بَيْنَهُمَا يَسْتَعِيرُ . وَمَحَجَّةُ التَّرَاضِي تَعَرُ . وَالْغُلَامُ فِي ضِمْنِ ٧
تَأْبِيهِ . يَخْلُبُ قَلْبَ الْوَالِي بِتَلَوِيهِ . وَيُطْمِعُهُ فِي أَنْ يُلْبِيهِ . إِلَى ٨
أَنْ رَانَ هَوَاهُ عَلَى قَلْبِهِ . وَأَلْبَ يَلْبِهِ ٩ . فَسَوَّلَ لَهُ الْوَجْدُ الَّذِي
تِيَمَهُ . وَالطَّمَعُ الَّذِي تَوَهَّمَهُ . أَنْ يَخْلَصَ الْغُلَامَ وَيَسْتَخْلِصَهُ ١٠ .
وَأَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ حِبَالَةِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقْتَنِصَهُ . فَقَالَ لِلشَّيْخِ : ١١
هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ أَلْيَقُ بِالْأَقْوَى ١٢ . وَأَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ؟ فَقَالَ : إِيَّامٌ

- ١ العمش : ضعف في البصر . الجلاح : هو انحسار شعر مقدم الرأس .
- ٢ البلح : كناية عن اخضرار الأسنان . وردني : خلدني . البهار : ورد أصفر . مسكني : أراد بها رائحة الفم العطرة . البخار : نتن الفم . بدري : وجهي .
- ٣ المحاق : زوال النور ثلاث ليال من آخر الشهر يحرق فيها القمر . فضتي : أراد بها بياض بشرته . بالاحتراق : بالسواد . شعاعي : أراد به صباحة الوجه . دواتي : المحبرة وكنتي بها عن الاست .
- ٤ الاصطلاء : الاحتراق . الإيلاء : الحلف . الألية : اليمين .
- ٥ القود : القتل في القصاص .
- ٦ تجريمه : إلزامه وتكليفه . اخترعها : ابتدعها . أمقر الشيء : صار مرأ .
- ٧ التلاحي : التنازع والتشام . محجة التراضي : طريق التراضي . تعر : من الوعورة وهي الخشونة والشدّة .
- ٨ تأبيه : تمنعه وعدم الانقياد للرؤى .
- ٩ ران : غلب وغطى . ألب بلبه : أقام بعقله .
- ١٠ سول له الوجد الذي تيمه : زين المشق الذي ذلّه . يستخلصه : أي يختصه لنفسه .
- ١١ الحباله : شبكة الصيد . يقتنصه : يصطاده .
- ١٢ بالأقوى : بالأصلح .

تُسِيرُ لِأَقْتَفِيهِ . وَلَا أَقِفُ لَكَ فِيهِ . فَقَالَ : أَرَى أَنْ تُقْصِرَ عَنْ الْقِيلِ وَالْقَالَ . وَتَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى مِائَةِ مِثْقَالٍ . لِأَتَحْمَلَ مِنْهَا بَعْضًا . وَأَجْتَبِيَ الْبَاقِيَ لَكَ عَرْضًا^٢ . فَقَالَ الشَّيْخُ : مَا مِنِّي خِلَافٌ . فَلَا يَكُنْ لِي وَعْدُكَ إِخْلَافٌ . فَتَقْدَهُ الْوَالِي عِشْرِينَ . وَوَزَعَ عَلَى وَزَعَتِهِ تَكْمِيلَةَ خَمْسِينَ . وَرَقَّ ثَوْبُ الْأَصِيلِ . وَأَنْقَطَعَ لِأَجْلِهِ^٣ صَوْبُ التَّحْصِيلِ . فَقَالَ : خُذْ مَا رَاجَ . وَدَعْ عَنكَ الْأَجَاجَ^٤ . وَعَلَيَّ فِي غَدٍ أَنْ أَتَوَصَّلَ . إِلَى أَنْ يَنْضَ لَكَ الْبَاقِي وَيَتَحَصَّلَ^٥ . فَقَالَ الشَّيْخُ : أَقْبِلْ مِنْكَ عَلَى أَنْ الْأَزِمَةُ لِيَدَيَّ . وَيَبْرُعَاهُ إِنْسَانٌ مُقْلَتِي . حَتَّى إِذَا أَغْفَى بَعْدَ إِسْفَارِ الصُّبْحِ . بِمَا بَقِيَ مِنْ مَالِ الصُّلَحِ . تَخَلَّصْتَ قَائِبَةً مِنْ قُوبٍ^٦ . وَبَرِيءَ بَرَاءَةً الذُّئْبِ مِنْ دَمِ ابْنِ يَعْقُوبَ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : مَا أَرَاكَ سُمْتَ شَطَطًا^٧ . وَلَا رُمْتَ فَرَطًا^٨ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ حُجَّجَ الشَّيْخِ كَالْحُجَّجِ السَّرِيحَةِ . عَلِمْتُ أَنَّهُ عَلَّمَ السَّرُوجِيَّةَ . فَلَبِثْتُ إِلَى أَنْ زَهَرَتْ^٩

١ لأقتفيه : لأتبعه . أقصر عن الأمر : كف عنه مع القدرة عليه .

٢ عرضاً : من أي وجه كان .

٣ وزعته : أعوانه وخدمه . الأصيل : آخر النهار .

٤ صوب التحصيل : طريق المطاء . راج : تهيأ .

٥ أتوصل : أي أجتهد . ينض : يصير نقداً .

٦ إنسان مقلي : سواد عيني . أغفى : أدى المال بتمامه .

٧ تخلصت قائبة من قوب : هو مثل يضرب لمن تخلص من الشدة ، والقائبة : البيضة ، والقوب : الفروخ .

٨ سم شططاً : كلفت جوراً .

٩ رمت فرطاً : طلبت مجاوزة الحد .

١٠ السريحية : منسوبة إلى أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج القاضي إمام أصحاب الشافعي وهو صاحب المسألة المشهورة في الطلاق . علم السروجية : عظيم أهل سروج يريد أبا زيد . زهرت : طلعت وأضأت .

نُجُومُ الظَّلَامِ . وَانْتَثَرَتْ عُقُودُ الزَّحَامِ^١ . ثُمَّ قَصَدَتْ فِنَاءَ الْوَالِي .
فَإِذَا الشَّيْخُ لِلْفَتَى كَالِي^٢ . فَنَشَدَتْهُ اللَّهُ أَهْوَى أَبُو زَيْدٍ ؟ فَقَالَ :
إِيَّيْ وَمُحِلِّ الصَّيْدِ . فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْعُلَامُ . الَّذِي هَفَّتْ^٣ لَهُ
الْأَحْلَامُ ؟ قَالَ : هُوَ فِي النَّسَبِ فَرَخِي . وَفِي الْمُسْتَنْسَبِ فَخِّي !^٤
قُلْتُ : فَهَلَا اكْتَفَيْتَ بِمَحَاسِنِ فِطْرَتِهِ^٥ . وَكَفَيْتَ الْوَالِيَّ الْاِفْتِنَانِ
بِطُرَّتِهِ ؟ فَقَالَ : لَوْ لَمْ تُبْرِزْ جَبْهَتَهُ السَّيْنَ . لَمَا قَنَفَشْتُ^٦
الْحَمْسِينَ . ثُمَّ قَالَ : بَيْتَ اللَّيْلَةِ عِنْدِي لِنُطْفِئَ نَارَ الْجَوَى^٧ .
وَنُدِيلَ الْهَوَى . مِنَ النَّوَى . فَتَقَدَّ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أُنْسَلَ بِسُحْرَةٍ^٨ .
وَأُصْلَى قَلْبَ الْوَالِي^٩ نَارَ حَسْرَةٍ ! قَالَ : فَقَضَيْتُ اللَّيْلَةَ مَعَهُ
فِي سَمَرٍ . آتَقَ مِنْ حَدِيقَةِ زَهْرٍ . وَخَمِيلَةِ شَجَرٍ . حَتَّى إِذَا لِلْأُفُقِ^{١٠}
الْأَفُقَ ذَنْبُ السَّرْحَانِ^{١١} . وَأَنْ أَنْبِلَاجُ الْفَجْرِ وَحَانَ . رَكِيبَ مَتْنِ
الطَّرِيقِ . وَأَذَاقَ الْوَالِيَّ عَذَابَ الْحَرِيقِ . وَسَلَّمَ إِلَيَّ سَاعَةَ الْفِرَاقِ .
رُفْعَةً مُحْكَمَةً الْإِلْصَاقِ . وَقَالَ : ادْفَعْنَهَا إِلَى الْوَالِي إِذَا سُلِبَ

١ انتثرت عقود الزحام : تفرقت الجماعات المزدحمة .

٢ كالي : حارس وحافظ .

٣ هفت : طاشت وذهبت .

٤ الأحلام : المقول . فرخي : ولدي .

٥ فطرته : خلقة .

٦ الطرة : ما يسوى من الشعر على الجبهة . شبه شعر الطرة بحرف السين لأنه يسوى على شكلها .

قنفشت : جمعت وقبضت .

٧ الجوى : الحرقعة وشدة الوجد .

٨ نديل الهوى : نعيم الدولة له . أجمعت : عزمت .

٩ أصلى قلب الوالي : أي أذيقه .

١٠ لآلاً : نور .

١١ السرحان : الفجر الكاذب .

الْقَرَار . وَتَحَقَّقَ مِنَّا الْفِرَارَ . فَفَضَضْتُهَا فِعْلَ الْمُتَمَلِّسِ . مِن^١
مِثْلِ صَحِيفَةِ الْمُتَمَلِّسِ^٢ . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ :

قُلْ لِيَوَالٍ غَادَرْتُهُ بَعْدَ بَيْنِي سَادِمًا نَادِمًا يَعْصُ الْيَدَيْنِ^٣
سَلَبَ الشَّيْخُ مَالَهُ وَفَتَاهُ لُبَّهُ فَاصْطَلَى لَطَى حَسْرَتَيْنِ^٤
جَادَ بِالْعَيْنِ حِينَ أَعْمَى هَوَاهُ عَيْنُهُ فَانْثَنَى بِإِلَا عَيْنَيْنِ^٥
خَفَضَ الْحُزْنَ يَا مُعْنَى فَمَا يُجْ لَدِي طِلَابُ الْآثَارِ مِنْ بَعْدِ عَيْنِ^٦
وَلَتَيْنِ جَلَّ مَا عَرَاكَ كَمَا جَا لَ لَدَى الْمُسْلِمِينَ رُزْءُ الْحُسَيْنِ^٧
فَقَدَرِ اعْتَضَتْ مِنْهُ فَهَمًّا وَحَزَمًا وَاللَّيْبُ الْأَرِيبُ يَبْغِي ذَيْنِ^٨
فَاعْصِ مِنْ بَعْدِهَا الْمَطَامِعَ وَاعْلَمْ أَنَّ صَيْدَ الظُّبَاءِ لَيْسَ بِهِيْنِ
لَا وَلَا كُلُّ طَائِرٍ يَلِجُ الْفَحْخَ وَلَوْ كَانَ مُحْدَقًا بِاللُّجَيْنِ^٩
وَلَكُمْ مَنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَاصْطِ دَ وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُفْيِ حُنَيْنِ^{١٠}

١ فضضتها : فككتها وفتحتها . التملس : التخلص ، وحقيقته خروج الشيء الأملس بسرعة كالزئبق .

٢ صحيفة التملس : مثل في الشوم .

٣ بيني : فراق . السدم : الندم والحزن .

٤ لظى : نار .

٥ جاد بالعين : بالذهب والفضة . هواه : حبه للغلام .

٦ يا معنى : يا مولع . في المثل : لا أطلب أثراً بعد عين . يضرب لمن ترك شيئاً رآه ثم تبع أثره بعد فوات عينه .

٧ جل ما عراك : أي عظم ما أصابك وعرض لك . رزه الحسين : مصيبته .

٨ اعتضت : أي تعوضت . الحزم : جودة الرأي . اللبيب الأريب يعني : أي الحاذق العاقل يطلب .

٩ ذين : ثنية ذا أي الفهم والحزم .

٩ محدقاً : محاطاً . باللجين : بالفضة .

١٠ هذا مثل يضرب في الخيبة بعد طول الغيبة .

فَتَبَصَّرَ وَلَا تَشِمُ كُلَّ بَرْقٍ رَبِّ بَرْقٍ فِيهِ صَوَاعِقُ حَيْنٍ^١
وَأَغْضَضَ الطَّرْفَ تَسْرَحُ مِنْ غَرَامٍ تَكْتَسِي فِيهِ ثَوْبَ ذُلٍّ وَشَيْنٍ
فَبَلَاءُ الْفَتَى اتَّبَاعُ هَوَى النَّفْسِ سِ وَبَذَرُ الْهَوَى طُمُوحُ الْعَيْنِ^٢
قَالَ الرَّاوي : فَمَزَقْتُ رُفْعَتَهُ شَذَرَ مَذَرَ^٣ . وَلَمْ أَبْلُ أَعْدَلَ
أَمْ عَذَرَ .

-
- ١ تشم : تنظر . صواعق ، جمع صاعقة : وهي من العذاب . الحين : الهلاك .
٢ طموح العين : تسريح نظرها .
٣ شذر مذر : متفرقة لا يمكن اجتماعها .

المقامة السَّاوِيَّة

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَنَسْتُ^١ مِنْ قَلْبِي الْقَسَاوَةَ .
 حِينَ حَلَلْتُ سَاوَةَ . فَأَخَذْتُ بِالْخَبَرِ الْمَأْثُورِ . فِي مُدَاوَاتِهَا بِزِيَارَةِ^٢
 الْقُبُورِ . فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَكِفَاتِ الرُّفَاتِ^٣ . رَأَيْتُ
 جَمْعًا عَلَى قَبْرِ يُحْفَرُ . وَمَجْنُوزٍ يُقْبَرُ . فَاثْحَزْتُ^٤ إِلَيْهِمْ مُتَفَكِّرًا^٥ ،
 فِي الْمَالِ . مُتَذَكِّرًا مِنْ دَرَجٍ مِنَ الْآلِ . فَلَمَّا أَلْحَدُوا الْمَيْتَ^٦ .
 وَقَاتَ قَوْلُ لَيْتَ . أَشْرَفَ شَيْخٌ مِنْ رُبَاوَةِ^٧ . مُتَخَصِّرًا بِهَرَاوَةِ^٨ .
 وَقَدْ لَفَعَ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ . وَتَكَرَّرَ شَخْصُهُ لِدَهَائِهِ . فَقَالَ^٩ :
 لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَتَعَمَلِ الْعَامِلُونَ . فَادْكِرُوا أَيُّهَا الْغَافِلُونَ . وَشَمِّرُوا^{١٠}
 أَيُّهَا الْمُقْصِرُونَ . وَأَحْسِنُوا النَّظَرَ أَيُّهَا الْمُتَبَصِّرُونَ^{١١} ! مَا لَكُمْ
 لَا يَحْزَنُكُمْ دَفْنُ الْأَنْرَابِ . وَلَا يَهْوِلُكُمْ هَيْلُ^{١٢} التُّرَابِ ؟ وَلَا

١ أَنَسْتُ : أدركت وأحسنت .

٢ سَاوَةَ : بلدة بين الري وهمدان . الخبر المأثور : هو قوله ، عليه السلام : ان القلوب تصدأ كما
 يصدأ الحديد ، قيل : وما جلاؤها ؟ قال : تلاوة القرآن وزيارة القبور .

٣ الأصل في الكفات : الأوعية التي تضم الشيء ، يريد بها الأرض .

٤ مجنوز : محمول على الجنازة . فاثحزت : فملت وانضممت .

٥ المال : المرجع . درج : مات ومضى . الآل : الأقارب بمعنى الأهل .

٦ الرباوة : ما ارتفع من الأرض . متخصرأ بهراوة : آخذأ إياها في خصره ، والهرأوة : العصا
 الضخمة .

٧ لفع : غطى وستر . فكر : غير .

٨ شمروا : أي اجتهدوا وتبأوا .

٩ المتبصرون ، جمع المتبصر : المستبصر المتأمل .

١٠ أصل الهيل : الصب الكثير استعمل في ردم القبر بالتراب عند مواراة الميت ودفنه .

تَعْبَأُونَ بِنَوَازِلِ الْأَحْدَاثِ . وَلَا تَسْتَعِدُّونَ لِنُزُولِ الْأَجْدَاثِ ١
وَلَا تَسْتَعْبِرُونَ لَعَيْنِ تَدْمَعُ . وَلَا تَعْتَبِرُونَ بِنَعْيِ يُسْمَعُ ٢ وَلَا
تَرْتَاعُونَ لِإِلْفٍ يُفْقَدُ . وَلَا تَلْتَاعُونَ لِمَنَاحَةِ تُعْقَدُ ٣ يُشِيعُ
أَحَدُكُمْ نَعَشَ الْمَيْتِ . وَقَلْبُهُ تِلْقَاءَ الْبَيْتِ . وَيَشْهَدُ مُوَارَاةَ
نَسِيهِ . وَفِكْرُهُ فِي اسْتِخْلَاصِ نَصِيهِ . وَيُخْلِي بَيْنَ وَدُودِهِ
وَدُودِهِ . ثُمَّ يَخْلُو بِمِزْمَارِهِ وَعُودِهِ . طَالَمَا أُسِيْتُمْ عَلَى انْشِلَامِ
الْحَبَةِ . وَتَنَاسَيْتُمْ اخْتِرَامَ الْأَحْبَةِ . وَاسْتَكْنَيْتُمْ لَاعْتِرَاضِ
الْعُسْرَةِ . وَاسْتَهَنْتُمْ بِانْقِرَاضِ الْأُسْرَةِ . وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ ٤
وَلَا ضَحِكْكُمْ سَاعَةَ الزَّفَنِ . وَتَبَخَّرْتُمْ خَلْفَ الْجَنَائِزِ . وَلَا
تَبْخُرْكُمْ يَوْمَ قَبْضِ الْجَوَائِزِ ٥ . وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ التَّوَادِبِ .
إِلَى إِعْدَادِ الْمَادِبِ . وَعَنْ تَحْرِقِ الثَّوَاكِيلِ . إِلَى التَّائِقِ فِي الْمَاكِيلِ ٦
لَا تَبَالُونَ بِمَنْ هُوَ بِالٍ . وَلَا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ الْمَوْتِ بِبَالٍ . حَتَّى
كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الْحِمَامِ . بِذِمَامٍ . أَوْ حَصَلْتُمْ مِنْ ٧

١ الأحداث : حوادث الدهر ومصائبه . الأجداث ، جمع جدث : وهو القبر ، والمعنى كأنكم غير
مكثرئين بالموت .

٢ لا تستعبرون : لا تكون . لا تعتبرون : لا تتعلمون .

٣ الإلف : الصاحب الموافق . تلتاعون : تحرقون ، من الالتياح وهو حرقه القلب من الحزن .
المناحة : المأتم .

٤ ودوده الاول بمعنى المحب ، ودوده الثاني جمع دودة . أسيتم : حزنتم .

٥ انشلام الحبة : انكسارها . الاخترام : الانقطاع والاستئصال . الاعتراض : الوقوع .

٦ العسرة : الفقر والفاقة . الاستهانة : الاستخفاف . انقراض : فناء .

٧ الزفن : نوع من الرقص . تبخترتم : مشيتم بمجب .

٨ الجوائز : العطايا والصلوات .

٩ التحرق : التوجع . التائق : تتبع الشيء الأنيق وهو البالغ في الحسن .

١٠ بال : فان . تخطرون : توردون . ببال : بقلب .

١١ علقتكم : تمسكتكم . الحمام : الموت . الذمام : العهد والحرمة .

الزَّمان . على أمان . أو وثقتُم بِسلامة الذات^١ . أو تحققتُم مُسالمة هادِم
الذَّاتِ . كلا ساءَ ما تتوهَّمُون . ثمَّ كلاً سوفَ تعلَمُون^٢ ! ثمَّ أنشدَ :

أَيَا مَنْ يَدَّعي الفَهْمُ	إلى كَمْ يا أَخا الوَهْمُ
تُعَبِّي الذَّنْبَ وَالذَّمَّ	وَتُخْطِي الحِطَّاءَ الجَمَّ
أَمَّا بَانَ لَكَ العَيْبُ	أَمَّا أَنْذَرَكَ الشَّيْبُ
وَمَا فِي نُصْحِهِ رَيْبُ	وَلَا سَمْعَكَ قَدْ صَمَّ
أَمَّا نَادَى بِكَ المَوْتُ	أَمَّا أَسْمَعَكَ الصَّوْتُ ^٣
أَمَّا تَخْشَى مِنَ القَوْتُ	فَتَحْتَاطَ وَتَهْتَمُ
فَكَمْ تَسْدِرُ في السُّهُو	وَتَخْتَالُ مِنَ الزُّهُو
وَتَنْصِبُ إلى اللَّهْوِ	كَأَنَّ المَوْتَ مَا عَمَّ ^٤
وَحَتَامَ تَجَافِيكَ ^٥	وَإِبْطَاءُ تَلَافِيكَ ^٥
طِبَاعاً جَمَعَتْ فِيكَ	عُيُوباً شَمَلُهَا انْضَمَّ
إِذَا أَسْخَطْتَ مَوْلَاكَ	فَمَا تَقْلُقُ مِنْ ذَاكَ
وَإِنْ أَخْفَقَ مَسْعَاكَ ^٦	تَلْظِيَّتِ مِنْ الهَمِّ ^٦

١ الذات : النفس .

٢ هادِم الذات : هو الموت . كلا ساءَ ما تتوهَّمُون : أيس الأمر كما تزعمون .

٣ ضَمَنَ نادى معني دعا وهتف .

٤ تسدر : تتحير . تختال : تتبختر . تنصب : تميل .

٥ مجافيك : تباعدك ونبوك . تلافيك : تداركك .

٦ أخفق : خاب ولم ينجح . المسعى : الطلب . تلظيت : احترقت وتلهبت .

وَأَن لَّاحَ لَكَ النَّفْسُ . مِنِ الْأَصْفَرِ تَهْتَشُ ١
وَأَن مَّرَّ بِكَ النَّعْشُ . تَغَامَمْتَ وَلَا غَمَّ ٢
تُعَاصِي النَّاصِيحَ الْبَرَّ . وَتَعْتَصِصُ وَتَزُورُ ٣
وَتَنْفَادُ لِمَنْ غَرَّ . وَمَنْ مَانَ وَمَنْ نَمَّ ٤
وَتَسْعَى فِي هَوَى النَّفْسِ . وَتَحْتَالُ عَلَى الْفَلَسِ ٥
وَتَنْسَى ظُلْمَةَ الرَّمَسِ . وَلَا تَذْكُرُ مَا نَمَّ ٥
وَلَوْ لَاحِظَكَ الْحَظُّ . لَمَا طَاحَ بِكَ اللَّحْظُ ٦
وَلَا كُنْتَ إِذَا الْوَعْظُ . جَلَا الْأَحْزَانُ تَغْتَمُّ ٧
سُتْذِرِي الدَّمَ لَا الدَّمَغَ . إِذَا عَايَنْتَ لَا جَمْعُ ٨
يَقِي فِي عَرَصَةِ الْجَمْعِ . وَلَا خَالَ وَلَا عَمَّ ٨
كَأَنِّي بِكَ تَنْحَطُّ . إِلَى اللَّحْدِ وَتَنْغَطُّ ٩
وَقَدْ أَسْلَمَكَ الرَّهْطُ . إِلَى أَضْيَقَ مِنْ سَمِّ ١٠

- ١ الاهتاش : الطرب والفرح .
٢ تغامت : أظهرت الغم .
٣ تعاصي : تخالف . البر : ضد العقوق . تعتاص : تصعب . تزور : تميل .
٤ غر : خدع .
٥ الرمس : القبر .
٦ لاحظك : أبصرك ونظرك ورعاك . طاح بك : أهلكك . اللحظ : النظر بمؤخر العين تيهاً .
٧ الوعظ : النصيح . جلا : كشف .
٨ تذري : تصب الدمع . لا جمع يقي في عرصة الجمع : أي لا عشيرة تفليك يوم الحشر .
٩ تنحط : تسرع في الهبوط .
١٠ الرهط : الأهل والقوم . السم : هو ثقب الإبرة ، يريد ضيق القبر .

هَٰنَاكَ الْجِسْمُ مَمْدُودٌ	لَيْسَتْ أَكِلَهُ الدُّودُ
إِلَى أَنْ يَنْخَرَّ الْعُودُ	وَيُسَمِّي الْعَظْمُ قَدْ رَمَ ^١
وَمِنْ بَعْدُ فَلَا بُدُّ	مِنَ الْعَرَضِ إِذَا اعْتَدُ ^٢
صِرَاطُ جَسْرِهِ مُدُّ	عَلَى النَّارِ لِمَنْ أَمَّ ^٣
فَكَمْ مِنْ مُرْشِدٍ ضَلَّ	وَمِنْ ذِي عِزَّةٍ ذَلَّ
وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ زَلَّ	وَقَالَ الْخَطْبُ قَدْ طَمَّ ^٤
فَبَادِرْ أَيْهَا الْعُمَرُ	لِمَا يَحُلُّو بِهِ الْمُرُ
فَقَدْ كَادَ يَهِي الْعُمَرُ	وَمَا أَقْلَعْتَ عَنْ ذَمِّ ^٥
وَلَا تَرَكْنِ إِلَى الدَّهْرِ	وَإِنْ لَانَ وَإِنْ سَرَّ
فَتَلَفَيْ كَمَنْ اغْتَرَّ	بِأَفْعَى تَنْفُثُ السَّمِّ ^٦
وَحَقِّضْ مِنْ تَرَاقِيكَ	فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا قِيكَ ^٧

١ رم : يلي .

٢ العرض : الوقوف للحساب .

٣ الصراط : الجسر الذي يعبر عليه والطريق ، والمراد به هنا الموعود به في القرآن ، وهو الجسر الذي يمتد على شفير النار ومن سلكه نجا . أم : قصد .

٤ طم : علا وعظم .

٥ العمر : الجاهل الذي لم يجرب الامور . لما يحلُّ به المر : أي بالعمل الصالح .

٦ يهي : يضعف ويذهب من وهى السقاء . أقلعت : كففت ورجعت .

٧ تنفث السم : تمجه .

٨ تراقيك : ترفلك .

وَسَارٍ فِي تَرَاقِيكَ^١ وَمَا يَنْكُلُ^٢ إِنْ هَمَّ^٣
وَجَانِبُ صَعَرَ^٤ الْخَدَّ إِذَا سَاعَدَكَ^٥ الْخَدَّ^٦
وَزُمَّ^٧ اللَّفْظَ إِنْ نَدَّ^٨ فَمَا أَسْعَدَ^٩ مَنْ زَمَّ^{١٠}
وَنَفْسٌ عَنِ أَخِي الْبَثِّ^{١١} وَصَدَّقْهُ^{١٢} إِذَا نَثَّ^{١٣}
وَرُمَّ^{١٤} الْعَمَلَ الرِّثِّ^{١٥} فَقَدْ أَفْلَحَ^{١٦} مَنْ رَمَّ^{١٧}
وَرِشٌ^{١٨} مِّن رِّيشِهِ^{١٩} أَنْخَصَ^{٢٠} بِمَا عَمَّ^{٢١} وَمَا خَصَّ^{٢٢}
وَلَا تَأْسَ^{٢٣} عَلَى النَّقْصِ^{٢٤} وَلَا تَحْرِصْ^{٢٥} عَلَى اللَّمِّ^{٢٦}
وَعَادِ^{٢٧} الْخُلُقَ الرَّذْلَ^{٢٨} وَعَوِّدْ^{٢٩} كَفَّكَ^{٣٠} الْبَدَلَ^{٣١}
وَلَا تَسْتَمِعِ^{٣٢} الْعَدْلَ^{٣٣} وَنَزَّهْهَا^{٣٤} عَنِ الضَّمِّ^{٣٥}
وَزَوِّدْ^{٣٦} نَفْسَكَ الْخَيْرَ^{٣٧} وَدَعْ^{٣٨} مَا يُعْقِبُ^{٣٩} الضَّرَّ^{٤٠}
وَهَيِّئْ^{٤١} مَرْكَبَ السَّيْرِ^{٤٢} وَخَفْ^{٤٣} مِّنْ لُّجَّةِ^{٤٤} الْيَمِّ^{٤٥}

- ١ ما ينكل إن هم : لا يرجع إن عزم .
٢ جانب صعر الخد : أي ميل خدك كبراً . ساعدك الخد : وافاك البخت والحظ .
٣ زم : قيد . ندَّ : نفر وذهب شارباً .
٤ يقال نفس عنه : إذا فرّج عنه . البث : الحزن . نث : نشر الكلام .
٥ رم العمل الرث : أصلح العمل الشبيه بالثوب الخلق البالي .
٦ ورش : أي وأصلح ، يقال رش الرجل إذا أصلحت حاله من كسوة وغيرها . أنخص : تناثر وتساقط . بما عم وما خص : بما كثر وما قل من العطية .
٧ لا تأس : لا تأسف ولا تحزن . اللم : الجمع .
٨ الضم : كناية عن البخل وجمع المال .
٩ الضير : الضر .
١٠ مركب السير : عبارة عن طريق الآخرة . لجة اليم : معظم ماء البحر ، عبارة عن مناقشة الحساب .

بِذَا أُوصِيْتُ يَا صَاحُ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحُ^١
فَطُوبَى لِفَتَى رَاحُ بِأَدَايَ يَأْتَمُ^٢

ثُمَّ حَسَرَ رُدَّتْهُ عَنْ سَاعِدِ شَدِيدِ الْأَسْرِ . قَدْ شَدَّ عَلَيْهِ^٣
جَبَائِرَ الْمَكْرِ لَا الْكُسْرِ . مُتَعَرِّضًا لِلْإِسْتِمَاحَةِ . فِي مِعْرَضِ الْوَقَاحَةِ^٤ .
فَاخْتَلَبَ بِهِ أَوْلَيْكَ الْمَلَا . حَتَّى أُنْرَعَ كُمَّهُ وَمَلَا . ثُمَّ انْحَدَرَ^٥
مِنَ الرَّبْوَةِ . جَدَلًا بِالْحَبْوَةِ . قَالَ الرَّأَوِي : فَجَاذَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ^٦ .
حَاشِيَةً رَدَائِهِ . فَالْتَفَتَ إِلَى مُسْتَسْلِمًا . وَوَجَّهْتِي مُسْلَمًا . فَلَمَّا^٧
هُوَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ بَعَيْنِهِ . وَمَيْنِهِ^٨ . فَقُلْتُ لَهُ :

إِلَى كَمْ يَا أَبَا زَيْدٍ أَفَانِيْنُكَ فِي الْكَيْدِ^٩
لِيَنْحَاشَ لَكَ الصَّيْدُ وَلَا تَعْبَأَ بِمَنْ ذَمَّ^{١٠}
فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْيَاءٍ . وَلَا ارْتِيَاءٍ^{١١} . وَقَالَ :

تَبَصَّرَ وَدَعِ اللَّوْمَ وَقُلْ لِي هَلْ تَرَى الْيَوْمَ^{١٢}

-
- ١ أوصيت يا صاح : عاهدت يا صاحبي .
 - ٢ طوبى : طيب العيش . يأتَم : يقتدي .
 - ٣ حسر : كشف . شديد الأسر : قوي متين . شد عليه : عصب وربط .
 - ٤ الاستماعة : الاستمطاء . المعرض كمنبر : ثوب تعرض فيه الجارية . الوقاحة : صلابة الوجه .
 - ٥ اختلب : خدع . الملا : الجماعة .
 - ٦ الربوة : المكان المرتفع . بالحبوة : بالعطية .
 - ٧ بعينه ومينه : بنفسه وكذبه .
 - ٨ أفانينك : جمع افنون لغة في الفن .
 - ٩ لينحاش : ليجتمع وينحاز .
 - ١٠ ارتياء : تفكر وتأمل ، من الرأي .
 - ١١ تبصر : تأمل وتعرف .

فَقِيَ لَا يَقْمُرُ الْقَوْمُ مَتَى مَا دَسْتُهُ تَمَّ^١

فَقُلْتُ لَهُ : بَعْدًا لَكَ يَا شَيْخَ النَّارِ . وَزَامِلَةَ الْعَارِ ! فَمَا^٢
مَثَلُكَ فِي طَلَاوَةِ^٣ عِلَانِيَتِكَ وَخُبْتِ نِيَّتِكَ . إِلَّا مَثَلُ رَوْثِ
مُقَضَّضٍ . أَوْ كَنِيفِ مُبَيَّضٍ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا فَأَنْطَلَقْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ
وَأَنْطَلَقَ ذَاتَ الشَّمَالِ . وَتَاوَحْتُ مَهَبَ الْجَنُوبِ وَتَاوَحَ مَهَبُ
الشَّمَالِ

١ يقمر : يفلب بالقمار . دسته : حيلته وخداعه .

٢ شيخ النار : كناية عن إبليس . الزاملة : بعير يحمل عليه المسافر زاده ومتاعه .

٣ طلاوة : هي حسن الشيء ونضارته .

٤ الروث : خثي البهيمة . ومقضض : أي مغشى بالفضة .

٥ تاوحت : قابلت . مهب الريح : مخرجها .

المقامة الدمشقية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : شَخَصْتُ مِنْ الْعِرَاقِ إِلَى
الْغُوطَةِ : وَأَنَا ذُو جُرْدٍ مَرْبُوطَةٌ . وَجِدَّةٌ مَغْبُوطَةٌ . يُلْهِيَنِي^١
خُلُوءُ الدَّرْعِ . وَيَزِدُّهُنِي حُقُولُ الضَّرْعِ . فَلَمَّا بَلَغْتُهَا بَعْدَ شَقِّ^٢
النَّفْسِ . وَإِنْضَاءِ الْعَنْسِ^٣ . أَلْفَيْتُهَا كَمَا تَصِفُهَا الْأَلْسُنُ . وَفِيهَا
مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . فَشَكَرْتُ يَدَ النَّوَى^٤ . وَجَرَيْتُ
طَلْقًا مَعَ الْهَوَى . وَطَفِيقْتُ أَفْضَ خُتُومِ الشَّهَوَاتِ . وَأَجْنَيْتُ قُطُوفَ
اللَّذَاتِ . إِلَى أَنْ شَرَعَ سَقَرٌ فِي الْإِعْرَاقِ . وَقَدْ اسْتَفَقْتُ مِنَ الْإِغْرَاقِ^٥ .
فَعَادَنِي عَيْدٌ مِنْ تَذْكَارِ الْوَطَنِ . وَالْحَنِينِ إِلَى الْعَطَنِ . فَقَوَّضْتُ^٦
خِيَامَ الْغَيْبَةِ . وَأَسْرَجْتُ جَوَادَ الْأُوبَةِ . وَلَمَّا تَأَهَّبَتِ الرِّفَاقُ .
وَاسْتَتَبَّ الْإِتِّفَاقُ . أَلَحَّنَا مِنَ الْمَسِيرِ . دُونَ اسْتِصْحَابِ الْخَفِيرِ^٧ .

١ الغوطة : موضع بساتين دمشق الشام وهي من جنات الدنيا . ذو جرد : صاحب خيل قصيرة الشعر من التمتع . جدة : غنى .

٢ خلو الدرع : فراغ القلب من الهم . يزدهني : يستخفي ويطربني . حقول الضرع : امتلاؤه ، وهو كناية عن كثرة المال .

٣ إنضاء العنس : إهزال الناقة الصلبة .

٤ يد النوى : نعمة الفراق .

٥ جريت طلقاً : شوطاً وشأواً . أفص : أي أكره .

٦ سفر : مسافرون . في الإعراق : في الذهاب إلى العراق .

٧ فعادني عيد : فعادني شوق . العطن : هو في الأصل مناخ الإبل بقرب المساء ، يريد به الدار والمنزل .

٨ ألحنا : خفنا وحذرنا . الخفير : الذي يصحبهم في المخاوف ليجيرهم منها .

فَرَدْنَاهُ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ . وَأَعْمَلْنَا فِي تَحْصِيلِهِ أَلْفَ حِيلَةٍ ١ .
فَاعْوَزَ وَجَدَانَهُ فِي الْأَحْيَاءِ . حَتَّى خَلَيْنَا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْأَحْيَاءِ ٢ .
فَحَارَتْ لِعَوْزِهِ عَزُومُ السَّيَّارَةِ . وَأَنْتَدَوْا بِيَابَ جَيْرُونٍ لِلِاسْتِشَارَةِ ٣ .
فَمَا زَالُوا بَيْنَ عَقْدٍ وَحَلٍّ . وَشَزَرَ وَسَحَلَ . إِلَى أَنْ نَقَدَ التَّنَاجِي ٤ .
وَقَنَظَ الرَّاجِي . وَكَانَ حِذَتُهُمْ شَخْصٌ مِيسَمُهُ مِيسَمُ الشُّبَّانِ ٥ .
وَلَبَّسُهُ لَبُوسُ الرُّهْنَانِ . وَبَيَّيْدَهُ سُبْحَةُ النَّسْوَانِ . وَفِي عَيْنِهِ
تَرْجَمَةُ النَّشْوَانِ . وَقَدْ قَيَّدَ لِحَظَهُ بِالْجَمْعِ ٦ . وَأَرْهَفَ أُذُنَهُ
لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . فَلَمَّا أَتَى انْكِفَاؤُهُمْ . وَقَدْ بَرَّحَ لَهُ خَفَاؤُهُمْ ٧ .
قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمُ لِيُفْرِخَ كَرْبُكُمْ . وَلِيَأْمَنَ سِرْبُكُمْ ٨ .
فَسَاخَفَرُكُمْ بِمَا يَسْرُو رَوْعَكُمْ . وَيَبْدُو طَوْعَكُمْ . قَالَ ٩
الرَّائِي : فَاسْتَظَلَعْنَا مِنْهُ طَلَعَ الْخِفَارَةِ . وَأُسْنَيْنَا لَهُ الْجَعَالَةَ ١٠

١ ردناه : طلبناه . أعملنا : استعملنا .

٢ أعوز وجدانه : تعذر وجوده . في الأحياء : في القبائل ، جمع حي . خلنا : حسبنا .

٣ عزوم ، جمع عزم : وهو عقد القلب . السيارة : أي القافلة . انتدوا : اجتمعوا . بياب
جيرون : بياب دمشق .

٤ الشزر : قتل الحبل على طاقين . والسحل : قتله على طاق واحد ، وقد جعله مثلاً في إحكام الرأي
مرة وتوحيته أخرى .

٥ حذتهم : أي حذاهم . ميسمه : علامته .

٦ قيد لحظه بالجمع : حدد نظره إلى الجماعة .

٧ أرهف أذنه لاستراق السمع : أصغى سمعه لما يقولونه . أنى : حان . الانكفاء : الانقلاب
والرجوع . برح له خفاؤهم : أي ظهر له باطن أمرهم .

٨ ليفرخ كربكم : أي ليزل حزنكم . ليأمن سربكم ، يقال : فلان آمن في سربه أي في نفسه
وأهله .

٩ أسخفركم : أجبركم وأحميكم . يسرو : أي يكشف ويذهب . طوعكم : طائماً لكم ، وانتصابه
على الحال .

١٠ استظلعنا : أي طلبنا الاطلاع . طلع الخفارة : حقيقتها . أسنينا : أعلينا . الجعالة : أجره الأجير .

عَنِ السَّفَارَةِ . فَرَعَمَ أَنَّهَا كَلِمَاتٌ لُقْنَهَا فِي الْمَنَامِ . لِيَحْتَرِسَ
بِهَا مِنْ كَيْدِ الْأَنَامِ . فَجَعَلَ بَعْضُنَا يُومِضُ^١ إِلَى بَعْضٍ . وَيُقَلِّبُ
طَرَفَيْهِ بَيْنَ لَحْظٍ وَغَضٍ . وَتَبَيَّنَ لَهُ أَنَا اسْتَضَعَفْنَا الْخَبَرَ^٢ .
وَاسْتَشْعَرْنَا الْخَوَرَ^٣ . فَقَالَ : مَا بِالْكُمُ اتَّخَذْتُمْ جِدِّي عِبْنًا .
وَجَعَلْتُمْ تَبْرِي خَبْنًا ؟ وَلَطَلْنَا وَاللَّهِ جُبْتُ مَخَاوِفَ الْأَقْطَارِ^٤ .
وَوَلَجْتُ مَقَاحِمَ الْأَخْطَارِ . فَغَنَيْتُ بِهَا عَنْ مُصَاحِبَةٍ خَفِيرٍ^٥ .
وَاسْتِصْحَابِ جَفِيرٍ^٦ . ثُمَّ إِنِّي سَأَنْفِي مَا رَابَكُمُ . وَأَسْتَسِيلَ الْحَذَرَ
الَّذِي نَابَكُمُ . بِأَن أُوَافِقَكُمُ فِي الْبِدَاوَةِ . وَأُرَافِقَكُمُ فِي السَّمَاءِ^٧ .
فَإِنْ صَدَقَكُمُ وَعْدِي . فَأَجِدُوا سَعْدِي^٨ . وَأُسْعِدُوا جِدِّي .
وَلِنْ كَذَبَكُمُ فَمِي . فَمَزَقُوا أَدْمِي^٩ . وَأَرِيقُوا دَمِي . قَالَ الْحَارِثُ
ابْنُ هَمَامٍ : فَأَلْهِمْنَا تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ . وَتَحْقِيقَ مَا رَوَاهُ . فَتَنَزَعْنَا^{١٠}
عَنْ مُجَادَلَتِهِ . وَاسْتَهْمْنَا عَلَى مُعَادَلَتِهِ . وَفَصَمْنَا بِقَوْلِهِ^{١١}
عُرَى الرِّبَاثِ . وَالْغَيْنَا اتِّقَاءَ الْعَاثِ وَالْعَاثِ . وَلَمَّا عُكِمَتْ^{١٢}

١ يومض : يشير ويومي .

٢ لحظ وغض : نظر وكف بصر . استضعفنا الخبر : عددناه ضعيفاً .

٣ الخور : الضعف .

٤ الجبت : ما ينفيه الكبر عن الحديد . جبت : أي قطعت .

٥ المقاحم ، جمع مقحمة : وهي الأمور العظام . غنيت : استغنيت . خفير : مجير وحام .

٦ الجفير : جمعة السهام .

٧ البداوة : السير في البادية . السماء : ماء بالبادية .

٨ أجدوا سعدي : أكثروا حظي .

٩ فمزقوا أدمي : فقطعوا جلدي .

١٠ ألهمنا : ألقى في قلوبنا . نزعنا : كففنا .

١١ استهمننا : بمعنى تساهمنا أي اقترعنا . معادلته : مزاملته . فصمنا : قطعنا .

١٢ المرى ، جمع المروة : وهي العلاقة . الرباثة ، جمع ربيثة ، من الربث : وهو الحبس والعوق .

العاث : اللاعب . العاث : المفسد . عكمت : شدت .

الرَّحَالُ . وَأَزِفَ التَّرْحَالُ . اسْتَنْزَلْنَا كَلِمَاتِهِ الرَّاقِيَةَ . لِنَجْمَعَلَهَا^١
الوَاقِيَةَ الْبَاقِيَةَ . فَقَالَ : لِيَقْرَأْ كُلُّ مِّنْكُمْ أُمَّ الْقُرْآنِ^٢ . كُلَّمَا
أَظْلَ الْمَلَوَانِ^٣ . ثُمَّ لِيَقْبُلْ بِلِسَانٍ خَاضِعٍ . وَصَوْتٍ خَاشِعٍ : اللَّهُمَّ
يَا مُحِبِّي الرُّفَاتِ . وَيَا دَافِعَ الْآفَاتِ . وَيَا وَاقِيَ الْمَخَافَاتِ . وَيَا كَرِيمَ
الْمُكَافَاةِ . وَيَا مَوْئِلَ الْعُفَاةِ . وَيَا وَلِيَّ الْعَفْوِ وَالْمُعَافَاةِ . صَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ خَاتِمِ أَنْبِيَائِكَ . وَمُبَلِّغِ أَنْبَائِكَ . وَعَلَى مَصَابِيحِ أَسْرَتِهِ .
وَمَفَاتِيحِ نُصْرَتِهِ . وَأَعِزِّي مِنِّي نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ . وَنَزَوَاتِ السَّلَاطِينِ^٤ .
وَلِإِعْنَاتِ الْبَاغِينَ . وَمُعَانَاةِ الطَّاعِينَ . وَمُعَادَاةِ الْعَادِينَ . وَعُدْوَانِ^٥
الْمُعَادِينَ . وَغَلَبِ الْغَالِبِينَ . وَسَلَبِ السَّالِبِينَ . وَحِيلِ الْمُحْتَالِينَ .
وَعِغْلِ الْمُغْتَالِينَ . وَأَجِرْنِي اللَّهُمَّ مِنْ جَوْرِ الْمُجَاوِرِينَ . وَمُجَاوَرَةِ^٦
الْجَائِرِينَ . وَكُفِّ عَنِّي أَكْفَ الضَّائِمِينَ^٧ . وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ
الظَّالِمِينَ . وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ . اللَّهُمَّ حُطِّي^٨
فِي تَرْبَتِي . وَغُرْبَتِي . وَغَيْبَتِي . وَأَوْبَتِي . وَتُجَعَّتِي . وَرَجَعَّتِي . وَتَصَرَّفِي^٩ .

١ استنزلنا : طلبنا منه . الراقية : من الرقية .

٢ أم القرآن : فاتحة الكتاب .

٣ أظل الملوان : دنا الليل والنهار .

٤ الآفات : المفرات . الواقي ، من الوقاية : وهي الحفظ .

٥ موئل : مرجع وملجأ . العفاة ، جمع العافي : وهو طالب العفو . المعافاة : مصدر عافاه الله .

٦ مفاتيح نصرته : الأنصار . أعزني : أجزني . نزغ الشيطان : أفسد وأغوى . نزوات ، جمع نزوة ، من
نزا ينزو : إذا وثب .

٧ الإعنات : الشدة . المعافاة : المقاساة . الطاعين : المتجاوزين الحد في الظلم . العادين : المتعدين .

٨ العغل : الإهلاك . المحتالين : المهلكين .

٩ أكف الضائمين : أئدي الظالمين المذلين .

١٠ حطني : اسفطني .

١١ تربتي : بلدتي ووطني . النجمة : طلب الماء والكلإ . تصرفني : مشاغلني .

وَمُنْصَرَفِي . وَتَقَلَّبِي . وَمُنْقَلَبِي . وَاحْفَظْطِي فِي نَفْسِي . وَتَفَائِسِي ١ .
وَعَرَضِي . وَعَرَضِي . وَعَدَدِي . وَعَدَدِي . وَسَكَّتِي . وَمَسْكَّتِي ٢ .
وَحَوْلِي . وَحَالِي . وَمَالِي . وَمَالِي . وَلَا تُلْحِقْ بِي تَغْيِيرًا . وَلَا تُسَلِّطْ ٣
عَلَيَّ مُغْيِرًا ٤ . وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا . اللَّهُمَّ احْرُسْطِي
بِعَيْنِكَ . وَعَوْنِكَ . وَاخْصُصْطِي بِأَمْنِكَ . وَمَنْكَ . وَتَوَلَّتِي بِاخْتِيَارِكَ ٥
وَخَيْرِكَ . وَلَا تَكِلْتِي إِلَى كِلَاءَةٍ غَيْرِكَ . وَهَبْ لِي عَافِيَةً ٦ غَيْرَ
عَافِيَةٍ . وَارْزُقْنِي رِفَافِيَةً غَيْرَ وَاهِيَةٍ . وَاكْفِنِي مَخَاشِي اللَّأْوَاءِ ٧ .
وَاكْنُفْنِي بِغَوَاشِي الْآلَاءِ . وَلَا تُظْفِرْ بِي أَظْفَارَ الْأَعْدَاءِ . إِنَّكَ ٨
سَمِيعُ الدُّعَاءِ . ثُمَّ أَطْرَقَ لَا يُدِيرُ لِحِظًا . وَلَا يُحِيرُ لَفْظًا . حَتَّى
قُلْنَا : قَدْ أَبْلَسَتْهُ خَشْيَةٌ . أَوْ أَخْرَسَتْهُ غَشْيَةٌ . ثُمَّ أَقْنَعَ رَأْسَهُ ٩ .
وَصَعَدَ أَنْفَاسَهُ . وَقَالَ : أَقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْأُبْرَاجِ ١٠ . وَالْأَرْضِ
ذَاتِ الْفِجَاجِ . وَالْمَاءِ الشَّجَاجِ . وَالسَّرَاجِ الْوَهَاجِ . وَالْبَحْرِ الْعَجَاجِ ١١ .
وَالْهَوَاءِ وَالْعَجَاجِ . إِنَّهَا لَمِنْ أَيْمَنِ الْعُودِ . وَأَغْنَى عَنْكُمْ مِنْ ١٢

١ منصرفي : انصرافي . متقلبي : انقلابي ورجوعي .

٢ العرض : المال . السكن : الأهل .

٣ حولي : قوتي . مالي : مصيري . تغييراً : سلباً بعد العطاء .

٤ مغيراً : من الاغارة .

٥ بعينك : بحفظك . تولني : كن لي ولياً .

٦ لا تكلي إلى كلاءة غيرك : لا تدعني إلى حفظ غيرك . عافية : سلامة .

٧ غير عافية : غير دراسة . الرفاهية : سعة العيش . واهية : ضعيفة . الأرواء : الشدة والفيق .

٨ اكفني : احفظني في كنفك . الغواشي : ما يغطي به الشيء مثل غاشية السراج . الآلاء : النعم .

٩ الابلاس : السكوت . الخشية : الخوف . الفشية : غمرة الاغواء . أقنع رأسه : مد عنقه ورفع رأسه .

١٠ الأبراج : بروج الشمس .

١١ الفجاج : الطرق الواسعة . الشجاج : المتدقق . الوهاج : المضيء المتلألئ ، والمراد بالسراج الشمس .

١٢ المعجاج : الغبار الناتج من الهواء . أيمن المود : أي أكثر المود بركة .

لَابِسِي الْخُوْذَ . مَنْ دَرَسَهَا عِنْدَ ابْتِسَامِ الْفَلَقِ ١ . لَمْ يُشْفِقْ مِنْ
خَطْبِ إِلَى الشَّقَقِ . وَمَنْ نَاجَى بِهَا طَلِيعَةَ الْفَسَقِ . أَمِنَ لَيْلَتَهُ ٢
مِنَ السَّرَقِ . قَالَ : فَتَلَقَّيْنَاهَا حَتَّى أَتَقَنَّاهَا . وَتَدَارَسْنَاهَا لِكَيْ
لَا نَنْسَاهَا . ثُمَّ سِرْنَا نُرْجِي الْحُمُولَاتِ . بِالْدَّعَوَاتِ لَا بِالْحُدَاةِ ٣ .
وَنَحْمِي الْحُمُولَاتِ . بِالْكَلِمَاتِ لَا بِالْكُمَاةِ ٤ . وَصَاحِبُنَا يَتَعَهَّدُنَا
بِالْعَشِيِّ وَالْفَدَاةِ . وَلَا يَسْتَنْجِزُ مِنَّا الْعِدَاتِ ٥ . حَتَّى إِذَا عَايَنَّا أَطْلَالَ
عَانَةَ . قَالَ لَنَا : الْإِعَانَةُ الْإِعَانَةُ ! فَأَحْضَرْنَاهُ الْمَعْلُومَ وَالْمَكْتُومَ ٦ .
وَأَرَيْنَاهُ الْمَعْكُومَ وَالْمَخْتُومَ . وَقُلْنَا لَهُ : اقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ٧ .
فَمَا تَجِدُ فِينَا غَيْرَ رَاضٍ . فَمَا اسْتَخَفَّهُ سِوَى الْخِفِّ وَالزَّيْنِ ٨ .
وَلَا حَلِيٍّ بِعَيْنِهِ غَيْرُ الْحَلِيِّ وَالْعَيْنِ . فَاحْتَمَلَ مِنْهُمَا وَقْرَهُ ٩ .
وَنَاءَ بِمَا يَسُدُّ فَقْرَهُ . ثُمَّ خَالَسَنَا مُخَالَسَةَ الطَّرَارِ . وَأَنْصَلَتْ ١٠

١ الخوذ، جمع خوذة: وهي البيضة من الحديد يلبسها الفارس في رأسه عند الحرب . درسها: قرأها .
ابتسام الفلق : انبلاج الصبح .

٢ لم يشفق من خطب إلى الشفق : لم يخف من أمر عظيم إلى دخول الظلام . طليعة الفسق : أول
دخول ظلمة الليل .

٣ نرجي : نسوق . الحمولات : الإبل التي يحمل عليها . الهداة : جمع حاد .

٤ الحمولات : الأحمال . الكمأة ، جمع كمي : وهو الشجاع التام السلاح .

٥ لا يستنجز منا العداة : أي لا يطلب منا إنجازها .

٦ عانة : موضع بقرب الفرات ينسب إليه الخمر . الإعانة الاعانة : اعينوني اعينوني .

٧ المعكوم : المتاع المشدود . المختوم : العين الذهب والفضة .

٨ استخفه : أطربه وحمله على الخفة والطيش . الخف : الشيء الخفيف من الحلبي وشبهه . الزين :
الحسن المستلح .

٩ الحلبي والعين : المسكوك من الذهب والفضة . وقره : حمله .

١٠ خالسننا : خادعنا وهرب . الطرار : الذي يطر جيوب الناس أي يقطعها ويشقها . انصلت :
مضى وسبق .

مِنَا انْصِلَاتِ الْفَرَارَ . فَأَوْحَشْنَا فِرَاقَهُ . وَأَدْهَشْنَا امْتِرَاقَهُ . وَلَمْ
تَنْزَلْ نَشْدُهُ بِكُلِّ نَادٍ . وَتَسْتَخْبِرُ عَنْهُ كُلُّ مُغَوٍّ وَهَادٍ .^١ إِلَى
أَنْ قِيلَ : إِنَّهُ مَذْدُ دَخَلَ عَانَةً . مَا زَايَلَ الْحَانَةَ . فَأَغْرَانِي خُبْتُ^٢
هَذَا الْقَوْلَ بِسَبْكِهِ . وَالْانْسِلَاكِ فِيمَا لَسْتُ مِنْ سِلْكِهِ . فَادَلَجْتُ
إِلَى الدَّسْكَرَةِ . فِي هَيْئَةٍ مُنْكَرَةٍ . فَلِذَا الشَّيْخُ فِي حُلَّةٍ مُمَصَّرَةٍ .^٣
بَيْنَ دَنَانٍ وَمِعْصَرَةٍ . وَحَوْلَهُ سُقَاةٌ تَبْهَرُ^٤ . وَشُمُوعٌ تَزْهَرُ .
وَأَسٌّ وَعَبْهَرُ . وَمِزْمَارٌ وَمِزْهَرُ . وَهُوَ تَارَةً يَسْتَبْزِلُ الدَّنَانَ .^٥
وَطَوْرًا يَسْتَنْطِقُ الْعِيدَانَ . وَدَفْعَةً يَسْتَنْشِقُ الرِّيحَانَ . وَأُخْرَى
يُغَازِلُ الْغَزْلَانَ . فَلَمَّا عَشَرْتُ عَلَى لَبْسِهِ . وَتَقَاوْتُ يَوْمَهُ مِنْ^٦
أَمْسِهِ . قُلْتُ : أَوَّلَى لَكَ يَا مَلْعُونُ . أَنْسَيْتَ يَوْمَ جَيْرُونَ ؟^٧
فَضَحِكَ مُسْتَعْرِبًا . ثُمَّ أَنْشَدَ مُطْرَبًا^٨ :

لَزِمْتُ السَّفَارَ وَجُبْتُ الْقِفَارَ وَعَفِيتُ النَّفَارَ لِأَجْنِي الْفَرَحَ^٩

- ١ الفرار : كثير الفرار . امتراقه : خروجه بسرعة .
- ٢ مغو : مضل ، ضد الهادي .
- ٣ الحانة : حانوت الخمار وبيته . أغراني : أوقعني .
- ٤ بسبكه : بتجربته . سلكه : أي من جنسه . الادلاج : السير في آخر الليل .
- ٥ الدسكرة : علم على البلد . مصرة : أي ملونة بالحمرة والورس .
- ٦ تبهر : تغلب في الحسن وتضيء .
- ٧ أس : نبت عطر معروف . عبهر : نرجس أو ياسمين . المزهري : عود الفناء . يستبزل الدنان ، من بزل الطين عن رأس الدن : إذا رفعه عنه .
- ٨ يغازل : يلعب . الغزلان ، جمع غزال : كناية عن الفلمن والنساء الحسنات . لبسه : تخليطه وتعمية أمره .
- ٩ أولى لك : كلمة تهديد أي ويل لك وهو دعاء عليه . جيرون : الشام .
- ١٠ مطرباً : أي مفتياً .
- ١١ السفار : السفر . جبت القفار : قطعت الأماكن الحالية . عفت النفار : كرهت البعد والفرار عنكم .

وَحَضَّتُ السَّيُولَ وَرُضْتُ الْخِيُولَ لَجَرَّ ذُبُولِ الصَّبِيِّ وَالْمَرْحَ^١
وَمِطْتُ الْوَقَارَ وَبِعْتُ الْعُقَارَ لِحَسْوِ الْعُقَارِ وَرَشَفِ الْقَدَحِ^٢
وَلَوَلَا الطَّمَّاحُ إِلَى شُرْبِ رَاحٍ لَمَا كَانَ بَاحَ فَمِي بِالْمَلْحِ^٣
وَلَا كَانَ سَاقَ دَهَائِي الرَّفَاقَ لِأَرْضِ الْعِرَاقِ بِحَمْلِ السَّبْعِ^٤
فَلَا تَغْضِبَنَّ وَلَا تَصْخَبَنَّ وَلَا تَعْتَبَنَّ فَعُذْرِي وَضَحَ^٥
وَلَا تَعْنَجِبَنَّ لِشَيْخِ أَيْنَ بِمَعْنَى أَغْنَى وَدَنٍ طَفَحَ^٦
فَلِإِنَّ الْمُدَّامَ تَقْوَى الْعِظَامَ وَتَشْفِي السَّقَامَ وَتَنْفِي التَّرَحَّ^٧
وَأَصْفَى الشَّرُورَ إِذَا مَا الْوَقُورُ أَمَاطَ سَتُورَ الْحَيَا وَأَطْرَحَ^٨
وَأَحْلَى الْفَرَامَ إِذَا الْمُسْتَهَامُ أَزَالَ اكْتِتَامَ الْهَوَى وَافْتَضَحَ^٩
فَبُحَّ بِهَوَاكَ وَبَرَّدَ حَشَاكَ فَرَزَنْدُ أَسَاكَ بِهِ قَدْ قَدَحَ^{١٠}
وَدَاوِ الْكُلُومَ وَسَلِّ الْهُمُومَ بَيْنَتِ الْكُرُومَ الَّتِي تُفْتَرَحُ^{١١}

-
- ١ رُضْتُ الْخِيُولَ : أَي رَكِبْتُهَا وَذَلَّلْتُهَا . لَجَرَّ ذُبُولِ الصَّبِيِّ وَالْمَرْحَ : أَي لِأَجْلِ الْإِنتِمَاعِ بِالصَّبُورَةِ وَالنَّشَاطِ وَالطَّرَبِ .
٢ مِطْتُ الْوَقَارَ : أَزَلْتُ وَنَزَعْتُ السَّكِينَةَ . الْعُقَارَ ، بِالْفَتْحِ : الْأَرْضُ وَالضِّيَاعُ ، وَبِالضَّمِّ : الْخَمْرُ .
٣ الطَّمَّاحُ وَالطُّمُوحُ : شِدَّةُ النَّظَرِ وَشُخُوصُهُ . الرَّاحَ : مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ . الْمَلْحُ ، جَمْعُ مَلْحَةٍ وَهُوَ مَا يَسْتَمْلِحُ مِنَ الْكَلَامِ .
٤ سَاقَ : مِنَ السُّوقِ .
٥ أَيْنَ : أَقَامَ . بِمَعْنَى : بِمَنْزِلٍ . أَغْنَى : مَخْصَبٌ ، وَرَوْضَةٌ غِنَاءُ كَثِيرَةٌ الْعُشْبِ .
٦ الْمُدَّامَ : مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ . التَّرَحُّ : الْحُزْنُ .
٧ أَمَاطَ : أَزَالَ وَأَبْعَدَ .
٨ الْفَرَامَ : الْعَشَقَ . الْمُسْتَهَامَ : الْعَاشِقُ الْهَائِمُ ذَاهِبُ الْقَلْبِ . أَزَالَ اكْتِتَامَ الْهَوَى : بَاحَ بِاسْمٍ مِنْ يَهْوَاهُ .
٩ حَشَاكَ : قَلْبَكَ . الْفَرَزَنْدُ : هُوَ الَّذِي يَقْتَسِمُ بِهِ النَّارُ . أَسَاكَ : حُزْنَكَ وَمِلَالَتَكَ .
١٠ الْكُلُومَ : الْجَرَاحَ . تُفْتَرَحُ : أَي تَسْأَلُ وَتُشْتَهَى .

وَحُصَّ الْعَبُوقُ بِسَاقٍ يَسُوقُ بَلَاءَ الْمَشُوقِ إِذَا مَا طَمَحُ^١
وَشَادِ بِشِيدُ بِصَوْتٍ تَمِيدُ جِبَالُ الْحَدِيدِ لَهُ إِنْ صَدَحُ
وَعَاصِرِ النَّصِيحِ الَّذِي لَا يُبِيحُ وَصَالَ الْمَلِيحِ إِذَا مَا سَمَحُ^٢
وَجَلَّ فِي الْمِحَالِ وَلَوْ بِالْمِحَالِ وَدَعَّ مَا يُقَالُ وَخَذَّ مَا صَلَحُ^٣
وَقَارِقُ أَبَاكَ إِذَا مَا أَبَاكَ وَمُدَّ الشَّبَاكَ وَصَدَّ مَنْ سَنَحُ^٤
وَصَافِ الْحَلِيلِ وَنَافِ الْبَخِيلِ وَأَوَّلِ الْجَمِيلِ وَوَالِ الْمِنَحِ^٥
وَلَذِ بِالْمَتَابِ أَمَامَ الذَّهَابِ فَمَنْ دَقَّ بَابَ كَرِيمٍ فَتَحَ^٦

فَقُلْتُ لَهُ : بَخٍ بَخٍ لِرِوَايَتِكَ . وَأَفٍّ وَتَفٍّ لِفُغَوَايَتِكَ^٧ !
فَبِاللَّهِ مِنْ أَيِّ الْأَعْيَاصِ عَيْصُكَ . فَقَدْ أَعْضَلَنِي عَوِيصُكَ ؟ فَقَالَ^٨ :
مَا أَحَبُّ أَنْ أَفْصِحَ عَنِّي . وَلَكِنْ سَأَكْتُمِي :

أَنَا أَطْرُوفَةُ الزَّمَانِ وَأَعْجُوبَةُ الْأُمَمِ
وَأَنَا الْحَوْلُ الَّذِي أَحْذِ تَمَالَ فِي الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ^٩

- ١ الفبوق : هو شراب أول الليل . يسوق : أي يطرد . المشوق : هو الماشق الكثير الشوق .
- ٢ عاصر النصيح : أي خالف الناصح .
- ٣ المحال ، بالكسر : المكر والحديمة . المحال ، بالضم : الباطل الذي لا يتصور في العقل وجوده .
- ٤ أباك : كرهك ولم يردك . سنح : عرض وأقبل .
- ٥ ناف : أبعد . أول الجميل : اعطى العطاء الجميل . ووال : وتابع . المنح ، جمع المنحة : وهي العطية .
- ٦ ولد بالمتاب : التجهى إلى التوبة . أمام الذهاب : قبل الموت .
- ٧ بخ بَخ : كلمة تقال عند استحسان الشيء مكررة . أف وتَف : كلمتان يقولهما المتكبر من الشيء المستقذر له . لغوايتك : لفضالتك .
- ٨ الأعياص : الأصل في النسب . أعفاني : أعياني . عويصك : صعب أمرك وغامضه .
- ٩ أكني : اخبر بالكناية عني .
- ١٠ الحَوْل : الكثير الحيلة .

غَيْرَ أَنِّي ابْنُ حَاجَةٍ هَاضَهُ الدَّهْرُ فَاهْتَضَمَ^١
وَأَبُو صَبِيَةٍ بَدَوْا مِثْلَ لَحْمٍ عَلَى وَضَمٍ^٢
وَأَخُو الْعَيْلَةِ الْمُعِي لُ إِذَا احْتَالَ لَمْ يُلَمْ

قَالَ الرَّأْيِي: فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ ذُو الرِّيبِ^٣ وَالْعَيْبِ .
وَمُسَوَّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ . وَسَاءَنِي عِظَمُ تَمَرِّدِهِ . وَقُبُحُ تَوَرَّدِهِ^٤ .
فَقُلْتُ لَهُ بِلِسَانِ الْأَنْفَةِ . وَإِدْلَالِ الْمَعْرِفَةِ : أَلَمْ يَأْنِ لَكَ
يَا شَيْخَنَا . أَنْ تُفْلِحَ عَنِ الْحَنَاءِ ؟ فَتَضَجَّرَ وَزَمَجَّرَ . وَتَنَكَّرَ^٥
وَفَكَّرَ . ثُمَّ قَالَ : لَأَتَهَا لَيْلَةُ مِرَاحٍ لَا تَلَاحُ . وَنَهْزَةُ شُرْبٍ رَاحٍ^٦
لَا كِفَاحٍ . فَعَدْتُ عَمَّا بَدَأَ . إِلَى أَنْ نَتَلَقَى غَدًا . فَفَارَقْتُهُ فَرَقًا^٧
مِنْ عَرَبِدَتِهِ . لَا تَعَلَّقَا بِعِدَّتِهِ . وَبِتَ لَيْلَتِي لَا يَسَا حِدَادَ النَّدَمِ .
عَلَى نَقْلِي خُطَى الْقَدَمِ . إِلَى ابْنَةِ الْكَرَمِ لَا الْكَرَمِ . وَعَاهَدْتُ اللَّهَ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَا أَحْضُرَ بَعْدَهَا حَانَةَ نَبَاذٍ . وَلَوْ أُعْطِيتُ^٨
مُلْكًا بِغَدَاذٍ^٩ . وَأَنْ لَا أَشْهَدَ مَعْصَرَةَ الشَّرَابِ . وَلَوْ رُدَّ عَلَيَّ
عَصْرُ الشَّبَابِ . ثُمَّ إِنَّمَا رَحَلْنَا الْعَيْسَ . وَقَتَ التَّغْلِيْسِ . وَخَلَيْنَا^{١٠}
بَيْنَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي زَيْدٍ وَابْلِيسَ .

١ ابن حاجة : طالب حاجة . هاضه : ظلمه وكمره . اهتضم : أي ذل ونقص .

٢ الوضم : كل شيء وضع عليه اللحم .

٣ الريب : الشك .

٤ مسود وجه الشيب : يعني أنه خضب لحيته بالسواد لأجل التدليس . قبح تورده : وروده في مناهل المخازي .

٥ الإدلال : الجرأة مع الفنج .

٦ الحناء : الفحش . زمجر : صاح . تنكر : غير حالته .

٧ مراح : طرب . تلاح : تنازع وتشاطم . نهزة : أي فرصة .

٨ فعد : أي عد نفسك واصرف بصرك . فرقاً ، بالتحريك ، أي خوفاً .

٩ حانة نباذ : بيت خمار .

١٠ بغداذ : لغة في بغداد .

١١ العيس : الإبل البيض . التغليس : السير وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

المقامة البغدادية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَدَوْتُ بِضَوَّاحِي الزُّورَاءِ . مَعَ^١
 مَشِيخَةٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ . لَا يَتَلَقُّ لَهُمْ مُبَارٍ بِغُبَارٍ . وَلَا يَجْرِي^٢
 مَعَهُمْ مُمَارٍ فِي مِضْمَارٍ . فَأَفْضَنَّا فِي حَدِيثٍ يَفْضَحُ الْأَزْهَارَ . إِلَى^٣
 أَنْ نَصَفْنَا النَّهَارَ . فَلَمَّا غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ . وَصَبَتْ^٤ النَّفُوسُ^٥
 إِلَى الْأَوْكَارِ . لَمَحْنَا عَجُوزًا تُقْبِلُ مِنَ الْبُعْدِ . وَتُحْضِرُ لِحْضَارَ^٦
 الْجُرْدِ . وَقَدْ اسْتَتَلَتْ صَبِيَّةٌ أَنْحَفَ مِنَ الْمَغَازِلِ . وَأَضْعَفَ مِنَ^٧
 الْجَوَازِلِ . فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا . أَنْ عَرَّتْنَا . حَتَّى إِذَا مَا حَضَرْتَنَا .^٨
 قَالَتْ : حَيَّا اللَّهَ الْمَعَارِفَ^٩ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَارِفَ . لَعَلَّمُوا^{١٠}
 يَا مَالَ الْأَمَلِ . وَثِمَالَ الْأَرَامِلِ . أَنْتِي مِنْ سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ .^{١١}
 وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ . لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحْلَتُونَ الصَّدْرَ . وَيَسِيرُونَ^{١٢}
 الْقَلْبَ . وَيُمِطُّونَ الظَّهْرَ . وَيُولُونُ الْيَدَ . فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ^{١٣}

١ نذوت : أقيمت بالنادي ، وهو المجلس . الزوراء : اسم دجلة ببغداد .

٢ يعلق : يلصق . ميار : معارض .

٣ مَار ، من المماراة : وهي المجادلة . مضمار : ميدان السباق .

٤ صبت : مالت .

٥ تحضر إحضار الجرد : تمدو عذو الجرد ، وهي الخيل القصار الشعور . استتلت : استتجبت .

٦ الجوازيل ، جمع جوزل : وهو فرخ الحمامة . عرتنا : قصدتنا .

٧ المعارف ، جمع معروف : وهو الوجه .

٨ مَالُ الْأَمَلِ : ملجأ الراجي . الثمال : من يعمل عليه . السروات : ذوو المروءة .

٩ السرية : الرفيعة القدر . العقيلة : الكريمة الجيدة .

١٠ يسيرون القلب : وسط الموكب . يولون اليد : يعطون النعمة . أَرْدَى : أهلك .

الأعضاء . وَفَجَعَ بِالْجَوَارِحِ الْأَكْبَادَ . وَانْقَلَبَ ظَهراً لِبَطْنٍ ١ .
 نبأ الناظر . وَجَعًا الْحَاجِبُ . وَذَهَبَتِ الْعَيْنُ . وَفُقِدَتِ الرَّاحَةُ ٢ .
 وَصَلَدَ الزَّنْدُ . وَوَهَنَتِ الْيَمِينُ . وَضَاعَ الْيَسَارُ . وَبَانَتْ الْمَرَافِقُ ٣ .
 وَلَمْ يَبْقَ لَنَا ثَنِيَّةٌ وَلَا نَابٌ . فَمُذُ اغْبَرَّ الْعَيْشُ الْأَخْضَرُ . وَازْوَرَّ
 الْمُحِبُّوبُ الْأَصْفَرُ . اسْوَدَّ يَوْمِي الْأَبْيَضُ . وَابْيَضَّ فَوْدِي الْأَسْوَدُ ٤ .
 حَتَّى رَأَيْتُ لِي الْعَدُوَّ الْأَزْرَقُ . فَحَبَّبَذَا الْمَوْتَ الْأَحْمَرُ ! وَتَلَوِي مَنْ
 تَرَوْنَ عَيْنَهُ فَرَارَهُ . وَتَرْجُمَانَهُ اصْفَرَّارَهُ . قُضُوْى بِغِيَةِ أَحَدِهِمْ
 ثُرْدَةٌ . وَقُصَارَى أُمْنِيَّتِهِ بُرْدَةٌ . وَكُنْتُ أَلَيْتُ أَنْ لَا أَبْدُلَ الْحُرَّ
 إِلَّا لِلْحُرِّ . وَلَوْ أَنِّي مِتَّ مِنَ الضَّرِّ . وَقَدْ نَاجَتْنِي الْقَرُونَةُ . بِأَنْ
 تُوْجِدَ عِنْدَكُمْ الْمَعُونَةُ . وَآذَنْتْنِي فِرَاسَةَ الْخَوْبَاءِ ٥ . بِأَنْتَكُمْ
 يَنْبَاطُ الْحَبَاءِ . فَتَنْصَرَّ اللَّهُ امْرَأً أَبْرَ قَسَمِي . وَصَدَقَ تَوْسَمِي ٦ .
 وَتَنْظَرُ إِلَيَّ بِعَيْنٍ يُقْذِيهَا الْجُمُودُ . وَيُقْذِيهَا الْجُودُ . قَالَ الْحَارِثُ ٧

١ الأعضاء : الأعوان . جوارح الانسان : أعضاؤه التي يكتسب بها ، يريد الأولاد والخدم .
 ظهراً لبطن : كناية عن تحول الأمر .

٢ نبأ الناظر : أي تجافى وتبعد . الحاجب : الخادم . العين : الذهب .

٣ صلد الزند : كناية عن الخيبة . بانَتْ : فارقت . المرافق : ما يرتفق به .

٤ الثنية : الفتية من النوق ، والناَب : المسنة . العيش الأخضر : كناية عن الميمنة الطيبة .
 ازور : مال وانقبض .

٥ المحبوب الأصفر : الذهب . ابيض : شاب . الفود : جانب الرأس .

٦ العدو الأزرق : شديد العداوة . الموت الأحمر : الشديد وهو أن يقتل بالسيف . تلوي : تابي .
 عينه فراره : مثل يضرب لمن يدل ظاهره على باطنه فيغني عن الاختبار . ترجمانه : تبيانه
 أي ميئنه .

٨ الحر : ماء الوجه .

٩ الحر : للكريم . القرونة : النفس .

١٠ فِرَاسَةُ الْخَوْبَاءِ : حَسَنُ النَّفْسِ .

١١ الحباء : العطاء . أبر : قسَمي : حفظ حلقي من الحنث . توسمي : ما توسمته فيكم وظلنننه .

١٢ الجمود : يريد به البخل . يقذياها : يزيل قذاها .

ابنُ هَمَامٍ : فَهَمْنَا لِبَرَاةِ عِبَارَتَيْهَا^١. وَمُلِحَ اسْتِعَارَتَيْهَا . وَقُلْنَا
لَهَا : قَدْ فَتَنَ كَلَامُكَ . فَكَيْفَ الْحَامُكُ^٢ ؟ فَقَالَتْ : أَفَجَرُ
الصَّخْرَ . وَلَا فَخْرَ ! فَقُلْنَا : إِنْ جَعَلْتِنَا مِنْ رُؤَاتِكَ^٣ . لَمْ نَبْخُلْ
بِمُؤَاسَاتِكَ . فَقَالَتْ : لَأُرِيَنَّكُمْ أَوَّلًا شِعَارِي^٤ . ثُمَّ لَأُرَوِّيَنَّكُمْ
أَشْعَارِي . فَأَبْرَزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دَرِيْسٍ^٥ . وَبَرَزَتْ بَرَزَةً عَجُوزٍ
دَرْدِيْسٍ^٦ . وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ :

أَشْكُو إِلَى اللَّهِ اشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ رَيْبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّيِ الْبَغِيضِ^٧
يَا قَوْمُ إِنِّي مِنْ أَنْاسٍ غَنُوتُوا دَهْرًا وَجَفَنُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ غَضِيضُ^٨
فَخَارَهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ وَصَبَتْهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَقْفِيضُ^٩
كَانُوا إِذَا مَا نُجْعَةٌ أَعْوَزَتْ فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ رَوْضًا أَرِيضُ^{١٠}
تُشَبُّ لِلسَّارِينَ نِيرَانُهُمْ وَيُطْعِمُونَ الضَّيْفَ لَحْمًا غَرِيضُ^{١١}
مَا بَاتَ جَسَارٌ لَهُمْ سَاغِبًا وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالِ الْخَرِيضِ^{١٢}

١ همنا لبراعة عبارتها : أي هامت قلوبنا وتحيّرت لفصاحة كلامها وبجاسن نظامها .

٢ إلحامك : نظمك للشعر .

٣ رواتك : الراوين لشعرك .

٤ شعاري : ثوبي الذي يلي جسدي .

٥ أبرزت رذن درع دريس : أظهرت كم قميص بال .

٦ درديس : مسنة ذات مكر ودهاء .

٧ المتعملي : المتجاوز الحد .

٨ غنوتوا : أي أقاموا وعاشوا .

٩ مستقفيض : شائع ذائع .

١٠ نجمة : مرعى خصب . السنة الشهباء : هي التي لا خضرة فيها أو لا مطر . أريض : حسن النبات .

١١ غريض : طري .

١٢ ساغباً : جائئاً . لروع : لفرع وخوف . الخريض : الفصة ، يقال في المثل : حال الخريض

دون القريض .

فَغِيضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى
وَأَوْدِعَتْ مِنْهُمْ بَطُونُ الثَّرَى
فَمَحْمَلِي بَعْدَ الْمَطَايَا الْمَطَا
وَأَفْرُخِي مَا تَأْتَلِي تَشْتَكِي
إِذَا دَعَا الْقَانِتُ فِي لَيْلِهِ
يَا رَازِقَ النَّعَّابِ فِي عَشَةِ
أَتَيْحَ لَنَا اللَّهُمَّ مَنْ عَرَضَهُ
يُطْفِئُ نَارَ الْجُوعِ عَنَّا وَلَوْ
فَهَلْ فَتَى يَكْشِفُ مَا نَابَهُمْ
فَوَالَّذِي تَعْنُو النَّوَاصِي لَهُ
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَبْدُ لِي صَفْحَةٌ
بِحَارَ جُودٍ لَمْ تَخْلُهَا تَغْيِضُ^١
أُسْدَ التَّحَامِي وَأَسَاةَ الْمَرِيضِ^٢
وَمَوْطِنِي بَعْدَ الْيَفَاعِ الْحَضِيضِ^٣
بُؤْسًا لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِيضُ^٤
مَوْلَاهُ نَادَوُهُ يَدْمَعُ يَفِيضُ^٥
وَجَابِرَ الْعَظْمِ الْكَسِيرِ الْمَهِيضِ^٦
مِنْ دَنَسِ الدَّمِ نَقِيٍّ رَحِيضِ^٧
بِمَذْقَةٍ مِنْ حَازِرٍ أَوْ مَخِيضِ^٨
وَيَغْنَمُ الشُّكْرَ الطَّوِيلَ الْعَرِيضِ^٩
يَوْمَ وَجْوهُ الْجَمْعِ سُودٌ وَبَيْضُ^{١٠}
وَلَا تَصْدَيْتُ لِنِظْمِ الْقَرِيضِ^{١١}

١ فغيضت : فنقصت وأفتت .

٢ أسد التحامي : الذين يتحامي فيهم . أساة ، جمع آس : وهو الطيب .

٣ محملي : موضع حملي . المطايا : النوق التي تركب . المطا : الظهر . اليفاع : العالي من الأرض .

٤ أفرخي : أولادي . وميض : لمعان ، والمراد هنا الظهور .

٥ القانت : العابد .

٦ النعاب : فرخ الفراخ . المهيض : الذي ينكسر بعد جبره .

٧ أتج لنا : قدر لنا . رحيض : مفسول طاهر .

٨ المذقة : اللبن فيه ماء . حازر : لبن حامض .

٩ نأبهم : أصابهم .

١٠ تمنو : تخضع وتذل . النواصي : جمع ناصية : وهي مقدم الرأس ، والمراد أهلها ، والنواصي

أيضاً : الاشراف . يوم وجوه الجمع سود وببيض : يوم القيامة .

١١ لولاهم لم تبد لي صفحة : أي لولا هؤلاء الصبية الجياح لم تظهر لي صفحة وجه .

قَالَ الرَّاوي : فَوَاللَّهِ لَقَدْ صَدَعَتْ بِأَبْيَاتِهَا أَعْشَارَ الْقُلُوبِ^١ .
 وَاسْتَخْرَجَتْ خَبَايَا الْجُيُوبِ . حَتَّى مَاحَهَا مِنْ دِينِهِ الْاِمْتِنَاحُ^٢ .
 وَارْتَاحَ لِرِفْدِهَا مَنْ لَمْ نَخْلُهُ بِرَتَاحٍ . فَلَمَّا افْعَوْعَمَ جَنِبُهَا^٣
 تَبَرَّأَ . وَأَوَّلَاهَا كُلُّ مِنَّا بَرَّأً . تَوَلَّتْ يَتَلَوُهَا الْأَصَاغِرُ . وَقُوَهَا^٤
 بِالشُّكْرِ فَاغِيرُ . فَاشْرَأَبَتِ الْجَمَاعَةُ بَعْدَ مَمَرِّهَا . إِلَى سَبْرِهَا^٥
 لَتَبْلُوَ مَوَاقِعَ بَرِّهَا . فَكَفَلْتُ لَهُمْ بِاسْتِنْبَاطِ السَّرِّ الْمَرْمُوزِ^٦ .
 وَنَهَضْتُ أَقْفُو أَثَرَ الْعَجُوزِ . حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى سَوْقٍ مُخْتَصَّةٍ بِالْأَنَامِ .
 مُخْتَصَّةٍ بِالزُّحَامِ . فَانْفَمَسَتْ فِي الْغُمَارِ . وَأَمْلَسَتْ مِنَ الصَّبِيَّةِ^٧
 الْأَغْمَارِ . ثُمَّ عَاجَتْ بِخُلُوءِ بَالٍ . إِلَى مَسْجِدٍ خَالٍ . فَأَمَاطَتْ^٨
 الْجَلْبَابَ . وَنَضَّتِ النِّقَابَ . وَأَنَا أَلْحَهَا مِنْ خِصَاصِ الْبَابِ . وَأَرْقُبُ^٩
 مَا سَتْبُدِي مِنَ الْعُجَابِ . فَلَمَّا انْسَرَتْ أَهْبَةُ الْخَفَرِ . رَأَيْتُ مُحْيَا^{١٠}
 أَبِي زَيْدٍ قَدْ سَفَرَا^{١١} . فَهَمَمْتُ أَنْ أَهْجُمَ عَلَيْهِ . لِأُعْنِفَهُ عَلَى مَا
 أَجْرَى إِلَيْهِ . فَاسْلَنْقَى اسْلِنْقَاءَ الْمُتَمَرِّدِينَ . ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَةَ^{١٢}

١ أعشار القلوب : أجزاءها .

٢ خبايا الجيوب : كناية عما يعطى من الدراهم . ماحها من دينه الامتناح : اعطاها من عادته طلب العطاء .

٣ لرفدها : لمطائها . افعوعم : امتلأ جداً .

٤ برأ : احساناً . يتلوها الأصاغر : يتبعها الأولاد .

٥ بالشكر فاغر : مفتوح بالشكر . سبرها : اختبارها .

٦ لتبلو : لتختبر . مواقع برها : مواضع صلتها .

٧ فانفمست : فدخلت . الغمار : جماعات الناس . املتست : تخلصت وانفصلت .

٨ الأغمار : الجهال . فأماطت : فأزالت .

٩ الجلباب : اللحفة . نضت النقاب : كشفت البرقع . خصاص الباب : شقوقه .

١٠ انسرت : انكشفت . أهبة الخفر : هيئة الحياة والمراد بها النقاب .

١١ سفر : ظهر وانكشف .

١٢ جرى إليه وأجرى إليه : قصده . فاسلنقى : فاستلقى . العقيرة : الصوت .

المُعَرِّدِينَ . وَأَنْدَفَعَ يُنْشِدُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي أَدْهَرِي	أَحَاطَ عِلْمًا بِقَدْرِي ؟
وَهَلْ دَرَى كُنْهَ غَوْرِي	فِي الْخَدِّعِ أَمْ لَيْسَ يَدْرِي ؟ ^١
كَمْ قَدْ قَمَرْتُ بَنِيهِ	بِحِلَّتِي وَبِمَكْرِي ^٢
وَكَمْ بَرَزْتُ بِعُرْفِ	عَلَيْهِمْ وَبِنُكْرِي ^٣
أَصْطَادُ قَوْمًا بَوَّعْظِ	وَأَخْرَيْنَ بِشِعْرِي
وَأَسْتَفِزُّ بِخَلِّ	عَقْلًا وَعَقْلًا بِخُمْرِي ^٤
وَتَارَةً أَنَا صَخْرُ	وَتَارَةً أُخْتُ صَخْرِي ^٥
وَلَوْ سَلَكَتُ سَبِيلًا	مَالُوفَةً طُولَ عُمْرِي
لَخَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي	وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي ^٦
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ : هَذَا	عُنْدِي فَدُونَكَ عُنْدِي

١ كنه غوري : غاية عمق عقلي .

٢ قمرت بنيه : غلبت بالقمار أهله .

٣ العرف : من المعروف ضد النكر .

٤ أستفز بخل عقلا : استخف عقلا بخل ، وهو كناية عن الخير والحق ، وأستفز عقلا بخمر : وهو كناية عن الشر والباطل .

٥ صخر : هو ابن عمرو بن الثريد السلمي وأخته الخنساء الشاعرة المشهورة ، يريد أنه يظهر مرة بزي الرجال ومرة بزي النساء .

٦ لخاب قِدْحِي : لخسر سهمي ، والقِدْح : أحد سهام الميسر التي كانوا يتساهمون بها على الخزور .
القَدْح : مصدر قدح الزند إذا ضرب به على الزندة ليخرج النار .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا ظَهَرَتْ عَلَى جَلِيَّةٍ أَمْرُهُ ١ .
وَبَدِيعَةِ أَمْرِهِ . وَمَا زَخَرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عَذْرِهِ . عَلِمْتُ أَنْ ٢
شَيْطَانَهُ الْمُرِيدَ . لَا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ . وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا يُرِيدُ ٣ .
فَثَنَيْتُ إِلَى أَصْحَابِي عِنَانِي . وَأَبْشَشْتُهُمْ مَا أَثْبَتَهُ عِيَانِي . فَوَجَمُوا
لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ . وَتَعَاهَدُوا عَلَى مَحْرَمَةِ الْعَجَائِزِ .

١ جلية أمره : حقيقة حاله .

٢ الأمر : الشيء العجيب . زخرف : حسن وزين .

٣ المرید : العاتي الخبيث . التّفنيد : اللوم والتوبيخ .

٤ ثنيت : عطف . العنان : مقود الدابة . أبششهم : أخبرتهم وشرحت لهم .

٥ محرمة : حرمان .

المقامة المكيّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : نَهَضْتُ مِنْ مَدِينَةِ السَّلَامِ^١ .
 الْحِجَّةِ الْإِسْلَامِ . فَلَمَّا قَضَيْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ التَّفَثَ . وَاسْتَبَحْتُ^٢
 الطَّيِّبَ وَالرَّفَثَ . صَادَفَ مَوْسِمُ الْخَيْفِ . مَعْمَعَانِ الصَّيْفِ . فَاسْتَظْهَرْتُ^٣
 لِلضَّرُورَةِ . بِمَا يَبْقَى حَرَّ الظَّهِيرَةِ . فَبَيْنَمَا أَنَا تَحْتَ طِرَافٍ^٤ . مَعَ
 رُفْقَةِ طِرَافٍ . وَقَدْ حَمِيَ وَطِيسُ الْحَصْبَاءِ . وَأَعْشَى الْمَجِيرُ عَيْنَ^٥
 الْحَرْبَاءِ . إِذْ هَجَمَ عَلَيْنَا شَيْخٌ مُتَسَعِّعٌ^٦ . يَتْلُوهُ فَتَى مُتَرَعِّعٌ .
 فَسَلَّمَ الشَّيْخُ تَسْلِيمَ أَدِيبٍ أَرِيبٍ^٧ . وَحَاوَرَ مُحَاوَرَةَ قَرِيبٍ لَا غَرِيبٍ .
 فَأَعْجَبْنَا بِمَا نَثَرَ مِنْ سِمَطِهِ . وَعَجَبْنَا مِنْ انْبِسَاطِهِ قَبْلَ^٨
 بَسْطِهِ^٩ . وَقُلْنَا لَهُ : مَا أَنْتَ . وَكَيْفَ وَلَجْتَ وَمَا اسْتَأْذَنْتَ ؟
 فَقَالَ : أَمَّا أَنَا فَعَافٍ . وَطَالِبُ إِسْعَافٍ . وَسِرٌّ ضُرِّي غَيْرُ خَافٍ^{١٠} .

١ مدينة السلام : بغداد ، والسلام : اسم دجلة .

٢ التفث : مناسك الحج . استبحت : استحلت .

٣ الرفث : الجماع . الموسم : المجمع ، والخيف : خيف منى ، والمراد بجمع الحاج هناك . معمعان الصيف : شدة الحر وتوقده . فاستظهرت : فاستظلمت .

٤ طراف : خيمة من آدم .

٥ الوطيس : التنور ، والحصباء : الحصى الصغير ، شبه حرارة الحصباء بالتنور . أعشى : أعمى وعشى .

٦ متسعع : هرم .

٧ أديب أريب : عاقل فطن .

٨ السمت ، بالكسر ، والسماط : النظام يجمع التلؤؤ والحرز والودع في عقد . الانبساط : ترك الاحتشام

٩ قبل بسطه : قبل أن نجعل له سبيلا إلى ذلك .

١٠ العافي : السائل ، طالب المعروف . ضري : ضرري .

وَالنَّظَرُ إِلَيَّ شَفِيعٌ لِي كَافٍ . وَأَمَّا الْإِنْسِيَابُ^١ . الَّذِي عَلِقَ بِهِ
الْأَرْتِيَابُ . فَمَا هُوَ بِعُجَابٍ . إِذْ مَا عَلَى الْكُرْمَاءِ مِنْ حِجَابٍ .
فَسَأَلْنَاهُ : أَتَى اهْتَدَى إِلَيْنَا . وَبِمَ اسْتَدَلَّ عَلَيْنَا ؟ فَقَالَ :
إِنَّ لِلْكَرَمِ نَشْرًا تَنْمُ بِهِ نَفَحَاتُهُ . وَتُرْشِدُ إِلَى رَوْضِهِ فَوْحَاتُهُ^٢ .
فَاسْتَدَلْتُ بِتَأْرُجِ عَرْفِكُمْ . عَلَى تَبَلُّجِ عُرْفِكُمْ ! وَبَشَّرَنِي^٣
تَضَوُّعُ رَتْدِكُمْ^٤ . بِحُسْنِ الْمُتَقَلِّبِ مِنْ عِنْدِكُمْ ! فَاسْتَخْبَرْنَاهُ
حِينَئِذٍ عَنْ لُبَانَتِهِ^٥ . لِنَتَكَفَّلَ بِإِعَانَتِهِ . فَقَالَ : إِنَّ لِي مَأْرَبًا .
وَلِفَتَايَ مَطْلَبًا . فَقُلْنَا لَهُ : كَلَا الْمَرَامِينَ سَيَقْضَى . وَكَلَاكُمَا
سَوْفَ يَرْضَى . وَلَكِنَّ الْكُبَرَ الْكُبَرَ^٦ . فَقَالَ : أَجَلُ وَمَنْ دَحَا
السَّبْعَ الْغُبَرَ . ثُمَّ وَثَبَ لِلْمَقَالِ . كَالْمُنْشَطِ مِنَ الْعِقَالِ . وَأَنْشَدَ^٧ :

إِنِّي امْرُؤٌ أَبْدَعَ بِي بَعْدَ الْوَجَى وَالتَّعَبِ^٨
وَشَقَّتِي شَاسِعَةٌ يَقْصُرُ عَنْهَا خَبِّي^٩

١ الانسياب : الدخول بسرعة .

٢ النثر : الرائحة الطيبة . تنم به : تفوح وتخبّر به . نفح الطيب : فاح ، وله نفحة طيبة . فوحة
الطيب : تضوع رياه .

٣ العرف : الرائحة . والأريج والتأرج : توهج ريح الطيب . التبليج : من البلج وهو وضوح
النور . العرف : المعروف .

٤ الرند : ثبت طيب الرائحة . وتضوعه : فوح رائحته .

٥ اللبانة : الحاجة .

٦ الكبر الكبير : قدّم الأكبر .

٧ ومن دحا السبع الغبر : أي ومن بسط الأرضين . أنشط الحبل : حله . المقال : حبل يعقل به
البعير .

٨ ابدع بي : عطبت راحلتي . الوجى : وجع الرجلين من الحفاء .

٩ شقتي : مسافة مقصدي . الخبيب : ضرب من العنبر دون الجفري .

وَمَا مَعِيَ خِرْدَلَةٌ مَطْبُوعَةٌ مِنْ ذَهَبٍ^١
فَحِيلَتِي مُنْسَدَةٌ وَحَيْرَتِي تَلْعَبُ بِي
إِنْ ارْتَحَلْتُ رَاجِلًا خِفْتُ دَوَاعِي الْعَطَبِ^٢
وَلِنْ تَخَلَّفْتُ عَنِ الرُّفْدِ قَمَّةٌ ضَاقَ مَذْهَبِي^٣
فَزَفَرْتِي فِي صُعْدٍ وَعَبَرْتِي فِي صَبَبٍ^٤
وَأَنْتُمْ مُنْتَجِعُ الرَّأْيِ جِي وَمَسْرَمَى الطَّلَبِ^٥
لَهُكُمْ مُنْهَلَةٌ وَلَا انْهِلَالُ السُّحُبِ^٦
وَجَارُكُمْ فِي حَرَمٍ وَوَفَرُكُمْ فِي حَرْبٍ^٧
مَا لَازِمُ مُرْتَاعٍ بِكُمْ فَخَافَ نَابَ الثُّوبِ^٨
وَلَا اسْتَدَّرَ آمِلٌ حِبَاءَكُمْ فَمَا حُبِّي^٩
فَانْعَظِفُوا فِي قِصِّي وَأَحْسِنُوا مُنْقَلَبِي^{١٠}
فَلَوْ بَلَوْتُمْ عِيشِي فِي مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي^{١١}

١ ما معي خردلة : يريد مقدار خردلة .

٢ راجلا : ماشياً على رجله . دواعي العطب : أسباب الهلاك .

٣ مذهبي : طريقي .

٤ الزفرة : التنفس . صعد : ارتقاع . العبدة : الدفعة . الصبب : الانحدار والهبوط .

٥ متجعج الرأجي : محل انتجاع الآمل أي مقصده .

٦ اللهوة : العطية . منهلة : منسكة متتابعة .

٧ في حرم : في منعة واحترام . ووفرکم : ومالككم . في حرب : في انتهاب ، بمعنى انه مبذول لسانه بكثرة كالمنتهب .

٨ ما لاذ مرتاع : ما لجأ خائف فزع .

٩ استدر : استعلب . حباءكم : عطاءكم .

١٠ فميلوا وانظروا في أمري وأحسنوا انقلابي ورجوعي .

١١ بلوتم : اخترتم .

لَسَاءَ كُمْ ضُرِّي الَّذِي أَسْلَمَنِي لِلْكَرْبِ
وَلَوْ خَبَرْتُمْ حَسَبِي وَتَسَبَّي وَمَذْهَبِي
وَمَا حَوَتْ مَعْرِفَتِي مِنَ الْعُلُومِ النُّخَبِ
لَمَّا اعْتَرَتْكُمْ شُبُهَةٌ فِي أَنَّ دَائِي أَدْبِي
فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَرْضِيعْتُ ثَدْيِي الْأَدَبِ
فَقَدْ دَهَانِي شَوْمُهُ وَعَقَّنِي فِيهِ أَبِي^١

فَقُلْنَا لَهُ : أَمَا أَنْتَ فَقَدْ صَرَحْتَ أَبْيَاتُكَ بِفَاقَتِكَ . وَعَطَبَ
نَاقَتِكَ . وَسَنُمُطِيكَ مَا يُوصِلُكَ إِلَى بَلَدِكَ . فَمَا مَأْرَبَةٌ^٢ وَلَدَكَ ؟
فَقَالَ لَهُ : قُمْ يَا بُنَيَّ كَمَا قَامَ أَبُوكَ . وَفَهُ بِمَا فِي نَفْسِكَ لَا فُضَّ
فُوكَ . فَتَهَضَّ تَهَوُّضَ الْبَطْلِ لِلْبِرَازِ . وَأَصْلَتْ لِسَانًا كَالْعَضْبِ
الْجِرَازِ^٣ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَادَةَ فِي الْمَعَالِي لَهُمْ مَبَانٍ مَشِيدَةٌ
وَمَنْ إِذَا نَابَ خَطْبٌ قَامُوا بِدَفْعِ الْمَكِيدَةِ
وَمَنْ يَهْوَنُ عَلَيْهِمْ بَذَلُ الْكُنُوزِ الْعَتِيدَةِ^٤
أُرِيدُ مِنْكُمْ شِوَاءً وَجَرْدَقًا وَعَصِيدَةً^٥

١ لما اعترتكم شبهة : أي لما علق بكم شك .

٢ الشؤم : نقيض اليمن . عقي : قطع رحلي .

٣ مأربة : حاجة .

٤ لا فض فوك : أي لا كسرت أسنانك ولا فرقت . أصلت : جرد وأخرج بسرعة .

٥ كالعضب الجراز : كالسيف الماضي القاطع لكل شيء .

٦ العتيدة : الحاضرة المستعدة أو الجسيمة .

٧ شواء : لحماً مشوياً . جردقاً : رغيفاً .

فَلِإِنْ غَلَا فَرُقَاقٌ^١ بِهِ تُوَارَى الشَّهِيدَةُ^١
أَوْ لَمْ يَكُنْ ذَا وَلَا ذَا^٢ فَشُبُعَةٌ مِنْ ثَرِيدَةٍ^٢
فَلِإِنْ تَعَذَّرْنَ طُرّاً^٣ فَعَجْجَوَةٌ وَتَهْيِيدَةٌ^٣
فَأَحْضِرُوا مَا تَسْنَى^٤ وَلَوْ شَطَى مِنْ قَدِيدَةٍ^٤
وَرَوَّجُوهُ^٥ فَتَنَفْسِي^٥ لِمَا يَرُوجُ مُرِيدَةٍ^٥
وَالزَّادُ لَا بُدَّ مِنْهُ^٦ لِرِحْلَةٍ لِي بَعِيدَةٍ^٦
وَأَنْتُمْ خَيْرُ رَهْطٍ^٧ تَدْعُونَ عِنْدَ الشَّدِيدَةِ^٧
أَيْدِيكُمْ كُلَّ يَوْمٍ^٨ لَهَا أَبَادٍ جَدِيدَةٍ^٨
وَرَأَحُكُمْ وَأَصِلَاتُ^٩ شَمَلَ الصَّلَاتِ الْمُفِيدَةِ^٩
وَبُغْيَتِي فِي مَطَاوِي^{١٠} مَا تَرْفِدُونَ زَهِيدَةٍ^{١٠}
وَفِي أَجْرٍ وَعَقْبَى^{١١} تَنْفِسُ كَرْنِي حَمِيدَةٍ^{١١}
وَلِي نَتَائِجُ فِكْرٍ^{١٢} يَفْضَحْنَ كُلَّ قَصِيدَةٍ^{١٢}
قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْنَا الشَّبِلَ يُشْبِهُ الْأَسَدَ .

- ١ به توارى الشهيدة : تلف وتوكل به الشهيدة أي المريسة .
٢ الثريدة ، من ثردت الحبز ثرداً : وهو ان تفتته ثم تبليه بمرق .
٣ العجوة : أجود النمر . النهيدة : صنف من طيخ العرب وهي الزبدة التي لم يتم روب لبنها .
٤ الشطى ، جمع شظية : وهي القشرة الصغيرة من خشب ونحوه .
٥ روجوه : عجلوه وهينوه .
٦ أيديكم ، جمع يد : بمعنى العضو المعروف . أياد ، جمع أيد جمع يد : بمعنى النعمة والعطية .
٧ الراحة : باطن الكف . واصلات ، من الوصل : ضد القطع . الصلوات : العطايا .
٨ في مطاوي ما ترفدون : في ضمن ما تمنون .

أَرْحَلْنَا الْوَالِدَ وَزَوَّدْنَا الْوَلَدَ . فَقَابَلَا الصُّنْعَ بِشُكْرِ نَشَرِ أُرْدِيَّتِهِ^١ .
وَأَدِيَا بِهِ دِيَّتَهُ . وَلَمَّا عَزَمَا عَلَى الْإِنْطِلَاقِ . وَعَقَدَا لِلرَّحْلَةِ حُبُكَ
النُّطَاقِ . قُلْتُ لِلشَّيْخِ : هَلْ ضَاهَتْ عِدَّتُنَا عِدَّةَ عُرْقُوبٍ . أَوْ^٢
هَلْ بَقِيَتْ حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ ؟ فَقَالَ : حَاشَ لِلَّهِ وَكَلا .
بَلْ جَلَّ مَعْرُوفُكُمْ وَجَلَّتْ . فَقُلْتُ لَهُ : فَدَنَا كَمَا دَنَاكَ^٣ .
وَأَفَدْنَا كَمَا أَفَدْنَاكَ . أَيْنَ الدُّوَيْرَةُ^٤ . فَقَدْ مَلَكَتْنَا فِيكَ الْخَيْرَةُ ؟
فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ أَدَّكَرَ أَوْطَانَهُ . وَأَنشَدَ وَالشَّهيقُ يُلْعَنُ^٥
لِسَانَهُ :

سَرُوجُ دَارِي وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَيْهَا^٦ ؟
وَقَدْ أَنَاخَ الْأَعَادِي بَهَا وَأَخْنَوُوا عَلَيْهَا^٧
فَوَالَّتِي سِرْتُ أَبْغِي حَطَّ الذُّنُوبِ لَدَيْهَا^٨
مَا رَاقَ طَرْفِي شَيْءٌ مُذْ غِبْتُ عَنْ طَرْفَيْهَا

١ أرحلنا الوالد : أعطيناه راحلة . زودنا الولد : أعطيناه زاداً مما طلب . بشكر نشر أرديته :
يعني أكثرنا من الشكر حتى اشتهر صيته .

٢ الحبك : ما تشد به المرأة وسطها كالمنطقة . النطاق : شقة تلبسها المرأة ثم تشد على وسطها خيطاً
ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الأرض ، والجمع نطق . ضاهت : ماثلت وشابهت . عرقوب : هو
يهودي من غير كذوب ، يضرب به المثل في خلف الوعد .

٣ جل معروفكم : عظم عطاؤكم . جلى : كشف الهم وأذهب . فدنا : فجازنا بحديثك .
٤ الدويرة : البلدة .

٥ يلعن : يحبس ويوقف .

٦ سروج : بلد بين العراق والشام .

٧ أخنوا عليها : أهلكوها وأفسدوها .

٨ هذا قسم والمقسم به الكعبة .

ثُمَّ اغْرُورَ قَتَ عَيْنَاهُ بِالْدمُوعِ . وَآذَنْتَ مَدَامِعَهُ بِالْهُمُوعِ ١ .
فَكَرِهَ أَنْ يَسْتَوَكِفَهَا . وَلَمْ يَمْلِكْ أَنْ يُكْفِكَفَهَا . فَقَطَعَ ٢
إِنْشَادَهُ الْمُسْتَحْلَى . وَأَوْجَزَ فِي الْوَدَاعِ وَوَلَّى .

١ آذنت : أعلمت . الهموع ، من همع : أي سال وانسكب .
٢ يستوكفها : يستقطرها ويجريها . يكفكفها : يمنها ويردها .

المقامة الفرّضية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَرِقْتُ^١ ذَاتَ لَيْلَةٍ حَالِكَةً
الْجَلْبَابِ . هَامِيَةِ الرَّبَابِ . وَلَا أَرَقَّ صَبِّ طُرْدٍ عَنِ الْبَابِ . وَمَنِي^٢
بِصَدِّ الْأَحْبَابِ . فَلَمْ تَزَلِ الْأَفْكَارُ يَهْجُنْ هَمِّي . وَيُجِلُنْ فِي^٣
الْوَسَاوِسِ وَهْمِي . حَتَّى تَمَنَّيْتُ . لِمَضَضٍ مَا عَانَيْتُ . أَنْ أُرْزَقَ^٤
سَمِيرًا مِنَ الْفَضْلَاءِ . لِيَقْصَرَ طُولَ لَيْلَتِي اللَّيْلَاءِ^٥ . فَمَا انْقَضَتْ
مُنِيَّتِي . وَلَا أُغْمِضْتُ مَقْلَتِي . حَتَّى قَرَعَ الْبَابَ قَارِعٌ . لَهُ صَوْتُ^٦
خَاشِعٌ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَعَلَّ غَرْسَ التَّمَنِّي قَدْ أَثْمَرَ . وَلَيْلَ
الْحِظِّ قَدْ أَقْمَرَ . فَتَهَضَّتْ إِلَيْهِ عَجَلَانُ . وَقُلْتُ : مَنْ الطَّارِقُ^٧
الْآنَ ؟ فَقَالَ : غَرِيبٌ أَجَنَّهُ اللَّيْلُ . وَغَشِيَهُ السَّيْلُ . وَيَبْتَغِي الْإِيوَاءَ^٨
لَا غَيْرَ . وَإِذَا أَسْحَرَ قَدَمَ السَّيْرِ . قَالَ : فَلَمَّا دَلَّ شُعَاعُهُ عَلَى
شَمْسِهِ . وَتَمَّ عُنْوَانُهُ بِسِرِّ طَرْسِهِ . عَلِمْتُ أَنَّ مُسَامَرَتَهُ غُنْمٌ^٨ .

١ أرق : سهرت .

٢ الجلباب : ثوب واسع ، والمعنى أنها شديدة الظلام . هامية الرباب : سائلة السحاب . صب : عاشق . مني : ابتلي .

٣ يجلن ، من أجاله : إذا أداره وحركه هكذا أو هكذا .

٤ الوساوِس : حديث النفس . وهمي : بالي وفكري .

٥ ليلة ليلاء : شديدة الظلمة .

٦ ليل الحظ قد أقمر : كناية عن كونه ترجى حصول مطلوبه وسؤله بهذا الطارق . الطارق : هو الذي يأتي ليلاً .

٧ أجنه : ستره . غشيه : أتاها وأدركه . يبتغي الإيواء : ادخاله المنزل .

٨ دل شعاعه على شمس : يريد أن ما بدا من حسن المخاطبة يدل على علو شأنه وبديع بيانه . العنوان : ما يكتب على ظهر الكتاب . ثم : بمعنى أخبر .

وَمُسَاهَرَتَهُ نَعْمٌ . فَفَتَحْتُ الْبَابَ بِابْتِسَامٍ . وَقُلْتُ : ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ . فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَتَّى الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ^١ . وَبَلَّلَ الْقَطْرُ
بُرْدَتَهُ . فَحَيًّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ . وَبَيَانَ عَذْبٍ . ثُمَّ شَكَرَ عَلَى^٢
تَلْبِيَةِ صَوْتِهِ . وَاعْتَذَرَ مِنَ الطَّرُوقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ . فَدَانِيَتْهُ
بِالْمُصْبَاحِ الْمُتَقَدِّ . وَتَأَمَّلْتُهِ تَأَمَّلَ الْمُنتَقِدِ . فَالْفَيْتُهُ شَيْخَنَا
أَبَا زَيْدٍ بِلَا رَيْبٍ . وَلَا رَجْمٍ غَيْبٍ^٣ . فَأَحْلَلْتُهُ مَحَلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي
بِقُصْوَى الطَّلَبِ . وَتَقَلَّدَنِي مِنْ وَقْدِ الْكُرْبِ . إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ^٤ .
ثُمَّ أَخَذَ يَشْكُو الْأَيْنَ . وَأَخَذْتُ فِي كَيْفٍ وَأَيْنَ^٥ ؟ فَقَالَ : أَبْلِعْنِي
رَيْقِي . فَقَدْ أُنْعَبَنِي طَرِيقِي . فَظَنَنْتُهُ مُسْتَبْطِنًا لِلْسَّغْبِ . مُتَكَاسِلًا^٦
لِهَذَا السَّبَبِ . فَأَحْضَرْتُهُ مَا يُحْضَرُ لِلضَّيْفِ الْمُفَاجِي . فِي اللَّيْلِ
الدَّاجِي . فَانْقَبَضَ انْقِبَاضَ الْمُحْتَشِمِ . وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ الْبَشِمِ^٧ .
فَسَوْتُ ظَنًّا بِامْتِنَاعِهِ . وَأَحْفَظَنِي حَوْولَ طِبَاعِهِ . حَتَّى كِدْتُ^٨
أَغْلِظُ لَهُ فِي الْكَلَامِ . وَالسَّعَةَ بِحِمَّةِ الْمَلَامِ . فَتَبَيَّنَ مِنْ لِمَحَاتٍ^٩
نَاطِرِي . مَا خَامَرَ خَاطِرِي^{١٠} . فَقَالَ : يَا ضَعِيفَ الثَّقَةِ . بِأَهْلٍ

١ حتى الدهر صعدته : أي أزال اعتداله وقوسه .

٢ بلل القطر بردته : أصابه المطر حتى ابتل ثوبه . لسان غضب : ماضي البلاغة . بيان : فصاحة .

٣ رجم الغيب : التكلم بالظن .

٤ بقصوى الطلب : بغاية المطلوب . الوقذ : شدة الضرب .

٥ الأين : الإعياء والتعب . كيف وأين : سؤالان عن الحال والمكان .

٦ أبلعني ريقِي : أمهلني حتى أبلع ريقِي . مستبطنًا للسغب : جائع البطن ، والسغب : الجوع .

٧ الليل الداجي : الساتر بظلامه . المحتشم : المستحي المنقبض . البشم : الممتلئ بالطعام .

٨ أحفظني : غاظني وأغضبني . حوول طباعه : تغير خلائقه .

٩ وألسمه بحمة الملام : أي وأوجعه باللوم الشبيه بسم المقرب عند لسمها .

١٠ ما خامر خاطري : ما غالط ذهني وفكري .

المَقَّة . عَدَّ عَمَّا أَخْطَرَتْهُ بِأَلَك . وَاسْتَمِعَ إِلَيَّ لَا أَبَا لَكَ ! فَقُلْتُ :^١
هَات . يَا أَخَا التُّرَهَاتِ ! فَقَالَ : اَعْلَمْ أَنِّي بَيْتَ الْبَارِحَةِ حَلِيفُ
إِفْلَاس . وَنَجِيٍّ وَسَوَاسٍ . فَلَمَّا قَضَى اللَّيْلُ نَحْبَهُ . وَغَوَرَ الصَّبْحُ^٢
شُهْبَهُ . غَدَوْتُ وَقَتَ الْإِشْرَاقِ . إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ . مُتَّصِدِيًّا^٣
لِصَيْدِ يَسْنَحٍ . أَوْ حُرٍّ يَسْمَحُ . فَلَحَظْتُ بِهَا تَمَرًا قَدْ حَسُنَ
تَصْفِيفُهُ . وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مَصِيفُهُ^٤ . فَجَمَعَ عَلَى التَّحْقِيقِ . صَفَاءَ
الرَّحِيقِ . وَقُنُوءَ الْعَقِيقِ . وَقُبَالَتَهُ لِبَأً قَدْ بَرَزَ كَالْإِبْرِيْزِ الْأَصْفَرِ^٥ .
وَأَجَلَى فِي اللَّوْنِ الْمُزَعْفَرِ . فَهُوَ يُثْنِي عَلَى طَاهِيهِ . بِلِسَانِ تَنَاهِيهِ^٦ .
وَيُصَوِّبُ رَأْيَ مُشْتَرِيهِ . وَلَوْ نَقَدَ حَبَّةَ الْقَلْبِ فِيهِ . فَأَسْرَتْنِي^٧
الشَّهْوَةُ بِأَشْطَانِهَا . وَأَسْلَمَتْنِي الْعَيْمَةُ إِلَى سُلْطَانِهَا . فَبَقِيتُ^٨
أَحْيَرٌ مِنْ صَبٍّ . وَأَذْهَلٌ مِنْ صَبٍّ . لَا وَجْدَ يُوَصِّلُنِي إِلَى نَيْلِ الْمُرَادِ^٩ .
وَلَذَّةِ الْإِزْدِرَادِ . وَلَا قَدَمَ تُطَاوِعُنِي عَلَى الذَّهَابِ . مَعَ حُرْفَةِ الْإِلْتِهَابِ .

- ١ المَقَّة : المحبة . عدَّ : تجاوز وأعرض عنه . لَا أَبَا لَكَ : كلمة دعاء عليه أي لَا أَب حراً لك .
٢ التُّرَهَات : الأباطيل .
٣ حَلِيفُ إِفْلَاس : قرين فقر . نَجِيٍّ وَسَوَاسٍ : مناجي وسوسة ، وهي الحركة في القلب للتردد في
أمر . غَوَرَ : غيب وأخفى .
٤ شُهْبَهُ : نجومه . غَدَوْتُ : ذهبت في الغدوة . مُتَّصِدِيًّا : قاصداً ومتعرضاً .
٥ يَسْنَح : يعرض .
٦ مَصِيفُهُ : زمن الصيف .
٧ الرَّحِيقُ : الشراب الصافي . قُنُوءُ : شدة حمرة . اللَّبَأُ : أول اللبن في التناج . الْإِبْرِيْزُ الْأَصْفَرُ :
الذهب الخالص .
٨ لِسَانِ تَنَاهِيهِ : انتهائه في حسنه .
٩ فَقَدَ : دفع . أَسْرَتْنِي : ربطتني وقادتني .
١٠ بِأَشْطَانِهَا : بجبالها . الْعَيْمَةُ : شهوة اللب .
١١ الضَّبُّ : دويبة تشبه الورل إذا خرج من جحره لَا يَكَادُ يَهْتَدِي إِلَيْهِ . أَذْهَلُ مِنْ صَبٍّ : أشغل من
عاشق . لَا وَجْدَ : لَا مَالَ وَلَا غَنَى .

لَكِنْ حَدَّثَنِي الْقَرَمُ وَسَوَّرْتُهُ . وَالسَّغْبُ وَفَوَّرْتُهُ ١ .
 عَلَى أَنْ أَنْتَجِعَ كُلَّ أَرْضٍ . وَأَفْتَنِعَ مِنَ الْوَرْدِ بِبَرَضٍ . فَلَمْ ٢
 أَزَلْ سَحَابَةَ ذَلِكَ النَّهَارِ . أَذِلِّي دَلْوِي إِلَى الْأَنْهَارِ . وَهِيَ لَا تَرْجِعُ ٣
 بَيْلَةً . وَلَا تَجْلُبُ نَقْعَ غَلَّةٍ . إِلَى أَنْ صَغَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ ٤ .
 وَضَعَفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللُّغُوبِ . فَرُحْتُ بِكَبِدٍ حَرَّى . وَأَنْثَنَيْتُ ٥
 أَقْدَمُ رِجْلًا وَأَوْخَرُ أُخْرَى . وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ . وَأَهْبُ ٦
 وَأُرْكُدُ . إِذْ قَابَلَنِي شَيْخٌ يَتَأَوَّهُ أَهَّةَ الشَّكْلَانِ . وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانِ ٧
 فَمَا شَغَلَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءٍ الذَّيْبِ . وَالْخَوَى الْمَذِيبِ . عَنْ ٨
 تَعَاطِي مَدْخَلَتِهِ . وَالطَّمَعِ فِي مَخَاتَلَتِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ٩
 إِنَّ لِبُكَائِكَ سِرًّا . وَوَرَاءَ تَحَرِّقِكَ لَشَرًّا . فَأُطْلِعْنِي عَلَى بُرْحَائِكَ ١٠
 وَاتَّخِذْنِي مِنْ نَصَحَائِكَ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي طَبِّئًا أَسِيًّا . أَوْ عَوْنًا ١١
 مُؤَاسِيًّا . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَأُوْهِ مِنْ عَيْشٍ فَاتَ . وَلَا مِنْ دَهْرٍ ١٢
 افْتَاتَ . بَلْ لَانْقِرَاضِ الْعِلْمِ وَدُرُوسِهِ . وَأَفُولِ أَقْمَارِهِ وَشُمُوسِهِ ١٣
 فَقُلْتُ : وَآيَ حَادِثَةٍ نَجِمَتْ . وَقَضِيَّةٍ اسْتَعْجَمَتْ . حَتَّى هَاجَتْ ١٤

١ حداني : سافني . القرم : أصله شهوة اللحم فاستعير لشهوة اللبن . سورته : حدثه . فورته : حرقته .

٢ أنتجع : أقصد . الورد : المورد . البرض : الماء القليل .

٣ سحابة ذلك النهار : يريد جميعه . أدلي : ارسل وانزل .

٤ لا تجلب نقع غلة : لا تأتي بما يروي العطش . صغت الشمس : مالت .

٥ اللغوب : الإعياء . حرى : عطشى .

٦ أركد : أسكن . أهة الشكْلَانِ : كتوجع الشاكل وهو فاقد الولد .

٧ داء الذيب : كناية عن الجوع . الخوى : خلو الجوف من الطعام .

٨ تعاطي : تناول . مداخلته : مداناته . مخاتلته : مخادعته .

٩ البرح والبرحاء : شدة الأذى .

١٠ افتات : تدمى . أفول أقماره وشموسه : المراد بها العلماء والفقهاء ، وأفولهم : موتهم .

١١ نجمت : ظهرت . استجمت : استبهت واشكلت .

لَكَ الْأَسْفَ . عَلَى فَقْدِ مَنْ سَلَفَ ؟ فَأَبْرَزَ رُقْعَةً^١ مِنْ كُمْهِ .
وَأَقْسَمَ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ . لَقَدْ أَنْزَلَهَا بِأَعْلَامِ^٢ الْمَدَارِسِ . فَمَا امْتَارُوا
عَنِ الْأَعْلَامِ الدَّوَارِسِ . وَاسْتَنْطَقَ لَهَا أَحْبَارَ الْمَحَابِرِ . فَخَرَسُوا^٣
وَلَا خَرَسَ سُكَّانُ الْمَقَابِرِ . فَقُلْتُ : أَرْنِيهَا . فَلَعَلِّي أُغْنِي فِيهَا^٤ .
فَقَالَ : مَا أَبْعَدَتْ فِي الْمَرَامِ . قَرُبَ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ . ثُمَّ نَاوَلْنِيهَا .
فَلَمَّا الْمَكْتُوبُ فِيهَا :

أَيُّهَا الْعَالِمُ الْفَقِيهُ الَّذِي فَنَّا قَدْ ذَكَاءٌ فَمَا لَهُ مِنْ شَبِيهِ
أَفْتِنَا فِي قَضِيَّةٍ حَادَ عَنْهَا كُلُّ قَاضٍ وَحَارَ كُلُّ فَقِيهِ
رَجُلٌ مَاتَ عَنْ أَخٍ مُسْلِمٍ حُ رَّ تَقِيٍّ مِنْ أُمِّهِ وَأَبِيهِ
وَلَهُ زَوْجَةٌ لَهَا أَيُّهَا الْحَبِيبُ رُ أَخٌ خَالِصٌ بِلَا تَمَوِيهِ^٥
فَحَوَتْ فَرَضَهَا وَحَارَ أَخُوهَا مَا تَبَقَّى بِالْإِرْثِ دُونَ أَخِيهِ
فَاشْفِنَا بِالْجَوَابِ عَمَّا سَأَلْنَا فَهَوَ نَصٌّ لَا خُلْفَ يُوجَدُ فِيهِ

فَلَمَّا قَرَأْتُ شِعْرَهَا . وَلَمَحْتُ سِرَّهَا . قُلْتُ لَهُ : عَلَى الْخَبِيرِ
بِهَا سَقَطَتْ . وَعِنْدَ ابْنِ بَجْدَتِيهَا حَطَطَتْ . إِلَّا أَنِي مُضْطَرِمٌّ
الْأَحْشَاءِ . مُضْطَرٌّ إِلَى الْعِشَاءِ . فَأَكْرِمْ مَثْوَايَ . ثُمَّ اسْتَمِعْ^٧

١ رقعة : قطعة من ورق .

٢ أعلام ، جمع علم : بمعنى السيد العظيم ، وهم العلماء المدرسون .

٣ الأعلام : العلامة توضع في الطريق لأبناء السبيل . الدوارس ، جمع دارسة : بمعنى فانية . الأحبار ،

جمع حبر : العالم .

٤ اغني : أنفع .

٥ الحبر : العالم . بلا تمويه : بلا شك ولا ريب .

٦ ابن بجدتها : العارف بها .

٧ مضطرم الأحشاء : ملتهبها ومتقدما . أكرم مثوأي : أحسن مقامي ونزلي .

فَتَوَايَ . فَقَالَ : لَقَدْ أَنْصَفْتَ فِي الْاِشْتِرَاطِ . وَتَجَافَيْتَ عَنِ^١
الِاِشْتِطَاطِ^٢ . فَصِرَ مَعِيَ . إِلَى مَرْبَعِي . لِيَتَظَفَّرَ بِمَا تَبْتَغِي . وَتَتَقَلَّبَ
كَمَا يَنْبَغِي . قَالَ : فَصَاحَبْتُهُ إِلَى ذَرَاهُ^٣ . كَمَا حَكَّمَ اللَّهُ . فَأَدْخَلَنِي^٤
بَيْتًا أُحْرَجَ مِنْ التَّابُوتِ . وَأَوْهَنَ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ . إِلَّا أَنَّهُ^٥
جَبَرَ ضَيْقَ رَبِّعِهِ . بِتَوْسِعَةِ ذَرْعِهِ . فَحَكَّمَنِي فِي الْقَرَى . وَمَطَايِبِ^٦
مَا يُشْتَرَى . فَقُلْتُ : أُرِيدُ أَزْهَى رَاكِبٍ . عَلَى أَشْهَى مَرْكُوبٍ^٧ .
وَأَنْفَعَ صَاحِبٍ مَعَ أَضَرِّ مَصْحُوبٍ . فَاسْفَكَرَ سَاعَةً طَوِيلَةً . ثُمَّ^٨
قَالَ : لَعَلَّكَ تَعْنِي بِنْتُ نُحَيْلَةَ^٩ . مَعَ لَبِإِ سُخَيْلَةَ . فَقُلْتُ :
إِيَّاهُمَا عَنِتُّ . وَلَأَجْلِهِمَا تَعْنَيْتُ . فَنَهَضَ نَشِيطًا . ثُمَّ رَبَضَ^{١٠}
مُسْتَشِيطًا^{١١} . وَقَالَ : اَعْلَمُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَنَّ الصَّدُقَ نَبَاهَةٌ . وَالْكَذِبَ
عَاهَةٌ^{١٢} . فَلَا يَحْمِلَنَّكَ الْجُوعُ الَّذِي هُوَ شِعَارُ الْأَنْبِيَاءِ^{١٣} . وَحَلِيَّةُ
الْأَوْلِيَاءِ^{١٤} . عَلَى أَنْ تَلْحَقَ بِمَنْ مَانَ . وَتَتَخَلَّقَ بِالْخُلُقِ الَّذِي

١ فتواي : جوابي . تجافيت : تباعدت .

٢ الاشتطاط : الجور ومجاوزة الحد .

٣ ذراه : بيته . كما حكم الله : كما قال تعالى : ولكن إذا دعيتم فادخلوا .

٤ أخرج : أضيّق .

٥ جبر : أصلح . ربعة : منزله . ذرعه : صدره وخلق . مطايب : الصواب أطايب : جمع أطيب .

٦ أزهى : أحسن منظرًا وأكثر حمرة . راكب : يريد اللبأ . مركوب : يريد التمر .

٧ أنفع صاحب : التمر لأنه عظيم المنفعة في السفر والحضر . أضر مصحوب : اللبأ لأنه رديء العاقبة .

٨ بنت نحيلة : يعني التمر .

٩ تعنيت : تعبت . ربض : قعد .

١٠ مستشيطًا : محترقًا من الغيظ .

١١ عاهة : مرض مشوه . يحملنك : يلجئك ويدعوك . الشعار : العلامة .

١٢ حلية الأولياء : زينة الأولياء ولباسهم .

يُجَانِبُ الْإِيمَانَ . فَقَدْ تَجَوَّعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا^١ . وَتَأْبَى الدِّيَّةَ وَلَوْ اضْطُرَّتْ إِلَيْهَا . ثُمَّ إِنِّي لَسْتُ لَكَ بِزَبُونٍ . وَلَا أَغْضِي^٢ عَلَى صَفْقَةٍ مَغْبُورٍ . وَهَآ أَنَا قَدْ أَنْذَرْتُكَ قَبْلَ أَنْ يَنْهَتِكَ السِّرُّ^٣ . وَيَنْعَقِدَ فِيمَا بَيَّنَّتْهُ الْوَتْرُ . فَلَا تُلْغِ تَدَبُّرَ الْإِنْذَارِ . وَحَذَارٍ مِنْ^٤ الْمُكَاذِبَةِ حَذَارٍ . فَقُلْتُ لَهُ : وَالَّذِي حَرَّمَ أَكْلَ الرَّبَا . وَأَحَلَ أَكْلَ اللَّبَا . مَا فَهْتُ بِزُورٍ . وَلَا دَلَيْتُكَ بِغُرُورٍ . وَسَتَخْبِرُ حَقِيقَةَ^٥ الْأُمْرِ . وَتَحْمَدُ بِذَلِ اللَّبِ وَالْتَمَرِ . فَهَشْ هَشَاشَةَ الْمَصْدُوقِ^٦ . وَأَنْطَلِقَ مُغَذًّا^٧ إِلَى السُّوقِ . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ أَقْبَلَ بِهِمَا يَدْلَحُ . وَوَجْهُهُ مِنْ التَّعَبِ يَكْلَحُ . فَوَضَعَهُمَا لَدَيَّ . وَضَعَ^٨ الْمُتَنِّ عَالِي . وَقَالَ : اضْرِبِ الْجَيْشَ بِالْجَيْشِ^٩ . تَحْظَ بِلِنْدَةِ الْعَيْشِ . فَحَسَرْتُ^{١٠} عَنْ سَاعِدِ النَّهْمِ . وَحَمَلْتُ حَمْلَةَ الْفِيلِ الْمُتْلَهَمِ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي كَمَا يَلْحَظُ الْحَنَقُ^{١١} . وَيَوَدُّ مِنَ الْغَيْظِ

١ يجانب الإيمان ، أي ينافيه وهو الكذب لقوله ، عليه الصلاة والسلام : الكذب يجانب الإيمان .
لا تأكل بثدييها : لا ترضع بأجرة .

٢ تأبى الدية : أي تمتنع من الحصول القبيحة كالزنى . لست لك بزبون : لست من ذوي معاملتك .
لا أغضي : لا أتغافل .

٣ صفقة : بيعة . أنذرتك : أعلمتك . قبل أن ينهتك السر : قبل الفضيحة .

٤ الوتر : الحقد والبغضاء . فلا تلغ تدبر الإنذار : فلا تترك النظر والتأمل بالفكر في عاقبة الأمور .
٥ بغرور : بغير حق .

٦ هش : فرح . المصدوق : من صدقه الحديث وعرف الصدق .

٧ مغذاً : مسرعاً .

٨ يدلح : يمشي متثاقلاً . يكلح : يعبس .

٩ اضرب الجيش بالجيش : أي اخلط أحدهما بالآخر يعني كلهما معاً .

١٠ حسرت : كشفت .

١١ الحنق : الغضبان .

لَوْ أُخْتَنِقُ . حَتَّى إِذَا هَلَقْتُمُ النَّوعَيْنِ^١ . وَغَادَرْتُهُمَا أَثَرًا بَعْدَ
عَيْنٍ . أَقْرَدْتُ حَيْرَةً فِي إِظْلَالِ الْبَيَاتِ . وَفِكْرَةٍ فِي جَوَابِ الْأَبْيَاتِ^٢ .
فَمَا لَيْسَتْ أَنْ قَامَ . وَأَحْضَرَ الدَّوَاةَ وَالْأَقْلَامَ . وَقَالَ : قَدْ مَلَأْتَ
الْجِرَابَ . فَامْلِ الْجَوَابَ . وَإِلَّا فَتَهَيَّأِ إِنَّ نَسَكَلْتَ . لاَغْتِرَامِ^٣ مَا
أَكَلْتَ ! فَقُلْتُ لَهُ : مَا عِنْدِي إِلَّا التَّحْقِيقُ . فَاكْتُبِ الْجَوَابَ
وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ :

كَاشِفٍ سِرِّهَا الَّذِي تُخْفِيهِ ^٤	قُلْ لِمَنْ يُلْغِزُ الْمَسَائِلَ لِي
عُ أَخَا عِرْسِهِ عَلَى ابْنِ أَبِيهِ ^٥	إِنَّ ذَا الْمَيْتِ الَّذِي قَدَّمَ الشَّرَّ
بَحْمَاةٍ لَهُ وَلَا غَرَوَ فِيهِ	رَجُلٌ زَوْجَ ابْنِهِ عَنْ رِضَاهُ
هُ فَجَاءَتْ بَابِي يَسْرُ ذَوِيهِ ^٦	ثُمَّ مَاتَ ابْنُهُ وَقَدْ عَلِقَتْ مِنْهُ
وَأَخُو عِرْسِهِ بِلا تَمَوِيهِ ^٧	فَهُوَ ابْنُ ابْنِهِ بِغَيْرِ مِرَاءٍ
دَ وَأَوَّلَى بِلَارْتِهِ مِنْ أَخِيهِ	وَابْنُ الْابْنِ الصَّرِيحُ أُدْفَى إِلَى الْجَدِّ
جَةِ ثُمَّنُ الثَّرَاثِ تَسْتَوِيهِ ^٨	فَكَذَا حِينَ مَاتَ أُوجِبَ لِلزَّوْ
لِ أَخُوهُمَا مِنْ أُمِّهَا بَاقِيهِ ^٩	وَحَوَى ابْنُ ابْنِهِ الَّذِي هُوَ فِي الْأَصْ

١ هَلَقْتُ : التَّقَمْتُ . النَّوعَيْنِ : هُمَا التَّمْرُ وَالْبَابُ .

٢ أَقْرَدْتُ حَيْرَةً : سَكَتُ مَتَحِيراً . إِظْلَالٍ : حُضُورٍ وَإِثْرَافٍ . الْبَيَاتِ : الْمَبِيتِ .

٣ الْجِرَابُ : الْبَطْنُ . أَمَلٌ : لَقْنٌ . نَكَلْتُ : جَبَنْتُ وَعَجِزْتُ . الْاِغْتِرَامُ : الْفِرَامَةُ .

٤ يُلْغِزُ : يَسْتَرُ وَيُعْمِي .

٥ أَخُو عِرْسِهِ : زَوْجَتِهِ .

٦ عَلِقَتْ : حَمَلَتْ .

٧ مِرَاءٌ : مِمَارَةٌ وَجِدَالٌ .

٨ الثَّرَاثُ : هُوَ الْمِيرَاثُ .

٩ حَوَى : جَمَعَ .

وَتَخَلَّى الْأَخُ الشَّقِيقُ مِنْ الْإِرْثِ ١ وَفَلَسْنَا يَكْفِيكَ أَنْ تَبْكِيهِ ٢ !
هَآكَ مِنِّي الْفُتْيَا الَّتِي يَحْتَذِيهَا ٣ كُلُّ قَاضٍ يَقْضِي وَكُلُّ فَقِيهٍ ٤
قَالَ : فَلَمَّا أَثْبِتَ الْجَوَابَ . وَاسْتَثْبِتَ مِنْهُ الصَّوَابَ . قَالَ لِي : ٥
أَهْلَكَ وَاللَّيْلَ . فَشَمَّرَ الذَّيْلَ . وَبَادَرَ السَّيْلَ ! فَقُلْتُ : إِنِّي بِدَارٍ
غُرْبَةٍ . وَفِي إِيوَائِي أَفْضَلُ قُرْبَةٍ . لَا سِيَّمَا وَقَدْ أَغْدَفَ جُنْحُ الظَّلَامِ ٦ .
وَسَبَّحَ الرَّعْدُ فِي الْعَمَامِ . فَقَالَ : اغْرُبْ ٧ عَافَاكَ اللَّهُ إِلَى حَيْثُ
شِيتَ . وَلَا تَطْمَعْ فِي أَنْ تَبِيتَ . فَقُلْتُ : وَلِمَ ذَاكَ . مَعَ خُلُوءِ
ذَرَاكَ ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَنْعَمْتُ النَّظَرَ . فِي التَّقَامِكِ مَا حَضَرَ . حَتَّى ٨
لَمْ تَبُقِ وَلَمْ تَذَرِ ٩ . فَرَأَيْتُكَ لَا تَنْظُرُ فِي مَصْلَحَتِكَ . وَلَا تُرَاعِي
حِفْظَ صَحَّتِكَ . وَمَنْ أَمْعَنَ فِيمَا أَمْعَنْتَ . وَتَبَطَّنَ مَا تَبَطَّنْتَ ١٠ .
لَمْ يَكْدَ يَخْلُصْ مِنْ كِظَّةٍ مُدْنَفَةٍ . أَوْ هَيْضَةٍ مُتْلَفَةٍ . فَدَعَنِي ١١
بِاللَّهِ كَفَافًا . وَاخْرُجْ عَنِّي مَا دُمْتَ مُعَافًى . فَوَالَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ١٢ .
مَا لَكَ عِنْدِي مَبِيتٌ ! فَلَمَّا سَمِعْتُ أَلِيَّتَهُ . وَبَلَوْتُ بَلِيَّتَهُ ١٣ .

١ تخلَّى الأخ الشقيق من الارث : لم يدخل فيه .

٢ هآك : خذ . يحتذيا : يتبها ويقتدي بها .

٣ أثبت الجواب : حققت . استثبتت منه الصواب : طلبت منه ثبوت الصواب .

٤ أهلك والليل : بادر أهلك واحذر ظلمة الليل . شمر الذيل : يريد أمره بالجد في السعي .

٥ أفضل قربة : هي ما يتقرب به إلى الله . أغداف جنح الظلام : اسود وارخى سدول ظلمته .

٦ اغرب : ابعد واذهب .

٧ ذراك : محلك . التقامك : أكلك .

٨ تذر : ترك .

٩ أمعنت : أكثرت . تبطن : ملأ بطنه .

١٠ الكظة : الامتلاء من الطعام . مدنفة : ممرضة . الهیضة : انطلاق البطن عن سوء الهضم . متلفة : مهلكة .

١١ فدعني بالله كفافاً : مسألة ، أي تكف عني وأكف عنك . معافى : سالماً .

١٢ أليته : يمينه وقسمه . بلوت : اخترت . بليته : كناية عن أمره به حاله .

خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهِ بِالرَّغْمِ . وَتَزَوَّدَ الْغَمَّ . تَجَوَّدُنِي السَّمَاءُ ¹ .
وَتَخَبَّطُ بِي الظُّلُمَاءُ . وَتَنْبَحِي الْكِلَابُ . وَتَتَقَاذَفُ بِي الْأَبْوَابُ ² .
حَتَّى سَأَقِي إِلَيْكَ لُطْفُ الْقَضَاءِ . فَشُكْرُ لَيْدِهِ الْبَيْضَاءِ . فَقُلْتُ
لَهُ : أَحْبِبْ بِلِقَائِكَ الْمَتَّاحَ ³ . إِلَى قَلْبِي الْمُرْتَّاحِ ! ثُمَّ أَخَذَ يَفْتَنُ
بِحِكَايَاتِهِ . وَيُسْمِطُ مُضْحِكَاتِهِ بِمُبْكِيَاتِهِ . إِلَى أَنْ عَطَسَ أَنْفُ
الصَّبَاحِ . وَهَتَفَ دَاعِي الْفَلَاحِ . فَتَأَهَّبَ لِإِجَابَةِ الدَّاعِي . ثُمَّ عَطَفَ
إِلَى وَدَاعِي . فَعَقَّقْتُهُ عَنِ الْأَنْبِعَاثِ . وَقُلْتُ : الضِّيَافَةُ ثَلَاثُ ⁴ !
فَنَاشَدَ وَحَرَّجَ . ثُمَّ أَمَّ الْمَخْرَجَ . وَأَنْشَدَ إِذْ عَرَّجَ ⁵ :

لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرٍ غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ
فَاجْتِلَاءُ الْهِلَالِ فِي الشَّهْرِ يَوْمٌ ثُمَّ لَا تَنْتَظِرُ الْعَيُونَُ إِلَيْهِ ⁶

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ بِقَلْبٍ دَامِيَ الْقَرْحِ ⁷ .
وَوَدِدْتُ لَوْ أَنَّ لَيْلَتِي بِطَيْئَةِ الصَّبَحِ .

¹ بالرغم : بالكراهة والهوان والذل . تزود الغم : جملة الغم زادا . تجودني السماء : تمنطني .

² تخبط بي الظلماء : تحملني الظلماء على الخط ، أي المشي بدون توقي شيء . تتقاذف بي الأبواب :
تترامى ، يعني إذا أردت دخول باب يقذف صاحب البيت بابه إلي ويفلقه .

³ المتاح : المسهل الميسر .

⁴ أخذ يفتن بحكاياته : شرع يذكرها فثأ بعد فن . يشمط : يخلط .

⁵ عطس أنف الصباح : بدا أول الصباح . هتف : نادى . داعي الفلاح : منادي الفوز ، والمراد
المؤذن . الداعي : المؤذن .

⁶ عقتة : عطلته ومنعته . الانبعاث : التوجه والسير .

⁷ ناشد : حلف . حرج : ضيق . أم المخرج : قصد الباب . عرج : عطف ومال عن الباب منصرفاً .

⁸ اجتلاء الهلال : مشاهدته .

⁹ دامي القرح : مجروح .

المقامة المغربية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَهِدْتُ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ . فِي
بَعْضِ مَسَاجِدِ الْمَغْرِبِ . فَلَمَّا أَدْبَتُهَا بِفَضْلِهَا . وَشَفَعْتُهَا^١
بِنَفْلِهَا . أَخَذَ طَرَفِي رُفْقَةً قَدْ انْتَبَدُوا نَاحِيَةً . وَامْتَازُوا صَفْوَةً^٢
صَافِيَةً . وَهُمْ يَتَعَاطُونَ كَأْسَ الْمُنَافَةِ^٣ . وَيَقْتَدِحُونَ زِنَادَ
الْمُبَاحِثَةِ^٤ . فَرَعَيْتُ فِي مُحَادَثَتِهِمْ لِكَلِمَةٍ تُسْتَفَادُ . أَوْ أَدَبٍ
يُسْتَزَادُ . فَسَعَيْتُ إِلَيْهِمْ . سَعْيَ الْمُتَطَقِّلِ عَلَيْهِمْ . وَقُلْتُ لَهُمْ :
أَتَقْبَلُونَ نَزِيلًا يَطْلُبُ جَنَى الْأَسْمَارِ . لَا جَنَّةَ الثَّمَارِ . وَيَبْغِي مَلَحَ
الْحَوَارِ . لَا مَلَحَاءَ الْحَوَارِ . فَحَلَّوْا لِي الْحَبِي . وَقَالُوا : مَرَحِبًا مَرَحِبًا^٥ .
فَلَمْ أَجْلِسْ إِلَّا لَمَنَحَةٍ بَارِقٍ خَاطِفٍ . أَوْ نَغْبَةٍ طَائِرٍ خَائِفٍ . حَتَّى^٦
غَشِينَا جَوَابٌ . عَلَى عَاتِقِهِ جِرَابٌ . فَحَيَانًا بِالْكَلِمَتَيْنِ^٧ . وَحَيًا
الْمَسْجِدَ بِالتَّسْلِيمَتَيْنِ^٨ . ثُمَّ قَالَ : يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . وَالْفَضْلِ

١ مساجد المغرب : مساجد بلاد الغرب . بفضلها : بكماها . شفعتها : أتبعتها .

٢ امتازوا : اعتزلوا . الصفوة : خيار الشيء وخالصة .

٣ صافية : أي صافين . يتعاطون كأس المنافاة : يتناولون ما حسن من الحديث كما يتناول المتنادمون كأس الشراب .

٤ يقتدحون زناد المباحاة : يستخرجون للباحث ما كان معتمداً من الحديث .

٥ ملح الحواري : ما حسن من الكلام . الملحاء : لحة وسط الظهر بين الكاهل والعجز وهي أطيب اللحم . الحواري : ولد الناقة ما لم يستكمل عاماً . الحبى : جمع حبة : وهي أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

٦ بارق خاطف : كنى به عن السرعة . النغب : أن يدخل الطائر مثقاره في الماء ويخرجه بسرعة .

٧ جواب : قطاع للأرض . عاتقه : منكبه . حيانا بالكلمتين : قال : السلام عليكم .

٨ حيا المسجد بالتسليمتين : صلى ركعتين تحية المسجد .

اللَّبَابِ . أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ أَنْفَسَ الْقُرْبَاتِ . تَنْفِيسُ الْكُرْبَاتِ ١؟
وَأَمْتَنَ أَسْبَابَ النِّجَاةِ . مُوَاسَاةُ ذَوِي الْحَاجَاتِ ٢؟ وَإِنِّي وَمَنْ أَحَلَّتْ
سَاحَتَكُمْ . وَأَتَاكَ لِي اسْتِمَاحَتُكُمْ . لَشَرِيدٍ مَحَلٍّ قَاصٍ ٣.
وَبَرِيدٍ صَبِيَّةٍ خِمَاصٍ . فَهَلْ فِي الْجَمَاعَةِ . مَنْ يَفْقَهُ حُمِيَّ
الْمَجَاعَةِ ٤؟ فَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ حَضَرْتَ بَعْدَ الْعِشَاءِ . وَلَمْ
يَبْقَ إِلَّا فَضْلَاتُ الْعِشَاءِ . فَإِنْ كُنْتَ بِهَا قَنُوعًا . فَمَا تَجِدُ فِينَا
مَنْوَعًا . فَقَالَ : إِنَّ أَخَا الشَّدَائِدِ . لَيَقْنَعُ بِلَفْظَاتِ الْمَوَائِدِ ٥.
وَتَفَاضَاتِ الْمَزَاوِدِ ٦ . فَأَمَرَ كُلُّ مِنْهُمْ عَبْدَهُ . أَنْ يَزُودَهُ مَا عِنْدَهُ .
فَأَعْجَبَهُ الصَّنْعُ وَشَكَرَ عَلَيْهِ . وَجَلَسَ يَرْقُبُ مَا يُحْمَلُ إِلَيْهِ .
وَتُبُّنَا نَحْنُ إِلَى اسْتِثَارَةِ مَلَحِ الْأَدَبِ وَعِيُونِهِ . وَاسْتِنْبَاطِ مَعِينِهِ ٨
مِنْ عِيُونِهِ . إِلَى أَنْ جُلْنَا فِيمَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالْانْعِكَاسِ . كَقَوْلِكَ ٩
سَاكِبُ كَأْسٍ . فَتَدَاعَيْنَا إِلَى أَنْ نَسْتَنْجِجَ لَهُ الْأَفْكَارَ . وَنَفْتَرِعَ ١٠
مِنْهُ الْأَبْكَارَ . عَلَى أَنْ يَنْظِمَ الْبَادِيءُ ثَلَاثَ جُمَانَاتٍ فِي عِقْدِهِ ١١.

- ١ أنفس القربات : أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله . تنفيس : تفريج .
- ٢ مواساة ذوي الحاجات : إعطاء الفقراء المحتاجين .
- ٣ أتاح : قدر . استماحتكم : سؤالكم .
- ٤ برید : رسول . خصاص : ضامري البطون من الجوع . الفث : تسكين النفس وغيره .
- ٥ حمية المجاعة : سورة الجوع .
- ٦ لفظات الموائد : ما يطرح .
- ٧ نفاضات المزاهد : ما ينزل منها إذا نفقت .
- ٨ ثبنا : رجعنا . استثارة ملح الأدب : إظهار ما حسن منه . عيونه : ما اختير منه . المعين : الماء الكثير الجاري وأريد به مسائل الأدب . واستنباطه : استخراج .
- ٩ من عيونه : من أهله . جلنا : تفاوضنا ودردنا . لا يستحيل : لا يتحول ولا يتغير . بالانعكاس :
- ١٠ السكب : هو السب . الكأس : القلح المملوء خمرًا . نفتزع : نفتض .
- ١١ الأبكار من الكلام : ما كان بليغاً من الكلمات الأدبية التي لم يقلها أحد . جمانات : كلمات ففيسة .

ثُمَّ تَتَدَرَّجُ الزِّيَادَاتُ مِنْ بَعْدِهِ . فَيُرْبَعُ ذُو مِئْمَنَتَيْهِ فِي نَظْمِهِ .
وَيُسَمَّعُ صَاحِبُ مِئْسَرَتِهِ عَلَى رَغْمِهِ . قَالَ الرَّاوي : وَكُنَّا قَدِ
انْتَضَمْنَا عِدَّةَ أَصَابِعِ الْكَفِّ . وَتَأَلَّفْنَا^٢ أَلْفَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ .
فَابْتَدَرَ لِعِظَمِ مِحْنَتِي . صَاحِبُ مِئْمَنَتِي^٣ . وَقَالَ : لَمْ أَخْأَمْلْ .
وَقَالَ مُيَامِنُهُ : كَبَّرَ رَجَاءَ أَجْرِ رَبِّكَ . وَقَالَ الَّذِي يَلِيهِ : مَنْ يَرْبُّ^٤
إِذَا بَرَّ يَنْبُ . وَقَالَ الْآخَرُ : سَكَتَ كُلٌّ مِنْ نَمٍّ لَكَ تَكْسٍ^٥ .
وَأَفْضَتِ النَّوْبَةُ إِلَيَّ . وَقَدْ تَعَيَّنَ نَظْمُ السَّمْطِ السَّبَاعِيِّ عَلَيَّ . فَلَمْ^٦
يَزَلْ فِكْرِي بِصَوْغٍ^٧ وَيَكْسِرٍ . وَيُثْرِي وَيُعْسِرُ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ
أَسْتَطْعِمُ . فَلَا أَجِدُ مَنْ يُطْعِمُ . إِلَى أَنْ رَكَدَ النَّسِيمُ . وَحَصَّحَصَّ^٨
التَّسْلِيمُ^٩ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : لَوْ حَضَرَ السَّرُوجِيُّ هَذَا الْمَقَامَ .
لَشَفَى الدَّاءَ الْعُقَامَ . فَقَالُوا : لَوْ نَزَلَتْ هَذِهِ بِلِيَّاسٍ . لَأَمْسَكَ^{١٠}
عَلَى يَاسٍ . وَجَعَلْنَا نَفِيضُ^{١١} فِي اسْتِصْعَابِهَا . وَاسْتَغْلَاقِ بَابِهَا .
وَذَلِكَ الزُّورُ الْمُعْتَرِي . يَلْحَظُنَا لِحَظَ الْمَزْدَرِيِّ . وَيُؤَلِّفُ الدَّرَرَ^{١٢}

١ تدرج : تتابع شيئاً فشيئاً .

٢ تألفنا : تجمنا .

٣ فابتدر لعظم محنتي صاحب ميمنتي : فاندفع مسابقاً لكبر بليتي من كان على يميني فيلزميني الإتيان بالتسبيح .

٤ يرب : يربي الصنمية ويعصونها .

٥ بنم : من النماء وهو الزيادة . نم : من النيمة . تكس : تكن كيباً .

٦ أفضت : وصلت وانتهت . السمت : المحيط الذي فيه الحرف وأراد به القول المؤلف من سبع كلمات .

٧ يصوغ : يبي .

٨ أستطعم : استرشد واستعين . يطعم : يرشد ويعين . ركد النسيم : أراد به كلام القوم أي سكنوا . حصحص : ثبت واستقر .

٩ التسليم : الإقرار بالمعجز .

١٠ الداء العقام : هو الذي لا دواء له . إياس : هو ابن معاوية بن مرة بن إياس قاضي البصرة .

١١ نفيض : نخوض . استغلاق بابها : كناية عن استبعادها .

١٢ الزور : الزائر . المعترى : القاصد .

وَنَحْنُ لَا نَذَرِي . فَلَمَّا عَشَرَ عَلَى افْتِضَاحِنَا . وَنُضُوبٍ ضَحَضَاحِنَا ¹ .
 قَالَ : يَا قَوْمُ إِنَّ مِينَ الْعَنَاءِ الْعَظِيمِ . اسْتِيلَادَ الْعَقِيمِ ² . وَالْأَسْتِشْفَاءِ
 بِالسَّقِيمِ . وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ³ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ :
 سَأَنْوُبُ مَنَابِكَ . وَأَكْفِيكَ مَا نَابَكَ ⁴ . فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْشُرَ . وَلَا
 تَعْشُرَ ⁵ . فَقُلْ مُخَاطِبًا لِمَنْ ذَمَّ الْبُخْلَ . وَأَكْثَرَ الْعَدْلَ : لُذْ ⁶
 بِكُلِّ مُؤْمَلٍ إِذَا لَمْ وَمَلِكٍ بِذَلِكَ . وَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَنْظِمَ .
 فَقُلْ لِلَّذِي تُعْظِمُ :

أُسْ أُرْمَلًا إِذَا عَرَا وَارَعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَاهُ
 أَسْنِدُ أَخَا نَبَاهَةٍ أَبْنُ إِخْوَاءٍ دَنَسَا
 أَسْلُ جَنَابَ غَاشِمٍ مُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا ⁷
 أَسْرُ إِذَا هَبَّ مِرَا وَارَمَ بِهِ إِذَا رَسَا ⁸
 أَسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى يُسْعِفُ وَقْتُ نَكْسَا ⁹

قَالَ : فَلَمَّا سَحَرْنَا بِآيَاتِهِ . وَحَسَرْنَا ¹ بِبُعْدِ غَايَاتِهِ .

١ عثر على افتضاحنا : اطلع على عجزنا . الضحضاح : الماء الذي لا عمق له . ونضوبه : غورانه في الأرض .

٢ استيلاد العقيم : طلب الولد من لا تلد .

٣ نابك : أصابك .

٤ لا تعثر : لا تغلط . لذ : الجأ .

٥ اس : اعط . الأرملة : الذي نفد زاده وافتقر . عرا : أتى طالباً للرفد . ارع : احفظ . أسا : من الإساءة .

٦ أسند : أعن وارفح . أبين : أبعد واقطع . دنس ، من التدنيس : وهو تلويث العرض .

٧ جناب : فناء . غاشم : ظالم . مشاغب : مهيج للشر .

٨ اسر : كن مرياً أي سيداً رئيساً واجهد في قطع المراء إذا ثار . مرأ : جدال . رسا : ثبت .

٩ اسكن : أمر من السكون . تقو : أصله تتقو حذفت إحدى التامين تخفيفاً . نكس : قلب .

١٠ حسرنا : أعيانا .

مَدَحْنَاهُ حَتَّى اسْتَعْفَى^١ . وَمَسَحْنَاهُ إِلَى أَنْ اسْتَكْفَى . ثُمَّ شَمَّرَ
ثِيَابَهُ . وَازْدَفَرَ جِرَابَهُ^٢ . وَتَهَضَّ يُنْشِدُ :

لِلَّهِ دَرٌّ عِصَابَةٌ صَدُوقِ الْمَقَالِ مَقَاوِلًا^٣
فَاقُوا الْأَنْامَ فَضَائِلًا مَائُورَةً وَقَوَاضِلًا^٤
حَاوَرْتَهُمْ فَوَجَدْتُ سَجْدًا بَانًا لَدَيْهِمْ بَاقِلًا^٥
وَحَلَلْتُ فِيهِمْ سَائِلًا فَلَقَيْتُ جُودًا سَائِلًا^٦
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْكِرَامُ مُ حَيًّا لَكَانُوا وَابِلًا^٧

ثُمَّ خَطَا قَيْدَ رُمَحَيْنِ . وَعَادَ مُسْتَعِيدًا مِنَ الْحَيْنِ . وَقَالَ^٨ :
يَا عِزَّ مَنْ عَدِمَ الْآلَ . وَكُنْزَ مَنْ سَلِبَ الْمَالَ . إِنَّ الْغَاسِقَ قَدْ^٩
وَقَبَ . وَوَجْهَ الْمَحْجَةِ قَدْ ائْتَقَبَ . وَبَيْتِي وَبَيْنَ كِنِّي لَيْلٌ دَامِسٌ^{١٠} .
وَطَرِيقٌ طَامِسٌ . فَهَلْ مِنْ مِصْبَاحٍ يُؤْمِنُنِي الْعِثَارَ . وَيُبَيِّنُنِي لِي^{١١}

١ استعفى : سألنا أن تكف

٢ ازدفر جرابه : حمله على ظهره .

٣ عصابة : جماعة . صدق : جمع صادق . مقال : جمع مقول .

٤ الفواضل : المطايا .

٥ سحبان : هو رجل فصيح بليغ . باقل : هو رجل من العرب كان به فهاة وعي .

٦ سائلا : من السيلان .

٧ حياً : غيثاً ومطراً . واهلاً : مطراً شديداً ضخماً القطر .

٨ قيد : قدر . مستعيداً : ملتجئاً . الحين : الهلاك .

٩ عدم الآل : فقد الأهل . الغاسق : الليل .

١٠ وقب : دخل وأظلم . المحجة : الطريق . انتقب : تغطى واستتر ، وهو كناية عن ظلمة الطريق .
كني : بيتي .

١١ طريق طامس : محو الأثر ممقوطة . العثار : العثرة .

الآثَارَ؟ قَالَ: فَلَمَّا جِيءَ بِالْمُلْتَمَسِ. وَجَلَّى الْوُجُوهَ ضَوْءُ الْقَبَسِ^١.
 رَأَيْتُ صَاحِبَ صَيْدِنَا^٢. هُوَ أَبُو زَيْدِنَا. فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: هَذَا
 الَّذِي أَشَرْتُ إِلَى أَنَّهُ إِذَا نَطَقَ أَصَابَ. وَإِنْ اسْتُمْطَرَ صَابَ. فَأَتَلَعُوا^٣
 نَحْوَهُ الْأَعْنَاقَ. وَأَحْدَقُوا بِهِ الْأَحْدَاقَ^٤. وَسَأَلُوهُ أَنْ يُسَامِرَهُمْ^٥.
 لَيْلَتَهُ. عَلَى أَنْ يَجْبِرُوا عَيْلَتَهُ. فَقَالَ: حُبًّا لِمَا أَحْبَبْتُمْ^٦.
 وَرَحْبًا بِكُمْ إِذْ رَحَبْتُمْ^٧. غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُكُمْ وَأَطْفَالِي يَتَضَرَّوْنَ^٨
 مِنَ الْجُوعِ. وَيَدْعُونَ لِي بِوَشْكَ الرَّجُوعِ. وَإِنْ اسْتَرَأْتُونِي خَامَرَهُمْ^٩
 الطَّيْشُ. وَلَمْ يَصِفْ لَهُمُ الْعَيْشُ. فَدَعَوْنِي لِأَذْهَبَ فَأَسُدَّ
 مَخْمَصَتَهُمْ. وَأَسِيغَ غُصَّتَهُمْ^{١٠}. ثُمَّ أَنْقَلِبَ إِلَيْكُمْ عَلَى الْأَثَرِ^{١١}.
 مُتَأَهِّبًا لِلْسَّيْرِ. إِلَى السَّحَرِ. فَقُلْنَا لِأَحَدِ الْغُلَمَةِ: اتَّبِعْهُ إِلَى فِئْتِهِ^{١٢}.
 لِيَكُونَ أَسْرَعَ لِفَيْئَتِهِ. فَنَانْطَلَقَ مَعَهُ مُضْطَبِّينَ جِرَابَهُ. وَمُحْشَحِينَ^{١٣}
 لِإِيَابِهِ. فَأَبْطَأَ بَطْأً جَاوَزَ حَدَّهُ. ثُمَّ عَادَ الْغُلَامُ وَحْدَهُ. فَقُلْنَا
 لَهُ: مَا عِنْدَكَ مِنَ الْحَدِيثِ. عَنِ الْحَبِيثِ؟ فَقَالَ: أَخَذَ بِي فِي
 طُرُقٍ مُتَعَبَةٍ. وَسَبُلٍ مُتَشَعِّبَةٍ. حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى دُوَيْرَةٍ خَرِبَةٍ^{١٤}.

١ الملتمس : المصباح الذي التمس به . القبس : لهب النار .

٢ صيدنا : فائدتنا .

٣ استمطر : سئل . صاب : انهل كالفيث . أتلموا : مدوا .

٤ الأحداق : العيون .

٥ يجبروا ، من الجبر ضد الكسر : أي يملأوا ويفنوا .

٦ يتضارون : يصيحون .

٧ استرأوني : استبطأوني . خامرهم : خالطهم .

٨ مخمصتهم : جوعهم . أسىغ غصتهم : أي أزيل ما بهم من الفصص .

٩ فئته : جماعته .

١٠ لفئته : لرجلته . مضطبيناً جرابه : حاملوا جرابه تحت إبطه . محشحاتاً : معجلاً .

١١ متشعبة : متفرقة . أفضينا : وصلنا .

فَقَالَ : هَاهُنَا مُنَاخِي^١ . وَوَكُرُّ أَفْرَاخِي . ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بَابَهُ .
وَاخْتَلَجَ^٢ مِنِّي جِرَابَهُ . وَقَالَ : لَعَمْرِي لَقَدْ خَفَقْتُ عَنِّي .
وَاسْتَوْجَبْتَ الْحُسْنَى مِنِّي . فَهَآكَ نَصِيحَةٌ هِيَ مِنْ نَفَائِسِ النَّصَائِحِ .
وَمَغَارِسِ^٣ الْمَصَالِحِ . وَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا حَوَيْتَ جَنَى نَخْلَةٍ فَلَا تَقْرُبْنَهَا إِلَى قَابِلٍ^٤
وَأَمَّا سَقَطْتَ عَلَى بَيْدَرٍ فَحَوْصِلُ^٥ مِنَ السُّنْبُلِ الْحَاصِلِ^٥
وَلَا تَلْبِشَنَّ إِذَا مَا لَقِطْتَ فَتَنْشَبَ فِي كِفَّةِ الْحَابِلِ^٦
وَلَا تُوْغِلَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ^٧
وَخَاطِبُ بَهَاتٍ وَجَاوِبُ بَسُوفَ وَبِعَ أَجَلًا مِنْكَ بِالْعَاجِلِ^٨
وَلَا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبٍ فَمَا مَلَّ قَطُّ سِوَى الْوَاصِلِ^٩

ثُمَّ قَالَ : اخْزُنْهَا فِي تَأْمُورِكَ . وَاقْتَدِ بِهَا فِي أُمُورِكَ^٩ .
وَبَادِرْ إِلَى صَحْبِكَ . فِي كَلَاءَةِ^{١٠} رَبِّكَ . فَإِذَا بَلَغْتَهُمْ فَأَبْلِغْهُمْ^{١٠} .
تَحِيَّتِي . وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ وَصِيَّتِي . وَقُلْ لَهُمْ عَنِّي : إِنَّ السَّهْرَ فِي

١ مناخي : محل اقامتي .

٢ اختلج : جذب و نزع .

٣ مغارس : منابت .

٤ القابل : السنة المقبلة .

٥ حوصل : املا حوصلتك أي بطنك .

٦ تنشب : تعلق . كفة : شبكة . الحابل : الصائد .

٧ توغلن : تتعمقن و تمنعن في الدخول .

٨ الواصل : الكثير المواصل الذي يصل الحاجة بحاجة اخرى .

٩ اخزنها : احفظها . تأمورك : قلبك .

١٠ كلاءة : حراسة و حفظ .

الْخُرَافَاتِ . لَمِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ . وَلَسْتُ أُلْغِي احْتِرَاسِي . وَلَا أَجْلُبُ^١
الهُوسَ إِلَى رَاسِي . قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى فَحْوَى شِعْرِهِ^٢ .
وَاطْلَعْنَا عَلَى نُكْرِهِ وَمَكْرِهِ^٣ . تَلَاوَمْنَا عَلَى تَرْكِهِ . وَالَاغْتِرَارِ
بِإِفْكِهِ . ثُمَّ تَفَرَّقْنَا بِوُجُوهِ بَاسِرَةٍ . وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ^٤ .

١ الخرافات : أحاديث اللهو والأباطيل . الآفات : جمع آفة : وهي المأفة . ألغى : أترك .

احتراسي : حرصى .

٢ الهوس : خفة العقل . فحوى : حقيقة ومعنى .

٣ نكره : منكروه ودهائه .

٤ إفكه : كذبه . باسرة : منكروه عابسة . صفقة : بيمه . خاسرة : مغبونة .

المقامة القهقرية^١

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : لَحِظْتُ^٢ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ
الْبَيْنِ . وَمَطَامِحِ الْعَيْنِ . فَنَيْتُهُ عَلَيْهِمْ سِيَمَا الْحِجَى . وَطُلَاوَةً^٣
نُجُومِ الدُّجَى . وَهُمْ فِي مُمَارَاةٍ مُسْتَدَّةٍ الْهُبُوبِ . وَمُبَارَاةٍ مُسْتَنَاطَةٍ^٤
الْأَلْهُوبِ . فَهَزَنِي لِقَصْدِهِمْ هَوَى الْمُحَاضِرَةِ^٥ . وَاسْتَحْلَاءُ جَنَى
الْمُنَاطِرَةِ^٦ . فَلَمَّا التَّحَقَّقْتُ بِرَهْطِهِمْ . وَانْتَهَضْتُ فِي سِمَاطِهِمْ^٧ .
قَالُوا : أَأَنْتَ مِمَّنْ يُبْلَى فِي الْهَيْجَاءِ . وَيُلْقَى دَلْوُهُ فِي الدَّلَاءِ^٨ ؟
فَقُلْتُ : بَلْ أَنَا مِنْ نَظَارَةِ الْحَرْبِ^٩ . لَا مِنْ أُنْبَاءِ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ .
فَأَضْرَبُوا عَنْ حِجَاكِ . وَأَفَاضُوا فِي التَّحَاكِ . وَكَانَ فِي بُحْبُوحَةٍ^{١٠}
حَلَقْتِهِمْ . وَلَا كَلِيلَ رُفْقَتِهِمْ . شَيْخٌ قَدْ بَرَّتْهُ الْهُمُومُ . وَلَوْحَتُهُ^{١١}
السَّمُومُ . حَتَّى عَادَ أَنْحَلٌ مِنْ قَلَمٍ . وَأَفْحَلٌ مِنْ جَلَمٍ . إِلَّا^{١٢}

١ إنما سميت بذلك لأنها تتضمن الرسالة التي تقرأ من آخرها إلى أولها كما تقرأ من أولها إلى آخرها.

٢ لحظت : أبصرت بمؤخر عيني .

٣ مطارح البين : المواضع البعيدة . مطامح العين : المواضع الحسان . سيما الحجى : علامة العقل .

٤ ممرارة : مجادلة وخصام . مباراة : معارضة . مشتطة : بعيدة .

٥ الألُوب : شدة الجري . هوى المحاضرة : شوق مجالسة العلماء .

٦ جنى المناظرة : ثمرة المجادلة . سعطهم : عقدهم .

٧ يبلى في الهيجاء : يقاتل في الحروب، ومراده أأنت ممن يأخذ ويمطي في الكلام العلمي . يلقي دلوه في

الدلاء : يأخذ مع الناس بنصيب .

٨ نظارة الحرب : من ينظر الحرب ولا يحارب .

٩ أفاضوا : اندفعوا . التحاكي : الإلغاز ومطارحة المسائل . بحبوة : أي وسط .

١٠ حلقتهم : أي جماعتهم . لإكليل : دائرة . برته : أنحلته وأنحفته .

١١ السموم : الريح الحارة . أفحل : أبيض . الجلم : المقص الذي يجر به الصوف .

أَنَّهُ كَانَ يُبَدِّي الْعُجَابَ . إِذَا أَجَابَ . وَيُنْسِي سَحْبَانَ . كُلَّمَا
أَبَانَ . فَتَأَعْجِبْتُ بِمَا أُوتِي مِنَ الْإِصَابَةِ . وَالتَّبْرِيزِ عَلَى تِلْكَ الْعِصَابَةِ .
وَمَا زَالَ يَقْضِحُ كُلَّ مُعَمَّى . وَيُضْئِي فِي كُلِّ مَرْمَى . إِلَى أَنْ خَلَّتْ
الْجِعَابُ . وَتَقَدَّ السُّوَالُ وَالْجَوَابُ . فَلَمَّا رَأَى انْقِضَاقَ الْقَوْمِ .
وَاضْطِرَّ أَرَاهُمْ إِلَى الصَّوْمِ . عَرَّضَ بِالْمُطَارَحَةِ . وَاسْتَأْذَنَ فِي الْمَفَاتِحَةِ .
فَقَالُوا لَهُ : حَبِّدَا . وَمَنْ لَنَا بِذَا ؟ فَقَالَ : أَتَعْرِفُونَ رِسَالَةَ
أَرْضِهَا سَمَاوُهَا . وَصُبْحُهَا مَسَاوُهَا ؟ نُسِجَتْ عَلَى مِثْوَالَيْنِ .
وَتَجَلَّتْ فِي لَوْنَيْنِ . وَصَلَّتْ إِلَى جِهَتَيْنِ . وَبَدَتْ ذَاتَ وَجْهَيْنِ .
إِنْ بَزَعْتَ مِنْ مَشْرِقِهَا . فَنَاهِيكَ بِرَوْثِهَا . وَإِنْ طَلَعْتَ مِنْ
مَغْرِبِهَا . فَيَا لِعَجَبِهَا ! قَالَ : فَكَانَ الْقَوْمَ رُمُوا بِالصُّمَاتِ .
أَوْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْإِنْصَاتِ . فَمَا نَبَسَ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ .
وَلَا فَاهَ لِأَحَدِهِمْ لِسَانٌ . فَحِينَ رَأَاهُمْ بُكْمًا كَالْأَنْعَامِ . وَصُوتًا
كَالْأَصْنَامِ . قَالَ لَهُمْ : قَدْ أَجَلْتُكُمْ أَجَلَ الْعِدَّةِ . وَأَرْخَيْتُ^١

١ التبريز : التقديم والسبق .

٢ معى : ملتبس مغطى . يصمي : يصيب المقاتل ، من أصمى الصيد إذا قتله .

٣ الجعاب : أوعية السهام ، وكفى بذلك عن فراغ الكلام . انقراض القوم : أي نفاذ ما عندهم من العلم .

٤ الصوم : الامساك عن الكلام . عرض : كفى ولم يصرح . المطارحة : المناظرة . استأذن في
المفاتحة : في أن يفتتح ويبتلى .

٥ أرضها : آخرها . سماؤها : أولها ، شبه أولها بالسما وأخرها بالأرض ، يعني أنها تقرأ
مقلوبة من آخرها كما تقرأ معتدلة من أولها . نسجت : نظمت وألفت فقراتها . الميثاق : خشبة

الحائك ، والمراد أنها نسجت من الطرفين لأنك تبتدئها بالقراءة ان شئت من أولها وان شئت من آخرها .

٦ تجلت في لونين : أراد أنها إذا قرئت مطردة كان لها معنى ، وإذا قرئت منكمكة كان لها معنى آخر .

٧ فناهيك بروثها : فكافيك حسنها .

٨ الصمات : الصمت وال سكوت .

٩ الانعام : البقر والغنم والإبل .

١٠ أجل العدة : أي عدة المرأة إذا طلقها زوجها أو مات عنها . أرخيت : مددت .

لَكُمْ طَوْلَ الْمُدَّةِ . ثُمَّ هَاهُنَا مَجْمَعُ الشَّمْلِ . وَمَوْقِفُ الْفَصْلِ ١ .
فَلِنْ سَمَحَتْ خَوَاطِرُكُمْ مَدَحَنَا . وَإِنْ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ قَدَحَنَا ٢ .
فَقَالُوا لَهُ : وَاللَّهِ مَا لَنَا فِي لُجَّةِ ٣ هَذَا الْبَحْرِ مَسْبَحٌ . وَلَا فِي سَاحِلِهِ
مَسْرَحٌ . فَأَرِخْ أَفْكَارَنَا مِنْ الْكَدِّ . وَهْنِي الْعَطِيَّةَ بِالنَّقْدِ ٤ .
وَاتَّخَذْنَا إِخْوَانًا يَثْبُونُ إِذَا وَثَبَتْ . وَيُثْبِيُونَ مَتَى اسْتَثَبَتْ ٥ . فَأَطْرَقَ
سَاعَةً ٦ . ثُمَّ قَالَ : سَمِعْنَا لَكُمْ وَطَاعَةً ! فَاسْتَمْلُوا مِنِّي ٦ . وَانْقَلَبُوا
عَنِّي : الْإِنْسَانُ . صَنِيعَةُ الْإِحْسَانِ . وَرَبُّ الْجَمِيلِ . فَعِلْ النَّدْبَ ٧ .
وَشِيمَةَ الْحُرِّ . ذَخِيرَةُ الْحَمْدِ . وَكَسْبُ الشُّكْرِ . اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ ٨ .
وَعُنْوَانُ الْكَرَمِ . تَبَاشِيرُ الْبَشْرِ . وَاسْتِعْمَالُ الْمُدَارَاةِ يُوجِبُ
الْمُصَافَاةَ ٩ . وَعَقْدُ الْمَحَبَّةِ يَقْتَضِي النُّصْحَ . وَصِدْقُ الْحَدِيثِ ١٠ .
حَلِيَّةُ اللِّسَانِ . وَفَصَاحَةُ الْمَنْطِقِ . سِحْرُ الْأَلْبَابِ . وَشَرَكُ الْهَوَى ١١ .
آفَةُ النُّفُوسِ . وَمَلَكُ الْخَلَائِقِ . شَيْنُ الْخَلَائِقِ . وَسُوءُ الطَّمَعِ ١٢ .

-
- ١ طول : حبل . الفصل : القضاء والحكم .
٢ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ : لم تخرج ناراً ، وعنى بذلك ان جمدت قريحتكم . قَدَحْنَا : أورينا ، أي قلنا .
٣ لُجَّة : معظم الماء .
٤ مَسْرَح : مذهب . هْنِي الْعَطِيَّة : أي طيبتها .
٥ اسْتَثَبَتْ : طلبت الثواب .
٦ اسْتَمْلُوا مِنِّي : أي اكتبوا من أملائي .
٧ الرَب : مصدر معناه التربية . النَّدْب : الرجل الخفيف في الحاجة .
٨ اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ : يعني من فعل ما يشكر عليه حتى ثمر السعادة .
٩ تَبَاشِيرُ الْبَشْرِ : أوله ، والبشر : طلاقة الوجه وبشاشته . مَدَارَاةُ النَّاس : معاملتهم بما يحبون .
١٠ عَقْدُ الْمَحَبَّة : انمقائها بين شخصين . يَقْتَضِي النُّصْح : يعني ان كلا من المتحابين ينصح الآخر ان
رآه على غير ما يكسبه الذكر الجميل .
١١ حَلِيَّةُ اللِّسَان : زينت . الشَّرَك : حباله الصائده ، والمراد هنا اتباع الهوى .
١٢ آفَةُ النُّفُوس : داؤها المؤدي إلى هلاكها . الْخَلَائِقُ الْأُولَى : الناس . الْخَلَائِقُ الثَّانِيَّة : الخصال والطبائع .

يُبَايِنُ الْوَرَعَ . وَالتَّزَامُ الْحَزَامَةُ . زِمَامُ السَّلَامَةِ . وَتَطَلُّبُ الْمَثَالِبِ ١ .
 شَرُّ الْمَعَائِبِ . وَتَتَبُّعُ الْعَثَرَاتِ . يُدْحِضُ الْمَوَدَّاتِ . وَخُلُوصُ ٢
 النِّيَّةِ . خُلَاصَةُ الْعَطِيَّةِ . وَتَهْنِئَةُ النَّوَالِ . ثَمَنُ السُّؤَالِ . وَتَكْلُفُ ٣
 الْكُلْفِ . يُسَهِّلُ الْخَلْفَ . وَتَيَقِّنُ الْمَعُونَةَ . يُسَنِّيُ الْمَوْوَنَةَ . وَفَضْلُ
 الصَّدْرِ . سَعَةُ الصَّدْرِ . وَزِينَةُ الرُّعَاةِ . مَقْتُ السُّعَاةِ . وَجَزَاءُ الْمَدَائِحِ ٥ .
 بَثُّ الْمَنَائِحِ . وَمَهْرُ الْوَسَائِلِ . تَشْفِيعُ الْمَسَائِلِ . وَمَجْلِبَةُ الْغَوَايَةِ ٦ .
 اسْتِغْرَاقُ الْغَايَةِ . وَتَجَاوُزُ الْحَدِّ . يُكِلُّ الْحَدَّ . وَتَعَدِّي الْأَدَبِ ٧ .
 يُحْبِطُ الْقُرْبَ . وَتَنَاسِي الْحُقُوقِ . يُنْشِئُ الْعُقُوقَ ٨ . وَتَحَاشِي
 الرِّيبِ . يَرْفَعُ الرُّتَبَ . وَارْتِفَاعُ الْأَخْطَارِ . بِإِفْتِحَامِ الْأَخْطَارِ ٩ .
 وَتَنَوُّهُ الْأَقْدَارِ . بِمُؤَاتَاةِ الْأَقْدَارِ ١٠ . وَشَرَفُ الْأَعْمَالِ . فِي تَقْصِيرِ
 الْأَمَالِ . وَإِطَالَةِ الْفِكْرَةِ . تَنْقِيحُ الْحِكْمَةِ . وَرَأْسُ الرُّئَاسَةِ ١١ .

١ يباين : ينافي . الورع : الكف عن الشبهات فضلا عما لا يحل . الحزامة : الخزم وجودة الرأي .
 المثالب : محاولة معرفة العيوب والنقائص .

٢ تتبع العثرات : عدم التغافل عن الزلات والسقطات . يدحض : يبطل .

٣ خلاصة : صفة . تكلف : تجشم .

٤ الكلف : المشاق . الخلف : الجزاء . يسني : يسهل .

٥ فضل الصدر : الرئيس المقدم . الرعاة : الولاة . مقت السعاة : بغض الساعين بالنميمة .

٦ بث : نشر . المنائح ، جمع منحة : العطية . مهر الوسائل : حق الشفاعات . تشفيح : قبول
 شفاعة . المسائل ، جمع مسألة : وهي سؤال المحتاج ، والمعنى حق الوسيلة قضاء الحاجة .
 الغواية : الجهالة والضلالة .

٧ استغراق : استيعاب واستئصال . الغاية : آخر الأمر . تجاوز : تعدي . حد كل شيء :
 آخره ، فالمتجاوز لحد منته منه لآخر . الحد : الذباب وهو طرف السيف الذي يضرب به .

٨ القرب : ما يتقرب به من الأعمال الصالحة . تناسي : نسيان . العقوق : المقاطعة والجفاء .

٩ تحاشي الريب : التبعاد عن التهم . ارتفاع الأخطار : أي شرف الأقدار .

١٠ نوه باسمه : إذا ذكره بالحصان الحميدة ورفع منزلته . مؤاتاة : مساعدة . الأقدار : مقادير الله تعالى .

١١ تقصير الآمال : يريد بذلك الزهد في الدنيا . إطالة الفكرة : الاستغراق في جولان النفس في
 المبدعات وصانها . تنقيح الحكمة : تنقيتها وتهذيبها .

تَهْدُبُ السِّيَاسَةَ . وَمَعَ اللَّجَاجَةِ . تُلْغَى الْحَاجَةُ^١ . وَعِنْدَ الْأَوْجَالِ^٢ .
تَتَفَاضَلُ الرِّجَالُ . وَبِتَفَاضُلِ الْهِمَمِ . تَتَفَاوَتُ الْقِيَمُ . وَبِتَزْيِيدِ
السَّفِيرِ . يَهِنُ التَّدْبِيرُ . وَبِخَلَلِ الْأَحْوَالِ . تَتَبَيَّنُ الْأَهْوَالُ^٣ .
وَبِمُوجِبِ الصَّبْرِ . ثَمَرَةُ النَّصْرِ^٤ . وَاسْتِحْقَاقُ الْإِحْمَادِ . بِحَسَبِ
الاجْتِهَادِ . وَوُجُوبُ الْمُلَاحَظَةِ . كِفَاءُ الْمُحَافَظَةِ . وَصَفَاءُ الْمَوَالِي^٥ .
بِتَعَهْدِ الْمَوَالِي . وَتَحَلِّيِ الْمُرُوءَاتِ . بِحِفْظِ الْأَمَانَاتِ . وَاخْتِبَارِ
الْإِخْوَانِ . بِتَخْفِيفِ الْأَحْزَانِ . وَدَفْعِ الْأَعْدَاءِ . بِكِفِّ الْأَوْدَاءِ^٦ .
وَامْتِحَانِ الْعُقَلَاءِ . بِمُقَارَنَةِ الْجُهَلَاءِ . وَتَبَصُّرِ الْعَوَاقِبِ^٧ . يُؤْمِنُ
الْمَعَاطِبِ . وَاتَّقَاءِ الشُّنْعَةِ . يَنْشُرُ السُّمْنَةَ . وَقُبْحُ الْجَفَاءِ . يُنَافِي^٨
الْوَفَاءَ . وَجَوْهَرُ الْأَحْرَارِ^٩ . عِنْدَ الْأَسْرَارِ . ثُمَّ قَالَ : هَذِهِ مِثْنًا
لِفُظَّةٍ . تَحْتَوِي عَلَى أَدَبٍ وَعِظَةٍ . فَمَنْ سَاقَهَا هَذَا الْمَسَاقَ^{١٠} .
فَلَا مِرَاءَ وَلَا شِقَاقَ . وَمَنْ رَامَ عَكْسَ قَالِبِهَا . وَأَنْ يَرُدَّهَا عَلَى
عَقِبِهَا^{١١} . فَلْيَقُلْ : الْأَسْرَارُ . عِنْدَ الْأَحْرَارِ . وَجَوْهَرُ الْوَفَاءِ .

-
- ١ تهذب السياسة : خلوص التدبير والقيام بالأمر . اللجاجة : التماذي والمواظبة . تلغى الحاجة :
تلقى وتطرح . الأوجال ، جمع وجل : وهو الخوف والفرع .
٢ بتزيد السفير : بزيادة الرسول على ما يؤمر به . يهين التدبير : يضعف . خلل الأحوال : عدم
استوائها وجريها على سنن واحد . تتبين الأهوال : تظهر الشدائد .
٣ بموجب الصبر : بحسبه . أي أن عاقبة الصبر النصر .
٤ وجوب : لزوم . الملاحظة : المراقبة . كفاء المحافظة : مكافؤه للحرص .
٥ بكف : بردع . الأوداء : الأحباب ، يريد أنهم يكفون الإعداء .
٦ تبصر العواقب : النظر بالفكر فيها .
٧ المعاطب : الممالك . الشنعة : ما يقيح فعله . قبح الجفاء : سوء الأدب وثقل الكلام .
٨ جوهر الأحرار : حسن سجيئتهم .
٩ ساقها : تلاها . هذا المساق : هذا النمط والاسلوب .
١٠ عقيبها : آخرها .

يُنَافِي الْجَفَاءَ . وَقُبْحُ السُّمْعَةِ . يَنْشُرُ الشُّنْعَةَ . ثُمَّ عَلَى هَذَا الْمَسْحَبِ^١
فَلَيْسَ سَحْبَهَا . وَلَا يَرْهَبُهَا . حَتَّى تَكُونَ خَاتِمَةً فَقَرِّهَا . وَآخِرَةً^٢
دُرِّهَا : وَرَبُّ الْإِحْسَانِ . صَنِيعَةُ الْإِنْسَانِ . قَالَ الرَّأْيِي : فَلَمَّا
صَدَعَ بِرِسَالَتِهِ الْفَرِيدَةِ . وَأَمْلُو حَتَّى الْمَفِيدَةِ . عَلِمْنَا كَيْفَ^٣
يَتَفَاضَلُ الْإِنْشَاءُ . وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ . ثُمَّ
اعْتَلَقَ كُلُّ مَنْ بَذَلَهُ . وَفَلَدَ لَهُ فَلْدَةً مِنْ نَيْلِهِ . فَأَبَى قَبُولَ^٤
فِلْدَتِي . وَقَالَ : لَسْتُ أَرْزَأُ تَلَامِيذِي . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْ أَبَا زَيْدٍ^٥
عَلَى شُحُوبِ سَحْنَتِكَ . وَنُضُوبِ مَاءِ وَجْنَتِكَ . فَقَالَ : أَنَا هُوَ^٦
عَلَى نُحُولِي وَقُحُولِي . وَقَشَفَ مُحُولِي . فَأَخَذْتُ فِي تَشْرِيهِهِ . عَلَى^٧
تَشْرِيْقِهِ وَتَغْرِيْبِهِ . فَحَوْلَقَ وَاسْتَرْجَعَ . ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ قَلْبٍ^٨
مَوْجَعٍ :

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَهُ لِيَرْوَعَنِي وَأَحَدًا غَرْبَهُ^٨
وَاسْتَلَّ مِنْ جَفْتِي كَرًّا هُ مُرَاغِمًا وَأَسَالَ غَرْبَهُ^٩

- ١ المسحَب : الطريق الذي يمر فيه الشيء .
- ٢ صدع : كشف وشق . الاملوحه : الكلام المليح الذي يعجب .
- ٣ فلذ : قطع . فلدة : قطعة . نيله : عطائه .
- ٤ أرزأ : أنقص . كن أبا زيد : هذه كلمة تطلقها العرب ويريدون منها : أنت فلان ؟ أأتكون فلاناً ؟
- ٥ شحوب سحنتك : نقص لحمتك وتغير لونك وهيئتك .
- ٦ قحولي : يبسي . القشف : التغير من الشمس . المحول : يبس الأرض من انقطاع المطر . يعني يبوسي وتغير جسدي . تشرية : لومه وتوبيخه وعتابه .
- ٧ تشريقه : ذهابه جهة المشرق . تغريبه : ذهابه جهة المغرب . حولق : قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . استرجع : قال : إنا لله وإنا إليه راجعون .
- ٨ سل : جرد . عضبه : سيفه الماضي القاطع . الغرب : حد السيف .
- ٩ استل : انتزع . كراء : نومه . مراغماً : مغاضباً . الغرب : مجرى الدمع ، ومسيله وإسالة : انهلال الدمع من العين .

وَأَجَالَتِي فِي الْأَفْقِ أَطْرُ ۖ وَيِ شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَهُ ۚ
فَبِكُلِّ جَوٍّ طَلَعَةٍ ۚ فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَهُ ۚ
وَكَذَا الْمُغْرَبُ شَخْصُهُ ۚ مُتَغَرَّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَهُ ۚ

ثُمَّ وَلَّى يَجُرَّ عِطْفِيهِ ۚ وَيَخْطُرُ بِيَدَيْهِ ۚ وَتَحْنُ بَيْنَ مُتَلَقَّتِ ۚ
إِلَيْهِ ۚ وَمُتَهَافِتٍ عَلَيْهِ ۚ ثُمَّ لَمْ نَلْبَثْ أَنْ حَلَلْنَا الْحَبِي ۚ وَتَفَرَّقْنَا
أَيَادِي سَبَا ۚ

-
- ١ الغربية : المرة من الغروب . كما ان الطلعة المرة من الطلوع .
٢ المغرب : الذي ألقى المغرب . نواه : جهته المنوية . غربة : بعيدة .
٣ يجرعطفه أي جانبي ثوبه إعراضاً وكبراً . يخطر بيديه : يحركهما عند المشي وهو مشي المعجب بنفسه .
٤ الحبى : جمع حبة ، يقال : احتبى الرجل إذا جلس محتبياً ، وكان الاحتباء جلوس سادات العرب
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بيديه ؛ واحتبى بثوبه : فعل ذلك به .
٥ تفرقنا أيادي سبا : هذا مثل يضرب لكل قوم تفرقوا في كل ناحية .

المقامة السنجارية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : قَفَلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنَ الشَّامِ .
 أَنْحَبُوا مَدِينَةَ السَّلَامِ . فِي رَكْبٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ . وَرُفْقَةٍ أُولَى خَيْرٍ^١
 وَمَيْرٍ . وَمَعَنَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ عَقْلَةُ الْعَجْلَانِ . وَسَلْوَةُ الثَّكْلَانِ^٢ .
 وَأَعْجُوبَةُ الزَّمَانِ . وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ . فِي الْبَيَانِ . فَصَادَفَ^٣
 نَزُولُنَا سِنْجَارَ . أَنْ أَوْلَمَ بِهَا أَحَدُ التَّجَارِ . فَدَعَا إِلَى مَادُبَتِهِ^٤
 الْجَفَلَى . مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ وَالْفَلَا . حَتَّى سَرَتْ دَعْوَتُهُ إِلَى الْقَافِلَةِ^٥ .
 وَجَمَعَ فِيهَا بَيْنَ الْفَرِيضَةِ وَالنَّافِلَةِ^٦ . فَلَمَّا أَجَبْنَا مُنَادِيَهُ . وَحَلَلْنَا
 نَادِيَهُ . أَحْضَرَ مِنْ أَطْعِمَةِ الْيَدِ وَالْيَدَيْنِ . مَا حَلَا فِي الْفَسَمِ وَحَلَى^٧
 بِالْعَيْنِ . ثُمَّ قَدَّمَ جَاماً^٨ كَأَنَّمَا جُمِدَ مِنَ الْهَوَاءِ . أَوْ جُمِيعَ مِنَ
 الْهَبَاءِ . أَوْ صَبِغَ مِنْ نُورِ الْفَضَاءِ . أَوْ قُشِرَ مِنَ الدُّرَةِ الْبَيْضَاءِ^٩ .

-
- ١ أنحو : أقصد . مدينة السلام : بغداد . ركب : أصحاب إبل وهم عشرة فما فوق .
 ٢ مير : نفقة وصدقة . عقلة العجلان : حابس المتعجل . سلوة الثكلان : مذهب حزن الحزين .
 ٣ بالبنان : بأطراف الأصابع . في البيان : في الفصاحة .
 ٤ سنجار : مدينة في عراق العجم . أولم : صنع طعام العرس . مادبته : طعامه .
 ٥ الجفلى : الدعوة العامة . الفلا : القفر والبادية . القافلة : المسافرين الراجعين إلى أوطانهم .
 ٦ الفريضة والنافلة : كبار الناس وصغارهم .
 ٧ أطعمة اليد : ما طبخ ، وقيل الثريد لأنه يؤكل بيد واحدة . أطعمة اليدين : الشواء والدجاج لأنه يقطع باليدين .
 ٨ جاماً : ظرفاً من زجاج .
 ٩ الهباء : هو أدق الغبار الذي يظهر من ضوء الشمس الداخل من الكوى . قشر : نزع ، أي كأنه قشرة قشرت من الدرة الخ ...

وَقَدْ أُوْدِعَ لِفَائِفِ النَّعِيمِ . وَضُمَّخَ بِالطَّيِّبِ الْعَمِيمِ . وَسِيقَ إِلَيْهِ^١
شَرْبٌ مِّنْ تَسْنِيمٍ . وَسَفَرَ عَن مَّرَأَى وَسِيمٍ . وَأَرْجَ نَسِيمٍ . فَلَمَّا^٢
اضْطَرَمَّتْ بِمَحْضَرِهِ الشَّهَوَاتُ . وَقَرِمَتْ إِلَى مَخْبَرِهِ اللَّهَوَاتُ^٣ .
وَشَارَفَ أَنْ تُشَنَّ عَلَى سِرْبِهِ الْغَارَاتُ . وَيُنَادَى عِنْدَ نَهْيِهِ^٤ :
يَا لِلثَّارَاتِ ! نَشْرَهُ أَبُو زَيْدٍ كَالْمَجْنُونِ . وَتَبَاعَدَ عَنْهُ تَبَاعُدَ
الضَّبِّ مِنَ النَّونِ . فَرَاوَدْنَاهُ عَلَى أَنْ يَعُودَ . وَأَنْ لَا يَكُونَ كَقُدَّارٍ^٥
فِي ثَمُودَ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُنْشِرُ الْأَمْوَاتَ مِنَ الرِّجَامِ^٦ . لَا عُدْتُ
دُونَ رَفْعِ الْجَامِ . فَلَمْ نَجِدْ بُدًّا مِّنْ تَأْلُفِهِ . وَإِبْرَارِ حَلِيفِهِ^٧ .
فَأَشْلَيْنَاهُ^٨ وَالْعُقُولُ مَعَهُ سَائِلَةٌ . وَالْدَّمُوعُ عَلَيْهِ سَائِلَةٌ . فَلَمَّا
فَاءَ إِلَى مَجْشِمِهِ . وَخَلَصَ مِّنْ مَّائِثِهِ . سَأَلْنَاهُ لِمَ قَامَ . وَلَايَ^٩
مَعْنَى اسْتَرْفَعَ الْجَامَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الزَّجَاجَ نَمَامٌ . وَإِنِّي آلَيْتُ مَذْ
أَعْوَامَ . أَنْ لَا يَضُمَّنِي وَتَمُومًا مَّقَامٌ . فَقُلْنَا لَهُ : وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ

١ لفائف النعيم : أي ما لف من الخلوى فطوي بمضه على بعض . ضمخ : لطح .

٢ شرب : قم وحظ . تسنيم : اسم عين في الجنة . وسيم : حسن . أرج نسيم : ريح طيبة .

٣ القرم : أصله شدة شهوة اللحم ثم استعمل في مطلق الاشتها . مخبره : أي ما فيه . اللهوات ، جمع لهاة : وهي اللحم المشرقة على الخلق .

٤ تشن : تفرق . السرب : القطيع من النساء أو الوحش والظباء ، وأراد به هنا صنوف ما في الجام .
٥ نشر : ارتفع عن مكانه .

٦ الضب : حيوان بري معروف يسكن الأرض التي لا مياه بها وهو أشبه شيء بالتمساح . النون : الحوت . راودناه : سألناه وطلبناه . قدار : هو عاقر ناقة صالح ، عليه السلام ، وهذا مثل يضرب في الشؤم .

٧ الرجام : الحجارة وهي هاهنا القبور .

٨ حليفه : يمينه وقسمه .

٩ أشلناه : رفعناه .

١٠ فاء : رجع . مجشمه : مبركه . مائه : ذنب حنته .

الصَّرَى . وَالْيَتَكَ الْحَرَى ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ كَانَ لِي جَارٌ لِسَانُهُ يُتَقَرَّبُ ^١ .
وَقَلْبُهُ عَقَرَبٌ . وَلَقِظُهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ . وَحَبْنُوهُ سَمٌ مُنْقَعٌ . فَمِلْتُ ^٢
لِمُجَاوَرَتِهِ . إِلَى مُحَاوَرَتِهِ . وَاعْتَرَرْتُ بِمُكَاشَرَتِهِ ^٣ . فِي مُعَاشَرَتِهِ .
وَأَسْتَهْوَيْتِي خُضْرَةٌ دَمْنَتِهِ . لِنَادَمَتِهِ . وَأَغْرَتْنِي خُدْعَةُ سَمْتِهِ ^٤ .
بِمُنَاسَمَتِهِ . فَمَا زَجَّتُهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ جَارٌ مُكَاسِرٌ . فَبَانَ أَنَّهُ ^٥
عُقَابٌ كَاسِرٌ . وَأَنَسْتُهُ عَلَى أَنَّهُ حَبٌّ مُؤَانِسٌ . فَظَهَرَ أَنَّهُ حُبَابٌ ^٦
مُؤَالِسٌ ^٧ . وَمَالَحْتُهُ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدَ نَقْدِهِ . مِمَّنْ يُفْرَحُ بِفَقْدِهِ .
وَعَاقَرْتُهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ بَعْدَ فَرِّهِ . مِمَّنْ يُطْرَبُ لِمَقَرِّهِ . وَكَانَتْ ^٨
عِنْدِي جَارِيَةٌ . لَا يُوجَدُ لَهَا فِي الْجَمَالِ مُجَارِيَةٌ . إِنْ سَفَرْتُ
خَجِلَ النَّيِّرَانِ . وَصَلِيَتِ الْقُلُوبُ بِالنَّيِّرَانِ . وَإِنْ بَسَمْتُ أَزْرَتِ ^٩
بِالْجُمَانِ . وَبَيْعَ الْمَرْجَانِ . بِالْمَجَانِ . وَإِنْ رَنَتْ هَيْجَتِ الْبَلَابِلِ ^{١٠} .
وَحَقَّقَتْ سِحْرَ بَابِلَ . وَإِنْ نَطَقَتْ عَقَلَتْ لُبُّ الْعَاقِلِ . وَأَسْتَنْزَلْتُ ^{١١}

- ١ يمينك الصرى : ذات الغزمية . أيتك الحرى : حلفتك العطشى ، يريد الشديدة الأكيدة .
- ٢ ينقع : يروي ، ويطغى العطش . خبؤه سم منقع : باطنه سم ثابت دائم .
- ٣ المكاشرة : أن يفتر الانسان حتى تبلو ثنياه وما يليهن لضحك أو غضب والمراد هنا تبسمه .
- ٤ خضرة : حسن وطراوة . الدمنة : الموضع القريب من الدار ، والمراد حسن ظاهره . أغرتني : حرضتني . سمته : علامته .
- ٥ بمناسمته : بمحادثته . جار مكاسر : ملاصق لكسر بيته أي جانب بيته .
- ٦ عقاب كاسر : هو الذي يكسر جناحيه أي يضمهما لينحط على الصيد . آنسته : أبصرته . حباب : حية .
- ٧ مؤالس : غادر خوان .
- ٨ عاقرتي : نادمتي على المقار وهي الخمر . أصل الفر : البحث عن الشيء لتعلم حقيقته .
- ٩ النيران : الشمس والقمر . صليت : التبت . أزرت : هزأت .
- ١٠ الجمان ، جمع جمافة : وهي اللؤلؤة . المرجان : خرز أحمر يعمل من نبات يوجد في البحر الرومي . البلابل ، جمع بلبال : وهو حرارة في القلب لعدم نيل مقصود .
- ١١ بابل : مدينة ببلاد المعجم . عقلت : حبست وأمسكت .

العُصْمَ مِنَ الْمَعَاقِلِ . وَإِنْ قَرَأْتَ شَفَّتِ الْمَفْئُودَ . وَأَحْيَيْتِ الْمَوْئُودَ ^١ .
وَحَلَيْتَهَا أُوتَيْتَ مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ . وَإِنْ غَنَّتْ ظِلَّ مَعْبُدٍ ^٢
لَهَا عَبْدًا . وَقِيلَ : سَحَقًا لِإِسْحَقَ ^٣ وَبَعْدًا ! وَإِنْ زَمَرْتَ أَضْحَى
زُنَامٌ عِنْدَهَا زَيْمًا . بَعْدَ أَنْ كَانَ لِجِيلِهِ زَعِيمًا . وَبِالإِطْرَابِ
زَعِيمًا ^٤ . وَإِنْ رَقَصْتَ أَمَالَتِ الْعَمَائِمَ عَنِ الرُّؤُوسِ . وَأَنْسَتِكَ
رَقْصَ الْحَبِيبِ فِي الْكُؤُوسِ . فَكُنْتُ أَزْدَرِي مَعَهَا حُمْرَ النَّعَمِ ^٥ .
وَأَحْلَيْتِ بِتَمْلِيهَا جِيدَ النَّعَمِ . وَأَحْجَبُ مَرَأَهَا عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ^٦ .
وَأَذُودُ ذِكْرَاهَا عَنْ شَرَائِعِ السَّمَرِ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أُلِيحُ ^٧ . مِنْ
أَنْ تَسْرِي بِرِيَاهَا رِيحٌ . أَوْ يَكْهُنَ بِهَا سَطِيحٌ . أَوْ يَنْمَ عَلَيْهَا ^٨
بَرْقٌ مُلِيحٌ . فَاتَّفَقَ لِيُوشِلَ الْحِطَّ الْمَبْخُوسَ . وَتَكْدِ الطَّالِعَ ^٩
الْمَنْحُوسَ . أَنْ أَنْطَقْتَنِي بِوَصْفِهَا حُمَيَّا الْمُدَامَ ^{١٠} . عِنْدَ الْجَارِ التَّمَامِ .

١ الماعقل : الوعل من الجبال المرتفعة أو الذين اعتصموا في الماعقل وهي الحصون . المَفْئُود : الذي
به وجع الفؤاد . المَوْئُود : الذي دفن حياً .

٢ مزامير آل داود : كناية عن حسن الصوت ، ولفظ آل مقحم لأن داود ، عليه السلام ، كان
أحسن خلق الله صوتاً . معبد : كان أحد المجيدين للفناء وهو أول من ضرب الأصوات بالعود .

٣ إسحق : هو ابن إبراهيم الموصل وكان مغنياً للرشد .

٤ زنام : زامر المتوكل . الزنيم : الذي المستلحق في قوم ليس منهم والذي يدعي صناعة لا يعرفها .
٥ زعيمًا : كافلاً .

٦ الحبيب : الزبد الذي يملو على الخمر . حمر النعم : كرائمها .

٧ تملئها : تمتلي بها . جيد : عنق . النعم ، جمع نعمة : يعني كنت أحلي وأزين نعم الحياة بالتمتع
بها .

٨ أذود : أمتع وادفع . شرائع : طرقات وموارد . أليح : أشفق واحاذر .

٩ يكنهن : يخبر . سطيح : كاهن مشهور كان يخبر بالمغيبات . ينم : يظهر ويخبر .

١٠ مليح : متلذذ . الوشل : الماء القليل . المبخوس : المنقوص . تكد : تمسر .

١١ حميا المدام : أي حدة الخمر وسطوتها .

١ ثاب : رجع . بعد أن صرد السهم : أي بعد أن خرج من قوسه ، يعني بعد أن أصاب سهم الكلام هدف أذن التمام . الخبال : أراد به الفساد والتقصان .

٢ الوبال : سوء العاقبة . أودع : أوثق عليه . الغربال : شبه به النمام لأنه لا يمسك ما جعل فيه .

٣ عكم : حفظ وصيانة . أحفظته : أغصبته .

٤ يلج : يدخل .

٥ المدرّة : القرية .

٦ قبله : ملكه الأعظم .

٧ عرض خيله : أي ليعرض عليها من الأجناد . عارض نيله : سحب عطائه . ارتاد : طلب . تحفة : هدية .

٨ هواء : أرادته . نجواه : كلامه مع الملك . الجعائل : جمع جمالة : اجرة العامل .

٩ رواده : طلابه . يسني : يعظم العطاء . المرغب : الأموال الكثيرة . أسف : انخط .

١٠ الختار : الخداع الغدار . بئوله : عطائه . ادراع : أصله لبس الدرع واستعمل هنا لبس العار .

١١ ناشراً أذنيه : طامعاً . أبشه : أخبره .

١٢ ما راعني : ما أخافني وأفزعني . انسياب : انبعاث ودخول . صاغيته : حاشيته ومن يميل إليه . انشبال : انصباب واجتماع . حفدته : خدمه وأتباعه . يسومني : يطلب مني .

إِشَارَهُ بِالْدُّرَةِ الْيَتِيمَةِ . عَلَى أَنْ أَتَحَكَّمَ عَلَيْهِ فِي الْقِيَمَةِ . فَعَشِيَنِي^١
 مِنْ الْهَمِّ . مَا غَشِيَنِي فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ مِنْ الْيَمِّ^٢ . وَلَمْ أَزَلْ أَدَافِعُ
 عَنْهَا وَلَا يُغْنِي الدَّفَاعُ . وَأَسْتَشْفِعُ إِلَيْهِ وَلَا يُجِدِّي الِاسْتِشْفَاعُ .
 وَكُلَّمَا رَأَى مِنِّي ازْدِيَادَ الْاعْتِيَاصِ . وَارْتِيَادَ الْمَنَاصِ . تَجَرَّمُ^٣
 وَتَضَرَّمُ . وَحَرَّقَ عَلَيَّ الْأَرْمَ . وَتَنَفَّسِي مَعَ ذَلِكَ لَا تَسْمَحُ بِمُفَارَقَةٍ^٤
 بَدْرِي . وَلَا بَيَانَ أَنْزِعَ قَلْبِي مِنْ صَدْرِي . حَتَّى آلَ الْوَعِيدُ إِيقَاعاً^٥ .
 وَالتَّقْرِيعُ قِرَاعاً . فَقَادَتْنِي الْإِشْفَاقُ مِنْ الْحَبْنِ . إِلَى أَنْ قِضَتْهُ^٦ سَوَادُ
 الْعَيْنِ . بِصُفْرَةِ الْعَيْنِ . وَلَمْ يَحْظَ الْوَاشِي بِغَيْرِ الْإِثْمِ وَالشَّيْنِ . فَعَاهَدْتُ^٧
 اللَّهَ تَعَالَى مُذْ ذَلِكَ الْعَهْدِ . أَنْ لَا أَحَاضِرَ^٨ نَمَافاً مِنْ بَعْدُ . وَالزُّجَاجُ
 مَخْصُوصٌ بِهَذِهِ الطَّبَاعِ الذَّمِيمَةِ . وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي التَّمِيمَةِ .
 فَقَدْ جَرَى عَلَيْهِ سَيْلُ يَمِينِي . وَلِذَلِكَ السَّبَبِ لَمْ تَمْتَدَّ^٩
 إِلَيْهِ يَمِينِي :

فَلَا تَعْدِلُونِي بَعْدَ مَا قَدْ شَرَحْتُهُ عَلَى أَنْ حُرِّمْتُمْ بِي اقْتِطَافَ الْقَطَائِفِ^{١٠}

١ إشارته : تفضيله على نفسي . الدرة اليتيمة : الجوهرة النفيسة التي لا أخت لها .

٢ اليم : البحر .

٣ الاعتياص : الامتناع . ارتياد : طلب . المناص : المفر والملجأ . تجرم : ادعى ذنباً لم أفعله .

٤ تضرم : التهاب غيظاً . حرق : حك . الأرم : الاضرار وقيل الاسنان ، تقول العرب : حرق علي الأرم إذا حك بعض أسنانه ببعض وجعل أصبعه بينهما اظهاراً للغيظ .

٥ آل : صار ورجع . إيقاعاً : هو مصدر من أوقع به إذا أوصل إليه المكروه .

٦ التقريع : التوبيخ والتعنيف . قراعاً : قتالا وضرباً . الاشفاق : الخوف . الحين : الهلاك . قضته : بادلته .

٧ سواد العين : الحدة ، يريد بذلك الحاررة . صفرة العين : الذهب .

٨ لا أحاضر : لا أجالس .

٩ يميني : حلفي .

١٠ القطائف : طعام معروف .

فَقَدَّ بَانَ عُدْرِي فِي صَنِيعِي وَإِنِّي سَأَرْتُكَ فَتَقِي مِنْ تَلِيدِي وَطَارِي^١
عَلَى أَنْ مَا زَوَّدْتُكُمْ مِنْ فُكَاهَةٍ أَلَذُّ مِنَ الْحُلْوَى لَدَى كُلِّ عَارِفٍ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَقَبِلْنَا اعْتِدَارَهُ . وَقَبِلْنَا عِدَارَهُ^٢ .
وَقُلْنَا لَهُ : قَدَمًا وَقَدَّتْ^٣ النَّمِيمَةُ خَيْرَ الْبَشَرِ . حَتَّى انْتَشَرَ عَنْ
حَمَالَةِ الْخَطْبِ مَا انْتَشَرَ . ثُمَّ سَأَلْنَاهُ عَمَّا أَحْدَثَ جَارُهُ الْقَتَاتُ^٤ .
وَوَدُّ خُلُلَهُ الْمَفْتَاتُ . بَعْدَ أَنْ رَأَى لَهُ نُبْلَ السَّعَايَةِ . وَجَدَمَ حَبْلُ^٥
الرَّعَايَةِ . فَقَالَ : أَخَذَ فِي الِاسْتِخْدَاءِ وَالِاسْتِكَاانَةِ . وَالِاسْتِشْفَاعِ^٦
إِلَى بِيْذَوِي الْمَسْكَاةِ . وَكُنْتُ حَرَجْتُ عَلَى نَفْسِي . أَنْ لَا يَسْتَرْجِعَهُ^٧
أُنْسِي . أَوْ يَرْجِعَ إِلَيَّ أُنْسِي . فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنِّي سِوَى الرَّدِّ .
وَالِإِصْرَارِ عَلَى الصَّدِّ . وَهُوَ لَا يَكْتَتِبُ مِنَ النَّجْهِ . وَلَا يَتَتَّبِعُ مِنْ^٨
وَقَاحَةِ الْوَجْهِ . بَلْ يُلِيطُ^٩ بِالْوَسَائِلِ . وَيُلِيسِحُ فِي الْمَسَائِلِ . فَمَا
أَنْقَذَنِي مِنْ إِبْرَامِهِ . وَلَا أَبْعَدَ عَلَيْهِ نَيْلَ مَرَامِهِ . إِلَّا أَبْيَاتُ نَفَثَ

١ سَأَرْتُكَ : سَأَصْلَحَ وَأَسَدَ . فَتَقِي : خَرَقِي وَخُلِّي . التَلِيدُ وَالطَّارِفُ : الْقَدِيمُ وَالْجَدِيدُ .

٢ قَبِلْنَا عِدَارَهُ : لَثَمْنَا شَعْرَ خَدِهِ .

٣ وَقَدَّتْ : آلَمَتْ . أَرَادَ مَا الْحَقَّ بِالنَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مِنْ الْأَذَى وَتَهَيَّجَ الشَّرِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
بِالنَّمِيمَةِ .

٤ حَمَالَةُ الْخَطْبِ : هِيَ أُمُّ جَمِيلَ بِنْتُ حَرْبَ عَمَّةُ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أُمْرَأَةُ أَبِي هُبَيْرٍ وَكَانَتْ تَطْرَحُ
الشُّوْكَ فِي طَرِيقِ النَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ لِتُؤْذِيَهُمْ وَكَانَتْ تَمْشِي بِالنَّمَائِمِ إِلَى قَرِيْشٍ فَتَحْرُضُهُمْ عَلَيْهِ . الْقَتَاتُ :
النَّمَامُ .

٥ دَخَلَهُ : مَخَالَطَهُ وَمِدَاخَلَهُ فِي أُمُورِهِ . الْمَفْتَاتُ : الْمُتَعَلِّي الَّذِي يَعْمَلُ بِرَأْيِ نَفْسِهِ . رَأَى : يَقَالُ
رَأَى السَّهْمَ إِذَا كَسَاهُ رِيْشًا أَوْ أَصْلَحَ رِيْشَهُ . السَّعَايَةُ : الْمَشْيُ بِالنَّمِيمَةِ . جَلَمَ : قَطَعَ .

٦ الرَّعَايَةُ : حِفْظُ الصَّدَاقَةِ . الِاسْتِخْدَاءُ : الْخُضُوعُ . الِاسْتِشْفَاعُ : طَلَبُ الشَّفَاعَةِ .

٧ حَرَجْتُ عَلَى نَفْسِي : ضَيَّقْتُ عَلَيْهَا بِيَمِينِ أَكِيدَةٍ . يَسْتَرْجِعُهُ : يَرْجِعُ إِلَيْهِ .

٨ الصَّدُّ : الْإِعْرَاضُ . النَّجْهُ : الرَّدُّ وَالرَّدْعُ . لَا يَتَتَّبِعُ : لَا يَسْتَحْيِي .

٩ يُلِيطُ : يُلْزِمُ .

بِهَا الصَّدْرُ الْمَوْتُورُ . وَالْحَاطِرُ الْمَبْتُورُ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَدْحَرَةً^١
لَشَيْطَانِهِ . وَمَسْجَنَةً لَهُ فِي أَوْطَانِهِ . وَعِنْدَ انْتِشَارِهَا بَتٌ^٢ طَلَقَ
الْحُبُورِ . وَدَعَا بِالْوَيْلِ وَالثُّبُورِ . وَيَتَّسُ مِنْ نَشْرِ وَصَلِي الْقَبُورِ^٣ .
كَمَا يَتَّسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقَبُورِ . فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يُنْشِدَنَا
إِيَّاهَا . وَيُنْشِقَنَا رِيَّاهَا . فَقَالَ : أَجَلٌ . خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ .
ثُمَّ أُنْشِدَ لَا يَزُويهِ خَجَلٌ . وَلَا يَتْنِيهِ وَجَلٌ :

وَنَدِيمٍ مَحَضَّتُهُ صِدْقَ وَدِّي	إِذْ تَوَهَّمْتُهُ صَدِيقًا حَمِيمًا ^٤
ثُمَّ أَوْلَيْتُهُ قَطِيعَةً قَالَ	حِينَ أَلْفَيْتُهُ صَدِيدًا حَمِيمًا ^٥
خَلِيتُهُ قَبْلَ أَنْ يُجَرَّبَ الْفَأْ	ذَا ذِمَامٍ فَبَانَ جِلْفًا ذَمِيمًا ^٦
وَتَخَيَّرْتُهُ كَلِيمًا فَأَمْسَى	مِنْهُ قَلْبِي بِمَا جَنَاهُ كَلِيمًا ^٧
وَتَظَنَّنِيْتُهُ سَعِينًا رَحِيمًا	فَتَبَيَّنْتُهُ لَعِينًا رَجِيمًا ^٨
وَتَرَاءَيْتُهُ مُرِيدًا فَجَلَّتِي	عَنْهُ سَبْكِي لَهُ مُرِيدًا لَثِيمًا ^٩
وَتَوَسَّمتُ أَنْ يَهْبَ نَسِيمًا	فَأَبَى أَنْ يَهْبَ إِلَّا سَمُومًا ^{١٠}

١ النفث : النفخ . والمراد هنا أخرجها الصدر وألقاها . الموتور : المتألم الحاقده . المبتور : المقطوع بالهم .

٢ بت : قطع قطعاً مستأصلاً .

٣ الحبور : السرور . الثبور : الهلاك . نشر وصلي : إحياء محيي .

٤ لا يزويه : لا يصرفه ولا يمنعه .

٥ نديم الرجل : من يحالسه على الشراب . محضته : أخلصته .

٦ قطيعة قال : هجر مبغض . الصديد : ماء رقيق يسيل من الجرح فإن مكث صار قيحاً . حميماً : حاراً .

٧ ذا ذمام : صاحب عهد . جلفاً : جافياً .

٨ كليماً الأول : مكالماً ومعادناً ، وكليماً الثاني : أي جريحاً .

٩ جل : كشف . سبكي : اختبائي . مريداً : كثير الشر خبيثاً .

١٠ توسمت : تخيلت وظننت . سوماً : ريحاً حارة .

بِتْ مِنْ لَسْعِهِ الَّذِي أَحْزَرَ الرَّأ^١ فِي سَلِيمًا وَبَاتَ مِنِّي سَلِيمًا^١
وَبَدَا نَهْجُهُ غُدَاةَ افْتِرَاقِنَا مُسْتَقِيمًا وَالْجِسْمُ مِنِّي سَقِيمًا^٢
لَمْ يَكُنْ رَائِعًا خَصِييًا وَلَكِنْ^٣ كَانَ بِالْشَّرِّ رَائِعًا لِي خَصِييًا^٣
قُلْتُ لَمَّا بَلَوْتُهُ : لَيْتَهُ كَا نَ عَدِيمًا وَلَمْ يَكُنْ لِي نَدِيمًا^٤
بَغْضَ الصُّبْحِ حِينَ نَمَّ إِلَى قَلَدِ بِي لِأَنَّ الصَّبَاحَ يُلْفَى نَمُومًا^٥
وَدَعَانِي إِلَى هَوَى اللَّيْلِ إِذْ كَا نَ سَوَادُ الدُّجَى رَقِيًا كَتُومًا^٥
وَكَفَى مَن يَشِي وَلَوْ فَاهَ بِالْصَّدِّ قِ اثْمًا فِيمَا أَتَاهُ وَلُومًا^٦

قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ رَبَّ الْبَيْتِ قَرِيضَهُ^٦ وَسَجَّعَهُ . وَاسْتَمْلَحَ
تَقْرِيطَهُ وَسَبَّعَهُ . بَوَّاهُ مِهَادَ كَرَامَتِهِ . وَصَدَّرَهُ عَلَى تَكْرِيمَتِهِ^٧ .
ثُمَّ اسْتَحْضَرَ عَشْرَ صِحَافٍ مِنَ الْغَرْبِ . فِيهَا حُلُوءُ الْقَنْدِ^٨
وَالضَّرَبِ^٩ . وَقَالَ لَهُ : لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ .
وَلَا يَسَعُ أَنْ يُجْعَلَ الْبَرِيُّ كَزْدِي الظَّنَّةِ . وَهَذِهِ الْآيَةُ تَنْزَلُ^{١٠}

- ١ الراقي : الطيب . سليماً الأول : لديقاً ملسوفاً . سليماً الثانية : سالماً .
٢ بدا نهجه : ظهر طريقه .
٣ رائماً : حسن المنظر . خصيياً : ذا غصب وسعة ونعمة . رائماً : مفزعا مأخوذ من الروح .
٤ نم : وشى .
٥ رقيياً : حافظاً .
٦ قريضة : شعره .
٧ ققريظه : مدحه . سبعه : ذمه وهجاه . بَوَّاهُ : أزاله . مهاد : فرش . صدره : أجلسه في
الصدر . التكرمة : الوسادة التي يجلس عليها الإنسان تكرامة وتمظيماً .
٨ الغرب : الفضة . القند : ما يعمل منه السكر .
٩ الضرب : العسل الأبيض .
١٠ لا يسع : يعني لا يجوز . الظنَّة : التهمة .

مَنْزِلَةَ الْأَنْبَرَارِ . فِي صَوْنِ الْأَسْرَارِ . فَلَا تُؤْلِيهَا الْإِبْعَادَ . وَلَا تُلْحِقُ
هُوداً بِعَادٍ^١ . ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِنَقْلِهَا إِلَى مَشْوَاهُ . لِيَحْكُمَ فِيهَا
بِمَا يَهْوَاهُ . فَأَقْبَلَ عَائِنَا أَبُو زَيْدٍ وَقَالَ : اقْرَأُوا سُورَةَ الْفَتْحِ .
وَأَبْشِرُوا بِإِنْدِمَالِ الْقَرْحِ . فَقَدْ جَبَرَ اللَّهُ ثُكُلَكُمْ^٢ . وَسَنَى^٣
أَكْلَكُمْ . وَجَمَعَ فِي ظِلِّ الْحُلُوءِ شَمْلَكُمْ . وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا
شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ . وَلَمَّا هَمَّ بِالْإِنْصِرَافِ . مَالَ إِلَى اسْتِهْدَاءِ
الصَّحَافِ . فَقَالَ لِلْآدِبِ : إِنَّ مِنْ دَلَائِلِ الظَّرْفِ . سَمَاحَةَ الْمُهْدِي^٤
بِالظَّرْفِ . فَقَالَ : كِلَاهُمَا لَكَ وَالْغُلَامُ . فَاحْذِفِ الْكَلَامَ . وَانْهَضْ^٥
بِسَلَامٍ . فَوُتِبَ فِي الْجَوَابِ^٦ . وَشَكَرَهُ شُكْرَ الرُّوضِ لِلْسَحَابِ .
ثُمَّ اقْتَادَنَا أَبُو زَيْدٍ إِلَى حَوَائِهِ^٧ . وَحَكَمْنَا فِي حُلُوتِهِ . وَجَعَلَ
يُقَلِّبُ الْأَوَانِي بِيَدِهِ . وَيَقْضُ عَدَدَهَا عَلَى عَدَدِهِ^٨ . ثُمَّ قَالَ :
لَسْتُ أَدْرِي أَشْكُو ذَلِكَ النَّمَامَ أَمْ أَشْكُرُ . وَأَتَنَاسَى فَعَلَّتَهُ الَّتِي
فَعَلَهَا أَمْ أَذْكُرُ ؟ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَسْلَفَ الْجَرِيمَةَ . وَنَمْنَمَ^٩ النَّمِيمَةَ .
فَمِنْ غَيْمِهِ انْهَلَتْ هَذِهِ الدِّيمَةُ . وَبَسِيفِهِ انْحَازَتْ هَذِهِ الْغَنِيمَةُ^٩ .

١ لا تلتحق هوداً بعاد : أي لا تلتحق هوداً بقومه ، يريد بذلك تفضيل هذه الآنية على الجاه السابق .

٢ باندمال القرع ، يريد بالقرع هنا : الحزن ، وباندماله : ذهابه وحصول عوض ما فاتهم من أطعمة الجاه . سنى : سهل .

٣ الآدب : الداعي إلى الطعام . الظرف : بالفتح : البراعة وذكاء القلب .

٤ الظرف : الوعاء . فاحذف : فاقطع .

٥ في الجواب : أي في حال سماع الجواب .

٦ حوائه : بيته .

٧ يقض عددها على عدده : يفرق عدد الآنية على عدد أصحابه .

٨ نمنم : نقش وحسن .

٩ انهلث : انصبت . الديمة : المطر يدوم أياماً . انحازت : اجتمعت .

وَقَدْ خَطَرَ بِيَّالِي . أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَشْبَالِي . وَأَقْنَعَ بِمَا تَسَنَّى^١ لِي .
وَأَنْ لَا أَتُعِبَ نَفْسِي وَلَا أَجْمَالِي . رَأْنَا أَوَدَّعُكُمْ^٢ وَدَاعَ مُحَافِظٍ^٣ .
وَأَسْتَوِدُّعُكُمْ خَيْرَ حَافِظٍ^٤ . ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ . رَاجِعاً فِي
حَافِرَتِهِ . وَلَاوِيّاً إِلَى زَافِرَتِهِ . فَعَادَرْنَا بَعْدَ أَنْ وَخَدَتْ عَنَسُهُ^٥ .
وَزَايَلْنَا أَنَسُهُ . كَدَسَتْ غَابَ صَدْرُهُ . أَوْ لَيْلٍ أَفْلَ بَدْرُهُ .

١ تسنى : تسهل وراج .

٢ محافظ : راع للمودة .

٣ خير حافظ : هو الله سبحانه وتعالى .

٤ حافرته : الطريق التي جاء منها . زافرتة : جماعته وعشيرته . وخدت : أسرعت . عنسه :
ناقته الصلبة .

٥ الكدست : المجلس . صدره : رئيسه .

المقامة النّصبيّة

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أُمِحِلَ الْعِرَاقُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ ١ .
 لِإِخْلَافِ أَنْوَاءِ الْغَيْمِ . وَتَحَدَّثَ الرُّكْبَانُ بِرِيفِ نَصَبِينَ . وَبُلْهَنِيَّةِ ٢
 أَهْلِهَا الْمُخَصَّبِينَ . فَافْتَعَدْتُ مَهْرِيًّا . وَاعْتَقَلْتُ سَمَهْرِيًّا ٣ .
 وَسِرْتُ تَلْفِظُني أَرْضٌ إِلَى أَرْضٍ . وَيَجْدُبُنِي رَفْعٌ مِنْ خَفَقْضٍ .
 حَتَّى بَلَغْتُهَا نِقْضًا عَلَى نِقْضٍ . فَلَمَّا أَتَخْتُ بِمَغْنَاهَا الْحَصِيبَ ٤ .
 وَضَرَبْتُ فِي مَرْعَاهَا بِنَصِيبٍ . نَوَيْتُ أَنْ أُلْقِيَ بِهَا جِرَانِي ٥ . وَأَتَّخِذَ
 أَهْلَهَا جِرَانِي . إِلَى أَنْ تَحْيَا السَّنَةُ الْجَمَادُ ٦ . وَتَتَعَهَّدَ أَرْضَ قَوْمِي
 الْعَهَادُ ٧ . فَوَاللَّهِ مَا تَمَضَّمَصْتُ مُقْتَلِي بِنَوْمِهَا . وَلَا تَمَخَّضْتُ لِبِلَاتِي ٨
 عَنْ يَوْمِهَا . دُونَ أَنْ أُلْقَيْتُ أَبَا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَجُولُ فِي أَرْجَاءِ
 نَصَبِينَ . وَيَخْبِطُ بِهَا خَبِطَ الْمُصَابِينَ وَالْمُصِيبِينَ . وَهُوَ يَنْشُرُ مِنْ ٨

١ العويم : تصفير عام .

٢ لإخلاف : لتخلف . أنواء ، جمع نوء : يطلق على المطر . يطلق الريف على الأرض فيها زرع
 وخصب . نصيبين : مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والبساتين . البلهنية : رغد العيش والرخاء والسعة .

٣ اقمعدت مهرياً : ركبت جملاً مهرياً ، نسبة إلى مهرة قبيلة ببلاد حضرموت . اعتقلته : وضعت بين
 ساقى وركابي . السمهري : الرمح الصلب .

٤ النقص : المهزول من السير أي أنا مهزول وجملتي كذلك . مغناها : منزلها .

٥ الجران : ما يصيب الأرض من عنق البعير المبارك إذا مده ، كنى به عن اقامته .

٦ السنة الجماد : التي لا مطر فيها .

٧ العهد : المطر المتكرر . كنى بالمضمضة التي هي ادخال الماء في الفم وتحريكه عند دخول النوم في
 العين ، وقصد بذلك سرعة وجدانه لأبني زيد . تمخضت : انخلت وتخلصت .

٨ يخبط : يمشي على غير هداية . المصابين : المجانين .

فِيهِ الدَّرَرُ . وَيَحْتَلِبُ بِكَفَّيْهِ الدَّرَرَ^١ . فَوَجَدَتْ بِهَا جِهَادِي
 قَدْ حَارَ مَغْنَمًا . وَقَدَحِي الْقَدْ قَدْ صَارَ تَوَامًا . وَلَمْ أَزَلْ أَتَّبِعْ^٢
 ظِلَّهُ أَتْنَمًا انْبَعَثَ . وَأَلْتَقِطُ لَفْظَهُ كُلَّمَا نَفَثَ^٣ . إِلَى أَنْ عَرَاهُ
 مَرَضٌ امْتَدَّ مَدَاهُ . وَعَرَفْتُهُ مَدَاهُ^٤ . حَتَّى كَادَ يَسْلُبُهُ ثَوْبَ
 الْحَيَا . وَيُسَلِّمُهُ إِلَى أَبِي يَحْيَى . فَوَجَدْتُ لِفَوْتِ لُقْيَاهُ . وَانْقِطَاعِ
 سُقْيَاهُ^٥ . مَا يَجِدُهُ الْمُبْعَدُ عَنْ مَرَامِهِ . وَالْمُرْضِعُ عِنْدَ فِطَامِهِ .
 ثُمَّ أَرْجَفَ بَأْنَ رَهْنَهُ قَدْ غَلِقَ . وَمِخْلَبَ الْحِمَامِ بِهِ قَدْ غَلِقَ^٦ .
 فَبَقِيَ صَحْبُهُ لِأَرْجَافِ الْمُرْجِفِينَ . وَأَنْثَالُوا إِلَى عَقْوَتِهِ مُوجِفِينَ^٧ :

حَيَارَى يَمِيدُ بِهِمْ شَجْوُهُمْ^٨ كَأَنَّهُمْ ارْتَضَعُوا الْخَنَدَرِيسَا^٩
 أَسَالُوا الْغُرُوبَ وَعَطُوا الْجُيُوبَ وَصَكُّوا الْخُدُودَ وَشَجَّوْا الرُّؤُوسَا^{١٠}
 يَوَدُّونَ لَوْ سَأَلَتْهُ الْمُنُونُ وَغَالَتْ نَفَائِسُهُمُ وَالنَّفُوسَا^{١١}

-
- ١ الدَّرَرُ ، بالكسر ، جمع دَرَّة : وهي اللين ، يريد انه يتكلم بكلام حسن ويأخذ العطايا .
 ٢ القَدَح : سهم من سهام الميسر . وَالْقَدْ : أُلْهَا . وَالتَّوَام : ثانيها .
 ٣ نفث : تكلم .
 ٤ عرقته مداه : أخذت وكشطت ما عل عظمه من اللحم ، والمدي ، جمع مدية : وهي السكين .
 ٥ المحيا : الحياة . أَبُو يَحْيَى : كنية الموت أو ملك الموت .
 ٦ سقياه : شربه وحظه من الماء .
 ٧ أَرْجَفَ : أشيع وأذيع . رهنه قد غلق : هذا مثل يضرب لمن يقع في أمر لا يرجو منه خلاصاً .
 غلق : نشب به وتعلق ، وهو كناية عن موته .
 ٨ إِرْجَافِ الْمُرْجِفِينَ : خوض الخائفين وإذاعتهم الأخبار الكاذبة . انثالوا : انصبوا . عاقوته :
 ساحته وموضعه . موجفين : ممرعين .
 ٩ يَمِيد : يميل . الْخَنَدَرِيس : الخمر المتيقة .
 ١٠ الْغُرُوب ، جمع غرب : وهو الدلو الكبيرة والمراد هنا مجاري الدموع . عطوا الجيوب : أي
 شقوها طولا . صكوا الخدود : لطموها . شجوا الرؤوس : جرحوها .
 ١١ غالت : أهلكت .

قَالَ الرَّأْيِي : وَكُنْتُ فِي مَنْ التَّفَّ بِأَصْحَابِهِ . وَأَغْدَ^١ إِلَى بَابِهِ .
 فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فَنَائِهِ . وَتَصَدَّقْنَا لِاسْتِنْشَاءِ أَنْبَاءِهِ . بَرَزَ إِلَيْنَا^٢
 فَتَاهُ . مُفْتَرَّةً شَفَتَاهُ . فَاسْتَطَلَعْنَاهُ طَلَعَ الشَّيْخِ فِي شَكَاتِهِ^٣ .
 وَكُنْهُ^٤ قُوَى حَرَكَاتِهِ . فَقَالَ : قَدْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْمَرَضَةِ .
 وَعَرَكَةِ الْوَعَكَةِ . إِلَى أَنْ شَقَهُ الدَّنْفُ . وَاسْتَشَفَّهُ التَّلْفُ . ثُمَّ^٥
 مَنْ اللَّهَ تَعَالَى بِتَقْوِيَةِ ذِمَائِهِ^٦ . فَافْأَقَ مِنْ إِغْمَائِهِ . فَارْجِعُوا
 أَدْرَاجَكُمْ . وَانْضُوا^٧ انْزِعَاجَكُمْ . فَكَأَنَّ قَدْ غَدَا وَرَاحَ .
 وَسَاقَاكُمْ الرَّاحَ . فَأَعْظَمْنَا بُشْرَاهُ . وَافْتَرَحْنَا أَنْ نَرَاهُ . فَدَخَلَ
 مُؤَذِّنًا بِنَا . ثُمَّ خَرَجَ آذِنًا لَنَا . فَلَقِينَا مِنْهُ لَقَى . وَلِسَانًا طَلَقًا^٨ .
 وَجَلَسْنَا مُحَدِّقِينَ بِسَرِيرِهِ . مُحَدِّقِينَ إِلَى أَسَارِيرِهِ . فَقَلَبَ طَرْفَهُ^٩
 فِي الْجَمَاعَةِ . ثُمَّ قَالَ : اجْتَلُوهَا بِنْتَ السَّاعَةِ . وَأَنْشُدَ :^{١٠}

عَافَانِي اللَّهُ وَشُكْرًا لَهُ مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَقِّنِي^{١١}
 وَمَنْ بِالْبُرْءِ عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ حَتْفٍ سَيَبْرِينِي^{١٢}

١ أغد : أسرع .

٢ تصدينا : تعرضنا . لاستنشاء أنبائه : لاستعلام أخباره .

٣ استطلعناه : استعلمناه واستخبرناه . طلع الشيخ : حقيقة أمره وحاله . في شكاته : في مرضه .

٤ كنه الشيء : حقيقته وغاية منتهاه .

٥ الوعكة : من الحمى ، ولا يقال لمن لم يحم وعك . الدنف : المرض . استشفه : استوعبه .

٦ اللما : بقية النفس .

٧ انضوا : أزيلوا واكشفوا .

٨ مؤذناً : معلماً . لقينا منه لقي : وجدناه ضعيفاً ملقى . طلقاً : فصيحاً .

٩ محدقين : ناظرين بحدة . أساريره : غصون جبهته أي خطوطها .

١٠ اجتلوها : انظروا فيها ، من جليت البكر إذا اجلست على المنصة واظهرت زينتها .

١١ تمفيني : تدرسي وتمحو أثري .

١٢ يبريني : يهلكني ويذهب لحمي .

مَا يَتَنَاسَانِي وَلَكِنَّهُ إِلَى تَقْصِي الْأَكْلِ بُنْسِينِي^١
 إِنَّ حُمَّ لَمْ يُغْنِ حَمِيمٌ وَلَا حِمَى كَلَيْبٍ مِنْهُ يَحْمِينِي^٢
 وَمَا أَبَالِي أَدْنَا يَوْمُهُ أَمْ أُخَرَّ الْحَيْنُ إِلَى حِينٍ^٣
 فَأَيُّ فَخْرٍ فِي حَيَاةٍ أَرَى فِيهَا الْبَلَايَا ثُمَّ تُبْلِينِي^٤

قَالَ : فَدَعَوْنَا لَهُ بِإِمْتِدَادِ الْأَجْلِ . وَارْتِدَادِ الْوَجَلِ . ثُمَّ
 تَدَاعَيْنَا إِلَى الْقِيَامِ . لَاتَقَاءِ الْإِبْرَامِ . فَقَالَ : كَلَّا بَلِ الْبَشَوُا
 بَيَاضَ يَوْمِكُمْ عِنْدِي . لَتَشْفُوا بِالْمُفَاكِهِةِ وَجَسَدِي . فَإِنْ
 مُنَاجَاتِكُمْ قُوْتُ نَفْسِي . وَمَغْنَطِيسُ أَنْسِي . فَتَحَرَّيْنَا مَرْضَاتَهُ^٥ .
 وَتَحَامَيْنَا مُعَاصَاتَهُ . وَاقْبَلْنَا عَلَى الْحَدِيثِ نَمْخُضُ زُبْدَهُ^٦ .
 وَنُلْغِي زُبْدَهُ . إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ الْمَقِيلِ . وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ مِنْ^٧
 الْقَالَ وَالْقِيلِ . وَكَانَ يَوْمًا حَامِي الْوَدِيقَةِ . يَانِعُ الْحَدِيقَةِ . فَقَالَ :^٨
 إِنَّ النُّعَاسَ قَدْ أَمَالَ الْأَعْنَاقَ . وَرَاوَدَ الْأَمَاقَ . وَهُوَ خَصَمُ أَلَدٍ^٩ .
 وَخِطْبُ^{١٠} لَا يَرُدَّ . فَصَلُّوا حَبْلَهُ بِالْقَيْلُولَةِ . وَاقْتَدُوا فِيهِ بِالْأَثَارِ

- ١ الأكل ، بالضم : الرزق الذي آكله . ينسني : يؤخرني .
- ٢ حم : قضي . حمى كليب : هو كليب بن ربيعة من بني تغلب بن وائل يضرب به المثل في حماية من يجيره .
- ٣ الحين ، بفتح الحاء : الهلاك .
- ٤ تبليني : تخلفني .
- ٥ مناجاتكم : محادثكم . قوت : حياة . تحرينا : قصدنا .
- ٦ نمخض زُبْدَهُ : نستخرج خياره .
- ٧ نلغي زُبْدَهُ : نترك رديته . المقيل : القيلولة وهي النوم وقت الظهر .
- ٨ الوديقة : شدة حر الهاجرة . يانع : أي زاهٍ وزاهر .
- ٩ الأماق ، جمع ناق : وهو جانب العين . خصم ألد : شديد الخصومة .
- ١٠ الخطب : الذي يخطب المرأة .

الْمَنْقُولَةِ . قَالَ الرَّاوي : فَاتَّبَعْنَا مَا قَالَ . وَقَالْنَا^١ وَقَالَ . فَضَرَبَ
اللهُ عَلَى الْأَذَانِ . وَأَفْرَغَ السَّنَةَ^٢ فِي الْأَجْفَانِ . حَتَّى خَرَجْنَا مِنْ حُسْنِ
الْوُجُودِ . وَضَرَفْنَا بِالْمُجُودِ^٣ . عَنْ السَّجُودِ . فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا
وَالْحَيْرُ قَدْ بَاخَ . وَالْيَوْمُ قَدْ شَاخَ . فَتَكَرَّرَعْنَا لِمَصَلَاةِ الْعَجْمَاوِينَ^٤ .
وَأَدِينَا مَا حَلَّ مِنَ الدَّيْنِ . ثُمَّ تَحَنَّنَا^٥ لِلْأَرْحَالِ . إِلَى مُلْقَى
الرَّحَالِ^٦ . فَاتَّقَتْ أَبُو زَيْدٍ إِلَى شَيْلِهِ . وَكَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ وَشَكْلِهِ .
وَقَالَ : إِنِّي لِأَخَالُ أَبَا عَمْرَةَ . قَدْ أَضْرَمَ فِي أَحْشَائِهِمُ الْجَمْرَةَ^٧ .
فَاسْتَدْعِ أَبَا جَامِعٍ . فَإِنَّهُ بُشِّرِي كُلَّ جَائِعٍ . وَأَرْدِفُهُ^٨ بِأَبِي
نُعَيْمٍ . الصَّابِرِ عَلَى كُلِّ ضَيْمٍ . ثُمَّ عَزَّزْ بِأَبِي حَبِيبٍ . الْمُحَبِّبِ^٩
إِلَى كُلِّ لَبِيبٍ . الْمُقْلَبِ بَيْنَ إِحْرَاقٍ وَتَعْدِيبٍ . وَأَهْبِ بِأَبِي ثَقِيفٍ^{١٠} .
فَحَبِّدَا هُوَ مِنْ أَلِيفٍ . وَهَانِمُ بِأَبِي عَوْنٍ . فَمَا مِثْلُهُ مِنْ عَوْنٍ^{١١} .
وَلَوْ اسْتَحْضَرْتَ أَبَا جَمِيلٍ^{١٢} . لَجَمَّلَ أَيَّ تَجْمِيلٍ . وَحَيَّ هَلْ بَأَمٍّ

١ قِلْنَا : نَمْنَا .

٢ السنة : أول النوم .

٣ بالهجوم : بالنوم .

٤ باخ : فتر وسكن . تكررنا : أي غلنا أكارعنا وهو كناية عن الوضوء . العجماءين : هما الظهر
والعصر سميا بذلك لإسرار القراءة فيهما .

٥ تحنننا : تهيأنا

٦ ملقى الرحال : موضعها .

٧ أبو عمرة : كنية الجوع . الجمرة : كناية عن شدة الجوع .

٨ أبو جامع : الخوان . أردفه : اتبعه .

٩ أبو نعيم : هو الخبز الحواري وهو المصنوع من خالص الدقيق . أبو حبيب : الجدي من المعز .

١٠ المقلب بين إحراق وتعليب : أراد أنه مشوي . أبو ثقيف : الخلل .

١١ هلم : أقبل . أبو عون : هو الملح .

١٢ أبو جميل : البقل .

الْقِرَى . الْمَذْكُورَةَ بِكَيْسَرَى . وَلَا تَتَنَاسَ أُمَّ جَابِرٍ . فَكَمْ لَهَا مِنْ^١
ذَا كَرٍ . وَنَادِ أُمَّ الْفَرَجِ^٢ . ثُمَّ افْتِكْ بِهَا وَلَا حَرَجَ . وَاخْتِمِ بِأَبِي
رَزِينٍ . فَهُوَ مَسْلاَةٌ كُلِّ حَزِينٍ . وَإِنْ تَقْرُنْ بِهِ أَبَا الْعَلَاءِ . تَمَحُّ^٣
اسْمَكَ مِنَ الْبُخْلَاءِ . وَإِيَّاكَ وَاسْتِدْنَاءَ الْمُرْجِفِينَ^٤ . قَبْلَ اسْتِقْلَالِ
حُمُولِ الْبَيْنِ . وَإِذَا نَزَعَ الْقَوْمُ عَنِ الْمِرَاسِ . وَصَافَحُوا أَبَا إِيَّاسَ^٥ .
فَأَطَفَ عَلَيْهِمْ أَبَا السَّرْوِ . فَإِنَّهُ عُنْوَانُ السَّرْوِ . قَالَ : فَفَقَّهَ^٦
ابْنُهُ لَطَائِفَ رُمُوزِهِ . بِلَطَافَةِ تَمْيِيزِهِ . فَطَافَ عَلَيْنَا بِالطَّيِّبَاتِ
وَالطَّيِّبِ . إِلَى أَنْ آذَنْتِ الشَّمْسُ بِالْمَغِيبِ . فَلَمَّا أَجْمَعْنَا^٧ عَلَى التَّوْدِيعِ .
قُلْنَا لَهُ : أَلَمْ تَرَ إِلَى هَذَا الْيَوْمِ الْبَدِيعِ ؟ كَيْفَ بَدَأَ صُبْحُهُ قَمْطَرِيرًا^٨ .
وَمُسِيئُهُ مُسْتَنِيرًا ؟ فَسَجَدَ حَتَّى أَطَالَ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ :

لَا تَيَاسَنَّ عِنْدَ النَّوْبِ مِنْ فَرْجَةٍ تَجْلُو الْكُرْبَ^٩
فَلَكُمْ سَمُومٌ هَبَّ ثُمَّ جَرَى نَسِيمًا وَانْقَلَبَ^{١٠}

-
- ١ أم القرى : السكاج وهو طعام فيه خل . كسرى : ملك فارس ولعله هو الذي اخترعها .
أم جابر : الهريسة .
 - ٢ أم الفرج : الخواذب ، طعام يتخذ من سكر ورز ولحم .
 - ٣ أبو رزِين : هو الحبيص . أبو العلاء : الفالوذج .
 - ٤ المرجفين : هما الطست والابريق .
 - ٥ استقلال حمول البين : كناية عن فراغ الأكل . نزح القوم : كفوا . المراس : شدة المعالجة ، يريد
إذا كفوا عن تناول الطعام . أبو إِيَّاس : هو الفسول .
 - ٦ أبو السرو : البخور . عنوان السرو : أي علامة السخاء والكرم .
 - ٧ أجمعنا : عزمنا .
 - ٨ قمطريراً : شديد البلاء .
 - ٩ فرجة : زوال الهم عن القلب . تجلو الكرب : تكشف الغيوم الشديدة .
 - ١٠ سموم : ريح حارة .

وَسَحَابٍ مَّكْرُوهٍ تَنَدَّ ۱ شَا فَاَضْمَحَلَّ وَمَا سَكَبَ ۱
 وَدُخَانٍ خَطْبٍ خَيْفَ مِذْ ۲ هُ فَمَا اسْتَبَانَ لَهُ لَهَبٌ ۲
 وَلَطَائِمًا طَلَعَ الْأَمَى ۳ وَعَلَى تَفِيثَتِهِ غَرَبٌ ۳
 فَاصْبِرْ إِذَا مَا نَابَ رَوْ ۴ عٌ فَالزَّمَانُ أَبُو الْعَجَبِ ۴
 وَتَرَجَّ مِنْ رَوْحِ الْإِلَهِ ۵ لَطَائِفًا لَا تُحْتَسَبُ ۵
 قَالَ : فَاسْتَمَلَيْنَا مِنْهُ أُبَيَاتُهُ الْغُرَّ ۶ . وَوَالَيْنَا لِلَّهِ تَعَالَى الشُّكْرَ .
 وَوَدَّعْنَاهُ مَسْرُورِينَ بِبُرْقِهِ ۷ . مَغْمُورِينَ بِبِرَّةٍ ۷ .

-
- ١ تنشأ : ارتفع . اضمحل : تلاشى وتفرق . ما سكب : لم يطر .
 ٢ خطب : أمر عظيم .
 ٣ يقال : جاء على تفيثة ذلك أي على أثره . غرب : أي غاب .
 ٤ روع : خوف وفزع .
 ٥ روع : رحمة . لطائف : عطايا .
 ٦ الغر : البيض .
 ٧ بره : إحسانه .

المقامة الفارقة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : يَمَمْتُ مَيَّافَارِقِينَ . مَعَ^١
رُفْقَةٍ مُوَافِقِينَ . لَا يُمَارُونَ^٢ فِي الْمُنَاجَاةِ . وَلَا يَدْرُونَ مَا طَعْمُ
الْمُدَاجَاةِ . فَكُنْتُ بِهِمْ كَمَنْ لَمْ يَرَمْ عَنْ وَجَارِهِ . وَلَا ظَعَنَ^٣
عَنْ أَلِيفِهِ وَجَارِهِ . فَلَمَّا أَنْخَنَّا بِهَا مَطَايَا التَّسْيَارِ . وَانْتَقَلْنَا
عَنْ الْأَكْوَارِ . إِلَى الْأَوْكَارِ . تَوَاصَيْنَا بِتَدْكَارِ الصُّحْبَةِ . وَتَنَاهَيْنَا^٤
عَنْ التَّقَاطُعِ فِي الْغُرْبَةِ . وَاتَّخَذْنَا نَادِيًا نَعْتَمِرُهُ^٥ طَرْفِي النَّهَارِ .
وَتَتَهَادَى فِيهِ طَرْفَ الْأَخْبَارِ . فَبَيِّنَمَا نَحْنُ بِهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ .
وَقَدْ انْتَضَمْنَا فِي سِلْكِ الْإِلْتِمَامِ . وَقَفَّ عَلَيْنَا ذُو مَقُولٍ جَرِي^٦ .
وَجَرَسَ جَهْوَري . فَحَيَّا تَحِيَّةَ نَفَاثٍ فِي الْعُقْدِ . قَنَاصٍ لِلْأَسَدِ^٧
وَالنَّقْدِ^٨ . ثُمَّ قَالَ :

عِنْدِي يَا قَوْمُ حَدِيثٌ عَجِيبٌ فِيهِ اعْتِبَارٌ لِلْبَيْبِ الْأَرِيبِ^٩

١ يمت : قصدت . ميافارقين : بلد في الشام أو من ديار ربيعة .

٢ لا يمارون : أي لا يجادلون .

٣ المداجاة : المداراة . لم يرم : لم يبرح . وجاره : بيته . ظعن : رحل .

٤ مطايا التسيار : إبل السير .

٥ الاكوار : الرحل . الأوكار : البيوت .

٦ نعتمره : نقصده ونعمره .

٧ انتظمنا في سلك الالتمام : توافقنا متألفين . ذو مقول : صاحب لسان . جري : مقدم .

٨ جرس : صوت . جهوري : شديد . نفاث في العقد : هو صاحب السحر . قناص : صياد .

٩ النقد : صغار الفهم .

١٠ الأريب : العالم .

رَأَيْتُ فِي رَيْعَانٍ عُمْرِي أَخَا
يُقَدِّمُ فِي الْمَعْرَكِ إِقْدَامَ مَنْ
فَيُفْرِجُ الضَّيْقَ بِكَرَاتِهِ
مَا بَارَزَ الْأَقْرَانَ إِلَّا انْتَهَى
وَلَا سَمًا يَفْتَحُ مُسْتَضْعِبًا
إِلَّا وَتُودِي حِينَ يَسْمُو لَهُ :
هَذَا وَكَمْ مِنْ لَيْلَةٍ بَاتَهَا
يَرْتَشِفُ الْغَيْدَ وَيَرشُفْنَهُ
فَلَمْ يَزَلْ يَبْتَزُهُ دَهْرُهُ
حَتَّى أَصَارَتْهُ اللَّيَالِي لَقَى
قَدْ أَعْجَزَ الرَّاقِيَ تَحْلِيلُ مَا
وَصَارَمَ الْبَيْضَ وَصَارَمْنَهُ

بَأْسٍ لَهُ حَدُّ الْحُسَامِ الْقَضِيبُ^١
يُوقِنُ بِالْفَتْكِ وَلَا يَسْتَرِيبُ^٢
حَتَّى يُرَى مَا كَانَ ضَنْكًا رَحِيبُ^٣
عَنْ مَوْقِفِ الطَّعْنِ بِرُوحِ خَضِيبُ^٤
مُسْتَغْلِقَ الْبَابِ مَنِيعًا مَهِيبُ^٥
نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبُ
يَمِيسُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ الْقَشِيبُ^٦
وَهُوَ لَدَى الْكُلِّ الْمُفْدَى الْحَبِيبُ^٧
مَا فِيهِ مِنْ بَطْنِشٍ وَعُودٍ صَلِيبُ
يَعَافُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ قَرِيبُ^٨
بِهِ مِنَ الدَّاءِ وَأَعْيَا الطَّبِيبُ^٩
مَنْ بَعْدَ مَا كَانَ الْمُجَابَ الْمُجِيبُ^{١٠}

١ أخا بأس : صاحب حرب شجاعاً . القضيبي : الذي يقضب الأشياء أي يقطعها .

٢ الفتك : القتل على غفلة .

٣ كراته : رجعاته . ضنكا : ضيقاً .

٤ انتهى : رجع . خضيب : مخضب بالدم .

٥ سما : ارتفع . مستضعباً : حصناً .

٦ يميس : يتبختر . القشيب : الحديد .

٧ يرتشف : يقبل . الغيد ، جمع الغادة : وهي المرأة الناعمة . يرشفه : يقبله .

٨ لقي : مطروحاً مريضاً .

٩ الراقي : من الرقية .

١٠ صارم البيض : قاطع وهجر النساء البيض .

وَأَضَ كَالْمَنْكُوسِ فِي خَلْقِهِ . وَمَنْ يَعِشْ يَلْقَ دَوَاهِي الْمَشِيبِ^١
وَهَا هُوَ الْيَوْمَ مُسْجَى فَمَنْ يَرْغَبُ فِي تَكْفِينِ مَيِّتٍ غَرِيبٍ^٢

ثُمَّ إِنَّهُ أَعْلَنَ بِالنَّحِيبِ . وَبَكَى بُكَاءَ الْمُحِبِّ عَلَى الْحَبِيبِ .
وَلَمَّا رَقَاتُ دَمْعَتُهُ . وَانْفُثَّتْ لَوْعَتُهُ . قَالَ : يَا نُجْمَةَ الرُّوَادِ^٣ .
وَقُدُوءَ الْأَجْوَادِ . وَاللَّهِ مَا نَطَقْتُ بِبُهْتَانٍ^٤ . وَلَا أَخْبَرْتُكُمْ إِلَّا^٥
عَنْ عِيَانٍ . وَلَوْ كَانَ فِي عَصَايَ سَيْرٌ . وَلِغَيْمِي مُطِيرٌ . لَأَسْتَأْثَرْتُ^٦
بِمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَيْهِ . وَلَمَّا وَقَفْتُ مَوْقِفَ الدَّالِّ عَلَيْهِ . وَلَكِنْ^٧
كَيْفَ الطَّيْرَانُ بِلَا جَنَاحٍ . وَهَلْ عَلَى مَنْ لَا يَجِدُ مِنْ جَنَاحٍ^٨ ؟
قَالَ الرَّائِي : فَطَفِقَ الْقَوْمُ يَأْتِمِرُونَ . فِي مَا يَأْمُرُونَ . وَيَتَخَفَتُونَ^٩ .
فِي مَا يَأْتُونَ . فَتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ يَتَمَالُؤُونَ عَلَى صَرْفِهِ بِحِرْمَانٍ^{١٠} .
مُطَابَلَبَتِهِ بِسُرْهَانٍ . فَفَرَطَ مِنْهُ أَنْ قَالَ : يَا يَلَامِعَ الْقَاعِ^{١١} .
وَيَرَامِعَ الْبِقَاعِ . مَا هَذَا الْارْتِيَاءُ . الَّذِي يَأْبَاهُ الْحَيَاءُ ؟ حَتَّى^{١٢}

١ أض : عاد وصار . المنكوس : المردود من القوة إلى الضعف .

٢ مسجى : مغطى بثوب .

٣ رقات : ارتفعت وانقطعت . انفثأت لوعته : سكنت حرقتها . يا نجمة الرواد : يا مقصد الطلاب والقصاد .

٤ بهتان : كذب .

٥ لو كان في عصاي سير : مثل يضرب لمن يريد صنع المعروف ويضيق وجهه عن التوصل إليه .
لغيمي مطير : كناية عن الفقر أي لو كان عندي ما أنفق منه .

٦ الجناح ، بالفتح : ما تطير به الطير ، وبالضم : الإثم .

٧ يتخافتون : يسرون الكلام .

٨ يتمالؤون على صرفه بحرمان : يردونه محروماً .

٩ فرط : سبق . اليلمع : السراب .

١٠ اليرامع : حجارة بيض لها بريق ، وهذان مثلان يضربان لمن يطمع منظره ويخلف خبره . الارتياء : المشاورة ، ائتمال من الرأي .

كَأَنَّكُمْ كُلفْتُمْ مَشَقَّةً . لا شُقَّةً^١ . أو استَوْهَيْتُمْ بِلَدَّةٍ .
لا بُرْدَةً . أو هُزِزْتُمْ لِكِسْوَةِ الْبَيْتِ . لا لِتَكْفِينِ الْمَيْتِ ؟ أَفَّ^٢
لِمَنْ لا تَنْدَى صَفَاتُهُ . ولا تَرْشَحُ حَصَاتُهُ^٣ ! فَلَمَّا بَصُرَتْ الْجَمَاعَةُ
بِذَلَاقَتِهِ . وَمَرَارَةِ مَذَاقَتِهِ . رَفَأَهُ كُلُّ مِنْهُمْ بِنَيْلِهِ . وَاحْتَمَلَ
طَلَّهُ خَوْفَ سَيْلِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : وَكَانَ هَذَا السَّائِلُ^٤
وَاقِفًا خَلْفِي . وَمُحْتَجِبًا بِظَهْرِي عَنْ طَرْفِي . فَلَمَّا أَرْضَاهُ الْقَوْمُ
بِسَيِّبِهِمْ . وَحَقَّ عَلَيَّ التَّأْسِي بِهِمْ . خَلَجْتُ خَاتَمِي مِنْ خِنْصِيرِي^٥ .
وَلَفَّتْ إِلَيْهِ بَصْرِي . فإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيُّ بِلا فِرْيَةٍ . وَلَا
مِرْيَةٍ . فَأَيَّقَنْتُ أَنَّهَا أَكْذُوبَةٌ تَكْذِبُهَا . وَأَحْبُولَةٌ نَصَّبَهَا^٦ .
إِلَّا أَنِّي طَوَيْتُهُ عَلَى غَرِّهِ . وَصُنْتُ شَغَاهُ عَنْ فَرِّهِ . فَحَصَبْتُهُ^٧
بِالْحَاتِمِ . وَقُلْتُ : أَرْصِدْهُ^٨ لِنَفَقَةِ الْمَأْتَمِ . فَقَالَ : وَاهَا لَكَ .
فَمَا أَضْرَمَ شَعْلَتَكَ . وَأَكْرَمَ فَعْلَتَكَ ! ثُمَّ انْطَلَقَ يَسْعَى قُدْمًا^٩ .
وَيُهْرَوِلُ هَرَوَلَتَهُ قِدْمًا^{١٠} . فَتَزَعْتُ إِلَى عِرْفَانِ مَيْتِهِ . وَامْتِحَانِ

١ الشقة : ثوب غير مخيط .

٢ هزّتم : حركتم . البيت : الكلمة .

٣ لا تندی صفاته : لا ترشح صخرته ، وهو مثل يضرب للبخيل وكذا ما بعده .

٤ ذلاقته : فصاحة لسانه . رفأه : أصلحه ووصله . نيله : عطائه .

٥ أصل الطل المطر الدقيق ويراد به هنا كلامه الذي فيه إيلاام قليل . خوف سيله : مخافة كلامه المؤلم جداً .

٦ سييهم : عطائهم . التأسي : الاقتداء . خلجت : جذبت ونزعت .

٧ فريّة : اختلاق الكذب .

٨ مريّة : شك . الأحبولة والحبالّة : الفخ والشرك .

٩ طويته على غره : تركته . الشفا : اختلاف الأسنان ، وهو عيب . عن فره : عن فتح فيه لأعلم سنه ، ويراد به هنا أنه لم يعرف عنه . حصبته : رميته .

١٠ أَرْصِدْهُ : أَعِدْهُ .

١١ ما أَضْرَمَ شَعْلَتَكَ : ما أَشَدَّ التَّهَابِ نَارَكَ . قَدَمًا ، بِالضَّمِّ : لَمْ يَنْتُنْ وَلَمْ يَمْرَجْ .

١٢ قَدَمًا ، بِالْكَسْرِ : أَي قَدِيمًا .

دَعَوَى حَمِيَّتِهِ . فَقَرَعَتْ ظُنْبُوبِي . وَالْهَيْبَتُ الْهُوبِي . حَتَّى أَدْرَكْتُهُ^١
 عَلَى غَلْوَةٍ . وَاجْتَلَيْتُهُ فِي خَلْوَةٍ . فَأَخَذَتْ بِجُمُعِ أَرْدَانِهِ . وَعَقَّتْهُ^٢
 عَنْ سَنَنِ مِيدَانِهِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ مَا لَكَ مِنِّي مَلْجَأٌ وَلَا مَنَاجَى^٣ .
 أَوْ تُرِيدُنِي مَيْتَكَ الْمُسْجَى ! فَكَشَفَ عَنْ سُرَاوِيلِهِ . وَأَشَارَ إِلَى
 غُرْمُولِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : قَاتِلَكَ اللَّهُ فَمَا أَلْعَبُكَ بِالنَّهْيِ^٤ . وَأَحْيَيْتَكَ
 عَلَى اللَّهْيِ^٥ ! ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
 أَهْلُهُ . وَلَا يُبْرِقُشُ قَوْلُهُ . فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ . وَمَا وَرَيْتُ^٦
 وَلَا رَأَيْتُ . فَقَهَقَهُوا مِنْ كَيْتٍ وَكَيْتٍ . وَلَعَنُوا ذَلِكَ الْمَيْتَ^٧ .

-
- ١ حميته : انفته . الظنبوب : العظم اليابس في مقدم الساق إلى أسفله ، وهو مثل يضرب لمن جد
 فيما هو بصدده . ألجبت الهوبي : كناية عن شدة الجري .
 ٢ على غلوة : على قدر رمية السهم . اجتليت : تعرفته . أردانه : ثيابه . عقت : وقفته وعطلته .
 ٣ سنن ميدانه : ذهابه في مذهبه . ملجأ : مفر .
 ٤ النهي : القول .
 ٥ الهي ، جمع لوة : وهي ملء الخفة ، والمراد هنا المطايا .
 ٦ التورية : ان يمرض بالشيء ولا يصرح به .
 ٧ رأيت : من الرياء . كيت وكيت : حكاية ما مضى من الحديث .

المقامة الرّازية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عُنَيْتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدِيرِي .
وَعَرَفْتُ قَبِيلِي مِنْ دَبِيرِي . بِأَنْ أَصْغِيَ إِلَى الْعِظَاتِ . وَالْغِيِّ الْكَلِمِ^١
الْمُحْفِظَاتِ . لِأَتَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ . وَأَتَخَلَّى مِمَّا يَسِمُ^٢
بِالْإِخْلَاقِ . وَمَا زِلْتُ أَخْذُ نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ . وَأُخْمِدُ بِهِ جَمْرَةَ^٣
الْغَضَبِ . حَتَّى صَارَ التَّطَبُّعُ فِيهِ طِبَاعاً . وَالتَّكَلُّفُ لَهُ هَوًى مُطَاعاً^٤ .
فَلَمَّا حَلَلْتُ بِالرِّيِّ . وَقَدْ حَلَلْتُ حَبِي الْغِيِّ . وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنْ^٥
الْيِّ^٦ . رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرَةٍ . زُمْرَةً فِي إِثْرِ زُمْرَةٍ . وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ
انْتِشَارَ الْجَرَادِ . وَمُسْتَتُونَ اسْتِنَانِ الْجِيَادِ . وَمُتَوَاصِفُونَ وَأَعْظَا^٧
يَقْصِدُونَهُ . وَيُحِلُّونَ ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ . فَلَمْ يَنْكَأَنَّ دَنِي^٨
لَا سَمِيعَ الْمَوَاعِظِ . وَاخْتِيارَ الْوَاعِظِ . أَنْ أَقَاسِيَ اللَّاغِظَ^٩ . وَأَحْتَمِلَ

١ عرفت قبيلي من دبيري : كناية عن معرفة ما يضر وما ينفع . النفي : أترك .

٢ المحفظات : المفصلات . أتخل : أترك وأتجنب . ما يسم : ما يؤثر .

٣ الإخلاق : العيب . آخذ : أؤدب .

٤ التطبع : التكلف . طباعاً : سجايا . التكلف : فعل الشيء بمشقة .

٥ الري : بلد في عراق المعجم . حللت حبي النفي : كناية عن ترك ما كان عليه من الضلال . الحي : الحق .

٦ من الي : من الباطل .

٧ الاستنات : العدو إقبالا وإدباراً من نشاط وزعل . استنات الجياد : جري الجياد وهي الخيل .

٨ يحلون : ينزلون . ابن سمعون : هو أبو الحسين محمد بن محمد بن اسماعيل الواعظ . يتكاهمني : يشق ويصعب علي .

٩ اللاغظ : الكثير الصياح والكلام .

الضَّاعِطَ . فَأَصْحَبْتُ إِصْحَابَ الْمِطْوَاعَةِ^١ . وَأَنْخَرَطْتُ فِي سِلْكِ
الْحِمَاعَةِ . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى نَادٍ حَشَدَ النَّبِيِّ وَالْمَغْمُورِ . وَفِي وَسْطِ^٢
هَالَتِهِ . وَوَسْطِ أَهْلَتِهِ . شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ وَأَقْعَنْسَسَ . وَتَقَلَّنَسَ^٣
وَتَطَلَّنَسَ . وَهُوَ يَصْدَعُ بِوَعْظٍ يَشْفِي الصَّدُورَ . وَيُلْدِنُ الصَّخُورَ^٤ .
فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ . وَقَدْ افْتَتَنَتْ بِهِ الْعُقُولُ : إِبْنُ آدَمَ مَا أَغْرَاكَ^٥
بِمَا يَغْرُكَ . وَأَضْرَاكَ بِمَا يَضُرُّكَ ! وَالْهَجَكَ بِمَا يُطْغِيكَ^٦ .
وَأَبْهَجَكَ بِمَنْ يُطْرِيكَ ! تُعْنَى بِمَا يُعْنِيكَ . وَتُهْمِلُ مَا يُعْنِيكَ^٧ .
وَتَنْزِعُ فِي قَوْسٍ تَعْدِيكَ . وَتَرْتَدِي الْحِرْصَ الَّذِي يُرْدِيكَ^٨ !
لَا بِالْكَفَافِ تَفْتَنِعُ . وَلَا مِنَ الْحَرَامِ تَمْتَنِعُ . وَلَا لِلْعِظَاتِ تَسْتَمِعُ .
وَلَا بِالْوَعِيدِ تَرْتَدِعُ ! دَأْبُكَ^٩ أَنْ تُتَقَلَّبَ مَعَ الْأَهْوَاءِ . وَتَخْطِطَ
خَبْطَ الْعَشَوَاءِ ! وَهَمُّكَ أَنْ تَدَابَّ فِي الْاِحْتِرَاثِ . وَتَجْمَعَ الثَّرَاثُ^{١٠}
لِلوَرَاثِ ! يُعْجِبُكَ التَّكَاثُرُ بِمَا لَدَيْكَ . وَلَا تَذْكُرُ مَا بَيْنَ يَدَيْكَ^{١١} .

- ١ الضاغطة : المزاحم . أصحبت : افقدت . المطواعة : الناقة الذلول .
- ٢ انخرطت في سلك الجماعة : توجهت معهم . النبيه : المشهور بفضله وقدره . المغمور : المجهول الخامل الذكر .
- ٣ أصل الهالة الدائرة حول القمر فاستعير حلقة القوم . أهله : الناس المضيفة وجوههم كالأهلة . أقمنس : أفرط قمسه وهو خروج صدره ودخول ظهره .
- ٤ تطلس : لبس الطيلسان وهو لباس النساء . يصدع : يتكلم جهاراً .
- ٥ أغراك : أولمك .
- ٦ يغرك : يخدعك . أضراك : أجراك .
- ٧ يطريك : يبالغ في مدحك . يعنك : يتعبك . يعنك : يهيك ويلزمك .
- ٨ تنزع : تجذب . تعديك : ظلمك . يرديك : يهلكك .
- ٩ دأبك : عادتك .
- ١٠ العشواء : الناقة التي لا تبصر ليلاً ، مثل يضرب لمن يدخل في الأمر على غير بصيرة . هك : جل عزمك . الاحتراث : الاكتساب .
- ١١ يعجبك التكاثر بما لديك : الافتخار بما عندك ، لا تذكر ما بين يديك : لا تذكر الموت المتأهله لك .

وَتَسْعَى أَبَدًا لِعَارِيكَ^١ . وَلَا تُبَالِي أَلَيْكَ أَمْ عَلَيْكَ ! أَتَنْظُنَّ أَنَّ
سَتُتْرَكَ سُدىً . وَأَنْ لَا تُحَاسَبَ غَدًا ؟ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ الْمَوْتَ يَقْبَلُ
الرُّشَى . أَوْ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَسَدِ وَالرَّشَا ؟ كَلَّا وَاللَّهِ لَنْ يَدْفَعَ الْمَنُونَ^٢ .
مَالٌ وَلَا بَنُونَ ! وَلَا يَنْفَعُ أَهْلَ الْقُبُورِ . سِوَى الْعَمَلِ الْمَبْرُورِ^٣ !
فَطُوبَى لِمَنْ سَمِعَ وَوَعَى . وَحَقَّقَ مَا ادَّعَى ! وَتَهَيَّ النَّفْسَ عَنْ
الْهَوَى . وَعَلِمَ أَنَّ الْفَائِزَ مَنْ ارْعَوَى^٤ ! وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا
سَعَى . وَأَنْ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى . ثُمَّ أَنْشَدَ إِنْشَادًا وَجِيلٍ . بِصَوْتِ
زَجِيلٍ^٥ :

لَعَمْرُكَ مَا تُغْنِي الْمَغَانِي وَلَا الْغِنَى إِذَا سَكَنَ الْمُثْرَى الثَّرَى وَتَوَى بِهِ^٧
فَجَدُّ فِي مَرَاذِي اللَّهِ بِالْمَالِ رَاضِيًا بِمَا تَقْتَنِي مِنْ أَجْرِهِ وَتَوَابِهِ
وَبَادِرُ بِهِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَإِنَّهُ بِمِخْلَبِهِ الْأَشْغَى يَغُولُ وَنَابِهِ^٨
وَلَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ الْخَوَوْنَ وَمَكْرَهُ فَكَمْ خَامِلٍ أَخْنَى عَلَيْهِ وَنَابِهِ^٩
وَعَاصٍ هَوَى النَّفْسِ الَّذِي مَا أَطَاعَهُ أَخُو ضِلَّةٍ إِلَّا هَوَى مِنْ عِقَابِهِ^{١٠}

١ الفاران : هما البطن والفرج .

٢ الرُّشَى : ما يؤخذ برطيلًا . الرشا : ولد الطَّبِي إِذَا تَحَرَّكَ وَمَشَى . المنون : الموت .

٣ المبرور : المقبول .

٤ طوبى : شجرة في الجنة .

٥ ارعوى : كف ورجع عن جهاته .

٦ الصوت الزجل : المرتفع المطرب .

٧ لعمرك : أقسم بحياتك . المغاني ، جمع المغنى : وهو المنزل . الثرى : التراب . توى : بمعنى أقام .

٨ صرف الزمان : تقلباته وفوائبه . الأشغى : الزائدة الشاغية ، وهي الزائدة على الأسنان ، وقيل الموج .
ينول : يهلك .

٩ أخنى عليه : أهلكه وأفسده . النابه : ضد الخامل .

١٠ عاص : عاص وخالف . هوى النفس : ما تأمرك به وهي لا تأمر إلا بالسوء . أخو ضلة :

أي صاحب ضلال . هوى : سقط . العقاب : المواضع المرتفعة .

وَحَافِظٌ عَلَى تَقْوَى الْإِلَهِ وَخَوْفِهِ . لَتَنْجُوَ مِمَّا يُتَّقَى مِنْ عِقَابِهِ^١
وَلَا تَلُهُ عَنْ تَذْكَارِ ذَنْبِكَ وَأَبْكَهِ . بَدَعَ يَضَاهِي الْمَزْنَ حَالِ مَصَابِهِ^٢
وَمَثَلٌ لِعَيْنَيْكَ الْحِمَامَ وَوَقْعَهُ . وَرَوْعَةَ مَلَقَاهُ وَمَطْعَمَ صَابِهِ^٣
وَأِنْ قُصَارَى مَتَرٍ الْحَيِّ حُفْرَةً . سَيَنْزِلُهَا مُسْتَنْزِلًا عَنْ قَبَابِهِ^٤
فَوَاهَا لِعَبْدٍ سَاءَهُ سُوءُ فِعْلِهِ . وَأَبْدَى التَّلَافِي قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهِ^٥

قَالَ : فَظَلَّ الْقَوْمُ بَيْنَ عِبْرَةٍ يُذَرُونَهَا^٦ . وَتَوْبَةٍ يُظْهِرُونَهَا .
حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَزُولُ . وَالْفَرِيضَةُ تَعُولُ . فَلَمَّا خَشَعَتْ^٧
الْأَصْوَاتُ . وَالتَّامَ الْإِنْصَاتُ . وَاسْتَكْنَّتِ الْعِبَرَاتُ . وَالْعِبَارَاتُ .
وَبَرَزَ الْوَاعِظُ يَتَهَادَى بَيْنَ رُفْقَتِهِ . وَيَتَبَاهَى بِفَوْزِ صَفْقَتِهِ^٩ .
وَاعْتَقَبْتُهُ أَخْطُو مُتْقَاصِرًا . وَأَرِيهِ لَمَحًا بَاصِرًا . فَلَمَّا اسْتَشَفَّ^{١٠}
مَا أَخْفِيهِ . وَفَطِنَ لَتَقَلِّبَ طَرَفِي فِيهِ . قَالَ : خَيْرُ دَلِيلِكَ مَنْ
أَرَشَدَ . ثُمَّ اقْتَرَبَ مِنِّي وَأَنْشَدَ :

أَنَا الَّذِي تَعْرِفُهُ يَا حَارِثُ حَدِثْ مُلُوكَ فَكِهِ مُنَافِثُ^{١١}

١ العقاب : ضد الثواب .

٢ المزن : هو السحاب الممطر . المصاب : نزول المطر .

٣ روعة ملقاء : فزع لقاؤه . الصاب : شجر مر ، أي مرارة طعم الموت .

٤ قصارى الأمر : غايته .

٥ أظهر تدارك ما فاته من حسن الصنيع قبل انقضاء أجله .

٦ يذرونها : يسكبونها ويفرقونها .

٧ تزول : تميل عن وسط السماء . الفريضة تعول : أي تزيد أجزاؤها على جملتها . خشعت : هدأت وسكنت .

٨ استكنت : أي خفيت .

٩ يتباهى بفوز صفقته : يفتخر بظفره ببيعته .

١٠ اعتقبته : مشيت خلفه واتبعته . أخطو متقاصراً : أشي خطواً بطيشاً . استشف : أبصر واستقصى .

١١ حدث ملوك : صاحب حديثهم وسيرهم . منافث : صاحب كلام رائق وشعر فائق .

أَطْرِبُ مَا لَا تُطْرِبُ الْمَثَالِثُ طَوْرًا أَخُو جِدٍّ وَطَوْرًا عَابِثٌ^١
 مَا غَيَّرْتَنِي بَعْدَكَ الْخَوَادِثُ وَلَا التَّحَى عُوْدِي خَطْبٌ كَارِثٌ^٢
 وَلَا فَرَى حَسَدِي نَابٌ فَارِثٌ بَلْ مِخْلَبِي بِكُلِّ صَيْدٍ ضَابِثٌ^٣
 وَكُلُّ سَرَحٍ فِيهِ ذَنْبِي عَائِثٌ حَتَّى كَأَنِّي لِلْأَنَامِ وَارِثٌ^٤
 سَامُهُمْ وَحَامُهُمْ وَيَافِثٌ^٥

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَقُلْتُ لَهُ : تَأَلَّهَ إِنَّكَ لِأَبُو زَيْدٍ .
 وَلَقَدْ قُمْتُ لِلَّهِ وَلَا عَمْرَوُ بْنُ عَبْسٍ^٦ . فَهَشَّ هَشَاشَةَ الْكَرِيمِ إِذَا
 أُمٌّ . وَقَالَ : اسْمَعْ يَا ابْنَ أُمٍّ . ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :^٧

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصَّدَقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ^٨
 وَابْغِرْ رِضَى اللَّهِ فَأَغْبِي الْوَرَى مَنْ أَسْخَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَبِيدِ^٩

ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَ أَخْدَانَهُ . وَأَنْطَلَقَ يَسْحَبُ أُرْدَانَهُ . فَطَلَبْنَاهُ^{١٠}
 مِنْ بَعْدُ بِالرَّيِّ . وَاسْتَنْشَرْنَا خَبْرَهُ مِنْ مَدَارِجِ الطِّيِّ^{١١} . فَمَّا فِينَا
 مَنْ عَرَفَ قَرَارَهُ . وَلَا دَرَى أَيُّ الْجَرَادِ عَارَهُ^{١٢} .

- ١ المثلث : من أوتار آلات المغاني ، جمع المثلث وهو ما كان على ثلاثة .
- ٢ الالتحاء : أخذ اللحاء وهو القشر . الخطب : الأمر العظيم . الكارث : الثقيل الشاق .
- ٣ فرى : قطع وشق . فارث : من فرث الكرش فانفرث أي انتثر . ضابث : ناشب قابض بشدة .
- ٤ السرح : المال السارح من الحيوان جميعه . عائث : مفسد .
- ٥ سام : أبو العرب ، وحام : أبو السودان ، ويافث : أبو الترك ، والثلاثة أولاد نوح ، عليه السلام .
- ٦ أي ولا مثل قيامه بل فوق ذلك ، وهو من رؤوس المعتزلة كان زاهدا ورعا ، لما بلغ المنصور خبر موته قال : لم يبق أحد على وجه الأرض يستقى منه .
- ٧ إذا أم : إذا قصد . يا ابن أم : يا أخي .
- ٨ أخدانه : أصدقاه . يسحب أurdانه : يجر أطراف ثيابه .
- ٩ استشرنا خبره : طلبنا نشر خبره . أراد انه أرسل الرسائل في جميع البلاد فلم يعرف له موضع .
- ١٠ أي الجراد عاره : أي أي الناس أهلكه وذهب به .

المقامة الفُراتية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أُوَيْتُ^١ فِي بَعْضِ الْفُتَرَاتِ .
إِلَى سِقْيِ الْفُراتِ . فَلَقَيْتُ بِهَا كُتَّاباً أَبْرَعَ مِنْ بَنِي الْفُراتِ . وَأَعَذَبُ^٢
أَخْلَاقاً مِنَ الْمَاءِ الْفُراتِ . فَاطْفَتُ بِهِمْ^٣ لِيَتَهَذَّبَهُمْ . لَا لِذَهَبِهِمْ^٤ .
وَكَاثَرْتُهُمْ^٥ لِأَدَبِهِمْ . لَا لِمَادِيهِمْ . فَجَالَسْتُ مِنْهُمْ أَضْرَابَ
قَعْقَاعِ بْنِ شُورٍ . وَوَصَلْتُ بِهِمْ إِلَى الْكُورِ . بَعْدَ الْحَوْرِ . حَتَّى لَانْتَهُمُ^٥
أَشْرَكُونِي فِي الْمَرْتَعِ وَالْمَرْبَعِ . وَأَحْلَتُونِي مَحَلَّ الْأَنْمَلَةِ مِنْ الْإِصْبَعِ^٦ .
وَاتَّخَذُونِي ابْنَ أَنْسِهِمْ^٧ عِنْدَ الْوَلَايَةِ وَالْعَزْلِ . وَخَازَنَ سِرَّهُمْ فِي
الْجِدِّ وَالْهَزْلِ . فَاتَّفَقَ أَنْ نُدْبُوا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ . لِاسْتِقْرَاءِ^٧
مَزَارِعِ الرُّزْدَاقَاتِ . فَاخْتَارُوا مِنْ الْجَوَارِي الْمُنْشآتِ . جَارِيَةً^٨

-
- ١ أويت : انضويت وانضمت .
٢ سقي : أرض تسقى بالدلاء . بنو الفرات : كانوا أصحاب فضل وكرم وهم أربعة اخوة :
أحمد أبو العباس ، وأبو الحسن علي ، وأبو عبد الله جعفر ، وأبو عيسى إبراهيم ، وأبوهم محمد
ابن موسى بن الحسين بن الفرات .
٣ الماء الفرات : العذب . اطفت بهم : أي لازمتهم .
٤ كاثرتهم : أي دخلت في عددهم .
٥ أضراب قعقاع بن شور : امثاله ، وهو القعقاع بن شور الذي يضرب به المثل في حسن الحوار .
الكور : الزيادة . الحور : نقصان .
٦ المرتع : المرعى . المربع : المنزل .
٧ ندبوا : دعوا وطلبوا . لاستقراء : لتتبع .
٨ الرزداق والرستاق بخراسان : قرى الزراعة . الجواري : المراد بها السفن لجريها مع الريح .
المنشآت : الرافعات الشرع .

حَالِكَةَ الشَّيَاتِ^١ . تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ . وَتَنْسَابُ
 فِي الْحَبَابِ كَالْحُبَابِ^٢ . ثُمَّ دَعَوْنِي إِلَى الْمُرَافَقَةِ . فَلَبَّيْتُ بِلِسَانِ
 الْمُوَافَقَةِ . فَلَمَّا تَوَرَّكْنَا عَلَى الْمَطِيَّةِ الدَّهْمَاءُ . وَتَبَطَّنَا الْوَلِيَّةُ^٣
 الْمَاشِيَةَ عَلَى الْمَاءِ . أَلْفَيْنَا بِهَا شَيْخًا عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ^٤ . وَسَبُّ^٥
 بِأَلٍ . فَعَافَتْ الْجَمَاعَةُ مُحَضَّرَهُ . وَعَنَتَتْ مَنْ أَحْضَرَهُ . وَهَمَّتْ^٦
 بِإِبْرَازِهِ مِنَ السَّفِينَةِ . لَوْلَا مَا ثَابَ إِلَيْهِمَا مِنَ السَّكِينَةِ . فَلَمَّا^٧
 لَمَحَ مِنَّا اسْتِثْقَالَ ظِلِّهِ . وَاسْتِبْرَادَ طَلِّهِ . تَعَرَّضَ لِلْمُنَافَقَةِ^٨ .
 فَصُمْتُ . وَحَمْدَلٌ بَعْدَ أَنْ عَطَسَ فَمَا شُمْتُ . فَأُخْرِدَ يَنْظُرُ^٩
 فِيمَا آلَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ . وَيَنْتَظِرُ نُصْرَةَ الْمَبْنِيِّ عَلَيْهِ . وَجَلْنَا نَحْنُ
 فِي شُجُونٍ . مِنْ جِدٍّ وَمُجُونٍ . إِلَى أَنْ اعْتَرَضَ ذِكْرُ الْكِتَابَتَيْنِ^{١٠}
 وَقَضْلِهِمَا . وَتَبَيَّنَ أَفْضَلُهُمَا . فَقَالَ قَائِلٌ : إِنَّ كِتَابَةَ الْإِنْشَاءِ
 أَنْبَلُ الْكُتَابِ . وَمَالَ مَائِلٌ إِلَى تَفْضِيلِ الْحُسَابِ . وَاحْتَدَّ الْحِجَاجُ^{١١} .

١ الشيات ، جمع شية : وهي اللون والعلامة .

٢ الحباب ، بالفتح : معظم الماء والموج ، وبالضم : الحية .

٣ توركننا : ركبنا . المطية : المراد بها السفينة . الدهماء : السوداء لأنها مقيرة . تبطننا
 الولية : دخلنا بطنها ، والولية اسم البرذعة ، لما جعل السفينة كالمطية مجازاً أردفها بذكر
 الولية للغازأ .

٤ المربال : الثوب . السحق : الخلق .

٥ سب بال : عمارة بالية . عنفت : لامت ووبخت .

٦ بإبرازه : بإخراجه . ثاب : رجع ، والضمير في إليها راجع إلى الجماعة . السكينة : السكون
 والوقار .

٧ ظله : أي شخصه . الطل : أضعف المطر ، والمراد به ما يصدر عنه . للمنافقة : للتحدث .

٨ صمت : أسكت . حمدل : قال الحمد لله . فما شمت : لم يقل ، يرحمك الله . أخرد : سكت من
 ذل لا حياء .

٩ في شجون : أي في حديث ذي شجون أي شعب كشجون الأودية وهي طرقها . مجون : غلابة .
 اعترض : عرض . الكتابتين : يعني كتابة الانشاء وكتابة الحساب .

١٠ احتد الحجاج : اشتدت الحاجة .

وَأَمْتَدَّ اللَّجَاجُ . حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلْجِدَالِ مَطْرَحٌ . وَلَا لِلْمِرَاءِ^١
 مَسْرَحٌ^٢ . قَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ أَكْثَرْتُمْ يَا قَوْمُ اللَّغَطَ . وَأَثَرْتُمْ^٣
 الصَّوَابَ وَالْفَلْطَ . وَإِنَّ جَلِيَّةَ الْحُكْمِ^٤ عِنْدِي . فَأَرْتَضُوا بِنَقْدِي .
 وَلَا تَسْتَفْتُوا أَحَدًا بَعْدِي . اَعْلَمُوا أَنَّ صِنَاعَةَ الْإِنْشَاءِ أَرْفَعُ^٥ .
 وَصِنَاعَةَ الْحِسَابِ أَنْفَعُ . وَقَلَمَ الْمُكَاتِبَةِ خَاطِبٌ^٦ . وَقَلَمَ الْمُحَاسِبَةِ
 حَاطِبٌ^٧ . وَأَسَاطِيرُ الْبَلَاغَةِ تُنْسَخُ لِتُدْرَسَ . وَدَسَاتِيرُ الْحُسْبَانَاتِ^٨
 تُنْسَخُ وَتُدْرَسُ . وَالْمُنْشِئُ جُهَيْنَةُ الْأَخْبَارِ . وَحَقِيقَةُ الْأَسْرَارِ^٩ .
 وَتَجِيُّ الْعُظْمَاءِ . وَكَبِيرُ النَّدَمَاءِ . وَقَلَمُهُ لِسَانُ الدَّوْلَةِ^{١٠} . وَفَارِسُ
 الْجَوْلَةِ . وَلَقُفْمَانُ الْحِكْمَةِ . وَتَرْجُمانُ الْهَمَةِ . وَهُوَ الْبَشِيرُ^{١١}
 وَالنَّذِيرُ . وَالشَّفِيعُ وَالسَّقِيرُ . بِهِ تُسْتَخْلَصُ الصِّيَاصِي . وَتُمْلِكُ^{١٢}
 النَّوَاصِي . وَيُقْتَادُ الْعَاصِي . وَيُسْتَدْنِي الْقَاصِي . وَصَاحِبُهُ بَرِيءٌ^{١٣}

١ امتد اللجاج : طال التردد والخصام . للمراء : للجدال .

٢ مسرح : محل سروح ومخرج .

٣ جليلة الحكم : بيانه .

٤ أرفع : أعلى رتبة .

٥ خاطب : خاطب للمودة .

٦ حاطب : يجمع بين الجيد والردية . الاساطير، جمع اسطار جمع سطر : وهو الخط والكتابة
 أي كتب الفصاحة . لتدرس : لتقرأ في الدرس . دساتير ، جمع دستور : النسخة التي يقع منها
 التحرير .

٧ تنسخ : تمحى وتترك . تدرس : تنعدم وتمحى . جهينة الأخبار : إشارة إلى قولهم : وعند
 جهينة الخبر اليقين ، وهو اسم خمار اجتمع عنده رجلان فشربا وسكرا ثم تواتبا فقام آخر يصلح
 بينهما فقتله أحدهما فأخذ أهله الرجلين فقال الحاكم : عليكم بجهينة فان عنده الخبر اليقين .

٨ لسان الدولة : لكونه يكتب عن لسانهم .

٩ فارس الجولة : شبه به قلم المنشيء لأن كلا منهما يكون سبباً في الهزيمة . لقمان : هو عبد صالح
 أوتي الحكمة وقيل نبي . الترجمان : الذي يعبر عن كلام غيره بلفظ غير لغة الكلام .

١٠ السفير : هو المتوسط في الصلح بين القوم . الصياصي ، جمع صيصية : وهي الحصن والقلمة .

١١ النواصي ، جمع ناصية : وهي مقدم الرأس . القاصي : البعيد .

مِنَ التَّيَبَعَاتِ . آمِنٌ كَيْدَ السُّعَاةِ . مُقَرَّطٌ بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ . غَيْرٌ^١
 مُعَرَّضٌ لِنِظْمِ الْجَمَاعَاتِ . فَلَمَّا انْتَهَى فِي الْفَصْلِ^٢ . إِلَى هَذَا
 الْفَصْلِ . لَحَظَ مِنْ لَمَحَاتِ الْقَوْمِ أَنَّهُ اَزْدَرَعَ حُبًّا وَبُغْضًا . وَأَرْضَى^٣
 بَعْضًا وَأَحْفَظَ بَعْضًا . فَعَقَّبَ كَلَامَهُ بِأَنْ قَالَ : إِلَّا أَنْ صِنَاعَةَ
 الْحِسَابِ مَوْضُوعَةٌ عَلَى التَّحْقِيقِ . وَصِنَاعَةُ الْإِنشَاءِ مَبْنِيَّةٌ عَلَى
 التَّلْفِيقِ . وَقَلَّمَ الْحَاسِبِ ضَابِطٌ . وَقَلَّمَ الْمُنْشِئِ خَابِطٌ . وَبَيَّنَّ^٤
 إِتَاوَةَ تَوْظِيفِ الْمُعَامَلَاتِ . وَتِلَاوَةَ طَوَامِيرِ السَّجَلَاتِ . بِسَوْنٍ^٥
 لَا يَدْرِكُهُ قِيَاسٌ . وَلَا يَعْتَوِرُهُ تَبَاسٌ . إِذِ الْإِتَاوَةُ تَمَلُّ الْأَكْيَاسَ^٦ .
 وَالتَّلَاوَةُ تُفَرِّغُ الرَّاسَ . وَخَرَاجُ الْأَوَارِجِ يُغْنِي النَّاضِرَ . وَاسْتِخْرَاجُ^٧
 الْمَدَارِجِ يُعْنِي النَّاضِرَ . ثُمَّ إِنَّ الْحَسْبَةَ حَقِظَةُ الْأَمْوَالِ . وَحَمَلَةُ^٨
 الْأَثْقَالِ . وَالنَّقْلَةُ الْأَثْبَاتِ . وَالسَّفَرَةُ الثَّقَاتِ . وَأَعْلَامُ الْإِنْصَافِ^٩ .
 وَالْإِنْصَافِ . وَالشَّهُودُ الْمُقَانِيعُ فِي الْاِخْتِلَافِ . وَمِنْهُمْ الْمُسْتَوْفَى^{١٠}

-
- ١ التبعات ، جمع تبعه : ما يتبع الشخص من الحقوق . السعاة : أصحاب النيمة .
 ٢ الجماعات ، بكسر الجيم : دفاتر الرسوم والمعاملات . الفصل : فصل الحكم بين الحق والباطل .
 ٣ هذا الفصل : هذا الحد . ازدرع : بمعنى زرع .
 ٤ أحفظ : أغضب .
 ٥ التلفيق : الزخرفة والتمويه . ضابط : حافظ . خابط : يخطئ ويصيب .
 ٦ الإتاوة : الخراج والتوظيف وما يقدر كل يوم من طعام أو رزق . طوامير السجلات : كتب
 السجلات .
 ٧ الاعتوار : التداول . التباس : اختلاط .
 ٨ الأوارج : القرى والمزارع ، وقيل : دفاتر الحسابات القديمة . يغني الناظر : أي يصير الناظر
 عليها غنياً .
 ٩ المدارج : الكتب . يعني الناظر : يتعب من ينظر فيها .
 ١٠ الأثبات : الثقات العدول . السفرة : الكتبة . الأعلام ، جمع علم : الجبل ، والمراد الرجل المشهور .
 ١١ الانتصاف : هو أن ينتصف لغيره وينتصر له . الشهود المقانيع : المرضيون الذين يقنع بشهادتهم .

الَّذِي هُوَ يَدُ السَّلْطَانِ . وَقُطْبُ الدِّيَوَانِ . وَقِسْطَاسُ الْأَعْمَالِ ١ .
وَالْمُهَيْمِنُ عَلَى الْعُمَالِ . وَلِئِنَّهُ الْمَأْبُ فِي السَّلْمِ وَالْهَرَجِ . وَعَلَيْهِ ٢
الْمَدَارُ فِي الدَّخْلِ وَالْخَرْجِ . وَبِهِ مَنَاطُ الضَّرِّ وَالنَّفْعِ . وَفِي يَدِهِ ٣
رِبَاطُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ . وَلَوْ لَا قَلَمُ الْحِسَابِ . لَأَوْدَتْ ثَمَرَةُ
الْاِكْتِسَابِ . وَلَا تَصِلَ التَّغَابُنُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ . وَلَكِنْ نِظَامُ ٤
الْمُعَامَلَاتِ مَحْلُولًا . وَجَرْحُ الظُّلُمَاتِ مَطْلُولًا . وَجِيدُ التَّنَاصُفِ ٥
مَغْلُولًا . وَسَيْفُ التَّظَالُمِ مَسْلُولًا . عَلَى أَنْ يَرَاعَ الْإِنْشَاءُ ٦
مُتَقَوَّلًا . وَيَرَاعَ الْحِسَابُ مُتَأَوَّلًا . وَالْحَاسِبُ مُنَاقِشًا . وَالْمُنْشِئُ ٧
أَبُو بَرَأَقِشَ . وَلِكِلَيْهِمَا حُمَةٌ حِينَ يَرْقَى . إِلَى أَنْ يُلْقَى وَيَرْقَى ٨ .
وِاعْنَاتٌ فِيمَا يُنْشَأُ . حَتَّى يُغْشَى . وَيَرْشَى . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٩
الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا أُمْتُعَ ١٠
الْأَسْمَاعُ . بِمَا رَاقَ وَرَاعَ . اسْتَنْسَبْنَاهُ فَاسْتَرَابَ . وَأَبَى الْاِئْتِسَابَ ١١ .

-
- ١ قطب الديوان : هو الذي عليه مدار الديوان . قسطاس : ميزان .
٢ المهيمن : الامين والشاهد والرقيب . العمال : الولاة . المأب : المرجع . السلم : الصلح .
الهرج : الفتنة وكثرة القتل والاختلاط .
٣ المدار : أي الاعتماد . مناط : مرتبط ومتعلق .
٤ ثمرة الاكتساب : حصر المال . التغابن : الغبن .
٥ الظلامات : المظلمة المطلوبة عند الظالم . مطلولا : أي لا يؤخذ له ثأر . الجيد : المنق .
٦ مغلولا : مربوطا في الغل . يراع : قلم .
٧ متقول : مقتر كاذب . متأول : مفسر لما يؤول إليه الشيء . مناقش : مستقص في الحساب .
٨ أبو براقش : طائر يتلون ألوانا فشه به كل متلون ومزخرف . أصل الحمة : سم العقرب ،
فاستعير لما ينشأ عن القلمين من الأذى . حين يرقى : حين يعلو في الدرجة . إلى أن يلقي : إلى
أن يرمى ويطرح من درجته . يرقى : من الرقية .
٩ إعنات : تعب ومشقة وتكلف . يغشى : يقصد . يرشى : يعطى الرشوة .
١٠ أمتع ، من المتاع : وهو النفع .
١١ استنسبناه : سألناه عن نسبه . استراب : وقع في الريبة .

وَلَوْ وَجَدَ مُنْسَابًا لَانْسَابَ . فَحَصَلْتُ مِنْ لَبْسِهِ عَلَى غُمَّةٍ . حَقِّي^١
 اِدْكُرْتُ بَعْدَ أَمَةٍ . فَقُلْتُ : وَالَّذِي سَخَّرَ الْفَلَكَ الدَّوَّارَ . وَالْفَلَكَ^٢
 السَّيَّارَ . لَإِنِّي لِأَجِدُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَإِنْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ ذَا رِوَاءٍ وَأَيْدٍ^٣ .
 فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِي . وَقَالَ : أَنَا هُوَ عَلَى اسْتِحَالَةٍ حَالِي
 وَحَوْلِي . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : هَذَا الَّذِي لَا يُفْرَى فَرِيهِ^٤ . وَلَا يُبَارَى^٥
 عَبْقَرِيهِ^٦ . فَخَطَبُوا مِنْهُ الْوَدَّ . وَبَذَلُوا لَهُ الْوُجْدَ^٧ . فَرَغِبَ عَنْ
 الْأَلْفَةِ^٨ . وَلَمْ يَرْغَبْ فِي التُّحْفَةِ^٩ . وَقَالَ : أَمَا بَعْدَ أَنْ سَحَقْتُمْ^{١٠}
 حَقِّي . لِأَجْلِ سَحَقِي . وَكَسَفْتُمْ بَالِي . لِإِخْلَاقِ سِرْبَالِي . فَمَا^{١١}
 أَرَاكُمْ إِلَّا بِالْعَيْنِ السَّخِينَةِ . وَلَا لَكُمْ مِنِّي إِلَّا صُحْبَةُ السَّفِينَةِ^{١٢} .
 ثُمَّ أَنْشَدَ :

إِسْمَعْ أَخِي وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ مَا شَابَ مَحْضَ النَّصْحِ مِنْهُ بَغِيَّةٌ^١
 لَا تَعْجَلَنَّ بِقَضِيَّةٍ مَبْتُوتَةٍ فِي مَدَحٍ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدَشِهِ^٢
 وَقِفِ الْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي وَصْفِيهِ فِي حَالِي رِضَاهُ وَبَطْشِهِ^٣

- ١ منساباً: مذهباً ومدخلا . لانساب : لذهب إليه : حصلت : أي بقيت . اللبس ، بالفتح : الخلط .
- ٢ اذكرت : أي تذكرت . بعد أمة : بعد حين من الزمان . سخر : ذلل . الفلك ، بالفتح : مجرى الكواكب . الفلك ، بالضم : السفينة .
- ٣ ذا رواء وأيد : صاحب منظر حسن وقوة .
- ٤ الحول والحيل : القوة . لا يفري فريه : لا يعمل مثل عمله .
- ٥ بذلوا : صرفوا . الوجد : المال الموجود .
- ٦ رغب عن الألفة ولم يرغب في التحفة : اعرض عما طلبوه منه ولم يمل إلى ما بذلوه من الوجد .
- ٧ بعد أن سحقتم حقي لأجل سحقي : بعد أن هتكتم عرضي لأجل خلق ثوبي . كسفتم بالي : جعلتم بالي كاسفاً . سربالي : ثوبي .
- ٨ العين السخينة : أي الحزينة الباكية . صحبة السفينة : يريد مدة لا بقاء لها .
- ٩ ما شاب محض النصح بنشه : ما خلط خالص النصح بنشه .
- ١٠ خدشه : ذمه .
- ١١ بطشه : غضبه .

وَيَبِينَ خَلْبُ بَرْقِهِ مِنْ صِدْقِهِ
فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ
وَمَنْ اسْتَحَقَّ الْإِرْتِقَاءَ فَرَقَهُ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الثَّبَرَ فِي عِرْقِ الثَّرَى
وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا
وَمِنْ الْغِبَاوَةِ أَنْ تُعْظَمَ جَاهِلًا
أَوْ أَنْ تُهَيَّنَ مُهَذَّبًا فِي نَفْسِهِ
وَلَكُمْ أَخِي طِمْرَيْنِ هَيْبَ لِفَضْلِهِ
وَإِذَا الْفَتَى لَمْ يَغْشَ عَارًا لَمْ تَكُنْ
مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبَ كَوْنُ قِرَابِهِ

ثُمَّ مَا عَتَمَ أَنْ اسْتَوْقَفَ الْمَلَّاحُ^٨ . وَصَعِدَ مِنَ السَّفِينَةِ وَسَاحَ .
فَنَدِمَ كُلُّ مَنَا عَلَى مَا فَرَطَ فِي ذَاتِهِ . وَأَغْضَى جَفْنَهُ عَلَى قَذَاتِهِ .
وَتَعَاهَدْنَا عَلَى أَنْ لَا نَحْتَقِرَ شَخْصًا لِرِثَائَةِ بُرْدِهِ . وَأَنْ لَا نَزْدَرِيَ
سَيْفًا مَخْبُوءًا فِي غِمْدِهِ :

١ يبين خلب برقه من صدقه: تعلم حقيقته هل يمدح أو يذم . الشائمين: الناظرين الراقبين . وبله :
مطره الغزير . طشه : مطره الخفيف .

٢ فواره كرمًا : فاستره وداره بكرمك وفضلك . ما يزين : ما يحسن . فافشه : فأظهره .

٣ الارتقاء : الارتفاع . الحش : الكنيف .

٤ الثبر : هو الذهب قبل أن يسبك . يستثار : يستخرج .

٥ رقصه : حسن زينهته .

٦ البزة : الثياب والهيئة ، ودروسها : مهتها .

٧ أخي طمرين : صاحب ثوبين باليين . المفروق : الذي فيه خطوط بيض .

٨ استوقف الملاح : طلب وقوف رب المركب .

المقامة الشعرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : نَبَا بِي مَأْلَفُ الْوَطَنِ . فِي^١
 شَرْخِ الزَّمَنِ . لِيَخْطُبَ خُشْيَ . وَخَوْفِ غُشْيِ^٢ . فَأَرَقْتُ كَأَسَ
 الْكَرَى . وَتَنَصَّصْتُ رِكَابَ السَّرَى . وَجُبْتُ فِي سَيْرِي وَغُورًا لَمْ تَدْمُثْهَا^٣
 الْخَطَى . وَلَا اهْتَدَتْ إِلَيْهَا الْقَطَا . حَتَّى وَرَدْتُ حِمَى الْخِلَافَةِ^٤ .
 وَالْحَرَمَ الْعَاصِمَ مِنَ الْمَخَافَةِ . فَسَرَوْتُ لِإِجَاسِ الرُّوعِ وَاسْتِشْعَارِهِ^٥ .
 وَتَسَرَّبْتُ لِبَاسِ الْأَمْنِ وَشِعَارِهِ^٦ . وَقَصَّرْتُ هَمِّي عَلَى لَذَّةِ أَجْتِنِيهَا .
 وَمُلْحَةِ أَجْتَلِيهَا . فَبَرَزْتُ يَوْمًا إِلَى الْحَرِيمِ لِأَرُوضَ طَرَفِي . وَأَجِيلَ^٧
 فِي طَرَفِهِ طَرَفِي . فِإِذَا فُرْسَانٌ مُتَتَالُونَ . وَرِجَالٌ مُنْثَالُونَ^٨ . وَشَيْخٌ
 طَوِيلُ اللِّسَانِ . قَصِيرُ الطَّيْلِلسَانِ . قَدْ لَبَّبَ فَتَى جَدِيدَ الشَّبَابِ^٩ .
 خَلَقَ الْجَلْبَابِ . فَكَرَّضْتُ فِي لَأْثَرِ النَّظَارَةِ^{١٠} . حَتَّى وَافَيْتُنَا بَابَ الْإِمَارَةِ .

١ نبا : بعد وارتفع . مألَفُ الوطن : حب المنزل .

٢ غشي : حدث ونزل .

٣ الكرى : النوم . نصصت رِكَابَ السرى : حملتها على النصف ، وهو أرفع السير وأقصاه ،
 والركاب : الإبل . جبت : قطعت . لم تدمثها : لم تسهلها وتلينها .

٤ القطا : طائر يقول في تصويته قطا قطا ، وبه يضرب المثل في الاهتداء . حِمَى الخِلافة : بغداد .

٥ الحرم : موضع الأمن . سروت : كشفت وأزلت . إيجاس : توهم واحساس .

٦ الشعار : أصله ثوب يلي الجسد ، والمراد به علامته .

٧ أجتليها : تأملها بفراستي . الحريم : موضع متسع حول قصر الملك . الطرف : الفرس . أجيل : أردد .

٨ متثالون : منصبون لكثرة جريهم .

٩ الطيلسان : ثوب يجمل على العمامة ويلف على العنق . لبب : أخذ بتلايبه وهو أن يجذبه بشو به مما
 يحاذي لبته ، واللبة أعلى الصدر . جديد الشباب : حديث السن .

١٠ في لَأْثَرِ النَّظَارَةِ : عقب الناظرين لما يفعل به .

وَهُنَاكَ صَاحِبُ الْمَعُونَةِ مُتَرَبِّعًا فِي دَسْتِهِ . وَمُرَوِّعًا بِسَمْتِهِ ١ .
فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَعَزَّ اللَّهُ الْوَالِي . وَجَعَلَ كَعَبَهُ ٢ الْعَالِي . إِنِّي كَفَلْتُ
هَذَا الْغُلَامَ فَطِيمًا . وَرَبَّيْتُهُ يَتِيمًا . ثُمَّ لَمْ آلَهُ تَعْلِيمًا . فَلَمَّا
مَهَرَ وَبَهَرَ . جَرَّدَ سَيْفَ الْعُدْوَانِ وَشَهَرَ . وَلَمْ إِخْلَهُ يَلْتَوِي عَلَي ٣
وَيَتَّقِ . حِينَ يَرْتَوِي مِنِّي وَيَلْتَقِ . فَقَالَ لَهُ الْفَتَى : عَلَامُ ٤
عَشَرْتِ مِنِّي . حَتَّى تَنْشُرَ هَذَا الْخِزْيَ عَنِّي ؟ فَوَاللَّهِ مَا سَتَرْتُ وَجْهَ
بِرِّكَ . وَلَا هَتَكْتُ حِجَابَ سِتْرِكَ . وَلَا شَقَقْتُ عَصَا أَمْرِكَ ٥ .
وَلَا أَلْغَيْتُ تِلَاوَةَ شُكْرِكَ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : وَيْلَكَ وَأَيُّ رَبِّ ٦
أَخْزَى مِنْ رَبِّكَ . وَهَلْ عَيْبٌ أَفْحَشُ مِنْ عَيْبِكَ ؟ وَقَدْ ادَّعَيْتَ
سِحْرِي وَاسْتَلْحَقْتَهُ ٧ . وَأَنْتَ حَلَلْتَ شِعْرِي وَاسْتَرْقَيْتَهُ ؟ وَاسْتَرَأَى ٨
الشَّعْرَ عِنْدَ الشَّعْرَاءِ . أَفْطَعُ مِنْ سَرِقَةِ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ ٩ .
وَغَيَّرْتُهُمْ عَلَى بَنَاتِ الْأَفْكَارِ ١٠ . كَغَيْرَتِهِمْ عَلَى الْبَنَاتِ الْأَبْكَارِ .
فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ : وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ أَمْ مَسَخَ . أَمْ نَسَخَ ؟ ١١

-
- ١ صاحب المعونة : هو الذي يوليه السلطان لحفظ المدينة . دسته : مرتبته . سمته : هيئته ووقاره .
 - ٢ الكمب : الشرف .
 - ٣ مهر : صار ماهرًا حاذقًا . بهر : أي فاق أمثاله وغلب أقرانه . شهر : سل سيف الظلم . لم إخله : لم أحسبه . يلتوي : يستصي .
 - ٤ يتقح : يفعل الوقاحة . يلتقح : أي يشرب لبن لقمته ، واللقمحة في الأصل الناقة الحلوب استعارها هنا لتلقي العلم منه .
 - ٥ شق العصا : كناية عن الشقاق والمخالفة .
 - ٦ ريب : تهمة .
 - ٧ ادعيت سحري : أراد به كلامه البليغ الشبيه بالسحر . استلحقته : ادعيتها لنفسك .
 - ٨ البيضاء والصفرء : الفضة والذهب .
 - ٩ بنات الأفكار : هي القصائد والأشعار .
 - ١٠ السلخ : تغيير اللفظ دون المعنى ، والمسخ : تغييرهما معاً ، والنسخ : نقله بيمينه من غير تغيير .

فَقَالَ : وَالَّذِي جَعَلَ الشَّعْرَ دِيَوَانَ الْعَرَبِ^١ . وَتَرْجُمَانِ الْأَدَبِ .
مَا أَحْدَثَ سِوَى أَنْ بَتَرَ شَمْلَ شَرْحِهِ . وَأَغَارَ عَلَى ثُلُثِي سَرْحِهِ^٢ .
فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْ أَبْيَاتَكَ بِرُمْتِهَا . لِيَتَّضِحَ مَا احْتَازَهُ مِنْ
جُمْلَتِهَا . فَأَنْشَدَ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدِّنْيَةَ إِنِّهَا شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ^٣
دَارُ مَتَى مَا أَضْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتُ غَدًا، بَعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا أَظْلَلْ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ مِنْهُ صَدَى لِحَبَامِهِ الْغَرَارِ^٤
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ^٥
كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا مُتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ الْمِقْدَارِ^٦
قَلْبَتْ لَهُ ظَهَرَ الْمِجَنِّ وَأُولَغَتْ فِيهِ الْمُدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ الثَّارِ^٧
فَارَبْنَا بِعُمُرِكَ أَنْ يَمُرَّ مُضِيْعًا فِيهَا سُدَى مِنْ غَيْرِ مَا اسْتَظْهَارِ^٨
وَأَقْطَعَ عِلَاقَ حُبِّهَا وَطِلَابِهَا تَلَقَّى الْهُدَى وَرَفَاهَةَ الْأَسْرَارِ^٩

١ الشعر ديوان العرب : لأنه مستودع علومهم وآدابهم .

٢ ما أحدث : ما زاد . بتر : غير كونه ، قطع . شمل شرحه : اجتماع فرائده . السرح : المال السائم ، يريد به أجزاءه .

٣ يا خاطب : يا طالب . الأكدار : الموم .

٤ لم ينتقع : لم يرتو . صدى : عطش . الجهام : السحاب الذي هراق مائه . الغرار : الذي يفر من يراه بما ليس فيه .

٥ مجلائل الأخطار : بظالمها .

٦ مزدهى : معجب .

٧ قلبت له ظهر المِجن : تغيرت عليه وسامته ، وهو مثل يضرب للمحاربة بعد المسألة . نزت لأخذ الثار : وثبت عليه كالمطالب بالدم .

٨ ما : زائدة . الاستظهار : الاستعداد .

٩ العلائق : الأسباب . الرفاهة : السعة والكثرة . الأسرار : البواطن والقلوب .

وَأَرْقُبُ إِذَا مَا سَأَلْتِ مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْعِدَى وَتَوَثَّبَ الْغَدَّارُ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ طَالَ الْمَدَى وَوَتَّتْ سُرَى الْأَقْدَارِ^١

فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : ثُمَّ مَاذَا . صَنَعَ هَذَا ؟ فَقَالَ : أَقْدَمَ لِلْيَوْمِ
فِي الْجَزَاءِ . عَلَى أُنْبِيَائِي السَّدَاسِيَّةِ الْأَجْزَاءِ . فَحَدَفَ مِنْهَا جُزْءَيْنِ^٢ .
وَنَقَصَ مِنْ أَوْزَانِهَا وَزْنَيْنِ . حَتَّى صَارَ الرُّزْءُ فِيهَا رُزْءَيْنِ . فَقَالَ
لَهُ : بَيِّنْ مَا أَخَذَ . وَمِنْ أَيْنَ فَلَنَدَ ؟ فَقَالَ : أُرْعِي سَمْعَكَ^٣ .
وَأَخْلِ لِلتَّفَهِّمِ عَنِّي ذَرْعَكَ . حَتَّى تَتَبَيَّنَ كَيْفَ أَصْلَتَ عَلَيَّ^٤ .
وَتَقْدَرُ قَدْرَ اجْتِرَامِهِ إِلَيَّ . ثُمَّ أَنْشَدَ . وَأَنْفَاسُهُ تَتَصَعَّدُ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدِّينِيَّةِ	إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكْتُ	فِي يَوْمِهَا أَبْكْتُ غَدَا
وَإِذَا أَظْلَمَ سَحَابُهَا	لَمْ يَنْتَفِيعْ مِنْهُ صَدَى
غَارَاتُهَا مَا تَنْقُضِي	وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى
كَمْ مُزْدَهَى بِغُرُورِهَا	حَتَّى بَسَدَا مُتَمَرِّدَا
قَلْبَتُ لَهُ ظَهْرَ الْمَجَةِ	نَّ وَأُولَغَتْ فِيهِ الْمُدَى
فَارِبًا بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ	مُضِيْعًا فِيهَا سُدَى
وَأَقْطَعَ عِلَاقَ حُبِّهَا	وَطَلَابِهَا تَلْقَى الْهُدَى

١ تفجأ : تأتي بغتة .

٢ اللزوم في الجزاء : تلصقه في المكافأة . السداسية الأجزاء : لأنه من بحر الكامل واجزاؤه متفاعلة
ست مرات .

٣ فلد : قطع . ارعني سمعك : انصت لي واصنع إليّ .

٤ أخل : فرغ . ذرعك : صدرك وقلبك . أصلت سيفه : جرّده وسله .

وَأَرْقُبُ إِذَا مَا سَأَلْتُ مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْعِدَى
وَعَلِمْتُ بِأَنَّ خُطُوبَهَا تَفْجَأُ وَلَوْ طَالَ الْمَدَى

فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ : تَبَّأَ لَكَ مِنْ خَرِيَجٍ مَارِقٍ^١ .
وَتَلْمِيزٍ سَارِقٍ ! فَقَالَ الْفَتَى : بَرِئْتُ مِنَ الْأَدَبِ وَبَنِيهِ . وَلَحِقْتُ
بِمَنْ يُنَاوِيهِ . وَيُقَوِّضُ مَبَانِيهِ . إِنْ كَانَتْ أَبْيَاتُهُ نَمَتْ إِلَى عِلْمِي^٢ .
قَبْلَ أَنْ أَلْفَتُ نَظْمِي . وَإِنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارِدُ الْخَوَاطِرِ . كَمَا قَدْ يَقَعُ
الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ^٣ . قَالَ : فَكَأَنَّ الْوَالِيَّ جَوَّزَ صَدُقَ زَعْمِهِ .
فَنَدِمَ عَلَى بَادِرَةٍ^٤ ذَمَّهُ . فَظَلَّ يُفَكِّرُ فِي مَا يَكْشِفُ لَهُ عَنْ
الْحَقَائِقِ . وَيُمَيِّزُ بِهِ الْفَائِقَ . مِنَ الْمَائِقِ . فَلَمْ يَرَ إِلَّا أَخَذَهُمَا^٥
بِالْمُنَاضِلَةِ . وَلَزَمَهُمَا فِي قَرْنِ الْمَسَاجِلَةِ . فَقَالَ لَهُمَا : إِنْ أَرَدْتُمَا^٦
افْتِضَاحَ الْعَاطِلِ . وَاتِّضَاحَ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ . فَتَرَا سَلَا فِي النَّظْمِ^٧
وَتَبَارِيَا . وَتَجَاوَلَا فِي حَلْبَةِ الْإِجَازَةِ وَتَجَارِيَا . لِيَهْلِكَ مَنْ^٨
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ . وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ^٩ . فَقَالَا بِلِسَانٍ
وَاحِدٍ . وَجَوَابٍ مُتَوَارِدٍ : قَدْ رَضِينَا بِسَبْرِكَ . فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ^{١٠} .

١ مارق : خارج عن الطاعة .

٢ المناوأة والنواء : المعاداة . نمت : ارتفعت وبلغت .

٣ يقع الحافر على الحافر : مثل يضرب لتوافق الأشياء .

٤ بادرة : سابقة .

٥ الفائق : هو الفاضل . المائق : الأحمق الضعيف التديبر .

٦ المناضلة: المراماة بالسهم ، والمراد هنا المباراة . لزمها : ضمها . المساجلة : المفاخرة .

٧ افتضاح العاطل : شهرة الخلي عن الخلي ، والمراد به الجاهل . تراسلا : تجاريا .

٨ تجلولا : ترددا . أصل الحلبة الأفراس المجتمعة للسباق ، والإجازة : هي أن يقول هذا مصراعاً
وذا مصراعاً .

٩ مراده ليتضح الحق من المبطل .

١٠ متوارد : متتابع . بسبرك : باختبارك .

فَقَالَ : إِنِّي مُوَلَّعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ بِالتَّجْنِيسِ^١ . وَأَرَاهُ لَهَا كَالرَّئِيسِ .
فَانْظِمًا الْآنَ عَشْرَةَ أَبْيَاتٍ تُلْحِمَانِهَا بِيُوشِيهِ^٢ . وَتُرْصَعَانِهَا^٣
بِحَلِّيهِ^٤ . وَضَمَّنَاهَا شَرْحَ حَالِي^٥ . مَعَ لَافٍ لِي بِدَيْعِ الصِّفَةِ . أَلَمَّى
الشِّفَةِ^٦ . مَلِيحِ التَّشْنِي . كَثِيرِ التِّيهِ وَالتَّجْنِي . مُغْرَى بِنَسَاسِي الْعَهْدِ .
وَإِطَالَةِ الصَّدِّ . وَإِخْلَافِ الْوَعْدِ . وَأَنَا لَهُ كَالْعَبْدِ . قَالَ : فَبَرَزَ
الشَّيْخُ مُجَلِّيًّا . وَتَلَاهُ الْفَتَى مُصَلِّيًّا . وَتَجَارِيَا بَيْتًا فَبَيْتًا عَلَى هَذَا^٧
النَّسَقِ . إِلَى أَنْ كَمُلَ نَظْمُ الْأَبْيَاتِ وَاتَّسَقَ^٨ . وَهِيَ :

وَأَحْوَى حَوَى رِقِي بِرِقَّةٍ ثَغْرِهِ وَغَادَرَنِي لَافَ السَّهَادِ بِغَدَرِهِ^٩
تَصَدَّى لِقَتْلِي بِالصُّدُودِ ، وَإِنِّي لَفِي أَسْرِهِ مُذْ حَازَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ^{١٠}
أَصْدَقُ مِنْهُ الزُّورُ خَوْفَ أَزُورَارِهِ وَأَرْضَى اسْتِمَاعَ الْهَجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ^{١١}
وَأَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّمَا أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي حُبُّ بَرِّهِ^{١٢}
تَنَاسَى ذِمَامِي وَالتَّنَاسِي مَذَمَّةٌ وَأَحْفَظُ قَلْبِي وَهُوَ حَافِظُ سِرِّهِ^{١٣}

١ التجنيس : هو تناسب اللفظ واختلاف المعنى .

٢ تلحمانها : تنسجانهما . يوشيه : يوشى التجنيس أي بنقشه ، وهو كناية عن حسنه ورقته .

٣ ترصعانهما بحليه : تركبانهما بزينة . ضمناها شرح حالي : اجعلناها محتوية على اظهار ما في نفسي .

٤ ألقى الشفة : أي أسمرها من اللى بالقصر وهو سمره في الشفة هي تستحسن ، ورجل ألقى وامرأة ليا .

٥ مجلياً : سابقاً ، والمجلي : السابق من خيل الخلبة . مصلياً : تالياً ، والمصلي : ثاني السوابق .

٦ اتسق : اجتمع .

٧ أحوى : من الحوة وهي حمرة تضرب الى السواد . حوى رقي : حاز ملكي واستوفي .

٨ تصدى : تعرض . أسره : جميعه .

٩ ازوراره : انحرافه وميله عنى . الهجر : الفحش من الكلام .

١٠ جد : زاد . بره : إحسانه .

١١ أحفظ : أغضب .

وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ التَّبَاهِي بِعُجْبِهِ
لَهُ مِنِّْي الْمَدْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ
وَلَوْ كَانَ عَدْلًا مَا تَجَنَّى وَقَدْ جَنَى
وَلَوْ لَا تَشْنِيهِ ثَنَيْتُ أَعْنِي
وَأَنِّي عَلَى تَصْرِيفِ أَمْرِي وَأَمْرِهِ
وَأَكْبِرُهُ عَنْ أَنْ أَفْوهَ بِكِبَرِهِ^١
وَلِي مِنْهُ طِيُّ الْوَدِّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ^٢
عَلَيَّ وَغَيْرِي يَجْتَنِي رَشْفَ ثَغْرِهِ^٣
بِدَارًا إِلَى مَنْ أَجْتَلِي نُورَ بَدْرِهِ^٤
أَرَى الْمُرَّ حُلُوءًا فِي انْقِيَادِي لِأَمْرِهِ^٥

فَلَمَّا أَنْشَدَاهَا الْوَالِي مُتْرَاسِلِينَ^٦. بُهِتَ لِدَكَاءِ يَهْمَا الْمُتَعَادِلِينَ .
وَقَالَ : أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّكُمْ فَرَقْتُمْ سَمَاءَ . وَكَزَلْتُمُنِي فِي وَعَاءٍ^٧.
وَأَنَّ هَذَا الْحَدَّثَ لَيْسَ بِمِمَّا آتَاهُ اللَّهُ . وَيَسْتَغْنِي بِوُجْدِهِ عَمَّنْ^٨
سِوَاهُ . فَتُبَّ أَيْهَا الشَّيْخُ مِنْ اتِّهَامِهِ . وَتُبَّ إِلَى إِكْرَامِهِ . فَقَالَ
الشَّيْخُ : هَيْهَاتَ أَنْ تُرَاجِعَهُ مِقْي^٩ . أَوْ تَعْلَقَ بِهِ ثِقْتِي ! وَقَدْ
بَلَوْتُ كُفْرَانَهُ لِلصَّنِيعِ . وَمُنَيْتُ^{١٠} مِنْهُ بِالْعُقُوقِ الشَّنِيعِ . فَأَعْتَرَضَهُ
الْفَتَى وَقَالَ : يَا هَذَا إِنَّ اللَّجْجَاجَ شَوْمٌ . وَالْحَنْقَ لُؤْمٌ . وَتَحْقِيقُ^{١١}

١ أكبره : أعظمه .

٢ طي الود : أي قبض المحبة .

٣ جنى : مال .

٤ تشنيه : انعطافه . أجتلي نور بدره : أنظر حسن وجهه .

٥ تصريف : اختلاف .

٦ متراسلين : متتابعين .

٧ الفرقدان : نجمان متقارنان ، شبههما بهما لرفعتهما وتعادلهما ، وبالزندان في وعاء لتكافئهما

ووجود الحاجة فيهما معاً .

٨ الحدث : الشاب . بوجده : أي بموجوده وماله .

٩ تب : أي ارجع .

١٠ مقي : محبتي .

١١ منيت : بليت .

١٢ اللجاج : الخصام . الحنق : شدة الغيظ .

الظَّئِنَةُ إِنَّهُمْ^١ . وَإِعْنَاتَ الْبَرِيِّ ظَلُمٌ^٢ . وَهَبَنِي اقْتَرَفْتُ جَرِيرَةً^٣ .
أَوْ اجْتَرَحْتُ كَبِيرَةً^٤ : أَمَّا تَذَكُّرُ مَا أَنْشَدْتَنِي لِنَفْسِكَ . فِي إِبَانِ
أَنْسِكَ^٥ :

سَامِحٌ أَخَاكَ إِذَا خَلَطَ مِنْهُ الْإِصَابَةَ بِالْغَلَطِ
وَتَجَافَى عَنْ تَعْنِيفِهِ إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطَ^٦
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَمْ غَمَطَ^٧
وَأَطِيعَهُ إِنْ عَاصَى وَهْنُ إِنْ عَزَّ وَادْنُ إِذَا شَحَطَ^٨
وَأَقْنِ الْوَفَاءَ وَلَوْ أَخَا لِّ بِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا شَرَطَ^٩
وَأَعْلَمْ بِأَنْتَكَ إِنْ طَلَبَ تَ مُهْدَبًا رُمْتَ الشُّطَطَ^{١٠}
مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَدْ طُؤْ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ
أَوْ مَا تَرَى الْمَحْبُوبَ وَالْا مَكْرُوهَ لُزًّا فِي نَمَطَ^{١١}
كَالشَّوْكِ يَبْدُو فِي الْغُصُورِ نِ مَعَ الْجَنِيِّ الْمُلْتَقَطِ^{١٢}
وَلَدَاذَةً الْعُمَرِ الطَّوِيلِ لِ يَشُوبُهَا نَغَصُ الشَّمَطِ^{١٣}

١ اعنات : اتعاب . اقترفت جريرة : اكتسبت ذنباً .

٢ اجترحت كبيرة : اكتسبت خطيئة عظيمة .

٣ إبان أنسك : وقت فرحك .

٤ تمنيفه : لومه وذمه . زاغ : مال عنك . قسط : جار ، وأقسط : عدل .

٥ غمط : كفر ، يقال غمط النعمة كفرها واستحققرها وجحدتها وغطاها .

٦ ادن : أقرب . شحط : بعد ، وفي المثل : اذا عز أخوك فهن ، أي اذا تمزز وتمظم فتذلل وتواضع .

٧ رمت الشطط : طلبت ما لا ينال .

٨ لزا : قرنا وربطنا . في نمط : في طريق واحدة .

٩ الجني : الطري من الثمار .

١٠ يشوبها : يخالطها . الشمط : اختلاط بياض الشيب بالسواد .

وَلَوْ انْتَقَدْتَ بَنِي الزَّمَا نِ وَجَدْتَ أَكْثَرَهُمْ سَقَطًا^١
 رُضْتُ الْبَلَاغَةَ وَالْبَرَاءَةَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْحِطْطَ^٢
 فَوَجَدْتُ أَحْسَنَ مَا يُرَى سَبَرَ الْعُلُومِ مَعًا فَقَطَ^٣

قَالَ : فَجَعَلَ الشَّيْخُ يُنْضِنُ نَضْنَةَ الصَّلِّ . وَيَحْمَلُ حَمْلَةَ الْبَازِي الْمُطْلِّ . ثُمَّ قَالَ : وَالَّذِي زَيْنَ السَّمَاءَ بِالشُّهُبِ . وَأَنْزَلَ الْمَاءَ مِنَ السَّحْبِ . مَا رَوَّغِي عَنِ الْإِصْطِلَاحِ . إِلَّا لِتَوَقِّيْ الْإِفْتِضَاحِ . فَإِنَّ هَذَا الْفَتَى اعْتَادَ أَنْ أَمُونَهُ^٤ . وَأَرَاعِي شُؤْنَهُ . وَقَدْ كَانَ الدَّهْرُ يَسُحُّ^٥ . فَلَمْ أَكُنْ أَشُحُّ . فَأَمَّا الْآنَ فَالْوَقْتُ عَبُوسٌ . وَحَشْوُ الْعَيْشِ بُوسٌ . حَتَّى إِنْ بَزَّتِي هَذِهِ عَارَةٌ^٦ . وَبَيْتِي لَا تَطُورُ بِهِ فَارَةٌ^٧ . قَالَ : فَفَرَّقَ لِمَقَالِهِمَا قَلْبُ الْوَالِي . وَأَوَى لِهُمَا^٨ مِنْ غَيْرِ اللَّيَالِي . وَصَبَا إِلَى اخْتِصَاصِهِمَا بِالْإِسْعَافِ . وَأَمَرَ النَّظَارَةَ^٩ بِالْإِنْصِرَافِ . قَالَ الرَّأْيِي : وَكُنْتُ مُتَشَوِّفًا^{١٠} إِلَى مَرَأَى الشَّيْخِ لَعَلِّي

١ انتقدت : بمعنى فتشت واختبرت . السقط : الرديء .

٢ رُضْتُ الْبَلَاغَةَ : مارست الفصاحة . الحِطْطُ ، جمع خطة : الطريق .

٣ سبر العلوم : اختبارها وتجربتها .

٤ ينضن : يحرك لسانه . الصل : الحية التي لا تقبل الرقية . الحملقة : إدارة الحماليق في النظر ، جمع الحملق ، وهو باطن الجفن .

٥ ما رَوَّغِي : أي ما ميلي . الإصطلاح : بمعنى الصلح .

٦ أمونه : أنحمل موته وكفايته .

٧ يسح : أي يساعد على الرزق .

٨ حشو العيش : أي باطنه . عارة : عارية .

٩ لا تطور به فارة : لا تقربه ولا تدور فيه ، وهو كناية عن عدم القوت . أوى : مال .

١٠ غير الليالي : حوادثها وتغيرها . صبا : مال .

١١ متشوقاً : متطلماً .

أَعْلَمُ عِلْمَهُ . إِذَا عَابَتْ وَسَمَهُ^١ . وَلَمْ يَكُنِ الزَّحَامُ يَسْفِرُ عَنْهُ . وَلَا يُفْرَجُ لِي فَأَدْنُو مِنْهُ . فَلَمَّا تَقَوَّضَتِ الصَّفُوفُ . وَأَجْفَلَ^٢ الْوُقُوفُ . تَوَسَّمْتُهُ فَلِذَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ وَالْفَتَى فَتَاهُ . فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ مَغْزَاهُ^٣ فِي مَا أَتَاهُ . وَكِدْتُ أَنْقِضَ عَلَيْهِ . لَأَسْتَعْرِفَ إِلَيْهِ . فَزَجَرَنِي بِإِيْمَاضِ طَرْفِهِ . وَاسْتَوْقَفَنِي بِإِيْمَاءِ كَفِّهِ . فَلَزِمْتُ مَوْقِفِي . وَأَخْرَعْتُ مِنْصَرَفِي^٤ . فَقَالَ الْوَالِي : مَا مَرَامُكَ . وَلَآئِي سَبَبٌ مُقَامُكَ ؟ فَابْتَدَرَهُ الشَّيْخُ وَقَالَ : إِنَّهُ أُنَيْسِي . وَصَاحِبُ مَلْبُوسِي . فَتَسَمَّحَ عِنْدَ هَذَا الْقَوْلِ بِتَأْنِيْسِي . وَرَخَّصَ فِي جُلُوسِي . ثُمَّ أَفَاضَ عَلَيْهِمَا خِلْعَتَيْنِ . وَوَصَلَهُمَا بِنِصَابٍ مِنَ الْعَيْنِ . وَاسْتَعْهَدَهُمَا أَنْ يَتَعَاشَرَا^٥ بِالْمَعْرُوفِ . إِلَى إِظْلَالِ الْيَوْمِ الْمَخُوفِ^٦ . فَتَنْهَضَا مِنْ نَادِيهِ . مُنْشِدَيْنِ بِشُكْرِ أَيْادِيهِ . وَتَبِعَتُهُمَا لِأَعْرِفَ مَقُوهَهُمَا . وَأَتَزَوَّدَ مِنْ نَجْوَاهُمَا^٧ . فَلَمَّا أَجَزْنَا^٨ حِمَى الْوَالِي . وَأَفْضَيْنَا إِلَى الْفَضَاءِ الْخَالِي . أَدْرَكَنِي أَحَدُ جَلَاوِزَتِهِ . مُهَيِّبًا بِي إِلَى حَوْزَتِهِ . فَقُلْتُ لِأَبِي زَيْدٍ : مَا أَظُنُّهُ^٩ اسْتَحْضَرَنِي . إِلَّا لِيَسْتَخْبِرَنِي . فَمَآذَا أَقُولُ . وَفِي أَيِّ وَادٍ مَعَهُ أَجُولُ ؟ فَقَالَ : بَيْنَ لَهُ غِبَاوَةٌ قَلْبِهِ^{١٠} . وَتَلْعَابِي بِلَبِّهِ . لِيَعْلَمَ

١ وسمه : علامته .

٢ يسفر عنه : يكشفه . أجفل : أسرع الذهاب .

٣ مغزاه : مطلبه ومقصده .

٤ منصرفي : مرجعي .

٥ خلعتين : ثوبيين . العين : الذهب والفضة ، والنصاب من الذهب عشرون ديناراً ، ومن الفضة مئتا درهم . استعهدهما : أي عاهدهما .

٦ اليوم المخوف : يوم الموت .

٧ نجواهما : حديثهما سراً .

٨ أجزنا : خلفنا وقطعنا .

٩ جلاوزته : أعوانه ، واحدهم جلاواز وهو الشرطي . حوزته : ناحيته .

١٠ غباوة قلبه : عدم فطنته وجهله .

أَنَّ رِيحَهُ لَا قَتَ إِعْصَارًا^١ . وَجَدَ وَلَهُ صَادَفَ تَيَّارًا . فَقُلْتُ : أَخَافُ
 أَنْ يَتَّقِدَ غَضَبُهُ . فَيَلْفَحَكَ لَهْبُهُ . أَوْ يَسْتَشْرِى^٢ طَيْشُهُ . فَيَسْرِى
 إِلَيْكَ بَطْشُهُ . فَقَالَ : إِنِّي أَرْحَلُ الْآنَ إِلَى الرَّهَى^٣ . وَأَنْتَى يَلْتَقِي
 سَهِيلٌ^٤ وَالسُّهَى^٥ ؟ فَلَمَّا حَضَرْتُ الْوَالِيَّ وَقَدْ خَلَا مَجْلِسُهُ . وَانْجَلَى
 تَعَبُّسُهُ . أَخَذَ يَصِفُ أَبَا زَيْدٍ وَفَضْلَهُ . وَيَدُمُّ الدَّهْرَ لَهُ . ثُمَّ قَالَ :
 نَشَدْتُكَ اللَّهَ أَلَسْتَ الَّذِي أَعَارَهُ الدَّسْتُ^٦ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَالَّذِي أَحْلَكَ
 فِي هَذَا الدَّسْتِ^٧ . مَا أَنَا بِصَاحِبِ ذَلِكَ الدَّسْتِ . بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَمَّ
 عَلَيْهِ الدَّسْتُ . فَازُورَتْ مَقْلَتَاهُ . وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ . وَقَالَ :^٨
 وَاللَّهِ مَا أَعْجَزَنِي قَطُّ فَضْخُ مُرِيبٍ . وَلَا تَكْشِيفُ مَعِيبٍ . وَلَكِنْ
 مَا سَمِعْتُ بِأَنَّ شَيْخًا دَلَسَ . بَعْدَ مَا تَطَلَّسَ . وَتَقَلَّسَ . فَبِهَذَا^٩
 تَمَّ لَهُ أَنْ لَبَسَ . أَفْتَدِرِي أَيْنَ سَكَعَ . ذَلِكَ اللَّكْعُ ؟ قُلْتُ :^{١٠}
 أَشْفَقَ مِنْكَ لِتَعَدِّي طَوْرِهِ . فَظَعَنَ عَنْ بَغْدَادَ مِنْ فَوْرِهِ .^{١١}

١ الإعصار : ريح شديدة تثير الغبار ، وهو مثل يضرب لمن لقي اشد منه دهاء .

٢ يستشري : يقوى ويشد .

٣ الرهى : بلدة بالجزيرة ، وكنيسة الرهى إحدى عجائب الدنيا .

٤ أنى يلتقي سهيل والسهى : من أين يلتقيان لأن سهيلاً نجم يمان عند القطب الجنوبي والسهى نجم
 صغير خفي في بنات نعش وهو شامي كالثرى .

٥ الدست : بمعنى اللباس .

٦ الدست : صدر المجلس .

٧ الدست الأخير : بمعنى دست القمار في اصطلاحهم إذا غاب قلع أحدهم ولم يفز قيل : تم عليه
 الدست . ازورت مقلته : انقلبت ومالت عيناه .

٨ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري ، والمراد هنا المخادعة . تطلس : لبس الطليسان .
 تقلس : لبس القلنسوة .

٩ لبس : غلط . سكَع : ذهب وتوجه وسار . الكع : اللثيم الذي القدر .

١٠ أشفق : خاف . لتعدي طوره : أي لتجاوز حده .

فَقَالَ : لَا قَرَّبَ اللَّهُ لَهُ نَوَى . وَلَا كَلَاهُ أَيْنَ نَوَى . فَمَا زَاوَلْتُ أَشَدَّ^١
 مِنْ نُكْرِهِ^٢ . وَلَا ذُقْتُ أَمْرَ مِنْ مَكْرِهِ . وَلَوْلَا حُرْمَةُ أَدْبِهِ .
 لَأَوْغَلْتُ فِي طَلَبِهِ^٣ . إِلَى أَنْ يَقَعَ فِي يَدِي فَأَوْقِعَ بِهِ . وَإِنِّي لِأَكْرَهُ^٤
 أَنْ تَشِيْعَ فَعَلَّتُهُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . فَأَفْتَضَحَ بَيْنَ الْأَنْامِ . وَتَحَبَّطَ^٥
 مَكَانَتِي عِنْدَ الْإِمَامِ . وَأَصِيرَ ضَحْكَةً بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ . فَعَاهَدَنِي
 عَلَى أَنْ لَا أَفْوَهُ بِمَا اعْتَمَدَ^٥ . مَا دُمْتُ حَيًّا بِهَذَا الْبَلَدِ . قَالَ
 الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَعَاهَدْتُهُ مُعَاهَدَةً مَنْ لَا يَتَأَوَّلُ^٦ . وَوَفَيْتُ
 لَهُ كَمَا وَفَى السَّوَأُلُ^٧ .

١ النوى : هو البعد . ما زاولت : ما عالجت وقاسيت .

٢ نكره : دهائه وفطنته .

٣ لأوغلت في طلبه : لبالغت في طلبه .

٤ تحبَط : تبطل وتفسد .

٥ بما اعتمد : بما قصد .

٦ يتأول : يطلب التأويل في نقض العهد .

٧ السوأل : هو ابن عادياء اليهودي يضرب به المثل في الوفاء .

المقامة القطيعية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : عَاشَرْتُ بِقَطِيعَةِ الرَّبِيعِ^١ .
 فِي إِبَانِ الرَّبِيعِ . فِتْنَةً وَجُوهَهُمْ أَبْلَجُ مِنْ أَنْوَارِهِ^٢ . وَأَخْلَافُهُمْ
 أَبْهَجُ مِنْ أَزْهَارِهِ . وَالْفَاطَظُ مِنْ أَرْقٍ مِنْ نَسِيمِ أَسْحَارِهِ . فَاجْتَلَيْتُ^٣
 مِنْهُمْ مَا يُزِرِّي عَلَى الرَّبِيعِ الزَّاهِرِ . وَيُغْنِي عَنْ رَنَاتِ الْمَزَاهِرِ^٤ .
 وَكُنَّا تَقَاسِمُنَا عَلَى حِفْظِ الْوِدَادِ . وَحَظَرِ الْأَسْتِغْدَادِ . وَأَنْ لَا يَتَفَرَّدَ
 أَحَدُنَا بِالتَّدَاذِ . وَلَا يَسْتَأْثِرَ وَلَوْ بِرَدَاذٍ . فَأَجْمَعُنَا فِي يَوْمٍ سَمًا
 دَجْنُهُ . وَتَمَاحُسْنُهُ . وَحَكَمَ بِالْأَصْطِبَاحِ مُزْنُهُ . عَلَى أَنْ نَلْتَهِيَ^٥
 بِالْخُرُوجِ . إِلَى بَعْضِ الْمَرْجِ . لِنُسْرَحَ النَّوَاطِرِ . فِي الرِّيَاضِ
 النَّوَاضِرِ . وَنَتَصَقَّلَ الْخَوَاطِرِ . بِشِيمِ الْمَوَاطِرِ . فَبَرَزْنَا وَنَحْنُ^٨
 كَالشَّهْوَورِ عِدَّةً . وَكَنَدَمَانِي جَذِيمَةً^٩ مَوْدَةً . إِلَى حَدِيقَةٍ أَخَذَتْ

١ قطيعة الربيع : محلة معروفة ببغداد

٢ أبلج من أنواره : أي أضوأ من أزهار الربيع ، فإن الأنوار جمع نور ، بالفتح ، وهو الزهر .

٣ فاجتليت : فنظرت .

٤ أزرى عليه : عابه . الزاهر : الكثير الزهر . المزهري : جمع المزهري : وهو المود للذي

يضرب للطرب .

٥ تقاسمنا : تحالفنا .

٦ برداذ : بشيء قليل تافه . والرداذ : المطر الضعيف . أجمعنا : عزمنا .

٧ سما دجنه : ارتفع غيمه . الاصطباح : هو الشرب في وقت الصباح . مزنه : سحابه .

٨ النواضر : جمع الناضرة ، والنضرة : الحسن والرونق . بشيم المواطر : برؤية السحب المطيرة .

٩ جذيمة الأبرش ملك الحيرة ، وندماناه : أي نديماه وهما مالك وعقيل ابنا فالج ، يضرب بهما

المثل في الوفاق .

زُخْرُفُهَا وَازْيَنْتَ . وَتَنَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهَا وَتَلَوَّنَتْ . وَمَعَنَا الْكُمَيْتُ
الشَّمُوسُ^١ . وَالسَّقَاةُ الشَّمُوسُ . وَالشَّادِي الدِّي يَطْرِبُ السَّامِعَ
وَيُلْهِمُهُ . وَيَقْرِي كُلَّ سَمْعٍ مَا يَشْتَهِيهِ . فَلَمَّا اطمأنَّ بِنَا
الجلُوسُ . وَدَارَتْ عَلَيْنَا الْكُؤُوسُ . وَغَلَ عَلَيْنَا ذِمْرٌ . عَلَيْهِ^٢
طِمْرٌ . فَتَجَهَّمْنَاهُ تَجَهُّمَ الْغَيْدِ الشَّيْبِ . وَوَجَدْنَا صَفْوَ يَوْمِنَا
قَدْ شَيْبَ^٣ . إِلَّا أَنَّهُ سَلَّمَ تَسْلِيمَ أُولَى الْفَهْمِ . وَجَلَسَ يَفْضُ
لَطَائِمَ النَّشْرِ وَالنَّظْمِ . وَتَحَنُّ نَنْزَوِي مِنْ انْبِسَاطِهِ . وَتَنْبَرِي^٤
لِطَيِّ بَسَاطِهِ . إِلَى أَنْ غَنَى شَادِينَا الْمَغْرِبُ . وَمُغَرَّدُنَا الْمَطْرِبُ^٥ :

إِلَامَ سُعَادُ لَا تَصْلِيَنَ حَبْلِي وَلَا تَأْوِينَ لِي مِمَّا أَلَاقِي^٦
صَبْرْتُ عَلَيْكَ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي وَكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ التَّرَاقِي^٧
وَهَا أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى انْتِصَافِ أَسَاقِي فِيهِ خِلِّي مَا يُسَاقِي^٨
فَإِنْ وَصَلًا أَلَسْتُ بِهِ فَوَصَلُ وَإِنْ صَرَمًا فَصَرَمُ كَالطَّلَاقِ^٩

- ١ الكميت : من أساء الخمر، وهو من الخيل ما في لونه كمة وهي حمرة يعلوها قنوه . والشموس من الخيل : الذي يمنع ظهره من الركوب .
- ٢ غل : دخل، والواغل في الشراب كالوارش في الطعام وهو الذي يدخل على القوم من غير ان يدعى . ذمر : شجاع .
- ٣ شيب : خلط بالكدر .
- ٤ اللطائم ، جمع اللطيمة: وهي المسك، والمراد انه اخذ يتحدث في نفسه بما يشابه اللطائم من الكلام المنشور والمنظوم . تنزوي : تنقبض . تنبري : أي نعترض .
- ٥ طي بساطه : كناية عن إزعاجه وإخراجه . المغرب : الذي يأتي بالغريب من الإنشاد .
- ٦ تأوين لي : ترأفين بي وترحمني .
- ٧ عيل : غلب وقل . التراقي ، جمع ترقوة : وهي أعلى عظام الصدر قرب العنق .
- ٨ أساقى : أجازي .
- ٩ صرمًا : أي قطعاً وهجرًا .

قَالَ : فَاسْتَفْهَمْنَا الْعَابِثَ بِالْمَثَانِي^١ . لِمَ نَصَبَ الْوَصْلَ الْأَوَّلَ
وَرَفَعَ الثَّانِي؟ فَأَقْسَمَ بِتُرْبَةِ أَبَوَيْهِ . لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سَيِّوِيهِ .
فَتَشَعَّبَتْ حِينَئِذٍ آرَاءُ الْجَمْعِ . فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ . فَقَالَتْ
فِرْقَةٌ : رَفَعُهُمَا هُوَ الصَّوَابُ . وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : لَا يَجُوزُ فِيهِمَا
إِلَّا الْإِنْتِصَابُ . وَاسْتَبَنَّهُمْ عَلَى آخَرِينَ الْجَوَابُ . وَاسْتَعَرَّ بَيْنَهُمْ^٢
الِاضْطِحَابُ . وَذَلِكَ الْوَاعِلُ^٣ يُبْذِي ابْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ . وَإِنْ لَمْ
يَقْهَ بَيِّنَتِ شَفَقَةٍ . حَتَّى إِذَا سَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ^٤ . وَصَمَتَ الْمَرْجُورُ
وَالزَّاجِرُ . قَالَ : يَا قَوْمُ أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ . وَأَمِيرُ صَحِيحِ
الْقَوْلِ مِنْ عَلَيْهِ . إِنَّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ الْوَصْلَيْنِ وَنَصْبُهُمَا . وَالْمُغَايِرَةُ
فِي الْإِعْرَابِ بَيْنَهُمَا . وَذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْإِضْمَارِ . وَتَقْدِيرِ
الْمَحْذُوفِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ . قَالَ : فَفَرَطَ مِنْ الْجَمَاعَةِ إِفْرَاطُ^٥
فِي مُبَارَاتِهِ . وَانْخِرَاطُ^٦ إِلَى مُبَارَاتِهِ . فَقَالَ : أَمَا إِذَا دَعَوْتُمْ^٧
نَزَالَ . وَتَلَبَّيْتُمْ لِلنِّضَالِ . فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفُ مَحْبُوبٍ^٨ .
أَوْ اسْمٌ لِمَا فِيهِ حَرْفُ حَلُوبٍ^٩ ؟ وَأَيُّ اسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ حَازِمٍ .
وَجَمْعٍ مُلَازِمٍ ؟ وَآيَةُ هَاءٍ إِذَا التَّحَقَّقَتْ أَمَاطَتْ^٩ الثَّقُلَ . وَأُطْلِقَتْ

١ العابث بالمثاني : اللاعب بها والمحرك لها وهي أوتار العود لكونها مثني .

٢ استبنهم : استنلق . استمر : التهب واشتد .

٣ الواغل : الداخل بلا دعوة .

٤ الزماجر : الأصوات .

٥ المضممار : الميدان . فرط : سبق .

٦ مباراته : مجادله . انخرط : سرعة واندفاع . إلى مباراته : إلى ممارسته ومحاذاته في الجري .

٧ تلييم : تحزيم وتشريم . النضال : هو الترامي بالسهم .

٨ حازم : ضابط .

٩ أماطت : أزالته .

المُعْتَقَلِ ؟ وَأَيْنَ تَدْخُلُ السِّينُ فَتَعْزِلُ الْعَامِلَ . مِنْ غَيْرِ أَنْ تُجَامِلَ ؟
وَمَا مَنصُوبٌ أَبَدًا عَلَى الظَّرْفِ . لَا يَخْفِضُهُ سِوَى حَرْفٍ ؟ وَأَيُّ مُضَافٍ
أَحْلَى مِنْ عُرَى الإِضَافَةِ بِعُرْوَةٍ . وَاخْتَلَفَ حُكْمُهُ بَيْنَ مَسَاءٍ
وَعُدْوَةٍ ؟ وَمَا الْعَامِلُ الَّذِي يَتَّصِلُ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ . وَيَعْمَلُ مَعْكَوْسُهُ
مِثْلَ عَمَلِهِ ؟ وَأَيُّ عَمَلٍ نَائِبُهُ أَرْحَبُ مِنْهُ وَكَرًّا . وَأَعْظَمُ مَكْرًا .
وَأَكْثَرُ لِلَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا ؟ وَفِي أَيِّ مَوْطِنٍ تَلْبَسُ الذُّكْرَانُ . بِرَاقِعِ
النِّسْوَانِ . وَتَبَرُّزُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ^١ . بِعِمَائِمِ الرِّجَالِ ؟ وَأَيْنَ يَجِبُ
حِفْظُ الْمَرَاتِبِ . عَلَى الْمَضْرُوبِ وَالضَّارِبِ ؟ وَمَا اسْمٌ لَا يُعْرَفُ إِلَّا
بِاسْتِضَافَةٍ كَلِمَتَيْنِ . أَوْ الْاِقْتِصَارِ مِنْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ . وَفِي وَضْعِهِ
الْأَوَّلِ التِّزَامُ . وَفِي الثَّانِي الْإِزَامُ ؟ وَمَا وَصَفٌ إِذَا أُرْدِفَ بِالنُّونِ .
نَقَصَ صَاحِبُهُ فِي الْعِيُونِ . وَقَوْمٌ بِالدُّونِ . وَخَرَجَ مِنَ الزُّبُونِ ^٢ .
وَتَعَرَّضَ لِلْهَوْنِ ؟ فَهَذِهِ ثِنْتَا عَشْرَةَ مَسْأَلَةً وَفَقْ عَدَدِكُمْ .
وَزِنَةَ لَدَدِكُمْ ^٣ . وَلَوْ زِدْتُمْ زِدْنَا . وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا . قَالَ الْمُخْبِرُ
بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ : فَوَرَدَ عَلَيْنَا مِنْ أَحَاجِيهِ اللَّاتِي هَالَتْ . لَمَّا
انْهَالَتْ . مَا حَارَتْ لَهُ الْأَفْكَارُ وَحَالَتْ ^٤ . فَلَمَّا أَعْجَزَنَا الْعَوَمُ
فِي بَحْرِهِ . وَاسْتَسْلَمَتِ تَمَائِمُنَا لِسِحْرِهِ . عَدَلْنَا مِنْ اسْتِثْقَالِ
الرُّؤْيَةِ لَهُ إِلَى اسْتِثْزَالِ الرُّوَايَةِ عَنْهُ . وَمِنْ بَغْيِ التَّبَرُّمِ بِهِ إِلَى
ابْتِغَاءِ التَّعَلُّمِ مِنْهُ . فَقَالَ : وَالَّذِي نَزَلَ النَّحْوُ فِي الْكَلَامِ . مَسْنُوزَةٌ

١ ربات الحجال : صاحبات الحجال وهن النساء .

٢ من الزبون : من جملة الأغبياء .

٣ زنة لددكم : وزن خصوصتكم الشديدة .

٤ هالت : من الهول ، وهو ما يروع .

٥ حالت : من الخيال ، حالت الناقة حيالا : ضربها الفحل فلم تحمل .

٦ تائمنا ، جمع تيمة : وهي العوذة .

الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ . وَحَجَبَهُ عَنْ بَصَائِرِ الطَّغَامِ^١ . لَا أَنْلَثُكُمْ مَرَامًا .
وَلَا شَقِيتُ لَكُمْ غَرَامًا . أَوْ تُخَوِّلَتِي^٢ كُلُّ يَدٍ . وَيَخْتَصِنِي كُلُّ^٣
مِنْكُمْ بِيَدٍ^٣ . فَلَمْ يَبْقَ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ أَدْعَنَ لِحُكْمِهِ .
وَتَبَدَّ إِلَيْهِ خُبَاءَ كُفِّهِ . فَلَمَّا حَصَلَتْ تَحْتَ وَكَائِهِ . أَضْرَمَ^٤
شُعْلَةً ذَكَائِهِ . فَكَشَفَ حِينَئِذٍ عَنْ أَسْرَارِ الْغَازِهِ . وَبَدَّائِعِ
إِعْجَازِهِ . مَا جَلَا بِهِ صَدَأُ الْأَذْهَانِ . وَجَلَّى مَطْلَعُهُ بَنُورِ الْبُرْهَانِ .
قَالَ الرَّائِي : فَهَمْنًا^٥ . حِينَ فَهَمْنًا . وَعَجَبْنًا . إِذْ أُجِبْنَا . وَتَدَمَّنَا .
عَلَى مَا نَدَّ مِنَّا . وَأَخَذْنَا نَعْتَذِرُ إِلَيْهِ اعْتِدَارَ الْأَكْيَاسِ . وَتَعَرَّضُ^٦
عَلَيْهِ ارْتِضَاعَ الْكَاسِ . فَقَالَ : مَا رَبُّ لَا حَقَاوَةَ^٧ . وَمَشْرَبٌ لَمْ^٨
يَبْقَ لَهُ عِنْدِي حَلَاوَةٌ^٨ . فَأَطْلُنَا مُرَاوَدَتَهُ^٩ . وَوَالَيْسْنَا مُعَاوَدَتَهُ .
فَشَمَخَ بِأَنْفِهِ صَلَفًا . وَنَأَى بِجَانِبِهِ أَنْفًا . وَأَنْشَدَ^{١٠} :

نَهَانِي الشَّيْبُ عَمَّا فِيهِ أَفْرَاحِي فَكَيْفَ أَجْمَعُ بَيْنَ الرَّاحِ وَالرَّاحِ^{١٠}
وَهَلْ يَجُوزُ اصْطِبَاحِي مِنْ مُعْتَقَةٍ وَقَدْ أَنْارَ مَشِيبُ الرَّأْسِ لِاصْبَاحِي

١ الطغام : السفلة الأردال من الناس .

٢ خوله : أعطاه بلا مئة .

٣ اليد : النعمة والمطاء .

٤ خبأ كفه : مخفي كفه ، وهو كناية عما يعطيه المعطي من العطايا . الوكاء : خيط يربط به .

٥ فهمنا : فتحيرنا .

٦ ما ند منا : ما فرط وانفلت منا من غير تأمل . الأكياس : أهل الفطنة والمقول .

٧ ارتضاع الكاس : شرب الخمر . المأرب والمأربة : الحاجة ، وهذا مثل ، والمعنى انما حملك على ذلك حاجة الي لا حقاوة بي .

٨ أطلنا مرادوته : أي كررنا عليه عرض الشرب وتابعتنا معاودتنا له في ذلك .

٩ نأى بجانبه : بعد بجانبه . أنفأ : استكفافاً وحمية .

١٠ الراح الأول : الخمر . والراح الثاني ، جمع الراحة : وهي الكف .

آلَيْتُ لَا خَامِرَتْنِي الْخَمْرُ مَا عَلِقَتْ
 وَلَا اِكْتَسَتْ لِي بِكَاسَاتِ السَّلَافِ يَدُ
 وَلَا صَرَفْتُ إِلَى صِرْفٍ مُشْعَشَعَةٍ
 وَلَا نَظَمْتُ عَلَى مَشْمُولَةٍ أَبَدًا
 مَحَا الْمَشِيبُ مِرَاحِي حِينَ خَطَّ عَلَى
 وَلَا حَ يَلْحَى عَلَى جَرَى الْعَيْنَانِ إِلَى
 وَلَوْ لَهَوْتُ وَقَوْدِي شَائِبٌ لَحَبَا
 قَوْمٌ سَجَايَاهُمْ تَوْقِيرُ ضَيْفِهِمْ
 رُوحِي بِجِسْمِي وَالْفَاطِي بِإِفْصَاحِي^١
 وَلَا أَجَلْتُ قِدَاحِي بَيْنَ أَقْدَاحِ^٢
 هَمِّي وَلَا رُحْتُ مُرْتَاحًا إِلَى رَاحِ^٣
 شَمْلِي وَلَا اخْتَرْتُ نَدْمَانَا سَوَى الصَّاحِي^٤
 رَأْسِي فَأَبْغِضْ بِهِ مِنْ كَاتِبٍ مَاحِ^٥
 مَلْهُىً فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَائِحِ لَاحِ^٦
 بَيْنَ الْمَصَابِيحِ مِنْ غَسَّانِ مِصْبَاحِي^٧
 وَالشَّيْبُ ضَيْفٌ لَهُ التَّوْقِيرُ يَا صَاحِ
 ثُمَّ إِنَّهُ انْسَابَ انْسِيَابَ الْأَيْمِ . وَأَجْفَلَ إَجْفَالَ الْغَيْمِ .^٨
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سِرَاجُ سُرُوجِ . وَبَدَرُ الْأَدَبِ الَّذِي يَجْتَابُ الْبُرُوجِ .^٩
 وَكَانَ قُصَارَانَا^{١٠} التَّحَرُّقَ لِبُعْدِهِ . وَالتَّفَرُّقَ مِنْ بَعْدِهِ .

١ لا خامرتني : لا خالطتني وستر عقلي .

٢ اکتست : لبست ، والمعنى لامست . السلاف : ما سال من العنب قبل أن يمصر . أجلت قداحي :

أدريت سهام قماري . بين أقداح : بين أقداح الشراب .

٣ الصرف : الخالصة غير المشوبة . مشعشة : بدل من صرف ، وكلاهما من أسماء الخمر .

٤ المشمولة : من أسماء الخمر ، يعني ولا جمعت شملتي في شرب الخمر .

٥ المراح : الطرب والهوى .

٦ يلحى : يلوم .

٧ فودي : جانب رأسي .

٨ الأيم : الحية . أجفل : جرى وأسرع .

٩ يجتاب البروج : يقطع المنازل .

١٠ قصاراننا : آخر أمرنا وغايتنا .

تفسير ما اودع هذه المقامة من النكت العربية والأحاجي النحوية

أما الكلمة التي هي حرف محبوب أو اسم لما فيه حرف حلوب: فهي نعم إن أردت بها تصديق الأخبار أو العدة عند السؤال فهي حرف، وإن عنيبت بها الإبل فهي اسم، والنعم تذكر وتؤنث وتطلق على الإبل وعلى كل ماشية فيها إبل، وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامرة، سميت حرفاً تشبيهاً لها بحرف السيف، وقيل أنها الضخمة تشبيهاً لها بحرف الجبل.

وأما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم: فهو سراويل، قال بعضهم: هو واحد وجمعه سراويلات، فعل هذا القول هو فرد. وكفى عن ضمه الحصر بأنه حازم. وقال آخرون: بل هو جمع واحد سراويل مثل شلال وشماليل وسربال وسراويل، فهو على هذا القول جمع. ومعنى قوله ملازم أي لا ينصرف، وإنما لم ينصرف هذا النوع من الجمع وهو كل جمع ثالث ألف وبعدها حرف مشدد أو حرفان أو ثلاثة أو سطها ساكن لثقله وتفرد دون غيره من المجموع بأن لا نظير له في الأسماء الآحاد. وقد كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم كما كنى في التي قبلها عما ينصرف بالملازم. وأما الهاء التي إذا التحقت أضافت الثقل وأطلقت المعتل: فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك: صيارفة وصياقلة، فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء بها لأنها قد اصارت إلى أمثال الآحاد نحو رفاهية وكراهية، فخفف بهذا السبب وصرف لهذه العلة. وقد كنى في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالمعتل كما كنى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم.

وأما السين التي تمزّل العامل من غير أن تجام: فهي التي تدخل على الفعل المستقبل وتفصل بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها من أدوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وتنتقل أن عن كونها الناصبة للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقيلة، وذلك كقوله تعالى: علم أن سيكون منكم مرضى، وتقديره: علم أنه سيكون.

وأما المنصوب على الظرف الذي لا يخفضه سوى حرف: فهو عند إذ لا يحجره غير من خاصة، وقول العامة ذهبت إلى عنده لحن.

وأما المضاف الذي اخل من عرى الإضافة بعروة واختلف حكمه بين مساء وغلوة: فهو لبدن، ولدن من الأسماء الملازمة للإضافة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها الاغوة فإن العرب نصبته بلدن لكثرة استعمالهم إياها في الكلام ثم نونتها أيضاً ليتبين بذلك أنها منصوبة لا أنها من نوع المجرورات التي لا تنصرف. وعند بعض النحويين إن لدن بمعنى عند، والصحيح أن بينهما فرقاً لطيفاً وهو أن عند يشتمل معناها على ما هو في ملكك ومكتك مما دفا منك وبعد عنك، ولدن يختص معناها بما حضرك وقرب منك.

وأما العامل الذي يتصل آخره بأوله ويعمل مكوسه مثل عمله: فهو يا، ومكوسها أي، وكلتاهما من حروف النداء وعملهما في الاسم المتأدى سيان وإن كانت يا أجول في الكلام وأكثر في الاستعمال، وقد اختار بعضهم أن ينادى بأي القريب فقط كالهزمة .

وأما العامل الذي نائبه أرحب منه وكرراً وأعظم مكرراً وأكثر لله تعالى ذكراً: فهو باء القسم، وهذه الباء هي أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم في قولك: أقسم بالله، ولدخولها أيضاً على المضمر كقولك: بك لا فعلن، وإنما أبدلت الواو منها في القسم لأنهما جميعاً من حروف الشفة ثم لتقارب معنييهما لأن الواو تقييد الجمع والباء تقييد الالتصاق وكلاهما متفق والمعنيان متقاربان، ثم صارت الواو المبدلة من الباء أدور في الكلام وأعلق بالأقسام ولهذا ألفز بأنها أكثر لله تعالى ذكراً . ثم إن الواو أكثر موطناً من الباء لأن الباء لا تدخل إلا على الاسم ولا تعمل غير الجر، والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجرّ قارة بالقسم وقارة بأضمار رب وتتنظم أيضاً مع نواصب الفعل وأدوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر .

وأما الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بمعائم الرجال : فهو أول مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة فإنه يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث بحذفها، كقوله تعالى: سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام، والهاء في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث كقولك: قائم وقائمة وعالم وعالمة، فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قلبه وبرز في بزة صاحبه .

وأما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب : فهو حيث يشتهب الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما، وذلك إذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى، أو من أساء الإشارة نحو ذاك وهذا، فيجب حينئذ لازالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقديمه والمفعول بتأخره .

وأما الاسم الذي لا يفهم إلا باستضافة كلمتين أو الاقتصار منه على حرفين : فهو مهما، وفيها قولان: أحدهما أنها مركبة من مه التي هي بمعنى اكفف ومن ما، والقول الثاني، وهو الصحيح أن الأصل فيها ما فزيدت عليها ما أخرى كما تزداد على أن، فصار لفظها ما ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فابدلوا من ألف ما الأولى هاء فصارتا مهما . ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومثي لفظت بها لم يتم الكلام ولا عُنق المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها كقولك: مهما تفعل افعل، وتكون حينئذ ملزماً للفعل . وإن اقتضت منها على حرفين وهما مه التي بمعنى اكفف فهم المعنى وكنت ملزماً من خاطبته أن يكف .

وأما الوصف الذي إذا اردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون: فهو ضيف إذا لحقته النون استحالة إلى ضيفن، وهو الذي يتبع الضيف، ويتنزل في النقد منزلة للزيف .

المقامة الكرجية

حَكَى الحارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : شَتَوْتُ بِالْكَرَجِ^١ لِدَيْنٍ
أَقْتَضِيهِ . وَأَرَبٍ أَقْضِيهِ . فَبَلَوْتُ مِنْ شَتَائِهَا الْكَالِحَ . وَصِرْهَا^٢
النَّافِحَ . مَا عَرَفْتِي جَهْدَ الْبَلَاءِ . وَعَكَفَ بِي عَلَى الْاضْطِلَاءِ^٣ .
فَلَمْ أَكُنْ أَزَايِلُ وَجَارِي . وَلَا مُسْتَوْقِدَ نَارِي . إِلَّا لَضَرُورَةٍ^٤
أَدْفَعُ إِلَيْهَا . أَوْ إِقَامَةَ جَمَاعَةٍ^٥ أَحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاضْطُرِرْتُ فِي
يَوْمٍ جَوْهَ مُزْمَهَرٍ^٦ . وَدَجْنَهُ مُكْفَهَرٍ^٦ . إِلَى أَنْ بَرَزْتُ مِنْ كِنَانِي^٦
لِمُهِمِّ عَنَانِي . فَإِذَا شَيْخٌ عَارِي الْجِلْدَةِ . بَادِي الْجُرْدَةِ^٧ . وَقَدْ
اعْتَمَّ بَرِيْطَةً . وَاسْتَشْفَرَ بِفُؤَيْطَةٍ . وَحَوَالِيَهُ جَمْعٌ كَثِيفُ الْخَوَاشِي^٨ .
وَهُوَ يُنْشِدُ وَلَا يُحَاشِي :

يَا قَوْمٍ لَا يُنْبِئُكُمْ عَنْ فَقْرِي أَصْدَقُ مِنْ عُرْيِي أَوْ أَنْ الْقُرَّ

١ الكرج : بلدة بين أذربيجان و همدان .

٢ الصر : البرد الشديد .

٣ النفع للبرد كالفتح للشمس والنار . جهد البلاء : غاية شدته . عكفه عكفاً : حبسه ووقفه .

٤ ازاييل : افارق . وجاري : بيتي .

٥ جماعة : جماعة الصلاة .

٦ دجنه : غيمه وسحابه . الكن والكنان : البيت الداخل كالمخدع .

٧ بادي الجردة : ظاهر البشرة .

٨ الريطة : اللامه اذا كانت قطعة واحدة . استشفر بفويطة : اتزر بها وثني طرفها فأخرجه من بين فخذيه وغرزه في حجزته . جمع كثيف الخواشي : جماعة ملتصقون من كثرتهم منضم بعضهم الى بعض .

فَاعْتَبِرُوا بِمَا بَدَأَ مِنْ ضُرِّي
وَحَازِرُوا انْقِلَابَ سِلْمِ الدَّهْرِ
أَوْيَ إِلَى وَقْرِ وَحَدِّ يَفْزِي
وَتَشْتَكِي كُومِي غَدَاةَ أَقْرِ
وَشَنَّ غَارَاتِ الرِّزَابِ الْغُبْرِ
حَتَّى عَفَّتْ دَارِي وَغَاضَ دَرِّي
وَصِرْتُ نِضْوَ فَاقَّةٍ وَعُسْرِ
كَأَنِّي الْمِغْزَلُ فِي التَّعْرِ
غَيْرُ التَّضْحِي وَاضْطِلَاءِ الْجَمْرِ
يَسْتُرُنِي بِمُطَرَفٍ أَوْ طِمْرِ
بَاطِنَ حَالِي وَخَفِيَّ أَمْرِي
فَلَمَّا كُنْتُ نَبِيهَ الْقَدْرِ
تُفِيدُ صُفْرِي وَتُبْسِدُ سُمْرِي^١
فَجَرَدَ الدَّهْرُ سَيْوْفَ الْغَدْرِ^٢
وَلَمْ يَزَلْ يَسْحَتُنِي وَيَبْرِي^٣
وَبَارَ سِعْرِي فِي الْوَرَى وَشِعْرِي^٤
عَارِي الْمَطَا مُجَرَّدًا مِنْ قِشْرِي^٥
لَا دِفْءَ لِي فِي الصَّنِّ وَالصَّنْبْرِ^٦
فَهَلْ خِضَمٌ ذُو رِدَاءٍ غَمْرِ^٧
طِلَابَ وَجْهِ اللَّهِ لَا لِي شُكْرِي^٨

ثُمَّ قَالَ : يَا أَرْبَابَ الثَّرَاءِ . الرَّافِلِينَ فِي الْفِرَاءِ . مَنْ أَوْتَى خَيْرًا
فَلْيُنْفِقْ . وَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ^٩ . فَإِنَّ الدُّنْيَا غَدُورٌ .

١ أوي : اميل . حدّ : يفري : سلاح يقطع . الصفر : الدنانير . السر : الرماح .

٢ الكوم ، جمع كوما : وهي الناقة العظيمة السنام .

٣ سحته وأسحته : بلغ مجهوده .

٤ عفت : خلت . الدرّ : اللبن .

٥ المطا : الظهر .

٦ كأنني المغزل في التعري : هو مثل يضرب لمن كان في شدة الفقر والتعري . الصن والصنبر : هما من أيام

المجوز تأتي في عجز الشتاء أولها الصن ثم الصنبر ثم الوبر ثم الأمر ثم المؤتمر ثم الملعل ثم مطفيء الجمر .

٧ التضحي : البروز للشمس . الخضم : أصله البحر الكثير الماء ثم استعير للجواد . يقال فلان غمر الرداء : أي كثير المطاء .

٨ مطرف : رداء من خز .

٩ أرباب الثراء : أي أصحاب الأموال الكثيرة .

١٠ الإرفاق : النفع .

وَالدَّهْرَ عَثُورٌ . وَالْمُكْنَةَ^١ زَوْرَةً طَيْفٍ . وَالْفُرْصَةَ مُزْنَةً صَيْفٍ .
وَأَنِّي وَاللَّهِ لَطَالَمَا تَلَقَّيْتُ الشِّتَاءَ بِكَافَاتِهِ^٢ . وَأَعْدَدْتُ الْأُهْبَ لَهُ^٣
قَبْلَ مُوَافَاتِهِ . وَهَذَا أَنَا الْيَوْمَ يَا سَادَتِي . سَاعِدِي وَسَادَتِي . وَجِلْدَتِي
بُرْدَتِي . وَحَفْنَتِي جَفْنَتِي . فَلْيَعْتَبِرِ الْعَاقِلُ بِحَالِي . وَلْيَسَادِرِ^٤
صَرَفَ اللَّيَالِي . فَإِنَّ السَّعِيدَ مَنِ اتَّعَظَ بِسَوَاهُ . وَاسْتَعَدَّ لِمَسْرَاهُ^٥ .
فَقِيلَ لَهُ : قَدْ جَلَوْتَ^٦ عَلَيْنَا أَدَبَكَ . فَاجْلُ لَنَا نَسَبَكَ . فَقَالَ :
تَبّاً لِمُفْتَخِرٍ . بِعَظْمٍ نَخِرٍ^٧ ! إِنَّمَا الْفَخْرُ بِالتَّقَى . وَالْأَدَبُ الْمُتَّقَى .
ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ
عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أَمْسِهِ
وَمَا الْفَخْرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا
فَخَارُ الَّذِي يَبْغِي الْفَخَارَ بِنَفْسِهِ

ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ مُحَقِّقاً . وَاجْرَثَثَمَ مُقَفِّقاً . وَقَالَ :^٨
اللَّهُمَّ يَا مَنْ غَمَرَ بَنَوَالِهِ . وَأَمَرَ بِسُؤَالِهِ . صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ .
وَأَعِنِّي عَلَى الْبَرْدِ وَأَهْوَالِهِ . وَأَتَّحِ لِي حُرّاً يُؤَثِّرُ مِنْ خَصَاصَةٍ^٩ .
وَيُؤَاسِي وَلَوْ بِقُصَاصَةٍ . قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا جَلَّى عَنِ النَّفْسِ^٩

١ المكنة : القدرة .

٢ الكافات ، جمع الكاف : حرف من حروف المعجم ، وأراد بها الأسماء التي أول حروفها كاف
في ثاني بيتي ابن سكرة .

٣ البردة : كساء أسود مربع فيه خطوط صفر تلبسه الأعراب . الحفنة : ملء الكف .
الحفنة : القصعة .

٤ لمسراه : أي لمشواه .

٥ جلوت : كشفت .

٦ نخر : بال .

٧ محقوقاً : منحنياً معوجاً . اجرثثم : انقبض بفضه الى بعض . مقققاً : مرتعداً من البرد .

٨ حرّاً يؤثر من خصاصة : كريماً يختار غيره بطعامه ويفضله على نفسه مع حاجته اليه .

٩ القصاصة : القليل من العطاء . جل : كشف .

العَصَامِيَّةُ . وَالْمُلْحُ الْأَصْمَعِيَّةُ . جَعَلَتْ مَلَامِيحُ عَيْنِي تَعْجُمُهُ ١ .
وَمَرَامِي لَحْظِي تَرْجُمُهُ ٢ . حَتَّى اسْتَبَيَنْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ . وَأَنَّ تَعَرِّيَهُ ٣
أَحْبُولَةٌ صَيِّدٌ . وَلَمَحَ هُوَ أَنَّ عِرْفَانِي قَدْ أَدْرَكَهُ . وَلَمْ يَأْمَنْ أَنْ
يَهْتِكَهُ ٤ . فَقَالَ : أَقْسِمُ بِالسَّمَرِ وَالْقَمَرِ . وَالزُّهْرِ وَالزَّهْرِ . إِنَّهُ ٥
لَنْ يَسْتُرَنِي إِلَّا مَنْ طَابَ خَيْمُهُ ٦ . وَأَشْرَبَ مَاءَ الْمَرْوَةِ أَدِيمُهُ ٧ .
فَعَقَلْتُ مَا عَنَاهُ ٨ . وَإِنْ لَمْ يَدْرِ الْقَوْمُ مَعْنَاهُ ٩ . وَسَاءَنِي مَا يُعَانِيهِ
مِنْ الرَّعْدَةِ ١٠ . وَاقْشَعِرَّارِ الْجِلْدَةِ ١١ . فَعَمَدْتُ لِفَرَوَةٍ هِيَ بِالنَّهَارِ
رِيَاثِي ١٢ . وَفِي اللَّيْلِ فِرَاشِي ١٣ . فَنَضَوْتُهَا عَنِّي ١٤ . وَقُلْتُ لَهُ ١٥ : اقْبَلْهَا ١٦
مِنِّي ١٧ . فَمَا كَذَبَ أَنْ افْتَرَاهَا ١٨ . وَعَيْنِي تَرَاهَا ١٩ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لِلَّهِ مَنْ الْبَسْتِي فَرَوَةً ٨
الْبَسْتِيهَا وَاقِيًا مُهْجَتِي ٩
سَيَكْتَسِي الْيَوْمَ ثَنَائِي وَفِي ١٠
أَضْحَتْ مِنَ الرَّعْدَةِ لِي جُنَّةٌ ١١
وَقِي شَرَّ الْإِنْسِ وَالْجِنَّةِ ١٢
غَدٍ سَيُكْسِي سُنْدُسَ الْجِنَّةِ ١٣

قَالَ : فَلَمَّا فَتَنَ قُلُوبَ الْجَمَاعَةِ . بَافْتِنَانِهِ فِي الْبَرَاعَةِ .

- ١ العَصَامِيَّةُ : الكريمة، وهو مثل فيمن شرف بنفسه لا بآبائه . الْأَصْمَعِيَّةُ : نسبة إلى الأصمعي المشهور بال نوادر الغريبة . تعجبه : تففرسه وتتأمله .
- ٢ المرامي، جمع المراماة وهي السهم، استعارها لتحديد النظر . ترجمه : ترميه بمعنى تمن في التأمل .
- ٣ في المثل : لا آتيك السمر والقمر ، أي سواد الليل وبياضه بطلوع القمر . الزهر : النجوم . الزهر : الأزهار .
- ٤ يسترني : يغطيني . الخيم : الطبيعة والكرم . أديمه : وجهه .
- ٥ الرعدة : اضطراب الأعضاء من البرد .
- ٦ رياشي : لباسي الحسن . نضوتها : نزعتها .
- ٧ افتري : لبس الفروة .
- ٨ جنة : وقاية وستراً .
- ٩ السندس : الديباج الرقيق والإستبرق الغليظ .

الْقَوَا عَلَيْهِ مِنَ الْفِرَاءِ الْمُغْشَاةِ . وَالْحَبَابِ الْمُوشَاةِ . مَا آدَهُ ثَقْلُهُ ^١ .
وَلَمْ يَكْدَ يَقْلُهُ . فَنَاطَلَقَ مُسْتَبْشِرًا بِالْفَرَجِ . مُسْتَسْقِيًا لِلْكَرَجِ ^٢ .
وَتَبِعْتُهُ إِلَى حَيْثُ ارْتَفَعَتِ التَّقِيَّةُ ^٣ . وَبَدَّتِ السَّمَاءُ نَقِيَّةً . فَقُلْتُ
لَهُ : لَشِدَّةً مَا قَرَسَكَ الْبَرْدُ . فَلَا تَتَعَرَّ مِنْ بَعْدُ ! فَقَالَ : وَبِكَ
لَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ . سُرْعَةُ الْعَدْلِ ! فَلَا تَعْجَلْ بِلَوْمٍ هُوَ ظَلَمٌ .
وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ^٤ . فَوَالَّذِي نَوَّرَ الشَّيْبَةَ . وَطَيَّبَ
تُرْبَةَ طَيِّبَةَ . لَوْ لَمْ أَتَعَرَّ لَرُحْتُ بِالْحَبِيبَةِ . وَصَفَرِ الْعَيْبَةِ . ثُمَّ
نَزَعُ إِلَى الْفِرَارِ . وَتَبَرَّقَعَ بِالْأَكْفِهَرَارِ . وَقَالَ : أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ شِنْشَنِي ^٥
الْإِنْثِقَالَ مِنْ صَيْدٍ إِلَى صَيْدٍ . وَالْإِنْطِافُ مِنْ عَمْرٍو إِلَى زَيْدٍ ؟
وَأَرَاكَ قَدْ عَقَقْتَنِي وَعَقَقْتَنِي . وَأَفْتَنِي أَضْعَافَ مَا أَفَدْتَنِي . فَأَعْفِنِي ^٦
عَافَاكَ اللَّهُ مِنْ لَعْنِكَ . وَاسْدُدْ دُونِي بَابَ جِدِّكَ وَلَهْوِكَ . فَجَبَذْتُه ^٨
جَبَذَ التَّلْعَابَةَ . وَجَعَجَعْتُ بِهِ لِلدُّعَابَةِ . وَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَوْ
لَمْ أُوَارِكَ . وَأَغْطَّ عَلَى عَوَارِكَ ^٩ . لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى صِلَةٍ . وَلَا انْقَلَبْتُ
أَكْسَى مِنْ بَصَلَةٍ . فَجَازَنِي عَنْ إِحْسَانِي إِلَيْكَ . وَسَتَرَنِي لَكَ
وَعَلَيْكَ ^{١١} . بَأَن تَسْمَحَ لِي بِرَدِّ الْفُرُوعِ . أَوْ تُعَرِّفَنِي كَافَاتِ الشُّتُوَةِ .

١ المغشاة : التي عليها أغشية وظواهر من الثياب المبطنة . ما آده : ما أثقله وغلبه حمله .

٢ يقله : يرفعه ويحمله . الكرج : بلد مشهور بقرب بغداد .

٣ حيث ارتفعت التقية : أي حيث زال الاتقاء والاحترار .

٤ لا تقف : لا تتبع .

٥ تربة طيبة : تراب المدينة المنورة . صفر العيبة : خلو الوعاء ، واصل العيبة وعاء الثياب .

٦ شِنْشَنِي : طبعي وخلقِي وعادِي .

٧ عَقَقْتَنِي : منعَنِي . عَقَقْتَنِي : عصيتني . أَفْتَنِي : من الفوت أي حرمتني .

٨ من لهوك : من كلامك الذي لا طائل تحته . جَبَذْتُهُ : جذبته .

٩ التلعاية : هو الماكن اللاعبين . جعجعت به : صحت عليه وناديته .

١٠ عوارك : عيبك .

١١ ستري لك : باعطائي الفروة ، عليك : بأخذك الثياب التي ملأت بها العيبة .

فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ . وَأَزْمَهَرَ أَزْمِهَرَارَ الْمُتَغَضِّبِ . ثُمَّ قَالَ :
أَمَّا رَدُّ الْفَرَوَةِ فَأَبْعَدُ مِنْ رَدِّ أَمْسِ الدَّابِرِ . وَالْمَيْتِ الْغَابِرِ . وَأَمَّا
كَافَاتُ الشَّتْوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ طَبَعَ عَلَى ذَهْنِكَ . وَأَوْهَى وَعَاءَ
خَزْنِكَ . حَتَّى أَنْسَيْتَ مَا أَنْشَدْتُكَ بِالدُّسْكُرَةِ . لابن سكرة ١ :

جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبغ إذا القطر عن حاجتنا حبسا^٢
كن وكيس وكانون وكاس طيلا بعد الكباب وكف ناعم وكسا^٣

ثم قال : لجواب يشفي . خير من جلباب يذني . فاكتف
بما وعيت وانكفي^٤ . فقارفته وقد ذهبت فروتي لشفوتي .
وحصلت على الرعدة طول شتوتي .

١ الدسكرة : بيت الحمار . ابن سكرة : صاحب البيتين التوأمين ، وهو أبو الحسن محمود بن عبد
الله بن محمد الهاشمي أحد الظرفاء من شعراء الدولة العباسية .

٢ منع الناس عن الخروج إلى حاجاتهم .

٣ كن : بيت . كيس : ما يوضع فيه الدراهم . كاس طلا : اناء تسقى به الخمر . الكباب : اللحم
المشوي على الخمر . كسا ، مهمل كساء : وهو الثوب .

٤ جلباب : ثوب كالمحفة .

٥ انكفي : ارجع من حيث أتيت .

المقامة الرقطاء

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حَلَلْتُ سُوقِي الْأَهْوَازِ^١ . لَا بِسَاءَ
حُلَّةِ الْإِعْوَازِ . فَلَبِثْتُ فِيهَا مُدَّةً . أَكْبَادُ شِدَّةٍ^٢ . وَأَزْجِي^٣ أَيَّاماً
مُسَوَّدَةً . إِلَى أَنْ رَأَيْتُ تَمَادِيَ الْمَقَامِ . مِنْ عَوَادِي الْإِنْتِقَامِ^٤ .
فَرَمَقْتُهَا بِعَيْنِ الْقَالِي . وَفَارَقْتُهَا مُفَارَقَةَ الطَّلَلِ الْبَالِي . فَظَعَنْتُ^٥
عَنْ وَشَلِيهَا . كَمَيْشِ الْإِزَارِ . رَاكِضاً إِلَى الْمِيَاهِ الْغِزَارِ . حَتَّى إِذَا^٦
سِرْتُ مِنْهَا مَرَحَلَتَيْنِ . وَبَعُدْتُ سُرَى لَيْلَتَيْنِ . تَرَأَوْتُ لِي خَيْمَةً^٧
مَضْرُوبَةً^٨ . وَنَارٌ مَشْبُوبَةً . فَقُلْتُ : آتِيهِمَا لَعَلِّي أَنْقَعُ صَدْي .
أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى^٩ . فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ الْخَيْمَةِ رَأَيْتُ
غُلَمَةً رُوقَةً . وَشَارَةً مَرْمُوقَةً . وَشَيْخاً عَلَيْهِ بِزَّةٌ سَنِيَّةٌ . وَلَدَيْهِ^{١٠}
فَاكِهَةٌ جَنِيَّةٌ . فَحَبَّيْنُهُ . ثُمَّ تَحَامَيْتُهُ . فَضَحِكَ إِلَيَّ . وَأَحْسَنَ
الرَّدَّ عَلَيَّ . وَقَالَ : أَلَا تَجْلِسُ إِلَى مَنْ تَرُوقُ فَاكِهَتُهُ . وَتَشُوقُ

١ الأهواز : مدينة معروفة بفارس ، وإنما قال سوق الأهواز لأن في خلالها نهراً على شطيه
السوقان .

٢ أزجي : ادفع وأسوق .

٣ تمادي المقام : ادامة الإقامة . عوادي ، جمع عادية : وهي الظلم والاعتداء .

٤ القالي : الميفض . الطلل : ما شخص من آثار الديار .

٥ الوشل : الماء القليل ، كناية عن قلة الخير فيها . كميّش الازار : مشمره ، يقال كمش ثوبه إذا جمعه
ليكون أعون على سرعة ذهابه ، ويقال كمش الازار إذا قلصه ورفع .

٦ مضروبة : منصوبة .

٧ هلى : هادياً يرشدني .

٨ روقة : حسان . شارة : هيئة حسنة . سنية : حسنة رفيعة .

مُفَاكَهَتُهُ؟ فَجَلَسْتُ لَأَغْتِنَامَ مُحَاضَرَتِهِ . لَا لِالْتِهَامِ مَا بِحَضْرَتِهِ .
فَحِينَ سَقَرَ عَنْ آدَابِهِ . وَكَثُرَ عَنْ أَنْيَابِهِ . عَرَفْتُ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ
بِحُسْنِ مَلَحِهِ . وَقُبُحِ قَلَحِهِ ٢ . فَتَعَارَفْنَا حِينَئِذٍ . وَحَفَّتْ بِي
فَرَحَتَانِ سَاعَتَيْنِ . وَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا أَنَا أَضْفَى ٣ فَرَحًا . وَأَوْفَى مَرَحًا :
أَبِإِسْفَارِهِ . مِنْ دُجْنَةِ إِسْفَارِهِ ؟ أَمْ بِخُصْبِ رِحَالِهِ . بَعْدَ إِحْمَالِهِ ؟
وَتَأَقَّتْ نَفْسِي إِلَى أَنْ أَفْضَ خَتَمَ سِرِّهِ . وَأَبْطُنَ دَاعِيَةَ يُسْرِهِ .
فَقُلْتُ لَهُ : مِنْ أَيْنَ إِيَابُكَ . وَإِلَى أَيْنَ انْسِيَابُكَ . وَبِمَ امْتَلَأَتْ
عِيَابُكَ ؟ فَقَالَ : أَمَّا الْمَقْدَمُ فَمِنْ طُوسَ . وَأَمَّا الْمَقْصِدُ فَمِنَ
السُّوسِ . وَأَمَّا الْحِدَّةُ الَّتِي أَصَبْتُهَا فَمِنْ رِسَالَةِ اقْتَضَبْتُهَا . فَسَأَلْتُهُ ٤
أَنْ يَفْرُشَنِي ٥ دَخَلْتُهُ . وَيَسْرُدَ عَلَيَّ رِسَالَتَهُ . فَقَالَ : دُونَ مَرَامِكَ
حَرْبُ الْبَسُوسِ . أَوْ تَصْحَبَتِي إِلَى السُّوسِ . فَصَاحَبْتُهُ إِلَيْهَا قَهْرًا .
وَعَكَفْتُ عَلَيْهِ بِهَا شَهْرًا . وَهُوَ يَعْلَتِي ٦ كَاسَاتِ التَّغْلِيلِ . وَيُجَرِّتِي
أَعِنَّةَ التَّامِيلِ . حَتَّى إِذَا حَرَجَ صَدْرِي . وَعِيلَ صَبْرِي . قُلْتُ لَهُ :
إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِلَّةٌ . وَلَا لِي فِي الْمَقَامِ تَعْلَةٌ . وَفِي غَدٍ أَزْجُرُ
غُرَابَ الْبَيْنِ . وَأَرْحَلُ عَنْكَ بِخُفْيٍ حُنَيْنٍ . فَقَالَ : حَاشَا لِلَّهِ أَنْ ٧

١ مفاكهته : مازحته . محاضرتة : مجالسته . لا لالتهام ما يحضرته : لا لابتلاع والتقام ما حضر لديه .

٢ قلحه : صفة أسنانه .

٣ أضفى : أكثر واسيع .

٤ إسفاره : ظهوره . دجنة : ظلمة وسواد . خصب رحاله : سعة حاله .

٥ أبطن : أعرف باطن .

٦ إيابك : عودك ورجوعك . انسيابك : ذهابك .

٧ عيابك : أوعية متاعك . طوس : مدينة مشهورة .

٨ السوس : مدينة بأرض فارس . اقتضبتها : انشأتها وارتجلتها .

٩ يفرشني : يبسط لي .

١٠ يملني : يسقيني مرة بعد أخرى .

١١ أزرع غراب البين : ارتحل . أرحل عنك بخفي حنين : مثل يضرب لمن يرجع بغير فائدة .

أَخْلَفَكَ^١ . أَوْ أَخَالَفَكَ . وَمَا أَرْجَأْتُ أَنْ أُحْدِثَكَ . إِلَّا لِأَلْبَشَكَ .
وَإِذَا كُنْتُ قَدِ اسْتَرَبْتُ بَعْدَكَ^٢ . وَأَغْرَاكَ ظَنُّ السُّوءِ بِمُبَاعَدَتِي .
فَأَصْبَحَ لِقَصَصِ^٣ سِيرَتِي الْمُتَمَتَّةِ . وَأَضِفْهَا إِلَى أَخْبَارِ الْفَرَجِ بَعْدَ
الشَّدَّةِ . فَقُلْتُ لَهُ : هَاتِ فَمَا أَطْوَلَ طِيْلَكَ . وَأَهْوَلَ حَيْلَكَ !
فَقَالَ : اعْلَمْ أَنَّ الدَّهْرَ الْعَبُوسَ . أَلْقَانِي إِلَى طُوسَ . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ
فَقِيرٌ وَقَبِيرٌ . لَا فَتِيلَ لِي وَلَا نَقِيرٌ . فَأَلْحَانِي صَفَرُ الْيَدَيْنِ . إِلَى التَّطَوُّقِ^٤
بِالْيَدَيْنِ . فَادْتَبْتُ لِسُوءِ الْإِتْفَاقِ^٥ . مِمَّنْ هُوَ عَسِيرُ الْأَخْلَاقِ .
وَتَوَهَّمْتُ تَسْنِيَ النِّفَاقِ^٦ . فَتَوَسَّعْتُ فِي الْإِنْفَاقِ . فَمَا أَفْقَتُ حَتَّى
بَهَظَنِي دِينَ لَزِمَنِي حَقُّهُ . وَلَا زَمَنِي مُسْتَحَقُّهُ . فَحِرْتُ فِي أَمْرِي^٨ .
وَأُطْلِعْتُ غَرِيبِي^٩ عَلَى عُسْرِي . فَلَمْ يُصَدِّقْ إِمْلَاقِي . وَلَا نَزَعَ عَنِّي
لِرَهَاقِي . بَلْ جَدَّ فِي التَّقَاضِي . وَلَجَّ فِي اقْتِيَادِي إِلَى الْقَاضِي . وَكَلَّمَا
خَضَعْتُ لَهُ فِي الْكَلَامِ . وَاسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ رِفْقَ الْكِرَامِ . وَرَغَبْتُهُ
فِي أَنْ يَنْظُرَ لِي بِمِيسَرَةٍ . أَوْ يَنْظُرَنِي^{١٠} إِلَى مِيسَرَةٍ . قَالَ : لَا تَطْمَعُ
فِي الْإِنْظَارِ . وَاحْتِجَانِ النَّضَارِ . فَوَحَّقَكَ مَا تَرَى مَسَالِكَ الْخِلَاصِ^{١١} .

١ أخلف موعده : إذا لم يف به .

٢ استربت بعدي : شككت في وعدي .

٣ لقصاص : لحديث .

٤ أخبار الفرج بعد الشدة : اسم كتاب معروف يحتوي على لطائف لابن الجوزي . الطيل : الحبل الذي يطول للدابة ترعى فيه .

٥ الوقير : الذي أقره الدين أي أنقله . لا فتيل لي ولا نقير : أي لا أملك شيئاً . صفر اليدين : خلوهما . التطوق : التلبس وأصله لبس الطوق في العنق .

٦ لسوء الاتفاق : لسوء حظي .

٧ تسني النفاق : تسهل الزواج .

٨ حقه : أداؤه . لازمني : لم يفارقني .

٩ الغريم : رب الدين .

١٠ ينظرني : يؤخرني .

١١ الإنظار : التأخير . الاحتجان : جذب الشيء بالمحجن . النضار : الذهب . المسالك : جمع مسلك : الطريق .

أَوْ تُرِيَنِي سَبَائِكَ الْخِلَاصِ ! فَلَمَّا رَأَيْتُ احْتِدَادَ لَدَدِهِ . وَأَنْ^١
 لَا مَتَاصَ لِي مِنْ يَدِهِ . شَاغِبْتُهُ . ثُمَّ وَائِبْتُهُ^٢ . لِيُرَافِعَنِي إِلَى وَالِي
 الْجَرَائِمِ . لَا إِلَى الْحَاكِمِ فِي الْمَظَالِمِ . لِمَا كَانَ بَلَغَنِي مِنْ إِفْضَالِ^٣
 الْوَالِي وَفَضْلِهِ . وَتَشَدَّدَ الْقَاضِي وَبَخْلِهِ . فَلَسَا حَضَرْنَا بَابَ أَمِيرِ
 طُوسَ . آتَسْتُ أَنْ لَا بَأْسَ وَلَا بُوسَ . فَاسْتَدْعَيْتُ دَوَاةً وَبَيْضَاءَ^٤ .
 وَأَنْشَأْتُ رِسَالَةً رَقِطَاءَ^٥ . وَهِيَ :

أَخْلَاقُ سَيِّدِنَا تُحِبُّ ، وَبِعَقْوَتِهِ يُلَبِّ^٦ . وَقُرْبُهُ تُحَفُّ . وَنَائِيهِ^٧
 تَلَفُّ . وَخَلَّتُهُ نَسَبٌ . وَقَطِيعَتُهُ نَصَبٌ . وَغَرْبُهُ ذَلِقٌ . وَشَهْبُهُ^٨
 تَأْتَلِقُ . وَظَلْفُهُ زَانٌ . وَقَوِيمٌ نَهْجُهُ بَانَ . وَذِهْنُهُ قَلَبٌ وَجَرَّبَ^٩ .
 وَنَعْتُهُ شَرَقٌ وَغَرَبٌ :

سَيِّدٌ قَلَبٌ سَبُوقٌ مُبِيرٌ فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ^{١٠}
 مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أَغْرُ فَرِيدٌ نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أُنُوفٌ^{١١}

١ سبائك الخلاص : ما تخلص من السبك . احتداد لدده : شدة خصومه .

٢ المشاغبة : المخاصمة . وائبت : نازعته وغالبته .

٣ والي الجرائم : الحاكم فيها . الحاكم في المظالم : أراد به القاضي . إفضال : إكرام .

٤ آتست : علمت . لا بأس ولا بوس : لا ضرر ولا داهية . بيضاء : ورقة .

٥ رقطاء ، من الرقطة : وهي السواد يشوبه نقط بياض لأن أحد حروفها منقوط والآخر غير منقوط .

٦ بعقوته : بفنائه . ألَبَّ : بالمكان : أقام به .

٧ الحلة : مصدر المحبة . النسب : الشرف . غربه : حد سيفه . ذلق : حاد . شهبه : يعني بها مناقبه المشهورة .

٨ ظلفه : عفافه وكف نفسه عن الهوى . زان : أي زانه بمعنى زينه . النهج : الطريق . والقويم : المستقيم .

٩ قلب : مقلب للأمر . مغرب : يأتي بالغريب العجيب . عيوف : مبغض للردائل .

١٠ مخلف متلف ومخلاف متلاف : يمتنون بذلك انه ذو حماسة وسباحة . أغر : أصله الفرس الأبيض الوجه فاستعاره لحسن صفاته وكرمه .

مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَا بَ هِيَاجٌ وَجَلَّ حَطَبٌ مَخُوفٌ^١

مَنَاطِمُ شَرْفِهِ تَأْتَلِفُ . وَشُؤْبُوبُ حَيَاتِهِ يَكْفُ . وَنَائِلُ^٢
يَدَيْهِ فَاضٌ . وَشُحُّ قَلْبِهِ غَاضٌ . وَخَلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ . وَذَهَبُ^٣
عِيَابِهِ يُحْتَرَبُ . مَنْ لَفَّ لَفَّهُ فَلَجٌ وَغَلَبَ . وَتَاجِرُ بَابِهِ جَلَبَ^٤
وَخَلَبَ . كَفَّ عَنْ هَضْمٍ بَرِيٍّ . وَبَرِيٍّ مِنْ دَنْسٍ غَوِيٍّ . وَقَرَنَ^٥
لِيَانَهُ بَعِزٍّ . وَنَكَبَ عَنْ مَذْهَبٍ كَزٍّ . لَيْسَ بِوَتَابٍ عِنْدَ^٦
نُهْزَةٍ شَرٍّ . بَلْ يَعْفَ عِفَّةَ بَرٍّ :

فَلِذَا يُحَبِّ وَيُسْتَحَقُّ عَفَافُهُ شَغَفًا بِهِ فَلُبَّابُهِ خَلَابٌ^٧
أَخْلَاقُهُ غُرٌّ تَرِفٌ وَقُوقُهُ فُوقٌ إِذَا نَاضَلْتَهُ غَلَابٌ^٨
سُجُجٌ يَهْشُ وَذَوُ تَلَافٍ إِنْ هَفَا خِلٌ فَلَئْسَ بِحَقِّهِ يُرْتَابٌ^٩
لَا بِأَخِلٍّ بَلْ بِأَذِلٍّ خِرَقٌ إِذَا يُعْتَرُّ بَرَزٌ لَا يَلِيهِ بَابٌ^{١٠}
إِنْ عَضُ أَزُلٌ فَلْ غَرَبَ عِضَاضِهِ بِمَنَابِيهِ فَانْحَتَّ مِنْهُ نَابٌ^{١١}

١ المفلق : هو من يأتي بالفلق وهو الداهية والأمر العجيب . أبان : أتى بالبيان وهو الفصاحة .
الطب : العالم بالأمور .

٢ مناظم شرفه : أي صفاته الشريفة . الشؤبوب : قطعة من المطر . الحياء : العطاء . يكف : يقطر ويسيل .
٣ العياب ، جمع عيبة : وعاء الثياب . يحترب : يستلب . من لف لفه فلج وغلَب : أي من عد في حقله
وانضوى إلى شمله فاز بنبيله .

٤ خلب الشيء : قطفه وأماله لنفسه . كف عن هضم بري : امتنع عن ظلم من ليس بظالم . غوي : ضال .
٥ نكب عن مذهب كز : مال عن طريق البخل .

٦ لبابه : أي خالص عفافه . خلاب : خداع .

٧ ترف : تبرق وتلمع . فوق السهم : فرجة في رأسه وهي موضع الوتر .

٨ السجج : السهل الخلق . يهش : يتجسم . ذو تلاف : يتلافى ويتدارك ما يحصل .

٩ خرق : سخي . يعتر : يؤق . برز : ظاهر غير محبوب .

١٠ عض : ضيق وشد . أزل : جذب وضيق عيش . فل : كسر . عضاضه : حده . بنابه :
بقيامه مقامه ونيايته عنه . فانحَت منه ناب : فانقشر وانتثر نابه .

وَجَدِيرٌ بِيَمْنٍ لَبٍّ وَقَطَنَ . وَقَرُبَ وَشَطَنَ^١ . أَنْ أذْعَنَ لِقَرِيرٍ
 زَمَنٍ . وَجَابِرٍ زَمَنٍ . مُدُّ رَضِيعٍ ثُدْيٍ لِبَنَانِهِ^٢ . خُصَّ بِإِفَاضَةٍ^٣
 تَهْتَانِهِ . نَعَشٍ وَفَرَجٍ . وَضَافَرَ فَأُبْهَجَ . وَنَافَرَ فَأَزْعَجَ . وَفَاءَ^٤
 بِحَقِّ أَبْلَجٍ . أَتَعَبَ مَنْ سَيْلِي^٥ . وَقَرُظًا إِذْ هَزَّ وَبُلِي . وَتَوَجَّ صِفَاتِهِ .
 بِحُبِّ عُمَّاتِهِ^٥ :

فَلَا خَلَا ذَا بَهْجَةٍ يَمْتَدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ^٦
 فَلِئِنَّهُ بَرٌّ بِيَمْنٍ آنَسَ ضَوْءَ شُهْبِهِ^٧
 زَانَ مَزَايَا ظَرْفِهِ بِلُبْسٍ خَوْفٍ رَبِّهِ^٨

فَلْيَهْنِ سَيِّدَتَا فَوْزُهُ بِمَفَاخِرٍ تَأْتَلَّتْ وَجَلَّتْ . وَفَوْتُهُ^٩
 بِصَنَائِعٍ تَمَّتْ وَتَمَّتْ . وَيُلَائِمُ قُرْبَ حَضْرَتِهِ . غَوْثُ رِقَّةٍ بِحِظِّ^{١٠}
 مِنْ حُظْوَتِهِ . فَلِئِنَّهُ تَلِيدٌ نَدَبٍ . وَشَرِيدٌ جَدَبٍ . وَجَرِيحٌ نُوْبٍ^{١١}
 أَثَرَتْ . وَنَاطِمٌ قَلَائِدَ تَسِيرَتْ . إِذَا جَاشَ لِيَخْطُبَةَ فَلَا يُوجَدُ^{١٢}

١ شطن : بعد .

٢ لقرير زمن : لسيد مختار في زمنه . جابر زمن ، بفتح الميم ، ومعناه حال الزمن ، بكسرهما ،
 فهو مرادف للزمانة التي هي تعطل القوى . اللبان : لبن المرأة خاصة .

٣ تهتان : مصدر هنتت السماء اذا هطلت . ضافر : عاون . نافر : فاخر وخاصم . فاء : رجع .

٤ أتعب من سيلي : كناية عن حسن سيرته بالرعية وقصور من يلي بعده عن كنهه .

٥ بحب عفاته : بحبه سائليه .

٦ فلا خلا : فلا زال .

٧ آنس ضوه شهبه : رأى نور صفاته .

٨ زان : زين . ظرفه : كياسته وعقله .

٩ تأتلت : تأصلت . فوته : سبقه على أقرانه .

١٠ نمت ، من النيمة : دلت على الكرم . غوث رقه : أي اغاثه رقيقه وعبده يعني نفسه .

١١ تلبد ندب : ولد كريم . شريد جذب : طريد قحط .

١٢ القلائد : جمع قلادة والمراد بها ملح الكلام المنظوم والمنثور . جاش : تهايا .

قَائِلٌ . ثُمَّ قُسَّ ثُمَّ بَاقِلٌ . فَإِنَّ حَبَرَ قُلْتَ حَبَرَ نُمِمْتَ ١ .
 وَخَلْتَ رِيضاً قَدْ نَمَتْ . هَذَا ثُمَّ شَرِبُهُ بَرَضٌ . وَقُوْتُهُ قَرَضٌ ٢ .
 وَفَلَقَهُ غَسَقٌ . وَجَلِبَابُهُ خَلَقٌ . وَقَدْ قَلِقَ لِنَوَغْرِ غَرِيمٍ غَاشِمٍ ٣ .
 يَسْتَحِثُّهُ بِحَقِّ لَازِمٍ . فَإِنَّ مَنْ سَيَدُنَا بِكَفِهِ . بِبِهَاتِ كَفِهِ ٤ .
 تَوَشَّحَ بِمَجْدٍ فَاقَ . وَبَاءَ بِأَجْرِ فَكَيِّ مِنْ وَثَاقٍ . لَا خَلْتَ سَجَايَا ٥ .
 خَلَقِهِ . تَرْفِدُ شَائِمَ بَرْقِهِ . بِمَنْ رَبِّ أَرْزِي . حَيَّ أَبَدِي ٦ .
 قَالَ : فَلَمَّا اسْتَشَفَّ ٧ الْأَمِيرُ لَأَلِيهَا . وَلَمَحَ السَّرَّ الْمُوَدَّعَ فِيهَا . أَوْعَزَ
 فِي الْحَالِ بِقَضَاءِ دَيْتِي . وَفَصَلَ بَيْنَ خَصْمِي وَبَيْنِي . ثُمَّ اسْتَخْلَصَنِي ٨
 لِمُكَائِرَتِهِ . وَاخْتَصَّنِي بِأَثَرَتِهِ . فَلَبِثْتُ بَضْعَ سِنِينَ أَنْعَمَ فِي ٩
 ضِيَافَتِهِ . وَأَرْتَعُ فِي رَيْفِ رَافَتِهِ . حَتَّى إِذَا غَمَرْتَنِي مَوَاهِبُهُ . وَأَطَالَ
 ذَيْلِي ذَهَبُهُ . تَلَطَّفْتُ فِي الْارْتِحَالِ . عَلَى مَا تَرَى مِنْ حُسْنِ ١٠
 الْحَالِ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ شُكْرًا لِمَنْ أُنَاحَ لَكَ لُقْيَانُ السَّمْحِ
 الْكَرِيمِ . وَأَنْقَذَكَ بِهِ مِنْ ضَغْطَةِ الْغَرِيمِ ! فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
 عَلَى سَعَادَةِ الْحَدِّ . وَالْخُلُوصِ مِنَ الْخَصْمِ الْأَلَدِّ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّمَا

١ ثم قس ثم باقل : يريد ان قساً الفصح يصير باقلا العي . نمت : نقت .

٢ شربه : مشروبه وحظه من الماء . برض : قليل . قوته قرض : يقترض ما يتقوت به لعدم اقتداره .

٣ فلقه غسق : صبحه ليل . التوغر : الاغتياظ .

٤ يستحثه : يطلبه طلباً حثيثاً أكيداً . بكفه : بمنه .

٥ توشح : أي تقلد وتزين . باء بأجر فكى من وثاق : رجع فائزاً بتخليصي من يده . لا خلت : بمعنى لا برحت .

٦ ترفد : تعطي وتعين . شام البرق : رآه ونظره ، والمراد راجي كرمه .

٧ استشف : أبصر وفهم .

٨ استخلصني : جعلني خالصاً .

٩ لمكائرته : لمفاخرته بكثرة العدد . بأثرته : بفضيلته وتقدمه .

١٠ أطال ذيلي : عبارة عن سعة الحال والفنى . تلطفت في الارتحال : انسلت بلطف .

أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُحْذِيكَ^١ مِنْ الْعَطَاءِ . أَمْ أُتَحِفَّكَ بِالرَّسَالَةِ
الرَّقْطَاءِ ؟ فَقُلْتُ : إِمْلَأُ الرِّسَالَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ ! فَقَالَ : وَهُوَ وَحَقَّكَ
أَخَفَّ عَلَيَّ . فَلَمَّا نَحَلَّة^٢ مَا يَلِجُ فِي الْأَذَانِ . أَهْوَنُ مِنْ نَحَلَّةِ مَا
يَخْرُجُ مِنَ الْأُرْدَانِ . ثُمَّ كَأَنَّهُ أَنْفَ وَاسْتَحْيَا . فَجَمَعَ لِي بَيْنَ
الرَّسَالَةِ وَالْحُذْيَا . فَفَزْتُ مِنْهُ بِسَهْمَيْنِ . وَفَصَلْتُ عَنْهُ بِغَنَمَيْنِ^٣ .
وَأُبْتُ إِلَى وَطَنِي قَرِيرَ الْعَيْنِ . بِمَا حُزْتُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْعَيْنِ^٤ .

١ أُحْذِيكَ : أَعْطِيكَ .

٢ النَحَلَةُ : الْإِعْطَاءُ .

٣ الْحُذْيَا : الْمَطِيَّةُ . فَصَلْتُ : انْفَصَلْتُ .

٤ الْعَيْنِ : الْدَهَبُ وَالْفِضَّةُ .

المقامة الوبرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : مِلْتُ فِي رَيْقِ زَمَانِي^١ الَّذِي
غَبَرَ . إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْوَبْرِ . لِأَخْذِ^٢ نَفُوسِهِمْ^٣ الْأَبِيَّةِ .
وَالسِّنْتِهِمْ الْعَرَبِيَّةِ . فَشَمَرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لَا يَأْلُو جُهْدًا^٤ . وَجَعَلْتُ
أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا وَتَجْدًا . إِلَى أَنْ اقْتَنَيْتُ هَجْمَةً مِنَ الرَّاغِيَةِ^٥ .
وَتَلَّةً مِنَ الثَّاغِيَةِ^٦ . ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى عَرَبِ أُرْدَافِ أَقْيَالِ^٧ . وَأَبْنَاءِ
أَقْوَالِ^٨ . فَأَوْطَنُونِي أَمْنَعَ جَنَابِ . وَفَلَّوْا عَنِّي حَدَّ كُلِّ نَابِ . فَمَا^٩
تَأَوَّبَتِي عِنْدَهُمْ هَمٌّ . وَلَا قَرَعَ صَفَاتِي سَهْمٌ . إِلَى أَنْ أَضَلَلْتُ^{١٠}
فِي لَيْلَةٍ مُنِيرَةِ الْبَدْرِ . لَقْحَةً^{١١} غَزِيرَةَ الدَّرِّ . فَلَسَمَ أَطِيبُ نَفْسًا بِالْغَمِّ
طَلَبِيهَا . وَالْإِقَاءِ حَبْلِيهَا عَلَى غَارِبِيهَا . فَتَدَثَّرْتُ فَرَسًا مُحَضَّرًا^{١٢} .
وَأَعْتَقَلْتُ لَدْنَا خَطَارًا . وَسَرَيْتُ لَيْلَتِي جَمْعَاءَ . أَجُوبُ الْبَيْدَاءَ^{١٣} .

١ ريق زمني : أوله .

٢ لأخذ : أخذ نفوسهم : أي لأقتلهم بهم .

٣ الجهد : الطاقة .

٤ الغور : ما انخفض من الأرض . التجد : ما ارتفع من الأرض . الهجمة : هي من الإبل أولها
الأربعون إلى ما زاد . الراغية : الإبل .

٥ تلة : أي قطيعاً . الثاغية : الغنم . أرداف أقيال : وزراء ملوك .

٦ أبناء أقوال : فصحاء . فلوا : كسروا .

٧ تأوَّبني : أصابني . قرع الصفاة : كناية عن التنقص والعيب .

٨ لقحة : ناقة حلوباً .

٩ إلقاء الحبل على الغارب : مثل في الإهمال وتخليه السبيل . تدثر الرجل فرسه : إذا وثب عليه
فركه . محضراً : كثير الحضر ، وهو العدو والسرعة .

١٠ اعتقل الرمح : إذا وضعه بين ساقه وركابه ، واللدن : الرمح . خطاراً : كثير الاهتزاز لطوله ولدونته .

وَأَقْتَرِي كُلَّ شَجَرَاءَ وَمَرْدَاءَ^١ . إِلَى أَنْ نَشَرَ الصَّبْعُ رَايَاتِهِ . وَحَيَّعَلَ
الدَّاعِي إِلَى صَلَاتِهِ . فَتَزَلَّتْ عَنْ مَتْنِ الرَّكُوبَةِ . لَأَدَاءِ الْمَكْتُوبَةِ^٢ .
ثُمَّ حَلَّتْ فِي صَهْوَتِهَا . وَفَرَرْتُ عَنْ شَحَوَتِهَا . وَسِرْتُ لَا أَرَى^٣
أَثَرًا إِلَّا قَفَوْتُهُ . وَلَا نَشْرًا إِلَّا عَلَوْتُهُ . وَلَا وَادِيًا إِلَّا جَزَعْتُهُ^٤ .
وَلَا رَاكِبًا إِلَّا اسْتَظْلَعْتُهُ^٥ . وَجِدِّي مَعَ ذَلِكَ يَذْهَبُ هَدْرًا .
وَلَا يَجِدُ وَرْدَهُ صَدْرًا . إِلَى أَنْ حَانَتْ صَكَّةُ عَمِّي . وَلَفَّحُ هَجِيرٍ^٦
يُذْهِلُ غَيْلَانَ عَنْ مَيِّ . وَكَانَ يَوْمًا أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ الْقَنَآةِ^٧ .
وَأَحْرَ مِنْ دَمْعِ الْمُقْلَاتِ . فَأَيَّقَنْتُ أَنِي إِنْ لَمْ أَسْتَكِنِ^٨ مِنْ
الْوَقْدَةِ . وَأَسْتَجِمَ بِالرَّقْدَةِ . أَدْنَقْتِي اللُّغُوبُ . وَعَلَقْتُ بِي شَعُوبُ^٩ .
فَعُجْتُ إِلَى سَرْحَةٍ كَثِيفَةِ الْأَعْصَانِ . وَرَبِيقَةِ الْأَفْنَانِ . لِأَغُورَ^{١٠}
تَحْتَهَا إِلَى الْمُغِيرِبَانِ^{١١} . فَوَاللَّهِ مَا اسْتَرَوَحَ نَفْسِي . وَلَا اسْتَرَاخَ
فَرْسِي . حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سَانِحٍ^{١٢} . فِي هَيْئَةِ سَائِحٍ . وَهُوَ يَنْتَجِعُ

- ١ أقتري : أتتبع . المرداء : الأرض التي لا نبات فيها .
- ٢ حيمل الداعي : أذن المؤذن للصلاة . لأداء المكتوبة : لصلاة الصبح .
- ٣ حلت : وثبتت وركبت . فررت : بحثت . شحوتها : خطوها .
- ٤ النشز : المكان المرتفع . جزعته : قطعته عرضاً .
- ٥ استظلمته : سأله واستخبرته عن اللقحة .
- ٦ لا يجد ورده صدرأ : يريد أنه لم يستفد فائدة عن ضالته . صكة عمي : هي أشد ما يكون من الحر حتى يكاد الحر يعمي البصر .
- ٧ غيلان : اسم ذي الرمة الشاعر . مي : هي بنت قيس عشيقتها . القنآة : الرمح .
- ٨ المقلات : هي المرأة التي لا يعيش لها ولد فدمعها يكون سارأ . أستكن : اطلب كناً اتقي به .
- ٩ الوقدة : شدة الحر . أستجم : استرح . أدنفني : امرضني . اللغوب : الإعياء والتعب . شعوب : المنية .
- ١٠ عجت : ملت وعطفت . سرحة : شجرة لها عنب يسمى آلاء . لأغور : لأتقل .
- ١١ المغيربان : تصغير المغرب على غير القياس .
- ١٢ سائح : من سنع اذا عرض

نُجْعَتِي . وَيَشْتَدُّ إِلَى بُقْعَتِي . فَكَرِهْتُ انْعِيَا جَهْ إِلَى مَعَا جِي .^١
فَاسْتَعَدْتُ بِإِلَهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُفَاجِي . ثُمَّ تَرَجَّيْتُ أَنْ يَتَصَدَّى
مُنْشِدًا^٢ . أَوْ يَتَبَدَّى مُرْشِدًا . فَلَمَّا اقْتَرَبَ مِنْ سَرْحَتِي . وَكَادَ
يَحِلَّ بِسَاحَتِي . أَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا السَّرُوجِيَّ مُتَشِحًا^٣ بِجِرَابِهِ .
وَمُضْطَغِنًا أَهْبَةً تَجْوَابِهِ . فَانْسَنِي إِذْ وَرَدَ . وَأَنْسَانِي مَا شَرَدَ^٤ .
ثُمَّ اسْتَوْضَحْتُهُ مِنْ أَيْنَ أَثَرُهُ . وَكَيْفَ عَجَرُهُ وَبُجْرُهُ^٥ ؟ فَانْشَدَ
بَدِيهًا . وَلَمْ يَقُلْ لَهَا^٦ :

قُلْ لِمُسْتَطْلِعٍ دَخِيلَةَ أَمْرِي : لَكَ عِنْدِي كَرَامَةٌ وَعَزَازَةٌ^٧
أَنَا مَا بَيْنَ جَوْبِ أَرْضٍ فَأَرْضٍ زَادِي الصَّيْدُ وَالْمَطْيِيسَةُ نَعْلِي
وَسُرِّي فِي مَفَازَةٍ فَمَفَازَةٌ وَجَهَّازِي الْجِرَابُ وَالْعُكَّازَةُ
فَإِذَا مَا هَبَطْتُ مِصْرًا فَبَيْتِي غُرْفَةُ الْخَانَ وَالنَّدِيمُ جُزَازَةٌ^٨
لَيْسَ لِي مَا أَسَاءُ إِنْ فَاتَ أَوْ أَحْ زَنْ إِنْ حَاوَلَ الزَّمَانُ ابْتِزَازَةً^٩
غَيْرَ أَنِّي أَبَيْتُ خِلَـوًا مِنَ الْهَمِّ مَّ وَنَفْسِي عَنِ الْأَسَى مُنْحَازَةً

١ يتجمع نجمتي : يقصد جهتي . انْعِيَا جَهْ : معطوفة . معاجي : محلي الذي عجت إليه .

٢ منشداً : معرفاً للضالة .

٣ متشحاً : مشتملاً .

٤ اضطغن الشيء : إذا أخذه تحت حضنه . آتني : من الانس . ما شرد : الناقة الضالة .

٥ عجره وبجره : حاله باطناً وظاهراً .

٦ بديهاً : أي من غير ترو . لم يقل لها : أي لم يأمرني بالكف .

٧ كرامة : بالنصب مروياً عن المصنف وانتصابه على الحكاية لأنهم يقولون : نعم وكرامة ، أي وأكرمك كرامة .

٨ مصرأ : مدينة . النديم جزازة : وريقة أقرأها .

٩ ابتزازة : استلابه .

أَرْفَدُ اللَّيْلَ مِلاًءَ جَفْنِي وَقَلْبِي بَارِدٌ مِنْ حَرَارَةِ وَحَزَاةٍ^١
لَا أَبَالِي مِنْ أَيِّ كَأْسٍ تَفُوقُ تٌ وَلَا مَا حَلَاوَةٌ مِنْ مَزَاةٍ^٢
لَا وَلَا أَسْتَجِيزُ أَنْ أَجْعَلَ الذَّ لَ مَجَازاً إِلَى تَسَنِّي إِجَازَةٍ^٣
وإِذَا مَطْلَبٌ كَسَا حُلَّةَ الْعَا رِ فَبُعْداً لِمَنْ يَرُومُ نَجَازَةٍ^٤
وَمَتَى اهْتَزَّ لِلدَّئَاءَةِ نِكْسٌ عَافَ طَبَّعِي طِبَاعَهُ وَاهْتِزَّازَةٍ^٥
فَالْمَنَابَا وَلَا الدَّنَابَا وَخَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْحَنَّا رُكُوبِ الْجِنَازَةِ^٦

ثُمَّ رَفَعَ إِلَى طَرْفِهِ . وَقَالَ : لِأَمْرِ مَا جَدَعَ قَصِيرٌ أَنْفَهُ^٧ .
فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ نَاقَتِي السَّارِحَةِ^٨ . وَمَا عَانَيْتُهُ فِي يَوْمِي وَالْبَارِحَةِ .
فَقَالَ : دَعِ الْإِثْفَاتَ . إِلَى مَا فَاتَ . وَالطَّمَّاحَ . إِلَى مَا طَاحَ . وَلَا تَأْسَ^٩
عَلَى مَا ذَهَبَ . وَلَوْ أَنَّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ . وَلَا تَسْتَمِلْ مَنْ مَالَ
عَنْ رِيحِكَ . وَأَضْرَمْ نَارَ تَبَارِيحِكَ . وَلَوْ كَانَ ابْنُ بُوحِكَ . أَوْ^{١٠}
شَقِيقَ رُوحِكَ . ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَقِيلَ^{١١} . وَتَتَحَمَّى الْقَالَ

١ الحزاة : هي وجع يعتري القلب من الحزن والألم .

٢ تفوقت : أي شربت شيئاً بعد شيء .

٣ تسني : تسهل . إجازة : إعطاء الجائزة .

٤ نجازة : إنجازة .

٥ نكس : لثيم ذيل أو ضعيف . اهتزازة : فرحه واشتياقه .

٦ الحننا : الفحش . الجنازة : الشمس يحمل عليه الميت .

٧ لأمر ما جدع قصير أنفه : هو مثل يضرب لما يستعظم حصوله . وقصير : رجل معروف .

٨ السارحة : الداهية في بكور النهار .

٩ الطماح : رفع البصر إلى الشيء . طاح : ذهب وهلك .

١٠ ريحك : جهتك وجانبك . تباريحك : غمومك . ابن بوحك : ابن نفسك .

١١ تقيل : ترقد وسط النهار .

وَالْقِيلَ ؟ فَإِنَّ الْأَبْدَانَ أَنْضَاءُ^١ تَعَبَ . وَالْهَاجِرَةَ ذَاتُ لَهَبٍ . وَلَكِنْ
يَصْفُلُ الْخَاطِرَ . وَيَنْشُطُ الْفَاتِرَ . كَقَائِلَةِ الْهَوَاجِرِ . وَخُصُوصاً^٢
فِي شَهْرِي نَاجِرٍ^٣ . فَقُلْتُ : ذَاكَ إِلَيْكَ . وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ .
فَافْتَرَشَ التُّرْبَ وَاضْطَجَعَ . وَأَظْهَرَ أَنْ قَدْ هَجَعَ . وَارْتَفَقْتُ عَلَى
أَنْ أَحْرُسَ . وَلَا أَنْعَسَ . فَأَخَذَتْنِي السَّنَةُ . إِذْ زُمْتُ الْأَلْسَنَةُ^٤ .
فَلَمْ أَفِيقْ إِلَّا وَاللَّيْلُ قَدْ تَوَلَّجَ . وَالنَّجْمُ قَدْ تَبَلَّجَ . وَلَا السَّرَّوْجِي^٥
وَلَا الْمُسْرَجَ . فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ نَابِغِيَّةٍ . وَأَحْزَانٍ يَعْقُوبِيَّةٍ^٦ . أُسَاوِرُ
الْوُجُومَ . وَأَسَاهِرُ النُّجُومَ . أَفَكَّرْتُ تَارَةً فِي رُجُلَتِي . وَأُخْرَى فِي^٧
رَجْعَتِي . إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي عِنْدَ افْتِرَارِ ثَغْرِ الضَّوِّ . فِي وَجْهِ الْجَوِّ .
رَاكِبٌ يَخْدُ فِي الدَّوِّ^٨ . فَالْمَعْتُ إِلَيْهِ بِثَوْبِي . وَرَجَوْتُ أَنْ يُعْرِجَ
إِلَى صَوْبِي . فَلَمْ يَعْجَبْ بِلِمَاعِي . وَلَا أَوَى لِالتِّيَاعِي . بَلْ سَارَ عَلَى^٩
هَيْئَتِهِ . وَأَصْمَانِي بِسَهْمٍ إِهَانَتِهِ . فَأَوْفَضْتُ إِلَيْهِ لِاسْتَرْدِفِهِ^{١٠} .

١ أنضاء : مهازيل .

٢ يصفل الخاطر : يجلو هم القلب ويزيل ما به . ينشط الفاتر : يقوي الضعيف .

٣ شهرا ناجر : هما أحر أشهر السنة .

٤ ارتفقت : انكأت على مرفقي .

٥ السنة : أول النوم . زمت اللسان : كفت عن الكلام .

٦ تولج : دخل . تبلج : ظهر وأضاء .

٧ ليلة نابغة : منسوبة إلى النابغة الذبياني لقوله :

كليني لهم يا أميمة ناصب وليل اقايسه بطي الكواكب

أحزان يعقوبية : نسبة إلى يعقوب أبي يوسف ، عليهما السلام .

٨ أساور الوجوم : اوائب وادافع عني الحزن . رجلتني : كوني راجلا حيث لم أجدر فرسي .

٩ يخد في الدو : يسرع في الفلاة .

١٠ ولا أوى : ولم يرحم ويشفق . التياعي : حرقه قلبي .

١١ يقال أصماه إذا أصاب صميمه فقتله ، والمراد انه غاظه غيظاً كاد يقتله . أوفضت : أسرعت .

لأستردفه : ليحملني خلفه .

وَأَحْتَمِلَ تَغَطُّرْفُهُ^١ . فَلَمَّا أَدْرَكَتُهُ بَعْدَ الْاَيْنِ . وَأَجَلْتُ فِيهِ^٢
مَسْرَحَ الْعَيْنِ . وَجَدْتُ نَاقَتِي مَطِيئَتَهُ . وَضَالَّتِي لِقُطَّتَهُ^٣ . فَمَا كَذَبْتُ^٤
أَنْ أَدْرَيْتُهُ^٥ عَنْ سَنَامِيهَا . وَجَاذَبْتُهُ طَرَفَ زِمَامِيهَا . وَقُلْتُ لَهُ :
أَنَا صَاحِبُهَا وَمُضِلُّهَا . وَلِي رِسْلُهَا وَتَسْلُهَا . فَلَا تَكُنْ كَأَشْعَبَ^٦ .
فَتُشْعَبَ وَتَتَعَبَ . فَأَخَذَ يَلْدَغُ وَيَصْنِي . وَيَتَقَسِّحُ وَلَا يَسْتَحْيِي^٧ .
وَبَيْنَمَا هُوَ يَنْزُو وَيَلِينُ . وَيَسْتَأْسِدُ وَيَسْتَكِينُ . إِذْ غَشِيْنَا أَبُو^٨
زَيْدٍ لَابِسًا جِلْدَ النَّمْرِ^٩ . وَهَاجِمًا هُجُومَ السَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ . فَخَفِئْتُ
وَاللَّهِ أَنْ يَسْكُونَ يَوْمُهُ كَأَمْسِهِ^{١٠} . وَبَدَرُهُ مِثْلَ شَمْسِهِ . فَأَلْحَقَ
بِالْقَارِظِينَ^{١١} . وَأَصِيرَ خَبْرًا بَعْدَ عَيْنٍ . فَلَمْ أَرِ إِلَّا أَنْ أَدْكُرْتُهُ الْعُهُودَ
الْمَنْسِيَّةَ . وَالْفَعْلَةَ الْإِمْسِيَّةَ . وَتَأَشَدَّتُهُ اللَّهُ . أَوْافَى لِلتَّلَافِي . أَمْ^{١٢}
لِمَا فِيهِ إِتْلَافِي . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَجْهَزَ عَلَى مَكْلُومِي . أَوْ^{١٣}
أَصِلَ حَرُورِي بِسَمُومِي ! بَلْ وَافَيْتُكَ لِأَخْبَرِ كُنْهَ حَالِكَ^{١٤} .

١ تغطرفه : تكبره وتيهه . الأين : التعب والإعياء . أجلت : أدت ورددت .

٢ مسرح العين : منظرها . اللقطة : ما يلتقطه الشخص من الأشياء الضائعة . فما كذبت : فلم
أناخر .

٣ أدريته : ألقيته .

٤ مضلها : الذي اضاعها وصاحب الضالة . رسلها : لبنها . أشعب : اسم رجل طماع يضرب به
المثل وكان مزاحاً ظريفاً .

٥ يلدغ : يؤذي بلسانه . يصني : يصيح .

٦ ينزو : يشد ويثب . غشيناً : أنا وأنا وهجم علينا .

٧ لابساً جلد النمر : هذا مثل يضرب لمن غضب بعد الرضى .

٨ كأمسه : يتركني ويذهب .

٩ القارظان : هما رجلان يضرب بهما المثل فيمن لم يرجع من ذهابه .

١٠ الإمسية : نسبة للأمس . أوافى : هل أنى .

١١ المكلوم : الجريح ، وأجهز عليه : أتم قتله .

١٢ الحرور : ريح حارة ليلاً . السموم : ريح حارة نهاراً . كنه حالك : أي حقيقته .

وَأَكُونُ يَمِيناً لِّشِمَالِكَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ جَاشِي . وَأَنْجَابٌ^١
 اسْتِيحَاشِي . وَأَطْلَعَتْهُ طَلْعَ اللَّقْحَةِ^٢ . وَتَبَرَّفَعَ صَاحِبِي بِالْقِيحَةِ .
 فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ لَيْثِ الْعَرِيْسَةِ . إِلَى الْفَرِيْسَةِ^٣ . ثُمَّ أَشْرَعَ قِبَلَهُ
 الرُّمَحَ . وَأَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ أَنْارَ الصُّبْحَ . لَيْثٌ لَمْ يَنْجُ مِنْجَى الذُّبَابِ^٤ .
 وَيَرْضَ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْإِيَابِ . لِيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيدَهُ^٥ . وَلَيْفَجْعَنَّ
 بِهِ وَلِيدَهُ وَوَدِيدَهُ . فَتَبَدَّدَ زِمَامَ النَّاقَةِ وَحَاصٍ^٦ . وَأَفْلَتَ وَلَهُ
 حَصَاصٌ . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ : تَسَلَّمْهَا وَتَسَتَّمْهَا . فَإِنَّهَا إِحْدَى^٧
 الْحُسَيْنَيْنِ^٨ . وَوَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ :
 فَحِرْتُ بَيْنَ لَوْمِ أَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ . وَزِنَةَ نَقْعِهِ بِضُرِّهِ . فَكَأَنَّهُ
 نُوجِي بِيذَاتِ صَدْرِي^٩ . أَوْ تَكْهَنَ مَا خَامَرَ سِرِّي . فَقَابَلَنِي بِوَجْهِ
 طَلِيْقٍ . وَأَنْشَدَ بِلِسَانِ ذَلِيْقٍ^{١٠} :

يَا أَخِي الْحَامِلَ ضَيْمِي دُونَ إِخْوَانِي وَقَوْمِي
 إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ أَمْسِي فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي

١ الجأش : روع القلب واضطرابه عند الفزع . انجَاب : ارتفع وانكشف .

٢ طلع اللقحة : خبر الناقة الحلوب الفصاله .

٣ العريس والعريسة : موضع الأسد ومأواه . الفريسة : ما يفترسه السبع ويأكله من الصيد .

٤ أشرع قبله الرمح : سدده نحو الحصم . لم ينج منجى الذباب : مثل للذليل يكون عليه واقية من لومه وخسته .

٥ ليوردن : ليولجن . كأنه يقول : إن لم تذهب بنفسك ذليلاً راضياً لأطعنك بسنان هذا الرمح في وريدك .

٦ حاص : أفلت وفر .

٧ الحصاص : هو العدو والضراط . تسنمها : أي اركب سنامها .

٨ الحسينين : الغنيمة والشهادة .

٩ بذات صدري : بما في قلبي .

١٠ الذليق والذليق : الحاد .

فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهَذَا وَاطْرَحْ شُكْرِي وَلَوْ مَي

ثُمَّ قَالَ : أَنَا تَتَّقُ . وَأَنْتَ مَتَّقُ . فَكَيْفَ نَتَّفِقُ ؟ وَوَلَّى^١
يَفْرِي أَدِيمَ الْأَرْضِ . وَيَرْكُضُ طَرْفَهُ . أَيَّمَا رَكْضٍ . فَمَا عَدَوْتُ^٢
أَنْ اِقْتَعَدْتُ مَطِيَّتِي . وَعُدْتُ لَطِيَّتِي . حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِلَّتِي^٣ .
بَعْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي^٤ .

١ تتق : مفتاظ . متق : محزون .

٢ يفري أديم الأرض : يقطع وجهها . يركض طرفه : يحث فرسه في السير ويسرع . عدوت :
انصرفت .

٣ اقتعدت مطيقي : ركبت راحلتي . لطيتي : لقصدي ووجهتي . الحلة ، بالكسر ، والمحلة : مجتمع
البيوت .

٤ بعد اللتيا والتي : أي بعد مقاساة الدواهي الصغيرة والعظيمة .

المقامة السمرقندية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : اسْتَبْضَعْتُ^١ فِي بَعْضِ اسْفَارِي الْقَنْدِ . وَقَصَدْتُ سَمَرْقَنْدَ . وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ قَوِيمَ الشَّطَاطِ^٢ . جَمُومَ النَّشَاطِ . أُرْمِي عَنْ قَوْسِ الْمِرَاحِ^٣ . إِلَى غَرَضِ الْأَفْرَاحِ . وَأَسْتَعِينُ بِمَاءِ الشَّبَابِ . عَلَى مَلَامِيحِ السَّرَابِ . فَوَافَيْتُهُمَا بُكْرَةَ عَرُوبَةٍ^٤ . بَعْدَ أَنْ كَابَدْتُ الصُّعُوبَةَ . فَسَعَيْتُ وَمَا وَبَيْتُ . إِلَى أَنْ حَصَلَ الْبَيْتُ . فَلَمَّا نَقَلْتُ إِلَيْهِ قَنْدِي . وَمَلَكَتْ قَوْلَ عِنْدِي . عَجْتُ إِلَى الْحَمَامِ عَلَى الْأَثَرِ . فَأَمَطْتُ عَنِّي وَعِثَاءَ السَّقَرِ . وَأَخَذْتُ فِي غَسْلِ الْجُمُعَةِ بِالْأَثَرِ^٥ . ثُمَّ بَادَرْتُ فِي هَيْئَةِ الْخَاشِعِ . إِلَى مَسْجِدِهَا الْجَامِعِ . لِأَلْحَقَ بِمَنْ يَقْرُبُ مِنَ الْإِمَامِ . وَيَقْرُبُ أَفْضَلَ الْأَنْعَامِ^٦ . فَحَظَيْتُ بِأَنْ جَلَيْتُ^٧ فِي الْحَلْبَةِ . وَتَخَيَّرْتُ الْمَرْكَزَ لِاسْتِمَاعِ الْخُطْبَةِ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . وَيَرْدُونَ

١ استبضعت الشيء : جعلته بضاعة .

٢ القند : عقيد ماء قصب السكر . سمرقند : بلد في عراق المعجم . قويم الشطاط : معتدل القامة .

٣ المراح : الطرب والنشاط .

٤ بكرة عروبة : يوم الجمعة .

٥ عجت : انعطفت . أمطت : أي أزلت . وعشاء السفر : شدة ومشقته .

٦ أخذت في غسل الجمعة بالأثر : بالخبر المأثور من اغتسل يوم الجمعة أخرجه الله من ذنوبه .

٧ يقرب أفضل الانعام : هي البدنة من الابل ، وفيه إشارة إلى حديث ابن عمر : من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة .

٨ جلّيت : سبقت في الجماعة .

فُرَادَى وَأَزْوَاجاً . حَتَّى إِذَا اكْتَبَطَ الْجَامِعُ بِحَقْلِهِ . وَأَظْلَ ١ تَسَاوِي
الشَّخْصِ وَظِلِّهِ ٢ . بَرَزَ الْخَطِيبُ فِي أَهْبَتِهِ . مُتَّهَادِيًا خَلْفَ عَصْبَتِهِ .
فَارْتَقَى فِي مَنْبَرِ الدَّعْوَةِ ٣ . إِلَى أَنْ مَثَلَ بِالذُّرَّةِ ٤ . فَسَلَّمَ مُشِيرًا
بِالْيَمِينِ . ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى خَتِمَ نَظْمُ التَّأْذِينَ . ثُمَّ قَامَ وَقَالَ :
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَمْدُوحِ الْأَسْمَاءِ . الْمُخْمُودِ الْآلَاءِ ٥ . الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ .
الْمَدْعُوِّ لِحَسَمِ الْأَوَاءِ . مَالِكِ الْأُمَمِ . وَمُصَوِّرِ الرَّمَمِ . وَأَهْلِ السَّمَاحِ ٦
وَالْكَرَمِ . وَمَهْلِكِ عَادٍ وَإِرَمَ . أَذْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عِلْمُهُ ٧ . وَوَسَّعَ
كُلَّ مُصِرٍّ حِلْمُهُ . وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهُ ٨ . وَهَدَّ كُلَّ مَارِدٍ ٩
حَوْلُهُ ١٠ . أَحْمَدُهُ حَمْدَ مُوَحِّدٍ مُسْلِمٍ . وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤْمِلٍ
مُسْلِمٍ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ . الْعَادِلُ الصَّمَدُ ١١ .
لَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدٌ . وَلَا رِدْءَ مَعَهُ ١٢ . أَرْسَلَ مُحَمَّدًا
لِلْإِسْلَامِ مُنْهَدًا . وَلَامِلَةً مُوْطِنًا . وَلَادِلَةً الرِّسْلِ مُؤَكِّدًا . وَلِلْأَسْوَدِ
وَالْأَحْمَرِ مُسَدِّدًا . وَصَلَ الْأَرْحَامَ . وَعَلَّمَ الْأَحْكَامَ . وَوَسَّمَ الْحَالَاتِ ١٣
وَالْحَرَامَ . وَرَسَمَ الْإِحْلَالَ وَالْإِحْرَامَ . كَرَّمَ اللَّهُ مَحَلَّهُ . وَكَمَّلَ ١٤

- ١ أظَل : حضر .
- ٢ تساوي الشخص وظله : يكون ذلك وسط النهار وهو وقت الظهر .
- ٣ الدعوة : الخطبة .
- ٤ الآلاء : النعم .
- ٥ لحسم اللأواء : أي لقطع الشدة . مصور الرمم : معيد العظام البالية .
- ٦ عاد : قوم هود . إرم : هو أبو عاد .
- ٧ المصير : هو من يدوم على المعصية مع العزم على فعلها . طوله : فضله . هد : كسر وهدم .
- ٨ المارد : العاقي الباغي .
- ٩ مسلم : راجي فضل مولاه ومنقاد لما به ابتلاه . الصمد : الذي يصمد إليه أي يقصد في قضاء الحوائج .
- ١٠ لا رده معه : ليس معه معين .
- ١١ الأسود والأحمر : العرب والعجم ، وقيل الانس والجن . وسَم : علم وبين .
- ١٢ الإحلال : الخروج والفراغ من أفعال الحج . والإحرام : الدخول فيه والتلبس به .

الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لَهُ . وَرَحِمَ آلَهُ الْكَرَّمَاءَ . وَأَهْلَهُ الرُّحَمَاءَ . مَا هَمَزَ
رُكَّامٌ^١ . وَهَدَرَ حَمَامٌ . وَسَرَحَ سَوَامٌ . وَسَطَا حُسَامٌ . اعْمَلُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَمَلَ الصُّلَحَاءِ . وَاكْنَدَحُوا لِمَعَادِكُمْ^٢ كَنْدَحَ
الْأَصْحَاءِ . وَارْدَعُوا أَهْوَاءَكُمْ رَدَعَ الْأَعْدَاءِ . وَأَعِدُوا لِلرَّحْلَةِ^٣
إِعْدَادَ السُّعْدَاءِ . وَادْرِعُوا حُلُلَ الْوَرَعِ^٤ . وَدَاوُوا عِلَلَ الطَّمَعِ .
وَسَوُّوا أَوْدَ الْعَمَلِ . وَعَاصُوا وَسَاوِسَ الْأَمَلِ . وَصَوَّروا لِأَوْهَامِكُمْ^٥
حُؤُولَ الْأَحْوَالِ . وَحَلُّوْا الْأَهْوَالَ . وَمُسَاوَرَةَ الْأَعْلَالِ . وَمُصَارِمَةَ^٦
الْمَالِ وَالْآلِ . وَادْكِرُوا الْحِمَامَ وَسَكْرَةَ مَضْرَعِهِ . وَالرَّمْسَ^٧
وَهَوْلَ مُطْلَعِهِ . وَاللَّحْدَ وَوَحْدَةَ مُودَعِهِ . وَالْمَلِكَ وَرَوْعَةَ سُؤَالِهِ^٨
وَمُطْلَعِهِ . وَالْمَحْوَا الدَّهْرَ وَلُؤْمَ كَرِهِ . وَسُوءَ مِحَالِهِ وَمَكْرِهِ .
كَمْ طَمَسَ مَعْلَمًا . وَأَمَرَ مَطْعَمًا . وَطَحْطَحَ عَرْمَرَمًا . وَدَمَرَ مَلِكًا^٩
مُكْرَمًا . هَمَّهُ سَكُّ الْمَسَامِيعِ . وَسَخَّ الْمَدَامِيعِ . وَإَكْنَدَاءُ الْمَطَامِعِ^{١٠} .
وإِرْدَاءُ الْمُسْمِعِ وَالسَّامِعِ^{١١} . عَمَّ حُكْمُهُ الْمُلُوكَ وَالرَّعَاعَ .

-
- ١ ركام : سحاب متراكب متكاثف .
٢ لمعادكم : لمرجعكم وهو يوم القيامة .
٣ الرحلة : الانتقال من الدنيا بالموت .
٤ ادرعوا حلل الورع : البسوا لبوس الورع .
٥ سوا : قوموا وعدلوا . أود العمل : اعوجاجه .
٦ حؤول الأحوال : تغير الحالات . مساورة الأعلال : مواثبة العلل .
٧ مصارمة المال : مقاطعته . الآل : الأهل . الحمام : الموت . السكرات خمس : سكرة الشراب
وسكرة الشباب وسكرة المال وسكرة العز وسكرة الموت .
٨ المودع : الميت . الملك : المراد منكرو ونكير .
٩ معلماً : أثراً يستدل به على الطريق . الطحطحة : المحق . العرمرم : الجيش الكثير لا يقارمه شيء .
١٠ استكت مسامعه : صمت . اكنداء المطامع : قطع الأطماع .
١١ إرداء المسمع والسامع : اهلاك المطرب والطرب .

وَالْمَسُودَ وَالْمُطَاعَ . وَالْمَحْسُودَ وَالْحُسَادَ . وَالْأَسَاوِدَ^١ وَالْأَسَادَ . مَا
 مَوْلَ إِلَّا مَالَ . وَعَكَّسَ الْأَمَالَ . وَمَا وَصَلَ إِلَّا وَصَالَ . وَكَلَّمَ
 الْأَوْصَالَ . وَلَا سَرَ إِلَّا وَسَاءَ . وَلَكُومَ وَأَسَاءَ . وَلَا أَصَحَّ إِلَّا وَلَدَّ الدَّاءَ .
 وَرَوَّعَ الْأَوْدَاءَ . اللَّهُ اللَّهُ^٢ . رَعَاكُمْ اللَّهُ ! إِلَامَ مُدَاوِمَةِ اللَّهِ .
 وَمُواصَلَةِ السَّهْوِ ؟ وَطُولُ الْإِصْرَارِ . وَحَمْلُ الْأَصَارِ ؟ وَاطْرَاحَ كَلَامِ^٣
 الْحُكَمَاءِ . وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ السَّمَاءِ ؟ أَمَا الْهَرَمُ حَصَادُكُمْ^٤ . وَالْمَدْرُ^٥
 مِهَادُكُمْ^٥ ! أَمَا الْحِمَامُ مُدْرِكُكُمْ^٥ . وَالصَّرَاطُ مَسْلَكُكُمْ^٥ !
 أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ^٦ . وَالسَّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ^٦ ! أَمَا أَهْوَالُ الطَّامَةِ^٦
 لَكُمْ^٧ مُرْصَدَةٌ . أَمَا دَارُ الْعُصَاةِ الْخُطْمَةِ الْمُؤَصَّدَةُ ! حَارِسُهُمْ^٧
 مَالِكُ^٨ . وَرَوَاؤُهُمْ حَالِكُ^٨ . وَطَعَامُهُمْ السُّمُومُ . وَهَوَاؤُهُمْ السَّمُومُ^٨ .
 لَا مَالَ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وَلَدَ . وَلَا عَدَدَ حِمَاهُمْ وَلَا عَدَدَ . أَلَا رَحِمَ
 اللَّهُ امْرَأً مَلَكَ هَوَاهُ^٩ . وَأُمٌّ مَسَالِكَ هُدَاهُ^٩ . وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ^٩ .
 وَكَدَحَ لِرُوحِ مَاوَاهُ^{١٠} . وَعَمِلَ مَا دَامَ الْعُمُرُ مُطَاوِعَا . وَالْدَّهْرُ
 مُوَادِعَا . وَالصَّحَّةُ كَامِلَةً . وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةً . وَإِلَّا دَهَمَهُ عَدَمُ^{١١}

١ الأساود ، جمع الأسود : وهو الحية .

٢ الله الله : اتقوا الله .

٣ الإصرار : البقاء على الذنب . الأصار ، جمع الاصر : الذنب العظيم .

٤ حصادكم : فناءكم . المدر : الطين .

٥ مهادكم : فراشكم .

٦ الساهرة : عرصة القيامة . الطامة : من أسماء القيامة .

٧ الخطمة : من أسماء جهنم . المؤصدة : المغلقة المطبقة .

٨ مالك : هو خازن النار . رواؤهم : منظرهم الحسن . السُموم : الريح الحارة .

٩ أم مسالك هداة : قصد طرق رشده .

١٠ لروح ماواه : لأجل نسيم منزله ومقره .

١١ موادعاً : مسالماً ومصالحاً . دهمه : غشيه وأدركه بفتنة .

المرّام . وَحَصَرَ الكَلَامَ . وَلِإِلَامِ الْآلَامِ . وَحُسُومِ الْحِمَامِ . وَهُدُوءِ
 الْحَوَاسِ . وَمِرَاسِ الْأَرْمَاسِ^٢ . آهًا لَهَا حَسْرَةً أَلْسَهَا مُؤَكَّدًا . وَأَمَدَهَا
 سَرْمَدًا . وَمُمَارِسَهَا مُكَمَّدًا ! مَا لَوْلَاهُ حَاسِمٌ . وَلَا لِسَدَمِهِ^٣
 رَاحِمٌ . وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ^٤ ! أَلْهَمَكُمُ اللَّهُ أَحْمَدَ الْإِلْهَامِ .
 وَرَدَّ أَكْمُ رِدَاءِ الْإِكْرَامِ . وَأَحَلَّكُمْ دَارَ السَّلَامِ ! وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ^٥
 لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ . وَهُوَ أَسْمَحُ الْكِرَامِ . وَالْمُسْلِمُ وَالسَّلَامُ .
 قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا رَأَيْتُ الْخُطْبَةَ نُخْبَةً بِلَا سَقَطٍ .
 وَعَرُوسًا بَغِيرِ نُقْطٍ^٦ . دَعَانِي الْإِعْجَابُ بِنَمَطِهَا الْعَجِيبِ . إِلَى اسْتِجْلَاءِ
 وَجْهِ الْخَطِيبِ . فَتَأَخَّدْتُ أَتَوَسَّمُهُ جِدًّا . وَأَقْلَبُ الطَّرْفَ فِيهِ مُجِدًّا .
 إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي بِصِدْقِ الْعَلَامَاتِ . أَنَّهُ شَيْخُنَا صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ^٧ .
 وَلَمْ يَكُنْ بُدًّا مِنْ الصَّمْتِ . فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . فَأَمْسَكْتُ^٨ حَتَّى
 تَحَلَّلَ مِنْ الْفَرَضِ . وَحَلَّ الْإِنْتِشَارُ فِي الْأَرْضِ . ثُمَّ وَاجَهْتُ^٩
 تِلْقَاءَهُ . وَابْتَدَرْتُ لِقَاءَهُ . فَلَمَّا لَحَظْتَنِي خَفَّ فِي الْقِيَامِ . وَأَحْفَى^{١٠}

١ حصر الكلام : العي وعدم القدرة على النطق . لإلام الآلام : نزول الآلام . حوموم : مصدر حم
 الأمر إذا قضى .

٢ مراس : علاج . الأرماس ، جمع الرمس : وهو القبر .

٣ أمدها سرمد : مدتها دائمة . ممارسها : مكابدها ومعالجها . الوله : ذهاب العقل من شدة الحزن .
 والحسم : القطع ، أي ليس لذهاب عقله قاطع وجابر . السدم : الحزن والغم على ما فات .

٤ عاصم : مانع ودافع .

٥ رداكم : ألبسكم . دار السلام : إحدى الجنات الثماني .

٦ بغير نقط : أي ليست منقشة .

٧ صاحب المقامات : أبو زيد .

٨ أمسكت : سكت عن الكلام .

٩ تحلل : صار حلالا بالتسليم من الصلاة . حل الانتشار : يشير إلى قوله تعالى : فإذا قضيت الصلاة
 فانفثوا في الأرض .

١٠ أحفى : بالغ .

في الإكرام . ثُمَّ اسْتَضَحَبَنِي إِلَى دَارِهِ . وَأَوْدَعَنِي خَصَائِصَ أَسْرَارِهِ .
وَحِينَ انْتَشَرَ جَنَاحُ الظَّلَامِ . وَحَانَ مِيقَاتُ الْمَنَامِ . أَحْضَرَ أَبَارِيقَ
الْمُدَامِ . مَعْكُومَةً بِالْفِدَامِ . فَقُلْتُ : أَتَحْسُوهَا أَمَامَ النَّوْمِ ¹ .
وَأَنْتَ إِمَامُ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ : مَهْ أَنَا بِالنَّهَارِ خَطِيبٌ . وَبِاللَّيْلِ أَطِيبٌ ² !
فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا أَذْري أَعْجَبُ مِنْ تَسْلِيكَ عَنْ أَنْاسِكَ . وَمَسْقَطِ
رَاسِكَ . أَمْ مِنْ خِطَابَتِكَ مَعَ أَدْناسِكَ . وَمَدَارِ كَاسِكَ ³ ؟ فَأَشَاحَ
بِوَجْهِهِ عَنِّي . ثُمَّ قَالَ اسْمَعْ مِنِّي :

لا تَبْكِ إلْفًا نَأَى وَلَا دَارًا	وَدَرْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَمَا دَارًا
وَاتَّخِذِ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَكْنًا	وَمَثَلِ الْأَرْضِ كُلَّهَا دَارًا ⁴
وَاصْبِرْ عَلَى خُلُقٍ مَنْ تَعَاشرُهُ	وَدَارِهِ فَالْتَّبِيبُ مَنْ دَارَى
وَلَا تُضِيعْ فُرْصَةَ السَّرُورِ فَمَا	تَدْرِي أَيَوْمًا تَعِيشُ أَمْ دَارًا ⁵
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الْمَنُونِ جَسَائِلَةٌ	وَقَدْ أَدَارَتْ عَلَى الْوَرَى دَارًا ⁶
وَأَفْسَمَتْ لَا تَزَالُ قَانِصَةً	مَا كَرَّ عَصْرًا الْمَحْيَا وَمَا دَارًا ⁷
فَكَيْفَ تُرْجَى النِّجَاةُ مِنْ شَرِّكَ	لَمْ يَنْجُ مِنْهُ كَيْسَرَى وَلَا دَارًا ⁸

١ المدام : الخمر . معكومة : مشدودة . الفدام : ما يوضع في فم الإبريق ليصفى ما فيه ، من القدر وهو السد . أتحوها : أثربها .

٢ أطيب : أطرب .

٣ مع أدناسك : مع خصالك الذنبة الرديئة . مدار كاسك : إدارة خمرك .

٤ سكنًا : موطنًا تسكن إليه . كلها دارا : منزلًا واحدًا .

٥ الدار : من أسماء الدهر أو الحول .

٦ جائلة : دائرة ومتردة . دارا ، جمع دارة القدر : وهي الحالة المحيطة به .

٧ قانصة : صائدة . عصرا المحيا : هما الفداة والعشي وقيل الليل والنهار . دارا : مأخوذ من قولهم دار الدور إذا تكرر ، والضمير راجع للمصرين .

٨ الشرك : المراد به الموت . كسرى : ملك من ملوك الفرس . دارا : أب لكسرى الأول .

قَالَ : فَلَمَّا اعْتَوَرْتَنَا الْكُؤُوسُ . وَطَرَبَتِ النُّفُوسُ . جَرَّعَنِي
 الِيَمِينَ الْغَمُوسَ . عَلَى أَنْ أَحْفَظَ عَلَيْهِ النَّامُوسَ . فَاتَّبَعْتُ مَرَامَهُ ٢ .
 وَرَعَيْتُ ذِمَامَهُ . وَنَزَلْتُهُ بَيْنَ الْمَلَأِ مَنْزِلَةَ الْفُضَيْلِ ٣ . وَسَدَلْتُ
 الذَّيْلَ ٤ . عَلَى مَخَازِي اللَّيْلِ . وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَابَّهُ وَدَائِي . إِلَى أَنْ
 تَهَيَّأَ لِإِبَائِي . فَوَدَّعْتُهُ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى التَّدْلِيسِ ٥ . وَمُسِيرٌ حَسَوِ
 الْحَنْدَرِيسِ ٦ .

١ اعتورتنا : تداولت علينا .

٢ جرّعني اليمين : حلفني . الغموس : التي لا استثناء فيها . الناموس : السر .

٣ الفضيل : هو ابن عياض الورع الشهير في الزهد والعبادة .

٤ سدلّ الذيل : شرّث بسكوتي .

٥ التدليس : كتمان ما لا ينبغي كتمان من العيب .

٦ حسو الحندريس : شرب الخمر العتيقة .

المقامة الواسطية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَسَامٍ قَالَ : أَلْجَأَنِي حُكْمُ دَهْرٍ قَاسِطٌ^١ .
إِلَى أَنْ أَنْتَجِعَ أَرْضَ وَاسِطٍ . فَقَصَدْتُهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ بِهَا سَكَنًا^٢ .
وَلَا أُمْلِكُ فِيهَا مَسْكَنًا . وَلَمَّا حَلَلْتُهَا حُلُولَ الْحَوْتِ بِالْبَيْدَاءِ .
وَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي اللَّمَّةِ السَّوْدَاءِ^٣ . قَادَنِي الْحِطُّ النَّاقِصُ . وَالْجَدُّ^٤
النَّاكِصُ . إِلَى خَنَانٍ يَنْزِلُهُ شُدَاذُ الْآفَاقِ . وَأَخْلَاطُ الرِّفَاقِ . وَهُوَ^٥
لِنِظَافَةِ مَكَانِهِ . وَظَرَفَةِ سُكَّانِهِ . يَرْغَبُ الْغَرِيبَ فِي لِبْطَانِهِ .
وَيُنْسِيهِ هَوَى أَوْطَانِهِ . فَاسْتَفْرَدْتُ مِنْهُ بِحُجْرَةٍ . وَلَمْ أَنْافِسْ^٦
فِي أُجْرَةٍ . فَمَا كَانَ إِلَّا كَلَمَحٍ طَرَفٍ . أَوْ خَطٍّ حَرْفٍ . حَتَّى سَمِعْتُ
جَارِي بَيْتَ بَيْتٍ . يَقُولُ لِنَزِيلِهِ فِي الْبَيْتِ : قُمْ يَا بُنَيَّ لَا قَعْدَ^٧
جَدُّكَ . وَلَا قَامَ ضِدُّكَ . وَاسْتَضْحَبَ ذَا الْوَجْهِ الْبَدْرِيَّ . وَاللَّوْنِ^٨
الدَّرِّيَّ . وَالْأَصْلَ النَّقِّيَّ . وَالْجِسْمَ الشَّقِيَّ . الَّذِي قُبِضَ وَنُشِرَ . وَسُجِنَ^٩

١ قاسط : جائر ومائل .

٢ أنتجع : أطلب النجاة . واسط : مدينة بالعراق .

٣ الشجرة البيضاء في اللمة السوداء : أراد أنه غريب في أهل واسط .

٤ الجد الناكص : السعد الراجع إلى خلف . الخان : هو الفندق .

٥ لم أنافس : لم أغال ولم أبالغ .

٦ لا قعد جدك : أي لا انحط وانخفض سمكك وحظك . الوجه البدري : الأبيض المستدير ، والمراد به الرغيف .

٧ الأصل النقي : الحنطة الجيدة . الجسم الشقي : من الطحن والعجن والخبز في النار . قبض : اخذ من الأنبار ، أي المخزن ، ونشر في الشمس . سجن : ادخل في الرحى .

وَشَهْرَ . وَسُقْيَ وَفُطِمَ . وَأَدْخِلَ النَّارَ بَعْدَ مَا لُطِمَ . ثُمَّ ارْكُضْ^١
 بِهِ إِلَى السَّوْقِ . رَكُضَ الْمَشُوقِ . فَقَايِضُ بِهِ اللَّاقِحَ الْمُلْقِحَ^٢ .
 الْمُفْسِدَ الْمُصْلِحَ . الْمُكْمِدَ الْمُفْرَحَ . الْمُعْنَى الْمُرُوحَ . ذَا الزَّفِيرِ^٣
 الْمُحْرِقِ . وَالْجَنِينَ الْمُشْرِقِ . وَاللَّفْظَ الْمُقْنِعَ . وَالنَّيْلَ الْمُمْتِنِعَ^٤ .
 الَّذِي إِذَا طُرِقَ . رَعَدَ وَبَرَقَ . وَبَاحَ بِالْحَرْقِ^٥ . وَنَفَثَ فِي الْحَرِيقِ .
 قَالَ : فَلَمَّا قَرَّتْ شَقِشَقَةُ الْهَادِرِ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَدْرُ الصَّادِرِ^٦ .
 بَرَزَ فَتَى يَمِيسُ . وَمَا مَعَهُ أَنْيَسُ^٧ . فَرَأَيْتُهَا عَضَلَةً^٨ تَلْعَبُ بِالْعُقُولِ .
 وَتُغْرِى بِالِدُخُولِ . فِي الْفُضُولِ . فَانْطَلَقْتُ فِي أَثَرِ الْغُلَامِ . لِأَخْبِرَ
 فَحَوَى الْكَلَامِ . فَلَمْ يَزَلْ يَسْعَى سَعَى الْعَفَّارِ . وَيَتَفَقَّدُ نَضَائِدَ^٩
 الْحَوَانِيتِ . حَتَّى انْتَهَى عِنْدَ الرَّوَاحِ . إِلَى حِجَارَةِ الْقَدَاحِ . فَتَنَاوَلَ
 بِأَيْعَهَا رَغِيفًا . وَتَنَاوَلَ مِنْهُ حَجَرًا لَطِيفًا . فَعَجِبْتُ مِنْ فُطَانَةِ
 الْمُرْسَلِ وَالْمُرْسَلِ . وَعَلِمْتُ أَنَّهَا سَرُوجِيَّةٌ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ . وَمَا
 كَذَبْتُ أَنْ بَادَرْتُ إِلَى الْخَانَ . مُنْطَلِقَ الْعِنَانِ . لِأَنْظُرَ كُنْهَ^٩

-
- ١ شهر : اخرج منها . سقي : بالماء حال العجن . فطم : منع عنه الماء عند إتمامه . لطم : أي
 ضرب باليد وقت خبزه .
 ٢ اللاقح الملقح : يعني حجر الزناد .
 ٣ المفسد : لإحراقه . المعنى : المتعب . المروح : المبلغ الراحة . الزفير : يعني ما يخرج من النار
 عند قدحه .
 ٤ الجنين : كناية عما يتولد منه وهو الشرر . اللفظ : هو كناية عما يلفظه الزند ويطرحه من
 الشرر . اللفظ المقنع : يعني أن صاحبه يقنع بما يلقيه من النار .
 ٥ باح بالحرق : أظهر ناره .
 ٦ شقشقة الهادر : صوت المتكلم . صدر الصادر : خروج الخارج من البيت .
 ٧ عضلة : أي داهية .
 ٨ المنضدة : أي المصفوفة .
 ٩ ما كذبت : ما تأخرت في الحال . منطلق العنان : يعني مسرعاً من غير توان .

فَهَمِي . وَهَلْ قَرَطَسَ^١ فِي التَّكْهَنِ سَهْمِي . فَإِذَا أَنَا فِي الْفِرَاسَةِ
فَارِسٌ . وَأَبُو زَيْدٍ بُوَصِيدِ الْخَانِ^٢ جَالِسٌ . فَتَهَادَيْنَا بُشْرَى الْإِتْقَاءِ .
وَتَقَارَضْنَا^٣ تَحِيَّةَ الْأَصْدِقَاءِ . ثُمَّ قَالَ : مَا الَّذِي نَابَكَ . حَتَّى
زَايَلْتَ جَنَابَكَ ؟ فَقُلْتُ : دَهْرٌ هَاضٌ . وَجَوْرٌ فَاضٌ ! فَقَالَ :
وَالَّذِي أَنْزَلَ الْمَطَرَ مِنَ الْغَمَامِ . وَأَخْرَجَ الثَّمَرَ مِنَ الْأَكْمَامِ . لَقَدْ
فَسَدَ الزَّمَانُ . وَعَمَّ الْعُدْوَانُ . وَعُدِمَ الْمَعْوَانُ . وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .
فَكَيْفَ أَفَلْتُ . وَعَلَى أَيِّ وَصْفِيكَ أَجْفَلْتُ ؟ فَقُلْتُ : اتَّخَذْتُ
الَّيْلَ قَمِيصًا . وَأَدْلَجْتُ فِيهِ خَمِيصًا . فَأَطْرَقَ يَنَسْكُتُ فِي الْأَرْضِ^٦ .
وَيَفْكَكُرُ فِي ارْتِيَادِ الْقَرْضِ وَالْفَرَضِ^٧ . ثُمَّ اهْتَزَّ هِزَّةً مِنْ أَكْثِبِهِ^٨
قَنْصٌ^٩ . أَوْ بَدَتْ لَهُ فُرْصٌ . وَقَالَ : قَدْ عَلِقَ بِقَلْبِي أَنْ تُصَاهِرَ
مَنْ يَأْسُو جِرَاحَكَ . وَيَرِيشُ جَنَاحَكَ^{١٠} . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَجْمَعُ
بَيْنَ غُلٍّ وَقُلٍّ . وَمَنْ الَّذِي يَرْغَبُ فِي ضُلٍّ بِنِ ضُلٍّ ؟ فَقَالَ :
أَنَا الْمُشِيرُ بِكَ وَإِلَيْكَ . وَالْوَكِيلُ لَكَ وَعَلَيْكَ . مَعَ أَنَّ دِينَ الْقَوْمِ^{١١}

١ قرطس : أصاب القرطاس وهو الهدف .

٢ بوسيد الخان : بفناء الفندق ورجته .

٣ تقارضنا : كل منا حيا صاحبه بمثل ما حياه من القرض .

٤ زايلت جنابك : أي فارقت ناحيتك . هاض : كسر بعدما جبر .

٥ أجفلت : سرت بسرعة .

٦ اتخذت الليل قميصاً : يعني انه عاري الجسد . أدبجت : سرت من أول الليل . خميصاً : ضامر البطن جائعاً . ينكت في الأرض : يضرب الأرض بقضيب .

٧ في ارتياد : في طلب . القرض : ما يستعاد عوضه ، والفرض : ما لا عوض له .

٨ هزة من أكثبه قنص : حركة من قرب منه صيد .

٩ يريش جناحك : يكسو جناحك ريشاً ، كناية عن اغتنائه .

١٠ كنى بالغل عن المرأة السوء . القل : قلة المال . ضل بن ضل : مثل يضرب لمن لا يعرف هو ولا أبوه .

١١ أنا المشر بك وإليك : أي أنا الذي أشير بك ، أي اذكرك واعرفهم بما يرغبهم فيك .

جَبَرُ الْكَسِيرِ . وَفَكَ الْأَسِيرِ . وَاحْتِرَامُ الْعَشِيرِ^١ . وَاسْتِنْصَاحُ الْمَشِيرِ .
لَا أَنْتَهُمْ لَوْ خَطَبَ إِلَيْهِمْ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ^٢ . أَوْ جَبَلَةُ بْنُ
الْأَيْهَمِ^٣ . لَمَّا زَوَّجُوهُ إِلَّا عَلَى خَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ . اقْتِدَاءً بِمَا
مَهَرَ الرَّسُولُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَوْجَاتِهِ^٤ . وَعَقْدَ بِهِ أَنْكِحَةَ
بَنَاتِهِ . عَلَى أَنَّكَ لَنْ تَطَالِبَ بِصَدَاقٍ . وَلَا تُلْجَأَ إِلَى طَلَاقٍ .
ثُمَّ إِنِّي سَأَخْطُبُ فِي مَوْقِفِ عَقْدِكَ . وَمَجْمَعِ حَشْدِكَ^٥ . خُطْبَةً
لَمْ تَفْتَقْ رَتَقَ سَمْعٍ . وَلَا خُطْبَ بِمِثْلِهَا فِي جَمْعٍ . قَالَ الْحَارِثُ
ابْنُ هَمَامٍ : فَازْدَهَانِي^٦ بِوَصْفِ الْخُطْبَةِ الْمَتْلُوءَةِ . دُونَ الْخُطْبَةِ
الْمَجْلُوءَةِ^٧ . حَتَّى قُلْتُ لَهُ : قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْكَ هَذَا الْخُطْبَ . فَدَبَّرَهُ
تَدْبِيرَ مَنْ طَبَّ لِمَنْ حَبَّ . فَتَنَهَضَ مُهْرُولًا^٨ . ثُمَّ عَادَ مُتَهَلِّلًا .
وَقَالَ : أَبَشِّرْ بِإِعْتَابِ الدَّهْرِ . وَاحْتِلَابِ الدَّرِّ ! فَقَدْ وَلِيتُ الْعَقْدَ^٩ .
وَأَكْفَلْتُ النِّقْدَ . وَكَأَنَّ قَدْ . ثُمَّ أَخَذَ فِي مُوَاعِدَةِ أَهْلِ الْحَانَ^{١٠} .
وَأَعْدَادِ حُلُوءِ الْحَيَوَانِ . فَلَمَّا مَدَّ اللَّيْلُ أَطْنَابَهُ^{١٠} . وَأَغْلَقَ كُلَّ

١ العشير : المعاشر والزوج .

٢ ابراهيم بن أدهم : يضرب به المثل في الزهد ، كان ، رحمه الله ، ملكاً يبلغ فترك الملك وتزهد وساح في الأرض .

٣ جبلة بن الأيهم : هو آخر ملوك غسان بالشام .

٤ اشارة إلى ما روي ان النبي ، عليه السلام ، لم يصدق امرأة من نسائه أكثر من ثنتي عشرة اوقية ونش وهذه خمسمائة لأن الاوقية أربعون درهماً والنش عشرون .

٥ مجمع حشدك : من اجتمع من الناس لحضور العقد .

٦ ازدهاني : استخفني واستغفني .

٧ المجلوة : المرأة التي ستجل زيتنها .

٨ اعتهبه : ارضاه ، وحقيقته أزال عتبه . احتلاب الدر : حلب اللبن ، والمراد قضاء الحاجة على أحسن حال . وليت العقد : توليته بأن صرت وكيلًا .

٩ اكفلت النقد : تكفلت بالمهر الحاضر . كأن قد : أي كأن قد كان فحذف الفعل .

١٠ أطناب ، جمع طناب بالتحريك : وهو جبل الخيمة ، استعاره لدخول الليل وإرخاء ظلامه .

ذِي بَابٍ بَابَهُ^١ . أَذِنَ^٢ فِي الْجَمَاعَةِ . أَلَا احْضَرُوا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ !
فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ لَبَّى صَوْتَهُ^٣ . وَحَضَرَ بَيْتَهُ^٤ . فَلَمَّا اضْطَقُوا
لَدَيْهِ . وَاجْتَمَعَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ عَلَيْهِ . جَعَلَ يَرْفَعُ الْأَصْطِرْلَابَ^٥
وَيَضَعُهُ . وَيَلْحَظُ التَّقْوِيمَ^٦ وَيَدْعُهُ^٧ . إِلَى أَنْ نَعَسَ الْقَوْمُ . وَغَشِيَ
النَّوْمُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا ضَعِ الْفَاسَ فِي الرَّاسِ . وَخَلِّصِ النَّاسَ^٨
مِنَ النَّعَاسِ . فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ . ثُمَّ انْتَشَطَ^٩ مِنْ عَقْلَةِ
الْوُجُومِ . وَأَقْسَمَ بِالطُّورِ . وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . لَيَنْكَشِفَنَّ سِرُّ^{١٠}
هَذَا الْأَمْرِ الْمَسْتُورِ . وَلَيَنْتَشِرَنَّ ذِكْرُهُ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ . ثُمَّ إِنَّهُ
جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ . وَاسْتَرْعَى الْأَسْمَاعَ لِحُطْبَتِهِ . وَقَالَ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الْمَلِكِ الْحَمِيدِ . الْمَالِكِ الْوَدُودِ . مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْجُودٍ . وَمَالِ
كُلِّ مَطَرٍ وَدَّ . سَاطِعِ الْمِهَادِ . وَمَوْطِدِ الْأَطْوَادِ . وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ^{١١}
وَمُسَهِّلِ الْأَوْطَارِ . وَعَالِمِ الْأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا . وَمُدَمِّرِ الْأَمْلَاكِ^{١٢}
وَمُهْلِكِهَا . وَمُكَوِّرِ الدَّهْورِ وَمُكَرِّرِهَا . وَمُورِدِ الْأُمُورِ وَمُصْدِرِهَا^{١٣} .
عَمَّ سَمَاحَهُ وَكَمَلَ . وَهَظَلَ رُكَامُهُ وَهَمَلَ^{١٤} . وَطَاوَعَ السُّؤْلَ

١ أَذِنَ : نَادَى .

٢ الاصطِرْلَاب : هُوَ مِيزَانُ الشَّمْسِ .

٣ التقويم : كِتَابٌ فِي حِسَابِ الْفَلَكَ .

٤ غشي النوم : هَجَمَ عَلَيْهِمْ . ضَعِ الْفَاسَ فِي الرَّاسِ : مِثْلُ مَعْنَاهُ أَقْبَلَ عَلَى أَمْرِكَ وَامْنَحْهُ .

٥ انتشط : انْخَلَعَ وَأَطْلَقَ .

٦ عَقْلَةُ الْوُجُومِ : دَاءُ السَّكُوتِ . الطُّورُ : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٧ مَالٌ : مُلْجَأٌ وَمَرْجِعٌ .

٨ سَاطِعِ الْمِهَادِ : بِأَسْطِ الْفَرَاشِ ، وَالْمُرَادُ بِهِ الْأَرْضُ . الْأَطْوَادُ ، جَمْعُ الطَّوْدِ : وَهُوَ الْجَبَلُ .

٩ الْأَمْلَاكُ : الْمُلُوكُ .

١٠ يَكُورُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ : يَغْشَاهُ إِيَّاهُ .

١١ هَمَلَ : هَظَلَ .

وَالْأَمَلَ . وَأَوْسَعَ الْمُرْمِلَ وَالْأَرْمَلَ . أَحْمَدُهُ حَمْدًا مَسْدُودًا مَدَاهُ^١ .
وَأَوْحَدَهُ كَمَا وَحَدَهُ الْإِوَاهُ . وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا لِلْأَمَمِ سِوَاهُ . وَلَا صَادِعُ^٢
لِمَا عَدَلَتْهُ وَسِوَاهُ . أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلِمًا لِلْإِسْلَامِ . وَإِمَامًا لِلْحُكَّامِ .
وَمُسَدَّدًا لِلرَّعَاعِ . وَمُعْطَلًا أَحْكَامَ وَدٍّ وَسِوَاعٍ . أَعْلَمَ وَعَلَّمَ^٣ .
وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ . وَأَصَلَ الْأُصُولَ وَمَهَّدَ . وَأَكَدَ الْوُعُودَ وَأَوْعَدَ^٤ .
وَأَصَلَ اللَّهُ لَهُ الْإِكْرَامَ . وَأَوْدَعَ رُوحَهُ دَارَ السَّلَامِ . وَرَحِمَ آلَهُ
وَأَهْلَهُ الْكَرَامَ . مَا لَمَعَ آلٌ . وَمَلَعَ رَالٌ . وَطَلَعَ هِلَالٌ . وَسَمِعَ^٥
إِهْلَالٌ^٦ . إَعْمَلُوا رِعَاكُمُ اللَّهُ أَصْلَحَ الْأَعْمَالِ . وَاسْلُكُوا مَسَالِكَ
الْحَلَالِ . وَاطْرَحُوا الْحَرَامَ وَدَعُوهُ . وَاسْمَعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَعُوهُ^٧ .
وَصِلُوا الْأَرْحَامَ وَرَاعُوهُمَا . وَعَاصُوا الْأَهْوَاءَ وَارْدَعُوهُمَا . وَصَاهِرُوا
لُحْمَ الصَّلَاحِ وَالْوَرَعَ . وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ . وَمُصَاهِرُكُمْ^٨
أَظْهَرُ الْأَحْرَارِ مَوْلِدًا . وَأَسْرَاهُمْ سُودَدًا . وَأَحْلَاهُمْ مَوْرَدًا^٩ . وَأَصَحُّهُمْ
مَوْعِدًا . وَهَذَا هُوَ أَمَّكُمْ . وَحَلَّ حَرَمَكُمْ . مُمْلِكًا عَرُوسَكُمْ^{١٠}
الْمُكْرَمَةَ . وَمَاهِرًا لَهَا كَمَا مَهَرَ الرَّسُولُ أُمَّ سَلَمَةَ . وَهُوَ أَكْرَمُ^{١١}

- ١ يقال أرمّل الرجل : نفد زاده وفي ، فهو مرمّل ، والأرمّل الذي لا زوج له . مداه : غايته .
- ٢ الإواه : كثير التأوه والتوجع . صدع الشيء : فرقه ، وأصل الصدع الشق .
- ٣ مسددًا : مرشدًا . الرعاع : هم سفلة الناس وجهالهم . معطلا : مبطلا ومدمرًا . ود وسواع :
- هما صنمان كانا لقوم نوح .
- ٤ أحكم : أتقن ما قضا . أوعد : من الإيعاد والوعيد ، وهو الضمان بالشر .
- ٥ ملع : أسرع وعدا . الرال : هو فوخ النعام ، وسهلت همزته لمزاوجة آل .
- ٦ الإهلال : رفع الصوت عند رؤية الهلال .
- ٧ عوه : أمر من الوعي بمعنى الحفظ .
- ٨ لحم الصلاح : أهل الصلاح والدين . الورع : التقى . صارموا : قاطعوا .
- ٩ أسراهم : أشرفهم . المورد : هو محل الورد من الماء وغيره .
- ١٠ أصحهم موعدًا : أصدقهم في الوفاء بالوعد . حل حرمكم : نزل ساحتكم وبلدكم . الإمالك : التزويج .
- ١١ مهر المرأة : أعطائها المهر . أم سلمة : زوج النبي .

صِهْرٍ أَوْ دِعَ الْأَوْلَادَ . وَمُلْكَ مَنْ أَرَادَ . وَمَا سَهَا مُمْلِكُهُ^١ وَلَا وَهْمَ .
وَلَا وَكْسَ مَلَاصِمُهُ وَلَا وَصِمَ . أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ إِحْمَادَ وَصَالِهِ^٢
وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ . وَاللَّهُمَّ كَلَّا إِصْلَاحَ حَالِهِ وَالْإِعْدَادَ لِمَعَادِهِ^٣ .
وَلَهُ الْحَمْدُ السَّرْمَدُ^٤ . وَالْمَدْحُ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ . فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ
خُطْبَتِهِ الْبَدِيعَةِ النَّظَامِ . الْعَرِيَّةِ مِنَ الْإِعْجَامِ^٥ . عَقَدَ الْعَقْدَ عَلَى
الْحَمْسِ الْمِثْنِ . وَقَالَ لِي : بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِ . ثُمَّ أَحْضَرَ الْحُلُوءَ
الَّتِي كَانَ أَعَدَّهَا . وَأَبْدَى الْآبِدَةَ عِنْدَهَا . فَأَقْبَلْتُ إِقْبَالَ الْجَمَاعَةِ^٦
عَلَيْهَا . وَكِدْتُ أَهْوِي بِيَدِي^٧ إِلَيْهَا . فَزَجَرَنِي عَنِ الْمَوَاكِلَةِ .
وَأَنْهَضَنِي لِلْمُنَاوَلَةِ . فَوَاللَّهِ مَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ تَصَافُحِ الْأَجْفَانِ^٨ .
حَتَّى خَرَّ الْقَوْمُ لِلْأَذْقَانِ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ كَأَعْجَازٍ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ^٩ .
أَوْ كَصَرَعَى بِنْتٍ خَابِيَةٍ . عَلِمْتُ أَنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبَرِ . وَأُمُّ الْعَبْرِ^{١٠} .
فَقُلْتُ لَهُ : يَا عُدِي^{١١} نَفْسِهِ . وَعَبَيْدَ فَلْسِهِ ! أَعَدَدْتَ لِلْقَوْمِ
حُلُوى . أَمْ بَلُوى ؟ فَقَالَ : لَمْ أَعُدْ خَبِيصَ الْبَنَجِ . فِي صِحَافِ^{١٢}

١ ملكه : مزوجه .

٢ وكس : فقص . ملاصمه : مصاهره . وصم : عيب . أحمده : وجده محموداً .

٣ المعاد : يوم القيامة .

٤ السرمد : الدائم .

٥ العرية من الإعجام : الخالية من النقط .

٦ أبدى : أظهر . الآبدة : الفعلة التي يبقى ذكرها ابداً لغرابتها .

٧ أهوي بيدي : أمد يدي بسرعة للتناول .

٨ تصافح الأجفان : تلاقيها .

٩ كأعجاز نخل خاوية : كأصول نخل ساقطة من مفارصها .

١٠ بنت خابية : هي الحمر . إحدى الكبر : إحدى الدواهي . العبر : الأمور الكبار التي يعتبر بها ،
وأما : أكبرها .

١١ عدي : تصغير عدو .

١٢ لم أعد : لم أجاوز . البنج : من الأدوية المخدرة المرقدة .

الْخَلَنَجِ ! فَقُلْتُ : أَقْسِمُ بِمَنْ أَطْلَعَهَا زُهْرًا . وَهَدَىٰ بِهَا السَّارِينَ^١
طَرًّا . لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا . وَأَبْقَيْتَ لَكَ فِي الْمُخْزِيَّاتِ ذِكْرًا .
ثُمَّ حِزْتُ فِكْرَةً فِي صَيُورِ أَمْرِهِ . وَخِيفَةً مِنْ عَدَوِي عَرَةً . حَتَّى^٢
طَارَتْ نَفْسِي شِعَاعًا . وَأَرْعِدَتْ فَرَائِصِي^٣ ارْتِيَاعًا . فَلَمَّا رَأَى اسْتِطَارَةَ
فَرَقِي . وَاسْتِشَاظَةَ قَلْقِي . قَالَ : مَا هَذَا الْفِكْرُ الْمُرْمِضُ . وَالرَّوْعُ
الْمُؤْمِضُ ؟ فَإِنْ يَكُنْ فِكْرُكَ فِي أَجْلِي . مِنْ أَجْلِي . فَأَنَا الْآنَ أَرْتَعُ^٤
وَأُطْفِرُ . وَأَقْوِي هَذِهِ الْبُقْعَةَ مِنِّي وَأَقْفِرُ . وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا^٥
وَهِيَ تَصْفِرُ^٦ . وَإِنْ يَكُنْ نَظْرًا لِنَفْسِكَ . وَحَذَرًا مِنْ حَبْسِكَ .
فَتَنَاوَلْ فُضَالَةَ الْحَبِيسِ^٧ . وَطِيبْ نَفْسًا عَنِ الْقَمِيصِ . حَتَّى تَأْمَنَ
الْمُسْتَعْدِي وَالْمُعْدِي . وَيَتِمَّهَدْ لَكَ الْمُقَامُ بَعْدِي . وَإِلَّا فَالْمَقَرُ^٨
الْمَقَرُ . قَبْلَ أَنْ تُسْحَبَ وَتُجَرَّ . ثُمَّ عَمَدَ لَاسْتِخْرَاجِ مَا فِي الْبُيُوتِ .
مِنَ الْأَكْيَاسِ وَالتُّخُوتِ . وَجَعَلَ يَسْتَخْلِصُ خَالِصَةَ كُلِّ مَخْزُونٍ^٩ .
وَنُخْبَةَ كُلِّ مَذْرُوعٍ وَمَوْزُونٍ . حَتَّى غَادَرَ مَا أَلْغَاهُ^{١٠} فَخَهُ^{١١} .

١ الخلنج : فارسي معرب وهو شجر تعمل منه القصاع . أطلعها زهراً : الضمير للنجوم .

٢ صيور أمره : عاقبه ومآله . العر : الحرب .

٣ طارت نفسي شعاعاً : تفرقت هماً وغماً . ارعدت : اهتزت . الفرائص ، جمع فريضة : وهي
لحمة عند نفص الكتف ترعد عند الفزع .

٤ استطارة فرقي : انتشار خوفي وشموله . المرمض : المحرق .

٥ المومض : اللماع الظاهر . في أجلي : في جنايتي . أرتع : أنعم .

٦ أطفِر : أثب وأفر . اقوي : اخلي .

٧ تصفر : تخلو منه .

٨ فضالة الحبس : ما فضل وبقي من الحلواء .

٩ المستعدي : المستعين . المعدي : صاحب العدو وهو المستعان به .

١٠ الاكياس : أوعية الدراهم . التخوت : هي الصناديق . خالصة : خيار .

١١ أَلْغَاهُ : تركه وفاته .

كَعَظْمٍ اسْتُخْرِجَ مُخُّهُ . فَلَمَّا هَمَّنَ مَا اصْطَفَاهُ وَرَزَمَ . وَشَمَّرًا
عَنْ ذِرَاعَيْهِ وَتَحَزَّمَ . أَقْبَلَ عَلَيَّ إِقْبَالَ مَنْ لَيْسَ الصَّفَاقَةَ ٢ .
وَوَخَّلَعَ الصَّدَاقَةَ . وَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي الْمُصَاحَبَةِ إِلَى الْبَطِيحَةِ ٣ .
لَأَزُوجَكَ بِأُخْرَى مَلِيحَةٍ ؟ فَأَقْسَمْتُ لَهُ بِالَّذِي جَعَلَهُ مُبَارَكًا
أَيْنَمَا كَانَ . وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّنْ خَانَ فِي خَانَ ٤ . إِنَّهُ لَا قِبَلَ لِي
بِنِكَاحِ حُرَّتَيْنِ . وَمُعَاشَرَةِ ضَرَّتَيْنِ . ثُمَّ قُلْتُ لَهُ قَوْلَ الْمُتَطَبِّعِ
بِطِبَاعِهِ . الْكَائِلُ لَهُ بِصَاحِهِ : قَدْ كَفَفْتَنِي الْأُولَى فَخَرًّا . فَاطْلُبْ
آخَرَ لِلْأُخْرَى . فَتَبَسَّمَ مِنْ كَلَامِي . وَدَلَفَ لِلتِّزَامِي ٥ . فَلَوِيتُ
عَنْهُ عِذَارِي . وَأَبْدَيْتُ لَهُ أَزُورَارِي . فَلَمَّا بَصُرَ بِانْقِبَاضِي ٦ .
وَتَجَلَّى لَهُ إِعْرَاضِي . أَنْشَدَ :

يَا صَارِفًا عَنِّي الْمَوَدَّةَ وَالزَّيْمَانَ لَهُ صُرُوفٌ ٧
وَمُعَنَّيٍ فِي فَضْحٍ مَنْ جَاوَرْتُ تَعْنِيْفَ الْعَسُوفِ ٨
لَا تَلْحِجْنِي فِيْمَا أَتَيْتُ فَلَإِنَّنِي بِهِمْ عَرُوفٌ ٩
وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِهِمْ فَلَمْ أَرَهُمْ يُرَاعُونَ الضُّيُوفَ

١ يقال همن الشيء : جعله في الهيمان . رزمه : شده وجعله رزمة .

٢ الصفاقة : الوقاحة .

٣ البطيحة : هي ماء مستنقع بين واسط والبصرة لا يرى طرفاه من سمته .

٤ الخان : اسم للمكان الذي تنزله الأغراب ويسمى فندقاً أيضاً .

٥ دلف : مشى مسرعاً وتقدم . لالتزامي : لمعانقي وملازمي .

٦ لويت عنه عذارى : صرفت عنه وجهي . أزوراري : إعراضي عنه .

٧ صروف : تقلبات .

٨ معنفي : موبخي ولانمي . العسوف : كثير العسف والظلم .

٩ لا تلمني في الذي فعلته بهم فأنا أعرف بهم منك .

وَبَلَوْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ ۝ لَمَّا سَبَكْتَهُمْ زَيْوْفٌ^١
مَا فِيهِمْ إِلَّا مُخِي ۝ فْ إِنَّ تَمَكَّنَ أَوْ مَخُوفٌ^٢
لَا بِالصَّفِيِّ وَلَا الْوَفِيِّ ۝ وَلَا الْحَقِّي وَلَا الْعَطُوفُ^٣
فَوَثَبْتُ فِيهِمْ وَثَبَةً ۝ لَذِئْبِ الضَّرِيِّ عَلَى الْخُرُوفِ^٤
وَتَرَكْتُهُمْ صَرَغَى كَأَنَّهُ ۝ مْ سَقُوا كَأْسَ الْخُتُوفِ^٥
وَتَحَكَّمْتُ فِي مَا اقْتَنَوْ ۝ هُ يَدِي وَهُمْ رُغْمُ الْأُنُوفِ^٦
ثُمَّ انْثَنَيْتُ بِمَعْنَمِ ۝ حُلُوِ الْمَجَانِي وَالْقَطُوفِ^٧
وَلَطَّالَمَا خَلَفْتُ مَكَ ۝ لُومَ الْحَشَى خَلْفِي يَطُوفُ^٨
وَوَتَرْتُ أَرْبَابَ الْأَرَا ۝ نِكَ وَالْدَّرَانِكَ وَالسُّجُوفِ^٩
وَلَكُمْ بَلَغْتُ بِحِيلَتِي ۝ مَا لَيْسَ يَبْلُغُ بِالسَّيُوفِ
وَوَقَفْتُ فِي هَوْلِ تَرَا ۝ عُ الْأُسْدُ فِيهِ مِنْ الْوُقُوفِ
وَلَكُمْ سَفَكْتُ وَكَمْ فَتَكْتُ ۝ وَكَمْ هَتَكْتُ حِمَى أَنْوَفِ^٩

- ١ سبكتهم : ميزتهم ونقدتهم . زيوف ، جمع زيف : وهو المفشوش من الدراهم وأراد أنه وجدهم من اللثام وليسوا من الكرام .
- ٢ مخوف : يخاف من غيره .
- ٣ الحقي : البار الوصول اللطيف أو العالم .
- ٤ الضري : كالجري وزناً ومعنى ، أي المعتاد على الصيد .
- ٥ الختوف ، جمع الختف : وهو الموت والمنية .
- ٦ انثنت : عدت ورجعت . المجاني : الثمار المجنية . القطوف : ما يقطف من الكرم .
- ٧ مكلوم الحشى : مجروح الأمعاء .
- ٨ الوتر : الحقد والفرد ، يقال وترته إذا قتلت حميمه وافردته عنه . الدرانك ، جمع الدرنوك : نوع من البسط له خمل . السجوف : ستر الحجلة .
- ٩ أنوف : ذي أنفة ، وهي الحمية ، والجمع أنف بضمتين .

وَكَمْ ارْتِكَاضٍ مُوبِقٍ لِي فِي الذَّنُوبِ وَكَمْ خُفُوفٍ^١
لَكِنِّي أَعْدَدْتُ حُسْنَ نَ الظَّنِّ بِالمَوَلَى الرَّؤُوفِ

قَالَ : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ لَجَّ فِي الاستِعْبَارِ . وَالظَّ^٢
بِالاستِغْفَارِ . حَتَّى اسْتَمَالَ هَوَى قَلْبِي الْمُنْحَرِفِ^٣ . وَرَجَوْتُ لَهُ
مَا يُرْجَى لِلْمُقْتَرِفِ الْمُعْتَرِفِ . ثُمَّ إِنَّهُ غِيَضَ^٤ دَمْعَهُ الْمُنْهَلِ .
وَتَأَبَّطَ جِرَابَهُ وَأَنْسَلَ . وَقَالَ لِابْنِهِ : احْتَمِلِ الْبَاقِي . وَاللَّهُ الْوَاقِي .^٥
قَالَ الْمُخْبِرُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ : فَلَمَّا رَأَيْتُ انْسِيَابَ الْحَيَّةِ وَالْحَيَّةِ^٦ .
وَأَنْتِهَاءَ الدَّاءِ إِلَى الْكَيْتَةِ . عَلِمْتُ أَنَّ تَرَبُّثِي بِالْحَمَانِ . مَجْلَبَةٌ^٧
لِلْهَوَانِ . فَضَمَمْتُ رُحَيْلِي . وَجَمَعْتُ لِرَحْلَةِ ذَيْلِي . وَبِتَ لَيْلِي
أَسْرِي إِلَى الطَّيِّبِ . وَأَحْتَسِبُ اللَّهَ عَلَى الْخَطِيبِ^٨ .

-
- ١ الارتكاض ، من الركض : وهو المشي دون الجري . موبق : مهلك . الخفوف : شدة الإسراع .
٢ لج في الاستعبار : زاد في البكاء . أَلظ : داوم وتابع .
٣ قلبي المنحرف : المغتاز منه .
٤ غيَض : رفع ونقص .
٥ احتمل الباقي : أحمل ما بقي بعد الذي حمله في الجراب . الوافي : الحافظ لنا من العشر علينا .
٦ الحية والحية : كناية عن أبي زيد وابنه .
٧ إلى الكية : إلى آخره . تربثي : تمكثي وإقامتي .
٨ الطيب : مدينة بخورستان . احتسب الله على الخطيب : أي أكتفي به مجازياً على سوء صنيع هذا الخطيب .

المقامة الصورية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : ارْتَحَلْتُ مِنْ مَدِينَةِ الْمَنْصُورِ^١ إِلَى بَلَدَةِ صُورٍ . فَلَمَّا حَصَلْتُ بِهَا ذَا رِفْعَةٍ وَخَفَضٍ^٢ . وَمَالِكٍ رَفَعٍ وَخَفَضٍ . تَقْتُ إِلَى مِصْرَ تَوَقَّانَ السَّقِيمِ إِلَى الْأُسَاةِ . وَالْكَرِيمِ^٣ إِلَى الْمُؤَاسَاةِ . فَرَفَضْتُ عِلَاقَ الْإِسْتِقَامَةِ . وَنَفَضْتُ عَوَاقِقَ الْإِقَامَةِ^٤ . وَأَعْرَوْرَيْتُ ظَهَرَ ابْنِ النَّعَامَةِ . وَأَجْفَلْتُ نَحْوَهَا إِجْفَالَ النَّعَامَةِ^٥ . فَلَمَّا دَخَلْتُهَا بَعْدَ مُعَانَاةِ الْأَيْنِ . وَمُدَانَاةِ الْحَيْنِ . كَلَفْتُ بِهَا^٦ كَلَفَ النَّشْوَانِ بِالْأَصْطَبَاحِ . وَالْخَيْرَانِ بِتَنْفَسِ الصَّبَاحِ . فَبَسَيْتُمَا^٧ أَنَا يَوْمًا بِهَا أَطُوفُ . وَتَحْتِي فَرَسٌ قَطُوفٌ . إِذْ رَأَيْتُ عَلَى جُرْدٍ^٨ مِنْ الْخَيْلِ . عُصْبَةً كَمَصَابِيحِ اللَّيْلِ . فَسَأَلْتُ لَانْتِجَاعِ النَّزْهَةِ^٩ . عَنْ الْعُصْبَةِ وَالْوَجْهَةِ . فَقِيلَ : أَمَّا الْقَوْمُ فَشُهُودٌ . وَأَمَّا الْمُقْصِدُ

١ مدينة المنصور : بغداد .

٢ بلدة صور : بلدة معروفة بالساحل . ذَا رِفْعَةٍ وَخَفَضٍ : صاحب حشمة ونعمة .

٣ مالك رفع وخفض : اعلى درجة من أواليه وأحط رتبة من أعاديهِ . تَقْتُ : أي اشتقت .

٤ المؤاساة : الإعطاء . علائق الاستقامة : هي ما يتعلق بالإنسان من المال والزوجة والولد والصاحب والحبيب والخصومة والصناعة .

٥ اعروريت الدابة : ركبتهَا عَرِيًّا . ابْنِ النَّعَامَةِ : فرس الحرث بن عباد . والنعامَة : الطريق وما تحت القدم . أَجْفَلْتُ : أسرعت . والنعامَة : يضرب بها المثل في الشراء والعدو .

٦ معاناة الأَيْنِ : مقاساة العناء والإعياء . مداناة الحَيْنِ : مقارنة الهلاك . كلفت : رغبة وولعت .

٧ النشوان : السكران . بالاصطباح : بالشرب وقت الصباح . تنفس الصباح : كناية عن ابتداء ضوئه .

٨ القطوف من الدواب : البطيء القصير الخطو . جرد ، جمع أجرد : وهو القصير الشعر .

٩ لانتجاع النزهة : أي لطلب النزهة في الخضرة .

فإِمْلَاكٌ مَشْهُودٌ . فَحَدَّثَنِي مَيْعَةُ النَّشَاطِ . عَلَى أَنْ سِرْتُ مَعَ^١
الْقُرَاطِ . لَأَفُوزَ بِجَلَاوَةِ اللَّقَاطِ . وَأَحُوزَ حَلَوَاءَ السَّمَاطِ . فَأَفْضِينَا^٢
بَعْدَ مُكَابَدَةِ الْعَنَاءِ . إِلَى دَارٍ رَفِيعَةِ الْبِنَاءِ . وَسِيعَةِ الْفِنَاءِ .
تَشْهَدُ لِبَانِيهَا بِالشَّرَاءِ وَالسَّنَاءِ . فَلَمَّا نَزَلْنَا عَنْ صَهَوَاتِ الْخِيُولِ^٣ .
وَقَدَمْنَا الْأَقْدَامَ لِلدَّخْضُولِ . رَأَيْتُ دَهْلِيزَهَا مُجَلَّلًا بِأَطْمَارِ^٤
مُخَرَّقَةٍ . وَمُسْكَلًا بِمَخَارِفٍ مُعَلَّقَةٍ . وَهُنَاكَ شَخْصٌ عَلَى^٥
قَطِيفَةٍ . فَوْقَ دَكَّةٍ لَطِيفَةٍ . فَرَابَنِي عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ . وَمَرَأَى^٦
هَذِهِ الطَّرِيفَةَ . وَدَعَانِي التَّطِيرُ بِتِلْكَ الْمَنَاحِسِ . إِلَى أَنْ عَمَدْتُ^٧
لِذَلِكَ الْجَالِسِ . فَعَزَمْتُ عَلَيْهِ^٨ بِمُصَرَّفِ الْأَقْدَارِ . لِيُعَرِّفَنِي
مَنْ رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ . فَقَالَ : لَيْسَ لَهَا مَالِكٌ مُعَيَّنٌ . وَلَا صَاحِبٌ
مُبِينٌ . إِنَّمَا هِيَ مَصْطَبَةُ الْمُقِيفِينَ وَالْمُدْرُوزِينَ . وَوَلِجَةُ الْمُشَقِّقِينَ^٩
وَالْمُجْلُوزِينَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنَّا لَنَلَهُ عَلَى ضِلَّةٍ الْمَسْعَى^{١٠} . وَإِمْحَالِ

-
- ١ إِمْلَاكٌ : تزويج . حَدَّثَنِي : سَاقَتَنِي . المِيعَةُ : أول الشباب وأول جري الفرس .
 - ٢ الْقُرَاطُ : الذي يسبق القوم إلى الماء والكلاب . اللَّقَاطُ : ما يلتقط من نثار العرس . السَّمَاطُ : صف الأظعمة على الخوان . أَفْضِينَا : وصلنا .
 - ٣ السَّنَاءُ : العلو والرفعة . صَهَوَاتِ الْخِيُولِ : ظهورها .
 - ٤ مُجَلَّلًا : مستوراً ومنغلى . الْأَطْمَارُ : جمع طمر : الثوب الخلق .
 - ٥ الْمُخَرَّقَةُ : الزنبيل الذي يجعل فيه المكدي طعامه .
 - ٦ قَطِيفَةٌ : كساء مخمل من صوف . الدَكَّةُ : هي الدكان . عنوان الصحيفة : مطلعها ومبداها .
 - ٧ الطَّرِيفَةُ : الاعجوبة . التَّطِيرُ : التثاؤم . الْمَنَاحِسُ : الصفات المنحوسة .
 - ٨ عَزَمْتُ عَلَيْهِ : أَقْسَمْتُ عَلَيْهِ وحلفته .
 - ٩ الْمَصْطَبَةُ : موضع يجتمع فيه الفقراء المكدون . الْمُقِيفُونَ : الشحاذون . الْمُدْرُوزُ : الذي يتعرض للصنائع الخسيسة . وَلِجَةُ الْمُشَقِّقِينَ : مدخلهم الذي يدخلونه ، والمُشَقِّقُ : من يصعد في دكة
 - ١٠ الْمُجْلُوزُ : الذي يقرأ فضائل الصحابة . إِنَّا لَنَلَهُ عَلَى ضِلَّةٍ الْمَسْعَى : يتحمر على سببه مع هؤلاء القوم .

المرعى . وهَمَمْتُ في الحال بالرُّجْعَى . لَكِنِّي اسْتَهْجَنْتُ الْعُودَ^١
 مِنْ فُورِي . وَالْقَهْقَرَةَ دُونَ غَيْرِي . فَوَلَجْتُ الدَّارَ مُتَجَرِّعًا
 الْغُصَصَ . كَمَا يَلِجُ الْعُصْفُورُ الْقَفَصَ . فَإِذَا فِيهَا أَرَايَكَ^٢ مَنَقُوشَةً .
 وَطَنَافِسُ مَفْرُوشَةً . وَتَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ . وَسُجُوفُ مَرْصُوفَةٌ^٣ .
 وَقَدْ أَقْبَلَ الْمُلْكُ يَمِيسُ فِي بُرْدَتِهِ . وَيَتَبَهَّنَسُ بَيْنَ حَفَدَتِهِ^٤ .
 فَحِينَ جَلَسَ كَأَنَّهُ ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ^٥ . نَادَى مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ
 الْأَحْمَاءِ : وَحُرْمَةٌ سَاسَانُ أَسْتَاذِ الْأُسْتَاذِينَ . وَقُدُوءُ الشَّحَازِينَ^٦ .
 لَا عَقْدَ هَذَا الْعَقْدَ الْمُبْجَلِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الْأَغَرَ الْمُحْجَلِ . إِلَّا^٧
 الَّذِي جَالَ وَجَابَ . وَشَبَّ فِي الْكُدْيَةِ^٨ وَشَابَ ! فَأَعْنَجَبَ رَهْطُ
 الصَّهْرِ مَا أَشَارُوا إِلَيْهِ . وَأَذْنُوا فِي إِحْضَارِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهِ . فَبَرَزَ^٩
 حِينَئِذٍ شَيْخٌ قَدْ أَمَالَ الْمَلَّوَانَ قَامَتَهُ . وَتَوَرَّ الْفَتَيَانِ ثَغَامَتَهُ^{١٠} .

١ إجمال المرعى : كناية عن عدم بلوغ الغرض . استهجت العود : استعبت العود .

٢ أرائك ، جمع أريكة : السرير المزين فوقه قبة منه .

٣ طنافس : نوع من البسط . فمارق ، جمع نمرقة : وسادة صغيرة . السجوف ، جمع سجف : الستر .

٤ الملك : العروس . يتبهنس : يتبختر . حفدته : خلمه وأعوانه .

٥ ابن ماء السماء : هو المنذر بن امرئ القيس ، سمي بذلك لأنه كان إذا اجذب قومه مأثم حتى يأتيهم الخصب .

٦ من قبل الأحماء : هم من قبل الزوج أبوه أو أخوه أو عمه . ساسان : رئيس المكلمين ومقدمهم وواضع طرائقهم . الاستاذ ثلاثة : استاذ في الدين وهم العلماء ، واستاذ في الدنيا وهم الولاة والعمال ، واستاذ في الصناعة كالحجام والبناء والملاح .

٧ الأغر : الأبيض الوجه . المحجل : أبيض الأطراف .

٨ شب في الكدية : نشأ في شدة الدهر وتكفف الناس .

٩ الضمير في أشاروا راجع إلى الأحماء وكذا أذنوا من الإذن . المنصوص عليه : المحكوم عليه وهو الذي جال الخ .

١٠ الفتیان : الليل والنهار . الثغامة : أراد بها الشيب ، وهي شجرة يبيض الثمر والزهر .

فَتَبَاشَرَتْ الْجَمَاعَةُ بِاقْبَالِهِ . وَتَبَادَرَتْ إِلَى اسْتِقْبَالِهِ . فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى زُرْبِيَّتِهِ . وَسَكَنَتْ الضَّوْضَاءُ لِهَيْبَتِهِ . اَزْدَلَفَ إِلَى مَسْنَدِهِ ١ . وَمَسَحَ سَبْلَتَهُ ٢ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْتَدِيءِ بِالْإِفْضَالِ . الْمُبْتَدِعِ لِلنَّوَالِ ٣ . الْمُتَقَرِّبِ إِلَيْهِ بِالسَّوَالِ . الْمُؤْمَلِ لِتَحْقِيقِ الْأَمَالِ . الَّذِي شَرَعَ الزَّكَاةَ فِي الْأَمْوَالِ . وَزَجَرَ عَنْ نَهْرِ السَّوَالِ ٤ . وَنَدَبَ إِلَى مُوَاسَاةِ الْمُضْطَرِّ . وَأَمَرَ بِإِطْعَامِ الْقَانِعِ وَالْمُعْتَرِّ ٥ . وَوَصَفَ عِبَادَةَ الْمُقَرَّبِينَ . فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ . فَقَالَ وَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ : وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ . لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ . أَحْمَدُهُ عَلَى مَا رَزَقَ مِنْ طُعْمَةٍ هَنِيئَةٍ . وَأَعُوذُ بِهِ مِنْ اسْتِمَاعِ دَعْوَةٍ بِلَا نِيَّةٍ ٦ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَّا بِجَزِي الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ . وَيَمْنَحُ الرَّبَّاءَ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ٧ . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الرَّحِيمُ . وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ . ابْتَعَثَهُ لِيَنْسَخَ الظُّلْمَةَ بِالضِّيَاءِ ٨ . وَيَنْتَصِفَ لِلْفُقَرَاءِ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ . فَرَفَقَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بِالْمَسْكِينِ . وَخَفَضَ جَنَاحَهُ لِلْمُسْتَكِينِ ٩ .

١ الزرية : الطنفسة الخيرية وما كان على صنعها . ازدلف : اقترب .

٢ السبلة : الحية .

٣ النوال : المطاء .

٤ زجر عن نهر السؤال : منع ونهى عن ازعاج السؤال ، يشير الى قوله تعالى : وأما السائل فلا تنهر .

٥ ندب : حبيب وحرص . واساه بماله مواسة : أناله منه . المضطر : المحتاج .

القانع ، من القنوع بالضم : السؤال . المعتر : الذي يتعرض للسؤال ولا يسأل .

٦ دعوة بلا نية : هي قول العرب للسائل : بورك فيك ، يقصدون رده لا الدعاء له .

٧ يحق الربا : يذهب بركته . يربي الصدقات : يزيد في ثوابها وينمي .

٨ لينسخ الظلمة بالضياء : ليمحو الضلال بالهدى .

٩ خفض جناحه : تواضع . المستكين : الخاضع .

وَفَرَضَ الْحُقُوقَ فِي أَمْوَالِ الْمُثْرِينَ . وَبَيَّنَ مَا يَجِبُ لِلْمُقْلِينَ عَلَى
 الْمُكْثَرِينَ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ صَلَاةٌ تُحْطِيهِ بِالزُّلْفَةِ . وَعَلَى أَصْفِيَائِهِ^١
 أَهْلِ الصُّفَّةِ^٢ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَعَ النِّكَاحَ لِيَتَتَعَفَّقُوا .
 وَسَنَ التَّنَاسُلَ لِيَكُنِيَ تَتَضَاعَفُوا . فَقَالَ سُبْحَانَهُ لِيَتَعَرَّفُوا : يَا أَيُّهَا
 النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ
 لِتَعَارَفُوا . وَهَذَا أَبُو الدَّرَاجِ . وَلَا جُ بنُ خَرَّاجٍ . ذُو الْوَجْهِ^٣
 الْوَقَّاحِ . وَالْإِفْكُ الصَّرَاحُ . وَالْهَرِيرُ وَالصِّيَاحُ . وَالْإِبْرَامُ وَالْإِلْحَاحُ^٤ .
 يَخْطُبُ سَلِيْطَةً أَهْلِيهَا . وَشَرِيْطَةً بَعْلِيهَا . قَنْبَسٌ . بِنْتُ أَبِي
 الْعَنْبَسِ . لِمَا بَلَغَهُ مِنَ التَّحَافِيهِ . بِالْحَافِيهَا . وَإِسْرَافِيهَا . فِي^٥
 إِسْغَافِيهَا . وَأَنْكِمَاشِيهَا . عَلَى مَعَاشِيهَا . وَأَنْتَعَاشِيهَا . عِنْدَ هِرَاشِيهَا^٦ .
 وَقَدْ بَدَلَهَا مِنَ الصَّدَاقِ شَلَاقًا وَعُكَازًا . وَصِقَاعًا وَكَرَّازًا^٧ .
 فَأَنْكَحُوهُ إِنْكَاحَ مِثْلِهِ . وَصَلُّوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ . وَإِنْ خِفْتُمْ

- ١ الزلفة : قرب منزلته عند الله تعالى . الأصفياء ، جمع صفي : المختار .
- ٢ أهل الصفة : هم أضياف الاسلام لا يلوون على أهل ولا مال ، كانوا يبيتون في مسجد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وهم : أبو ذر وعمار وسلمان وصهيب وبلال وأبو هريرة وغباب بن الارت وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري وبشير بن الحصاصية وأبو موهبة مولاه ، عليه السلام ، وفيهم نزل : ولا تطرد الذين يدعون ربهم (الآية) .
- ٣ أبو الدراج : كناية عن كثرة درجه وسميه في الطلب . ولج بن خراج : يعني كثرة الولوج والخروج في التكدي .
- ٤ الإفك الصراح : الكذب الواضح . الهرير : متابعة الصياح . الإبرام : الإضجار والإثقال .
- ٥ السليطة : الصحابة الطويلة اللسان . شريطة بعلمها : الموافقة لزوجها . قنيس : اسمها كأنه مأخوذ من القنيس وهو الشعلة ، أراد انه لحدتها تحرق من يلامسها .
- ٦ العنيس : من أسماء الأسد . الإلحاف : الإلحاح .
- ٧ إسغافها : كناية عن دنوها وتساقطها على ما يجمع من الناس . انكماشها : إسرأها . انتعاشها : تهيجها واضطرابها . هراشها : غاصتها .
- ٨ الشلاق : شبه المخلاة . الصقاع : رداء المكدي تجعله المرأة على رأسها وقاية من الدهن . الكراز : كوز ضيق العنق .

عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ . أَقُولُ قَوْلِي وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
 الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُكَثِّرَ فِي الْمَصَاطِبِ نَسْلَكُمْ .
 وَيَحْرُسَ مِنْ الْمَعَاطِبِ شَمْلَكُمْ . فَلَمَّا فَرَّغَ الشَّيْخُ مِنْ خُطْبَتِهِ .
 وَأَبْرَمَ لِلخَتْنِ عَقْدَ خُطْبَتِهِ . تَسَاقَطَ مِنَ النَّارِ . مَا اسْتَغْرَقَ^١
 حَدَّ الْإِكْثَارِ . وَأَغْرَى الشَّحِيحَ بِالْإِثَارِ . ثُمَّ نَهَضَ الشَّيْخُ يَسْحَبُ^٢
 ذِلَازِلَهُ . وَيَقْدُمُ أَرَاذِلَهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَتَبِعْتُهُ^٣
 لَأَنْظُرَ عُرْجَةَ الْقَوْمِ . وَأَكْمِلَ بِهِجَةَ الْيَوْمِ . فَعَاجَ بِهِمْ إِلَى سِمَاطِ^٤
 زَيْنَتِهِ طَهَاتِهِ . وَتَنَاصَفَتْ فِي الْحُسْنِ جِهَاتُهُ . فَحِينَ رُبَعَ كُلُّ^٥
 شَخْصٍ فِي رِبْضَتِهِ . وَطَفِقَ يَرْتَعُ فِي رَوْضَتِهِ . انْسَلَلَتْ مِنَ الصَّفِّ^٦
 وَفَرَرَتْ مِنَ الزَّحْفِ . فَحَانَتْ مِنَ الشَّيْخِ لَقْنَةُ^٧ إِلَى . وَنَظَرَةُ هَجَمَ^٨
 بِهَا طَرْفُهُ عَلَيَّ . فَقَالَ : إِنْ أَيْنَ يَا بُرْمُ^٩ . هَلَّا عَاشَرْتَ مُعَاشِرَةَ
 مَنْ فِيهِ كَرَمٌ ؟ فَقُلْتُ : وَالَّذِي خَلَقَهَا طَبَاقًا . وَطَبَقَهَا إِشْرَاقًا^{١٠}
 لَأَذُقْتُ لَمَاقًا . وَلَا لُسْتُ رُقَاقًا . أَوْ تُخْبِرْنِي أَيْنَ مَدَبُ صَبَاكَ . وَمِنْ^{١١}

-
- ١ أبرم : أحكم . الختن : يكنى به عن كان من قبل المرأة كأيها وأخيها . خطبته : خطوبته .
 النثار : الدراهم والفاكهة تنثر في الأعراس .
 ٢ أغرى الشحيح : رغب البخيل . بالإيثار : بالتفضل ، وذلك لما استحسنته من نثار الناس الورق
 وغيره حتى نثر هو أيضاً .
 ٣ يسحب ذلأذله : يجر أسافل ثيابه ، جمع ذلذل . يقدم أراذله : يتقدم على قومه الأراذل .
 ٤ العرجة : الوقفة . عاج : عطف ومال . السباط : ما صف من الأظمة .
 ٥ تناصفت : تساوت . ربع : جلس متمكناً .
 ٦ طفق يرتع : جعل يأكل . روضته : كناية عما لديه من الطعام .
 ٧ يا برم : يا بخيل أو يا لئيم .
 ٨ خلقها طباقاً : السموات بعضها فوق بعض . طبقها إشراقاً : جعلها مشرقة وعمها بالنور .
 ٩ لماقاً : قليلاً من مأكول أو مشروب . لست رقاقاً : ذقت خبزاً . أين مدب صباك : أين
 ولدت وربيت .

أَيْنَ مَهَبٌ صَبَاكَ^١ ؟ فَتَنْفَسَ الصُّعْدَاءَ مِرَارًا . وَأَرْسَلَ الْبُكَاءَ
مِدْرَارًا^٢ . حَتَّى إِذَا اسْتَنْزَفَ الدَّمْعَ . اسْتَنْصَتَ الْجَمْعَ . وَقَالَ لِي :
أَرْعِنِي السَّمْعَ^٣ :

مَسْقَطُ الرَّأْسِ سَرُوجُ	وَبِهَا كُنْتُ أُمُوجُ
بَلَدَةٌ يُوجَدُ فِيهَا	كُلُّ شَيْءٍ وَيَرُوجُ
وَرَدُّهَا مِنْ سَلْسَبِيلٍ	وَصَحَارِيهَا مُرُوجُ
وَبَنُوهَا وَمَغَانِي	هِيَ نَجُومٌ وَبُرُوجُ ^٤
حَبَّذَا نَفْحَةُ رِيَا	هَا وَمَرَاهَا الْبَهِيحُ ^٥
وَأَزَاهِيرُ رُبَاهَا	حِينَ تَتَجَابُ الثَّلُوجُ ^٦
مَنْ رَأَاهَا قَالَ مَرَسَى	جَنَّةِ الدُّنْيَا سَرُوجُ ^٧
وَلِمَنْ يَنْزَاحُ عَنْهَا	زَفَرَاتٌ وَنَشِيحُ ^٨
مِثْلُ مَا لَاقَيْتُ مَذْ زَحْ	زَحِّي عَنْهَا الْعُلُوجُ ^٩

١ من أين مهب صباك : يريد من أين يجيئك .

٢ أرسل البكاء مِدْرَارًا : دموعاً دائمة الصب .

٣ أرعني السمع : الق سمعك إلي .

٤ سروج : اسم بلدة

٥ وردها من سلسبيل : ماؤها لين سائغ .

٦ بنوها نجوم ومغانيم ، أي منازلهم ، بروج .

٧ النفحة : فوح الرائحة . الريا : الريح الطيبة .

٨ تنجاب الثلوج : تنزاح وتفرق .

٩ المرسى : هو محل حلول السفن وكل مستثقل .

١٠ نشيح : شهيق وبكاء من التأسف على بعده عنها .

١١ العلوج : كفار العجم .

عَبْرَةٌ تَهْمِي وَشَجْوٌ كُلَّمَا قَرَّ يَهِيْجُ^١
وَهُمُومٌ كُلَّ يَوْمٍ خَطْبُهَا خَطْبُ مَرِيْجٍ^٢
وَمَسَاعٍ فِي التَّرَجِّي قَاصِرَاتُ الخَطَوِ عَوْجٌ^٣
لَيْتَ يَوْمِي حُمَّ لَمَّا حُمَّ لِي مِنْهَا الخُرُوجُ^٤

قَالَ : فَلَمَّا بَيَّنَّ بَلَدَهُ . وَوَعَيْتُ مَا أُنْشَدَهُ . أَيْقَنْتُ أَنَّهُ
عَلَّامَتُنَا أَبُو زَيْدٍ . وَإِنْ كَانَ الْحَرَمُ قَدْ أَوْثَقَهُ بِقَيْدٍ . فَبَادَرْتُ
إِلَى مُصَافَحَتِهِ . وَأَغْتَنِمْتُ مَوَاقِلَتَهُ مِنْ صَحْفَتِهِ . وَظَلَمْتُ مُدَّةَ
مُقَامِي بِمِصْرَ أَعِشُو إِلَى شَوَاطِيهِ . وَأَحْشُوا صَدَقَتِي مِنْ دُرْرِ الْفَاطِيهِ^٥ .
إِلَى أَنْ نَعَبَ بَيْنَنَا غُرَابُ الْبَيْنِ . فَفَارَقْتُهُ مُفَارَقَةَ الْجَفْنِ لِلْعَيْنِ^٦ .

١ يهيج : ينبعث ويزداد .

٢ خطبها : أمرها العظيم . مريج : مختلط لا يعرف وجه التخلص منه .

٣ مساع : مطالب . عوج : غير مستقيمة وغير مبلغة للأرب .

٤ حم : قضى ، وأراد نفسه لأنه إذا قضى يومه قضى هو . حم لي منها الخروج : قدر خروجي منها .

٥ أوثقه : شده .

٦ أعشو : أقصد . شواطه : لب نار . صدفتي : أذني .

٧ لما عدته وفارقه عدم ما كان يحصل له من المنافع .

المقامة الرملية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي عُنْفُوانِ الشَّبَابِ^١ .
وَرِيعَانَ الْعَيْشِ اللَّبَّابِ . أَقْبَلِي الْأَكْتِنَانَ بِالْغَابِ . وَأَهْوَى الْإِنْدِلَاقَ^٢
مِنْ الْقِرَابِ . لِعِلْمِي أَنَّ السَّفَرَ يَنْفِجُ السَّفَرَ . وَيُنْتِجُ الظَّفَرَ^٣ .
وَمُعَاقِرَةَ الْوَطَنِ . تَعْقِرُ الْفِطْنَ^٤ . وَتَحْقِرُ مَنْ قَطَنَ . فَأَجَلْتُ
قِدَاحَ الْاسْتِشَارَةِ . وَاقْتَدَحْتُ زِنَادَ الْاسْتِخَارَةِ^٥ . ثُمَّ اسْتَجَشْتُ^٦
جَأْشًا أَثْبَتَ مِنَ الْحِجَارَةِ . وَأَصْعَدْتُ إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ لِلتَّجَارَةِ^٧ .
فَلَمَّا خَبِمَتْ بِالرَّمْلَةِ^٨ . وَأَلْقَيْتُ بِهَا عَصَا الرَّحْلَةِ . صَادَقْتُ بِهَا
رِكَابًا تُعَدُّ لِلسَّرَى . وَرِحَالًا تُشَدُّ إِلَى أُمِّ الْقُرَى . فَعَصَفْتُ بِرِيحِ^٩
الْغَرَامِ . وَاهْتَجَّ لِي شَوْقٌ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ . فَرَمَمْتُ نَاقَتِي^٩ .

١ عنفوان الشباب : أوله .

٢ ريعان العيش : نصرته . اللباب : هو من كل شيء خالصة . أقبل : أبغض . الاكتنان : الإقامة في الكن وهو البيت . الغاب : أراد به بلده . الاندلاق : سرعة الخروج .

٣ القراب : هو غمد السيف فشبّه نفسه بالسيف والمنزل بالقراب . ينفع السفر : يعظمها ويملاها ، والسفر ، جمع سفرة : وعاء الزاد للمسافر .

٤ معاقرة الوطن : ملازمته . تعقر الفطن : تبحرهما .

٥ أجلت قدها : حركت سهام المشورة . اقتدحت : أي قدحت . الاستخارة : طلب الخيرة .

٦ استجشت جأشاً : جمعت قلباً وعزماً . أصعدت : توجهت صاعداً في الأرض .

٧ الرملة : بلد بالشام قرب الساحل .

٨ ركاباً : لإبلا . أم القرى : مكة .

٩ البيت الحرام : هو الكعبة . زمت ناقتي : جعلت زمامها فيها .

وَنَبَذْتُ عُلْقِي^١ وَعَلَاقِي .

وَقُلْتُ لِلْإِيْمِي: أَقْصِرْ فَلِمَاتِي سَاخْتَارُ الْمَقَامَ عَلَى الْمَقَامِ^٢
وَأَنْفِقْ مَا جَمَعْتُ بِأَرْضِ جَمْعٍ وَأَسْأَلُو بِالْحَطِيمِ عَنِ الْحَطَامِ^٣

ثُمَّ انْتَضَمْتُ^٤ مَعَ رُفَقَةٍ كَنُجُومِ اللَّيْلِ . لَهُمْ فِي السَّيْرِ
جَرِيَّةُ السَّيْلِ . وَإِلَى الْخَيْرِ جَرِيُّ الْخَيْلِ . فَلَمْ نَزَلْ بَيْنَ إِدْلَاجٍ^٥
وَتَأْوِيْبٍ . وَإِجْأَفٍ وَتَقْرِيْبٍ . إِلَى أَنْ حَبَّتْنَا أَيْدِي الْمَطَايَا بِالتُّحْفَةِ^٦ .
فِي إِصَالِنَا إِلَى الْجُحْفَةِ^٧ . فَحَلَلْنَاهَا مُتَاهِبِينَ لِلْإِحْرَامِ . مُتَبَاشِرِينَ
بِإِدْرَاكِ الْمَرَامِ . فَلَمْ يَكْ إِلَّا أَنْ أَنْخَنَّا بِهَا الرُّكَّائِبَ . وَحَطَطْنَا
الْحَقَائِبَ . حَتَّى طَلَعَ عَلَيْنَا مِنْ بَيْنِ الْهَضَابِ . شَخْصٌ^٨ ضَا حِي الْإِهَابِ^٩ .
وَهُوَ يُنَادِي : يَا أَهْلَ ذَا النَّادِي . هَلُمُّ إِلَى مَا يُنْجِي يَوْمَ التَّنَادِي^{١٠} !
فَانْخَرَطَ إِلَيْهِ الْحَجِيجُ وَأَنْصَلَتْوَا . وَاحْتَفُوا بِهِ وَأَنْصَلَتْوَا . فَلَمَّا^{١١}
رَأَى تَأَثُّفَهُمْ حَوْلَهُ . وَاسْتِعْظَامَهُمْ قَوْلَهُ . تَسَنَّمَ لِاحْدَى الْإِكَامِ^{١١} .

١ عُلْقِي : أَشْغَالِي .

٢ الْمَقَام : مَقَام إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَام . الْمَقَام : الْإِقَامَةُ .

٣ أَرْضِ جَمْع : الْمَزْدَلِفَةُ . الْحَطِيم : الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ أَوْ جِدَارُ الْكَعْبَةِ أَوْ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَزَمْزَم .
الْحَطَام : مَتَاعُ الدُّنْيَا .

٤ انْتَضَمْتُ : اجْتَمَعْتُ .

٥ الْإِدْلَاج : هُوَ السَّيْرُ فِي اللَّيْلِ .

٦ التَّأْوِيْب : هُوَ السَّيْرُ فِي النَّهَارِ . إِجْأَف : سُرْعَةُ سَيْرٍ . التَّقْرِيْب : ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ فَوْقَ السَّيْرِ
وَدُونَ الْخَصْرِ .

٧ الْجُحْفَةُ : مِيَقَاتُ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

٨ ضَا حِي الْإِهَاب : بَارِزُ الْجُلْدِ مِنَ الْعَرِيِّ .

٩ يَوْمَ التَّنَادِي : يَوْمُ الْقِيَامَةِ .

١٠ انْخَرَطَ إِلَيْهِ الْحَجِيجُ : أَقْبَلُوا سُرْعِينَ ، وَالْحَجِيجُ جَمْعُ الْحَاجِّ . انْصَلَتْوَا : مَضَوْا وَسَبَقُوا .

١١ تَأَثُّفَهُمْ : تَجَمُّعُهُمْ كَتَجَمُّعِ الْأَثْنَانِ . تَسَنَّمَ : عَلَا .

ثُمَّ تَنْحَنِّجُ مُسْتَفْتِحًا لِلْكَلامِ . وَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحُجَّاجِ . النَّاسِلِينَ مِنْ^١
الْفِجَاجِ . أَتَعْقِلُونَ مَا تَوَاجَهُونَ . وَإِلَى مَنْ تَتَوَجَّهُونَ ؟ أَمْ تَدْرُونَ^٢
عَلَى مَنْ تَقْدِمُونَ . وَعَلَامَ تَقْدِمُونَ ؟ أَتَخَالُونَ أَنَّ الْحَجَّ هُوَ اخْتِيَارُ^٣
الرَّوَّاحِلِ . وَقَطْعُ الْمَرَّاحِلِ . وَاتِّخَاذُ الْمَحَامِلِ . وَإِيقَارُ الزَّوَامِلِ ؟^٤
أَمْ تَظُنُّونَ أَنَّ النَّسْكَ هُوَ نَضُّو الْأَرْدَانِ . وَإِنْضَاءُ الْأَبْدَانِ . وَمُفَارَقَةُ^٥
الْوِلْدَانِ . وَالتَّنَائِي عَنِ الْبُلْدَانِ ؟ كَلَّا وَاللَّهِ بَلْ هُوَ اجْتِنَابُ الْخَطِيئَةِ .
قَبْلَ اجْتِلَابِ الْمَطِيئَةِ . وَإِخْلَاصُ النِّيَّةِ . فِي قَصْدِ تِلْكَ الْبَنِيَّةِ .^٦
وإِمْحَاضُ^٧ الطَّاعَةِ . عِنْدَ وَجْدَانِ الْإِسْطِطَاعَةِ . وَإِصْلَاحُ الْمُعَامَلَاتِ .
أَمَامَ إِعْمَالِ الْيَعْمَلَاتِ . فَوَالَّذِي شَرَعَ الْمَنَاسِكَ لِلنَّاسِكِ . وَأَرْشَدَ^٨
السَّالِكِ فِي اللَّيْلِ الْحَالِكِ . مَا يُنْقِي الْاِغْتِسَالَ بِالذَّنُوبِ^٩ . مِنْ
الْاِغْتِمَاسِ فِي الذَّنُوبِ ! وَلَا تَعْدِلُ تَعْرِيبَةُ الْأَجْسَامِ . بِتَعْبِيَةِ
الْأَجْرَامِ . وَلَا تُغْنِي لِبَسَةُ الْإِحْرَامِ . عَنِ الْمُتَلَبَّسِ بِالْحَرَامِ . وَلَا^{١٠}
يَنْفَعُ الْاضْطِبَاجُ بِالْإِزَارِ . مَعَ الْاضْطِلَاعِ بِالْأَوْزَارِ^{١١} . وَلَا يُجْدِي التَّقَرُّبُ

١ الناسلين : المرعنين .

٢ الفجج ، جمع فج : وهو الطريق في الجبل خاصة . ما تواجهون : ما تقابلون .

٣ تقدمون : من أقدم على الشيء تجاسر على فعله .

٤ الرواحل : هي الإبل الهجان . المحامل : هي كالهواذج . إيقار الزوامل : تثقيلها بالأحمال ،
والزوامل : الإبل التي يحمل عليها .

٥ النضو : النزح . إنضاء الأبدان : إهزالها من الاتعاب .

٦ المطية : الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها . البنية : الكعبة .

٧ إمحاض : إخلاص .

٨ اليعملات ، جمع اليعملة : وهي الناقة النجبية ، والمراد أنه يصلح ما بينه وبين الناس قبل سفره .
المناسك : أفعال الحج .

٩ الذنوب ، بفتح الذال : وهو الدلو الممتلئ ماء .

١٠ بتعية الأجرام : بحمل الآثام . لبسة الإحرام : هو ما يستتر به الحاج بعد تجرده للإحرام .

١١ الاضطجاع : هو أن تدخل الثوب الذي هو الإزار تحت يدك اليمنى فتلقيه على منكبك الأيسر وتبدي
منكبك الأيمن ، وهو ما يفعله الطائف بالبيت . اضطلع بالشيء : احتمله ونهض به . الأوزار : الذنوب .

بِالْحَلْقِ . مَعَ التَّقَلُّبِ فِي ظُلْمِ الْخَلْقِ . وَلَا يَرْحَضُ^١ التَّنَسُّكُ فِي
التَّقْصِيرِ . دَرَنَ التَّمَسُّكِ بِالتَّقْصِيرِ . وَلَا يَسْعَدُ بَعْرِقَةَ . غَيْرُ أَهْلٍ^٢
المَعْرِقَةِ . وَلَا يَزْكُو بِالْحَيْفِ^٣ . مَنْ يَرْغَبُ فِي الْحَيْفِ . وَلَا يَشْهَدُ
الْمَقَامَ . إِلَّا مَنْ اسْتَقَامَ . وَلَا يَحْظَى بِقَبُولِ الْحِجَّةِ . مَنْ زَاغَ^٤
عَنِ الْمَحَجَّةِ^٥ . فَارْحِمَ اللَّهُ امْرَأً صَفَا . قَبْلَ مَسْعَاهُ إِلَى الصَّفَا .
وَوَرَدَ شَرِيعَةُ الرَّضَى . قَبْلَ شُرُوعِهِ عَلَى الْأَصَا . وَنَزَعَ عَنْ تَلْبِيسِهِ^٦ .
قَبْلَ نَزْعِ مَلْبُوسِهِ . وَقَاضَ بِمَعْرُوفِهِ . قَبْلَ الْإِفَاضَةِ مِنْ تَعْرِيفِهِ^٧ .
ثُمَّ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِصَوْتٍ أَسْمَعَ الصَّمَّ . وَكَادَ يَزْعُرُ الْجِبَالَ الشَّمَّ .
وَأَنْشَدَ :

مَا الْحَجَّ سَيْرُكَ تَأْوِيًّا وَإِدْلَاجًا وَلَا اعْتِيَامُكَ أَجْمَالًا وَأَحْدَاجًا^٨
الْحَجَّ أَنْ تَقْصِدَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ عَلَى تَجَرِيدِكَ الْحَجَّ لَا تَقْضِي بِهِ حَاجًا
وَتَمْتَطِي كَاهِلَ الْإِنْعَافِ مُتَّخِذًا رَدَعَ الْهَوَى هَادِيًا وَالْحَقَّ مِنْهَا جَا^٩

- ١ التقرب بالخلق : التعمد بخلق الرأس للحاج . يرحض : يفسل .
- ٢ التنسك في التقصير : التعمد بقص شعر الرأس عند التحلل من الإحرام . الدرن : الوسخ . التقصير :
المراد به هنا التواني والتراخي عن أفعال البر . عرفة : هو موقف الحاج المشهور بعرفات .
- ٣ الحيف : منى أو هو موضع بها .
- ٤ زاغ : مال وحاد .
- ٥ المحجة : طريق الحق .
- ٦ ورد شريعة الرضى : مورده ومشربه، والمراد فعل ما يوجب له رضى مولاه قبل شروعه الخ .
الأصا ، جمع أصة : وهي الغدير وأراد به زمزم . تلبسه : تخيلته وعدم تخليصه ، ونزع عنه :
كف وامتنع .
- ٧ نزع ملبوسه : خلع ثيابه وتجرده للإحرام . أفاضوا من عرفات : إذا دفع الوقوف بعرفة
بكثرة ، مستعار من إفاضة الماء . التعريف : الوقوف بعرفات .
- ٨ اعتيالك : اختيارك . الأحداج ، جمع حرج ، بالكسر : وهو مركب من مراكب النساء كالمحفة .
- ٩ المنهاج : الطريق .

وَأَنْ تُوَاسِيَ مَا أُوتِيَتْ مَقْدُورَةٌ
فَهَذِهِ إِنْ حَوَّتْهَا حِجَّةٌ كَمَلَتْ
حَسَبُ الْمُرَائِينَ غَبْنًا أَنَّهُمْ غَرَسُوا
وَأَنَّهُمْ حَرُمُوا أَجْرًا وَمَحْمِدَةٌ
أَخِي فَاغْبِ بِمَا تُبْدِيهِ مِنْ قُرْبٍ
فَلَيْسَ تَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةٌ
وَبَادِرِ الْمَوْتَ بِالْحُسْنَى تَقْدَمُهَا
وَأَقْنِ التَّوَاضُعَ خُلُقًا لَا تَزِيلُهُ
وَلَا تَشِمُ كُلَّ خَالٍ لَاحَ بَارِقُهُ
مَا كُلُّ دَاعٍ بِأَهْلٍ أَنْ يُصَاحَ لَهُ
وَمَا اللَّيِّبُ سِوَى مَنْ بَاتَ مُقْتَنِعًا
فَكُلُّ كَثِيرٍ إِلَى قُلٍّ مَغْبِيَّتُهُ

١ إخداجاً : نقصاناً .

٢ الغبن : الخديعة في البيع . غرسوا وما جنوا : أي زرعوا ولم يأخذوا ثمراً مما زرعوه . الإزعاج :
مفارقة الوطن .

٣ أي جعلوا عرضهم للعائب لحمه وللهاجي طعمه .

٤ ولاجاً وخراجاً : داخلاً وخارجاً .

٥ داجى : من المداجاة وهي النفاق هنا .

٦ فما ينهته : فما يؤخر .

٧ لا تشم كل خال لاح بارقه : أي لا تنظر إلى كل غيم برق . هتون السكب : متتابع القطر . ثجاجاً :
صباباً كثير الصب .

٨ يصاح له : يسمع له .

٩ ببلغة : بيسير قوت كفاف . تدرج الأيام : تسوقها وتمضيها .

١٠ مغبة كل شيء وغبه : عاقبه . كل ناز إلى لين : نهاية كل متشدد إلى الارتخاء .

قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا أُلْقِحَ عُقْمَ الْأَفْهَامِ . بِسِحْرِ الْكَلَامِ .
 اسْتَرْوَحْتُ رِيحَ أَبِي زَيْدٍ . وَمَادَ بِي^١ الْأَرْتِيَا حُ إِلَيْهِ أَيَّ مَيْدٍ . فَمَكَّشْتُ
 حَتَّى اسْتَوْعَبْتُ نَثَّ حِكْمَتِهِ . وَأَنْحَدَرَ مِنْ أَكْمَتِهِ . ثُمَّ دَلَفْتُ^٢
 إِلَيْهِ لِأَنْصَفَحَ صَفَحَاتِ مُحَيَّاهُ . وَأَسْتَشِفَّ جَوْهَرَ حِلَاهُ^٣ . فَإِذَا^٤
 هُوَ الضَّالَّةُ الَّتِي أَنْشُدُهَا . وَنَاطِمُ الْقَلَائِدِ اللَّاتِي أَنْشُدُهَا . فَعَانَقْتُهُ
 عِنَاقَ اللَّامِ لِلْأَلِفِ . وَنَزَلْتُهُ مَنْزِلَةَ الْبُرَى عِنْدَ الدَّيْفِ^٥ . وَسَأَلْتُهُ
 أَنْ يُلَازِمَنِي فَأَبَى . أَوْ يُزَامِلَنِي فَنَبَا . وَقَالَ : أَلَيْتُ فِي حِجَّتِي هَذِهِ^٥
 أَنْ لَا أُحْتَقِبَ وَلَا أَعْتَقِبَ . وَلَا أَكْتَسِبَ وَلَا أُنْتَسِبَ . وَلَا أُرْتَفِقَ^٦ .
 وَلَا أُرَافِقَ . وَلَا أُوَافِقَ مَنْ يُنَافِقُ^٧ . ثُمَّ ذَهَبَ بِهَرُولٍ . وَغَادَرَنِي
 أَوْلُولُ^٨ . فَلَمْ أَزَلْ أَقْرِيه نَظْرِي^٧ . وَأَوْدَ لَوْ يَمْشِي عَلَى نَاطِرِي .
 حَتَّى تَوَقَّلَ^٨ أَحَدَ الْأَطْوَادِ . وَوَقَّفَ لِلْحَجِيجِ بِالْمِرْصَادِ . فَلَمَّا شَاهَدَ
 إِضْضَاعَ الرُّكْبَانِ . فِي الْكُثْبَانِ . وَقَعَ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ . وَأَنْدَفَعَ يُنْشِدُ^٩ :

لَيْسَ مَنْ زَارَ رَاكِبًا مِثْلَ سَاعٍ عَلَى الْقَدَمِ
 لَا وَلَا خَادِمًا أَطَا عَ كَعَاصٍ مِنَ الْخَدَمِ

١ ماد بي : أمالي .

٢ استوعب : استوفى . الدلف : المشي رويداً .

٣ استشف : أبصر واتحقق . الحل ، جمع حلية : بمعنى صفة الرجل .

٤ الدلف : المريض .

٥ المزاملة : المعادلة على البعير ، والزميل : الرديف . نبا : امتنع وانفصل . أليت : هلفت يميناً .

٦ احتقبت غلامي : أردفته واحتملته . الاعتقاب : المناوبة في السير . أنتسب : أظهر نسبي .

أرتفق : انتفع .

٧ أقريه نظري : أتبعه نظري متأملاً له وملاحظاً .

٨ توقل : صعد وعلا .

٩ الإضضاع : الرفق في السير . وقع بالبنان على البنان : ضرب بعضه ببعض طرباً ونشاطاً ، والمراد

أنه صفق بيديه .

كَيْفَ يَا قَوْمِ يَسْتَوِي
سَيُفِيمُ الْمُفَرِّطُو
وَيَقُولُ الَّذِي تَقَرَّرَ
وَيْلِكَ يَا نَفْسُ قَدَمِي
وَأَزْدَرِي زُخْرُفَ الْحَيَا
وَأَذْكَرِي مَصْرَعَ الْحِمَا
وَأَنْدُبِي فِعْلَكَ الْقَبِي
وَأَدْبُغِيهِ بِتَوْبَةٍ
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَقِي
يَوْمَ لَا عَشْرَةَ تُقَا

سَعْيُ بَانَ وَمَنْ هَدَمَ
نَ غَدًا مَاتَمَ النَّدَمَ
بَ: طُوبَى لِمَنْ خَدَمَ ١!
صَالِحًا عِنْدَ ذِي الْقِدَمِ!
ةِ فَوُجِدَانُهُ عَدَمَ ٢
مِ إِذَا خَطْبُهُ صَدَمَ ٣
حَ وَسُحِّي لَهُ بِدَمَ ٤
قَبْلَ أَنْ يَحْلَمَ الْأَدَمَ ٥
لِكَ السَّعِيرِ الَّذِي احْتَدَمَ ٦
لُ وَلَا يَنْفَعُ السَّدَمَ ٧

ثُمَّ إِنَّهُ أَغْمَضَ عَضْبَ لِسَانِهِ ٨ . وَأَنْطَلَقَ لِسَانَهُ . فَمَا
زَلْتُ فِي كُلِّ مَوْرِدٍ نَرِدُهُ . وَمُعَرَّسَ نَتَوَسَّدُهُ . أَتَفَقَّدُهُ فَأَفْقِدُهُ .
وَأَسْتَنْجِدُ بِمَنْ يَنْشُدُهُ فَلَا يَجِدُهُ . حَتَّى خِلْتُ أَنَّ الْجَيْنَ اخْتَطَفَتْهُ .
أَوْ الْأَرْضَ اقْتَضَطَفَتْهُ . فَمَا كَابَدْتُ فِي الْغُرْبَةِ . كَهَذِهِ الْكُرْبَةِ ٩ .
وَلَا مُنِيْتُ فِي سَفَرَةٍ . بِمِثْلِهَا مِنْ زَفَرَةٍ .

١ تقرب: أي إلى الله تعالى بالقربات وهي الطاعات .

٢ أي فوجوده في الحقيقة عدم لأنه فان لا محالة .

٣ خطبه : أمره العظيم الهائل . صدم : أقى بشدة وأصاب .

٤ سحي : سيلي .

٥ قبل أن يحلم الأدم : يريد قبل الموت .

٦ السعير : من أسماء النار . احتدم : التهب واضطرم واشتد حره .

٧ لا عثرة تقال : لا زلة تغفر إلا بموفه تعالى . السدم : الندم .

٨ أغمض عضب لسانه : كنى به عن السكوت .

٩ اقتطفته : أي أخذته وقطعته . الكربة : الضيق .

المقامة الطيِّبة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَجْمَعْتُ^١ حِينَ قَضَيْتُ مَنَاسِكَ الْحَجِّ . وَأَقَمْتُ وَطَائِفَ الْعَجِّ وَالْثَّجِّ . أَنْ أَقْصِدَ طَيِّبَةَ . مَعَ رُفْقَةٍ^٢ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ . لِأَزُورَ قَبْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى . وَأَخْرُجَ مِنْ قَبِيلِ مَنْ حَجَّ وَجَفَا . فَأَرْجِفَ بِأَنَّ الْمَسَالِكَ شَاغِرَةٌ . وَعَرَبَ الْحَرَمَيْنِ^٣ مُتَشَاوِرَةٌ . فَحِرْتُ بَيْنَ إِشْفَاقٍ يَثْبِطُنِي . وَأَشْوَاقٍ تُنْشِطُنِي^٤ . إِلَى أَنْ أَلْقِيَ فِي رَوْعِي الْإِسْتِسْلَامَ . وَتَغْلِيْبُ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَاعْتَمْتُ الْقَعْدَةَ^٥ . وَأَعْدَدْتُ الْعُدَّةَ . وَسِرْتُ وَالرُّفْقَةَ لَا نَلْوِي عَلَى عُرْجَةٍ . وَلَا نَنِي فِي تَأْوِيْبٍ وَلَا دُلْجَةٍ . حَتَّى وَافَيْتَنَا^٦ بَنِي حَرْبٍ . وَقَدْ أَبَوْا مِنْ حَرْبٍ . فَأَزْمَعْنَا أَنْ نُقْضِيَ ظِلَّ الْيَوْمِ^٧ . فِي حِلَّةِ الْقَوْمِ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَخَيَّرُ الْمُنَاحَ . وَنَرُودُ الْوَرْدَ النَّفَاقَ^٨ .

١ أجمعت : عزمت .

٢ مناسك الحج : شعائره كالإحرام والطواف والسمي والوقوف بعرفة . العج : رفع الصوت بالتلبية . الثج : نحر البدن وإراقة دم الهدي . طيبة : مدينة الرسول ، صلى الله عليه وسلم .

٣ حج وجفا : إشارة إلى قوله ، صلى الله عليه وسلم : من حج ولم يزرني فقد جفاني . أرجف : أشيع وذكر .

٤ إشفاق : خوف . يثبطني : يقعدني ويعوقني . تنشطني : تستوفزني وتذهب بي .

٥ اعتمت القعدة : اخترتها ، والقعدة ، بضم القاف : الحمل حين يصلح للركوب .

٦ لا نلوي على عرجة : لا نميل إلى تعريض أي إقامة . لا نني : لا نفتر .

٧ أزمعنا : عزمنا . ظل اليوم : طوله .

٨ حلة القوم : منزلهم ، والحلة : البيوت المجتمعة . المناخ : المحل الذي تناخ به الجمال . نرود : نطلب . الورد : الماء . النفاق : العذب البارد .

إِذْ رَأَيْنَاهُمْ يَرَكَضُونَ^١ . كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبٍ يُوفِضُونَ . فَرَابَنَا^٢
 أَنْثِيَاهُمْ^٣ . وَسَأَلْنَا : مَا بَالُهُمْ ؟ فَقِيلَ قَدْ حَضَرَ نَادِيَهُمْ فَقِيهِ^٤
 الْعَرَبِ . فَلَاهِرَاعُهُمْ^٥ لِهَذَا السَّبَبِ . فَقُلْتُ لِرُفْقَتِي : أَلَا نَشْهَدُ
 مَجْتَمَعَ الْحَيِّ . لِنَتَّبِعَنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ ؟ فَقَالُوا : لَقَدْ أَسْمَعْتَ
 إِذْ دَعَوْتَ . وَنَصَحْتَ وَمَا أَلَوْتَ . ثُمَّ نَهَضْنَا نَتَّبِعُ الْهَادِيَ^٦ .
 وَتَوَّأَ النَّادِي . حَتَّى إِذَا أَظْلَلْنَا عَلَيْهِ . وَاسْتَشْرَفْنَا فَقِيهِ الْمَنُهَوْدِ^٧
 إِلَيْهِ . أَلْفَيْتُهُ أَبَا زَيْدٍ ذَا الشُّقْرِ وَالْبُقْرِ . وَالْفَوَاقِرِ وَالْفَقِيرِ . وَقَدْ^٨
 اعْتَمَ الْقَقْدَاءَ . وَاشْتَمَلَ الصَّمَاءَ . وَقَعَدَ الْقُرْفُصَاءَ . وَأَعْيَانُ^٩
 الْحَيِّ بِهِ مُحْتَقُونَ . وَأَخْلَاطُهُمْ^{١٠} عَلَيْهِ مُلْتَقُونَ . وَهُوَ يَقُولُ :
 سَلُونِي عَنِ الْمُعْضَلَاتِ^{١١} . وَاسْتَوْضِحُوا مِنِّي الْمَشْكِلَاتِ . فَوَالَّذِي
 فَطَرَ السَّمَاءَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ . إِنِّي لَفَقِيهِ الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ^{١٢} .

-
- ١ النصب : كل ما ينصب ليعبد من دون الله . يوفضون : يمرعون .
 - ٢ أنثيائهم : سرعتهم وتبايعهم . ناديمهم : مجلسهم .
 - ٣ الإهراع : الإسراع .
 - ٤ الرشد من الغي : الصواب من الخطأ .
 - ٥ لقد أسمعنا إذ دعوت : قلت قولاً يجب استماعه وإتباعه . ما ألوت : ما أخرت عنا نصيحاً .
 - ٦ الهادي : الدليل .
 - ٧ تَوَّأَ النادي : ' نقصد المجلس . أَظْلَلْنَا عَلَيْهِ : دنونا منه . اسْتَشْرَفْنَا : أدركنا أبصارنا . المنهود
 إليه : المنهوض إليه .
 - ٨ الشقر : الكذب البحت ، والبقر : إتياع . الفواقير ، جمع فاقرة : وهي الداهية التي تكسر فقار
 الظهر . الفقر : السجع والحكم والنكت .
 - ٩ اعتم الققداء : تعتم وارسل قليلاً من العمامة على أذنه اليسرى . اشتمال الصماء : أن يشتمل الرجل
 بالشوب حتى يحلل به جسده ولا يرفع منه جانباً ويكون فيه فرجة يخرج منها يده .
 - ١٠ أخلاطهم : أنواع جماعتهم وعامتهم .
 - ١١ المعضلات : المشكلات التي تعجز العلماء .
 - ١٢ فطر السماء : خلقها . فقيه العرب العرباء : الصريح الخالص من العرب .

وَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ الْحَرْبَاءِ . فَصَمَدَ لَهُ فَتَى فَتَيُّ اللِّسَانِ ١ . جَرِي
الْجَنَانِ . وَقَالَ : إِنِّي حَاضِرْتُ فَقَهَاءَ الدُّنْيَا . حَتَّى انْتَخَلْتُ مِنْهُمْ ٢
مِثَّةً فُتْيَا . فَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَرْغَبُ عَنْ بَنَاتٍ غَيْرٍ . وَيَرْغَبُ مِنَّا ٣
فِي مِيرٍ . فَاسْتَمِيعْ وَأَجِبْ . لِنُقَابِلَ بِمَا يَجِبُ . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ .
سَيِّبِ الْخَبِيرَ . وَيَنْكَشِفِ الْمُضْمَرُ . فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ . قَالَ : ٥
مَا تَقُولُ فِي مَنْ تَوْضَأُ ثُمَّ لَمَسَ ظَهَرَ نَعْلِهِ ٦ ؟ قَالَ : انْتَقَضَ
وُضْؤُهُ يُفْعَلُ . قَالَ : فَإِنْ تَوْضَأُ ثُمَّ أَتَكَاهُ الْبَرْدُ ٧ ؟ قَالَ : يُجَدِّدُ
الْوُضْؤَ مِنْ بَعْدُ . قَالَ : أَيْمَسِّحُ الْمُتَوَضِّعُ أَنْثِيَّيْهِ ٨ ؟ قَالَ :
قَدْ نُدِبَ إِلَيْهِ . وَلَمْ يُوجِبْ عَلَيْهِ . قَالَ : أَيْجُوزُ الْوُضْؤُ مِمَّا يَقْدَفُهُ
الشُّعْبَانُ ٩ ؟ قَالَ : وَهَلْ أَنْظَفُ مِنْهُ لِلْعُرْبَانِ ؟ قَالَ : أَيْسْتَبَاحُ مَاءِ
الضَّرِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَيُجْتَنَّبُ مَاءُ الْبَصِيرِ . قَالَ : أَيْحُلُّ التَّطَوُّفُ ١٠
فِي الرَّبِيعِ ١١ ؟ قَالَ : يُكْرَهُ ذَاكَ لِلْحَدِيثِ الشَّنِيعِ . قَالَ : أَيْجِبُ
الْغُسْلُ عَلَى مَنْ أَمِنَ ١٢ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ ثَنَى . قَالَ : فَهَلْ يَجِبُ

١ الجرباء : السماء . صمد له : قصده . فتى اللسان : حديده فصيح .

٢ جري الجنان : مجترى القلب ثابته . انتخلت : اخترت .

٣ يقال فتيا وفتوى : وهي المسائل التي يفتى بها . في المثل جاء ببينات غير : أي بالباطل والكذب .

٤ مير : قوت .

٥ المخبر : باطن الأمر وحقيقته . اصدع : قل جهاراً .

٦ النعل : الزوجة .

٧ البرد : النوم .

٨ الأنثيان : الأذنان .

٩ الشعبان ، جمع ثعب : وهو مسيل الوادي .

١٠ الضرير : حرف الوادي . البصير : الكلب . التطوف : التفتت .

١١ الربيع : النهر الصغير .

١٢ أمني : نزل مني ويقال منه مني وأمني وأمني .

عَلَى الْجَنْبِ غَسَلَ فَرَوْتِهِ ؟ قَالَ : أَجَلَ وَغَسَلَ إِبْرَتِهِ . قَالَ :^١
 أَيَجِبُ عَلَيْهِ غَسْلُ صَحِيفَتِهِ ؟^٢ قَالَ : نَعَمْ كَغَسْلِ شَفْتِهِ .
 قَالَ : فَإِنْ أَخْلَى بَغَسَلَ فَأَسِهِ ؟^٣ قَالَ : هُوَ كَمَا لَوْ أُلْغِيَ غَسْلُ
 رَأْسِهِ . قَالَ : أَيَجُوزُ الْغُسْلُ فِي الْجِرَابِ ؟^٤ قَالَ : هُوَ كَالْغُسْلِ
 فِي الْجِيَابِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُ فِي مَنْ تَيَمَّمَ ثُمَّ رَأَى رَوْضًا ؟^٥ قَالَ :
 بَطَلَ تَيَمُّمُهُ فَلْيَتَوَضَّأ . قَالَ : أَيَجُوزُ أَنْ يَسْجُدَ الرَّجُلُ
 فِي الْعَذْرَةِ ؟^٦ قَالَ : نَعَمْ وَلْيُجَانِبِ الْقَذْرَةَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ
 السَّجُودُ عَلَى الْخِلَافِ ؟^٧ قَالَ : لَا وَلَا عَلَى أَحَدِ الْأَطْرَافِ . قَالَ :
 فَإِنْ سَجَدَ عَلَى شِمَالِهِ ؟^٨ قَالَ : لَا بِأَسَافٍ فَعَالِهِ . قَالَ : فَهَلْ
 يَجُوزُ السَّجُودُ عَلَى الْكِرَاعِ ؟^٩ قَالَ : نَعَمْ دُونَ الذَّرَاعِ . قَالَ :
 أَيُصَلِّي عَلَى رَأْسِ الْكَلْبِ ؟^{١٠} قَالَ : نَعَمْ كَسَائِرِ الْهَضْبِ . قَالَ :
 أَيَجُوزُ لِلدَّارِسِ^{١١} حَمْلُ الْمَصَاحِفِ ؟ قَالَ : لَا وَلَا حَمْلُهَا فِي الْمَلَاخِفِ .
 قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَنْ صَلَّى وَعَمَانَتُهُ^{١٢} بَارِزَةٌ ؟ قَالَ : صَلَاتُهُ جَائِزَةٌ .

١ الفروة : جلدة الرأس . الإبرة : عظم المرفق .

٢ الصحيفة : أسرة الوجه .

٣ الفأس : العظم المشرف على نفرة القفا .

٤ الجراب : جوف البئر .

٥ الروض ههنا جمع روضة : وهي الصبابة تبقى في الخوض .

٦ العذرة : فناء الدار .

٧ الخلاف : الكم .

٨ الشمال : جمع شملة .

٩ الكراع : ما استطال من الحرمة وهي أرض ذات حجارة سود .

١٠ رأس الكلب : ثنية معروفة .

١١ الدارس : الحائض .

١٢ العانة : الجماعة من حمر الوحش .

قَالَ : فَإِنْ صَلَّى وَعَلَيْهِ صَوْمٌ^١ ؟ قَالَ : يُعِيدُ وَلَوْ صَلَّى مِائَةَ يَوْمٍ .
 قَالَ : فَإِنْ حَمَلَ جَرَوْاً^٢ وَصَلَّى ؟ قَالَ : شَوْ كَمَا لَوْ حَمَلَ بَاقِلِي .
 قَالَ : أَتَصِيحُ صَلَاةُ حَامِلِ الْقِرْوَةِ^٣ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ صَلَّى فَوْقَ
 الْمِرْوَةِ . قَالَ : فَإِنْ قَطَرَ عَلَى ثَوْبِ الْمُصَلِّي نَجَوْ^٤ ؟ قَالَ : يَمْضِي
 فِي صَلَاتِهِ وَلَا غَرَوَ . قَالَ : أَبْجُوزُ أَنْ يَوْمَ الرِّجَالِ مُقَنَّعٌ^٥ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ وَيَوْمَهُمْ مُدْرَعٌ . قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فِي يَدِهِ وَقْفٌ^٦ ؟
 قَالَ : يُعِيدُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَلْفٌ . قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ مَنْ فَخَذُهُ
 بِبَادِيَةِ^٧ ؟ قَالَ : صَلَاتُهُ وَصَلَاتُهُمْ مَاضِيَةٌ . قَالَ : فَإِنْ أَمَّهُمْ
 الثَّورُ الْأَجْمُ^٨ ؟ قَالَ : صَلَّ وَخَلَاكَ ذِمٌّ . قَالَ : أَيْدُخُلُ الْقَصْرُ
 فِي صَلَاةِ الشَّاهِدِ ؟ قَالَ : لَا وَالْغَائِبِ الشَّاهِدِ . قَالَ : أَبْجُوزُ لِلْمَعْدُورِ^٩
 أَنْ يُفْطِرَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ؟ قَالَ : مَا رُخِّصَ إِلَّا لِلصَّبِيَّانِ . قَالَ :
 فَهَلْ لِلْمُعَرَّسِ^{١٠} أَنْ يَأْكُلَ فِيهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ بِمِلءٍ فِيهِ . قَالَ :

١ الصوم : ذرق النعام .

٢ الجرو : الصغار من القثاء والرمال .

٣ القروة : ميلغة الكلب .

٤ النجو : السحاب الذي قد هراق مائه .

٥ المقنن : لايس المغفر .

٦ المدرع : لايس الدرع . الوقف : السوار من العاج أو الذبل أي ظهر السلحفاة البحرية ؛ و اراد

انه لا يجوز للرجال الاثام بالنساء .

٧ الفخذ : المشيرة . وبادية : أي يسكنون البو ، واختار بعض أهل اللغة تسكين الحاء من هذا الفخذ

ليحصل الفرق بينها وبين المعضو .

٨ الثور : السيد . الأجم : الذي لا رمح معه .

٩ صلاة الشاهد : صلاة المغرب ، سميت بذلك لإقامتها عند طلوع النجم لأن النجم يسمى الشاهد .

المعلور : المختون وهو أيضاً المَعْدَر .

١٠ المعرس : المسافر الذي ينزل في آخر ليله ليسترخ ثم يرتحل .

فَإِنْ أَفْطَرَ فِيهِ الْعُرَّةُ^١ ؟ قَالَ : لَا تُشْكِرُ عَلَيْهِمِ الْوُلَاةُ . قَالَ :
فَإِنْ أَكَلَ الصَّائِمُ بَعْدَ مَا أَصْبَحَ^٢ ؟ قَالَ : هُوَ أَحْوَطُ لَهُ وَأَصْلَحُ .
قَالَ : فَإِنْ عَمَدَ^٣ لَأَنْ أَكَلَ لَيْلًا^٤ ؟ قَالَ : لَيْسَ شَرُّهُ لِلْقَضَاءِ ذِيلاً .
قَالَ : فَإِنْ أَكَلَ قَبْلَ أَنْ تَتَوَارَى الْبَيْضَاءُ^٥ ؟ قَالَ : يَلْتَزِمُهُ وَاللَّهِ
الْقَضَاءُ . قَالَ : فَإِنْ اسْتَشَارَ الصَّائِمُ الْكَيْدَ^٦ ؟ قَالَ : أَفْطَرَ وَمَنْ
أَحْلَى الصَّيْدَ . قَالَ : أَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ بِالْحَاحِ الطَّابِخِ^٧ ؟ قَالَ : نَعَمْ
لَا بِطَاهِي الْمَطَابِخِ . قَالَ : فَإِنْ ضَحِكْتَ^٨ الْمَرْأَةُ فِي صَوْمِهَا ؟
قَالَ : بَطَلَ صَوْمُ يَوْمِهَا . قَالَ : فَإِنْ ظَهَرَ الْجُدْرِيُّ عَلَى ضَرْتَيْهَا^٩ ؟
قَالَ : تُفْطِرُ إِنْ آذَنَ بِمَضَرَّتَيْهَا . قَالَ : مَا يَجِبُ فِي مِثَّةٍ مِصْبَاحٍ^{١٠} ؟
قَالَ : حِقَّتَانِ يَا صَاحِبَ . قَالَ : فَإِنْ مَلَكَ عَشْرَ خَنَاجِرٍ^{١١} ؟ قَالَ :
يُخْرِجُ شَاتَيْنِ وَلَا يَشَاجِرُ . قَالَ : فَإِنْ سَمَحَ لِلْسَّاعِي بِحَمِيمَتِهِ^{١٢} ؟
قَالَ : يَا بُشْرَى لَهُ يَوْمَ قِيَامَتِهِ ! قَالَ : أَيْسْتَحِقُّ حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ^{١٣}
مِنَ الزَّكَاةِ جُزْأً ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَانُوا غُزًى^{١٤} . قَالَ : أَيْجُوزُ

١ العرّة : الذين تأخذهم العُرْواء وهي الحمى برعدة .

٢ أصبح : أي استصبح بالمصباح .

٣ الليل : فرخ الحبارى أو ولد الكروان .

٤ البيضاء : من أسماء الشمس .

٥ الكيد : القِيء . واستشاره : استدعاه .

٦ الطابخ : الحمى الصالب .

٧ ضحكت : حاضت .

٨ الفرة : أصل الإبهام وأصل الثدي أيضاً .

٩ المصباح : الناقة التي تصبح في المبرك .

١٠ الخناجر : النوق الغزار الدر .

١١ الساعي : جابي الصدقة . الحميمة : خيار المال .

١٢ الأوزار : السلاح .

١٣ غزى : جمع غاز .

لِلْحَاجِّ أَنْ يَعْتَمِرَ ؟ قَالَ : لَا وَلَا أَنْ يَخْتَمِرَ . قَالَ : فَهَلْ لَهُ أَنْ^١ يَقْتُلَ الشَّجَاعَ^٢ ؟ قَالَ : نَعَمْ كَمَا يَقْتُلُ السَّبَاعَ . قَالَ : فَلِنْ قَتَلَ زِمَارَةَ^٣ فِي الْحَرَمِ ؟ قَالَ : عَلَيْهِ بَدَنَةٌ مِنَ النَّعَمِ . قَالَ : فَلِنْ رَمَى سَاقَ حُرٍّ^٤ فَجَدَلَهُ ؟ قَالَ : يُخْرِجُ شَاةً بَدَلَهُ . قَالَ : فَلِنْ قَتَلَ أُمَّ عَوْفٍ^٥ بَعْدَ الْإِحْرَامِ ؟ قَالَ : يَتَصَدَّقُ بِقَبْضَةٍ مِنْ طَعَامٍ . قَالَ : أَيْجِبُ عَلَى الْحَاجِّ اسْتِصْحَابَ الْقَارِبِ^٦ ؟ قَالَ : نَعَمْ لَيْسُوا قَهْمٌ إِلَى الْمَشَارِبِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي الْحَرَامِ بَعْدَ السَّبْتِ ؟ قَالَ : قَدْ حَلَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي بَيْعِ الْكُمَيْتِ ؟ قَالَ :^٨ حَرَامٌ كَبَيْعِ الْمَيْتِ . قَالَ : أَيْجُوزُ بَيْعُ الْحَلِّ^٩ بِلَحْمِ الْحَمَلِ ؟ قَالَ : وَلَا بِلَحْمِ الْحَمَلِ . قَالَ : أَيْحِلُّ بَيْعُ الْهَدِيَّةِ^{١٠} ؟ قَالَ : لَا وَلَا بَيْعُ السَّبْيَةِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي بَيْعِ الْعَقِيقَةِ ؟ قَالَ :^{١١} مَحْظُورٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ . قَالَ : أَيْجُوزُ بَيْعُ الدَّاعِي^{١٢} . عَلَى الرَّاعِي ؟ قَالَ : لَا وَلَا عَلَى السَّاعِي . قَالَ : أَيْبَاعُ الصَّقْرِ بِالْتَّمْرِ ؟ قَالَ :^{١٣}

١ الاعتار : لبس العمارة وهي العمامة . الاختمار : لبس الخمار .

٢ الشجاع : الحية .

٣ الزمارة : النعامة .

٤ ساق حر : ذكر القماري .

٥ أم عوف : الجرادة .

٦ القارب : طالب الماء بالليل .

٧ الحرام : المحرم . السبت : حلق الرأس .

٨ حل : من تحليل الحج . الكميت : الخمر .

٩ الخل : ابن المخاض ، ولا يحل بيع اللحم بالحيوان سواء كان من جنسه أو من غير جنسه .

١٠ الهدية : ما يهدى إلى الكعبة .

١١ السبية : الخمر . العقيقة : ما يذبح عن المولود في اليوم السابع من ولادته .

١٢ الداعي : بقية اللبن في الضرع .

١٣ الساعي : جابي الصدقة . الصقر : الدبس .

لَا وَمَالِكَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ . قَالَ : أَيَشْتَرِي الْمُسْلِمُ سَلَبَ الْمُسْلِمَاتِ ؟
 قَالَ : نَعَمْ وَيُورَثُ عَنْهُ إِذَا مَاتَ . قَالَ : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يُبْتَاعَ
 الشَّافِعُ ؟ قَالَ : مَا لِحَوَازِهِ مِنْ دَافِعٍ . قَالَ : أَيْبَاعُ الْإِبْرِيْقِ^١
 عَلَى بَنِي الْأَصْفَرِ ؟ قَالَ : يُكْرَهُ كَبَيْعِ الْمَغْفَرِ . قَالَ : أَيْجُوزُ
 أَنْ يَبِيعَ الرَّجُلُ صَيْفِيَّةً ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ لِيَسِيعَ صَفِيَّةً . قَالَ :^٢
 فَإِنْ اشْتَرَى عَبْدًا فَبَانَ بِأَمِّهِ جِرَاحٌ ؟ قَالَ : مَا فِي رَدِّهِ مِنْ جُنَاحٍ .
 قَالَ : أَتَثْبُتُ الشُّفْعَةُ لِلشَّرِيكِ فِي الصَّحْرَاءِ ؟ قَالَ : لَا وَلَا لِلشَّرِيكِ
 فِي الصَّفْرَاءِ . قَالَ : أَيْحِلُ أَنْ يُحْمَى مَاءُ الْبِشْرِ وَالْحَمَلَا ؟ قَالَ :^٣
 إِنْ كَانَ فِي الْفَلَائِلِ . قَالَ : مَا تَقُولُ فِي مَيْتَةِ الْكَافِرِ ؟ قَالَ :
 حِلٌّ لِلْمُقِيمِ وَالْمُسَافِرِ . قَالَ : أَيْجُوزُ أَنْ يُضْحَى بِالْحَوْلِ ؟ قَالَ :
 هُوَ أَجْدَرُ بِالْقَبُولِ . قَالَ : فَهَلْ يُضْحَى بِالطَّالِقِ ؟ قَالَ : نَعَمْ
 وَيُقَرَى مِنْهَا الطَّارِقُ . قَالَ : فَإِنْ ضَحَّى قَبْلَ ظُهُورِ الْغَزَالَةِ^٤ ؟
 قَالَ : شَاةٌ لَحْمٌ بِلَا مَحَالَةٍ . قَالَ : أَيْحِلُ التَّكْسَبُ بِالطَّرْقِ^٥ ؟

١ السلب : لواء الشجر أو غوص الثمام .

٢ الشافع : الشاة التي يتبعها سخلها . الإبريق : السيف الصقيل الكثير الماء .

٣ بنو الأصفر : الروم .

٤ الصيفي : الولد على الكبر . الصفي : الناقة الغزيرة الدر .

٥ الأم : مجتمع الدماغ .

٦ الصحراء : الأتان التي يمازج بياضها غبرة .

٧ الصفرء : الناقة . يحى : يمنع . الخلا : الكلاء .

٨ الكافر : البحر . وميتته : السمك الطافي فوق مائه .

٩ الحول : جمع حائل .

١٠ الطالق : الناقة ترسل ترعى حيث شاءت :

١١ الغزاة : الشمس .

١٢ الطرق : الضرب بالحصى وهو من أفعال الكهنة .

قَالَ : هُوَ كَالْقِمَارِ يَلَا فَرَقَ . قَالَ : أَيْسَلَّمُ الْقَائِمُ عَلَى الْقَاعِدِ ١ ؟
 قَالَ : مَحْظُورٌ فِيمَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ . قَالَ : أَيْنَامُ الْعَاقِلُ تَحْتَ
 الرِّقِيعِ ؟ قَالَ : أَحَبُّ بِهِ فِي الْبَقِيعِ . قَالَ : أَيْمَنُّعُ الذِّمِّيَّ مِنْ ٢
 قَتْلِ الْعَجُوزِ ؟ قَالَ : مُعَارَضَتُهُ فِي الْعَجُوزِ لَا تَجُوزُ . قَالَ : أَيْجُوزُ
 أَنْ يَنْتَقِلَ الرَّجُلُ عَنْ عِمَارَةٍ ٤ أَبِيهِ ؟ قَالَ : مَا جُوزَ لِحَامِلٍ وَلَا نَسِيهِ .
 قَالَ : مَا تَقُولُ فِي التَّهَوُّدِ ؟ قَالَ : هُوَ مِفْتَاحُ التَّزْهَدِ . قَالَ :
 مَا تَقُولُ فِي صَبْرِ الْبَلِيَّةِ ٥ ؟ قَالَ : أَعْظَمُ بِهِ مِنْ خَطِيئَةٍ . قَالَ :
 أَيْحِلَّ ضَرْبُ السَّقِيرِ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَالْحَمَلُ عَلَى الْمُسْتَشِيرِ . قَالَ : ٧
 أَيْعَزُّرُ الرَّجُلُ أَبَاهُ ؟ قَالَ : يَفْعَلُهُ الْبَرُّ وَلَا يَأْبَاهُ . قَالَ : مَا تَقُولُ
 فِي مَنْ أَفْقَرَ أَخَاهُ ؟ قَالَ : حَبَدًا مَا تَوَخَّاهُ ! قَالَ : فَإِنْ أَعْرَى ٩
 وَلَدَهُ ؟ قَالَ : يَا حُسْنُ مَا اعْتَمَدَهُ ! قَالَ : فَإِنْ أَصْلَى مَمْلُوكَهُ ١٠
 النَّارَ ؟ قَالَ : لَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عَارَ . قَالَ : أَيْجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ
 تَصْرِمَ بَعْلَهَا ١١ ؟ قَالَ : مَا حَظَرَ أَحَدٌ فِعْلَهَا . قَالَ : فَهَلْ تُؤَدِّبُ

- ١ القاعد : التي قدمت عن الحيف أو عن الأزواج .
- ٢ الرقيع : السماء . البقيع : بقيع المدينة .
- ٣ العجوز : الحمر ، وقتلها : مزجها .
- ٤ العمار : القبيلة .
- ٥ التهود : التوبة .
- ٦ الصبر : الحبس . والبليّة : الناقة تحبس عند قبر صاحبها فلا تمسى ولا تعلق إلى أن تموت ، وكانت الجاهلية تزعم أن صاحبها يحشر عليها .
- ٧ السفير : ما تساقط من ورق الشجر . المستشير : الحمل السمين وهو أيضاً الحمل الذي يعرف اللاقح من الحائل .
- ٨ التعزير : التعظيم والنصرة والتوقير .
- ٩ أفقره : أعاره ناقة يركب فقارها . أعراه : أعطاه ثمرة نخلة عاماً .
- ١٠ المملوك : المجين الذي قد أجيد عجنه حتى قوي .
- ١١ البعل : النخل الذي يشرب بعروقه من الأرض .

المرأةُ على الخجلِ ١ ؟ قال : أجل . قال : مَا تَقُولُ في مَنْ نَحَتْ أثلةُ أخيه ٢ ؟ قال : أئِمَّ وَلَوْ أَذِنَ لَهُ فِيهِ . قال : أَيَحْجُرُ الْحَاكِمُ عَلَى صَاحِبِ الثَّورِ ٣ ؟ قال : نَعَمْ لِيَأْمَنَ غَائِلَةُ الْخَوْرِ . قال : فَهَلْ لَهُ أَنْ يَضْرِبَ عَلَى يَدِ الْيَتِيمِ ٤ ؟ قال : نَعَمْ إِلَى أَنْ يَسْتَقِيمَ . قال : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَتَّخِذَ لَهُ رِبْضًا ٥ ؟ قال : لَا وَلَوْ كَانَ لَهُ رِضَى . قال : فَمَتَى يَبِيعُ بَدَنَ ٦ السَّفِيهِ ؟ قال : حِينَ يَرَى لَهُ الْحَظَّ فِيهِ . قال : فَهَلْ يَجُوزُ أَنْ يَبْتَاعَ لَهُ حَشًّا ٧ ؟ قال : نَعَمْ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُغَشَّى . قال : أَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَاكِمُ ظَالِمًا ٨ ؟ قال : نَعَمْ إِذَا كَانَ عَالِمًا . قال : أَيُسْتَقْضَى مَنْ لَيْسَتْ لَهُ بَصِيرَةٌ ٩ ؟ قال : نَعَمْ إِذَا حَسَنْتَ مِنْهُ السَّيْرَةَ . قال : فَلِنْ تَعَرَّى مِنَ الْعَقْلِ ١٠ ؟ قال : ذَلِكَ عُتْوَانُ الْفَضْلِ . قال : فَلِنْ كَانَ لَهُ زَهُوٌ جَبَّارٌ ١١ ؟ قال : لَا لِنُكَارِ عَلَيْهِ وَلَا لِكِبَارٍ . قال : أَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الشَّاهِدُ مُرِييًا ١٢ ؟ قال : نَعَمْ إِذَا كَانَ أَرِييًا . قال : فَلِنْ

١ الخجل : سوء احتمال الغنى .

٢ نحت أثلة : إذا اغتابه وقبح في عرضه .

٣ الثور : الجنون .

٤ يقال ضرب على يده إذا حبر عليه .

٥ الربض : الزوجة .

٦ البدن : الدرع القصيرة .

٧ الحش : النخل المجتمع .

٨ الظالم : الذي يشرب اللبن قبل أن يروب ويخرج زبده .

٩ البصيرة : الترس .

١٠ العقل : ضرب من الوشي .

١١ الزهو : البسر المتلون . الجبار : النخل الذي فات اليد ، وضده القاعد .

١٢ المريب : الذي يكثر عنده اللبن الرائب .

بَانَ أَنَّهُ لَا طَأ؟ قَالَ: هُوَ كَمَا لَوْ خَاطَ . قَالَ: فَلِإِنْ عَثِرَ عَلَى أَنَّهُ
 غَرِبَلٌ؟ قَالَ: تَرَدَّ شَهَادَتُهُ وَلَا تُقْبَلُ . قَالَ: فَلِإِنْ وَضَحَ أَنَّهُ
 مَائِنٌ؟ قَالَ: هُوَ لَهُ وَصْفُ زَائِنٍ . قَالَ: مَا يَجِبُ عَلَى عَابِدٍ؟
 الْحَقُّ؟ قَالَ: يُحْلَفُ بِإِلَهِ الْخَلْقِ . قَالَ: مَا تَقُولُ فِي مَنْ فَقَّأَ
 عَيْنَ بُلْبُلٍ؟ عَامِداً؟ قَالَ: تُفَقَّأُ عَيْنُهُ قَوْلًا وَاحِدًا . قَالَ: فَلِإِنْ
 جَرَحَ قِطَاعَ؟ امْرَأَةً فَمَاتَتْ؟ قَالَ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ إِذَا فَاتَتْ .
 قَالَ: فَلِإِنْ أُلْقَتِ الْحَامِلُ حَشِيشًا؟ مِنْ ضَرْبِهِ؟ قَالَ: لِيُكَفِّرَ
 بِالْإِعْتِقَاقِ عَنْ ذَنْبِهِ . قَالَ: مَا يَجِبُ عَلَى الْمُخْتَفِي؟ فِي الشَّرْعِ؟
 قَالَ: الْقَطْعُ لِإِقَامَةِ الرَّدْعِ . قَالَ: فَمَا يُصْنَعُ بِمَنْ سَرَقَ أَسَاوِدَ؟
 الدَّارِ؟ قَالَ: يُقْطَعُ إِنْ سَاوَيْنَ رُبْعَ دِينَارٍ . قَالَ: فَلِإِنْ سَرَقَ
 ثَمِينًا؟ مِنْ ذَهَبٍ؟ قَالَ: لَا قَطْعَ كَمَا لَوْ غَصَبَ . قَالَ: فَلِإِنْ بَانَ
 عَلَى الْمَرْأَةِ السَّرَقُ؟ قَالَ: لَا حَرَجَ عَلَيْهَا وَلَا فَرْقَ . قَالَ: أَيْنَعَقِدُ
 نِكَاحُ لَمْ يَشْهَدَهُ الْقَوَارِي؟ قَالَ: لَا وَالْخَالِقِ الْبَارِي . قَالَ:
 مَا تَقُولُ فِي عَرُوسٍ بَاتَتْ بِلَيْلَةٍ حُرَّةٍ . ثُمَّ رُدَّتْ فِي حَافِرَتَيْهَا

١ لاط الحوض : طينه .

٢ غربل : قتل .

٣ المائِن : الذي يعول ويكفي المؤونة . العابد : الجاحد .

٤ الحق : الدين .

٥ البلبل : الرجل الخفيف .

٦ القِطَاعَةُ : ما بين الوركين .

٧ الحشيش : الجنين ملقى ميتاً .

٨ المختفي : نباش القبور .

٩ الأساود : الآلات المستعملة كالإجاعة والقدر والحفنة .

١٠ الثمين : الثمن .

١١ السرق : الحرير الأبيض .

١٢ القواري : الشهود لأنهم يقرون الأشياء أي يتبعونها .

بِسُحْرَةٍ^١ ؟ قَالَ : يَجِبُ لَهَا نِصْفُ الصَّدَاقِ . وَلَا تَلْزَمُهَا عِدَّةُ
الطَّلَاقِ . فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ : اللَّهُ دَرُّكَ مِنْ بَحْرِ لَا يُغْضِضُهُ
الْمَاتِحُ . وَحَبِيرٌ لَا يَبْلُغُ مَدْحَهُ الْمَادِحُ ! ثُمَّ أَطْرَقَ إِطْرَاقَ الْحَيِّ^٢ .
وَأَرَمَ إِرْمَامَ الْعَيِّ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : إِيهِ^٣ يَا فَتَى ! فَلِى مَتَى وَإِلَى
مَتَى ؟ فَقَالَ لَهُ : لَمْ يَبْقَ فِي كِنَانَتِي مِرْمَاةٌ . وَلَا بَعْدَ إِشْرَاقِ
صُبْحِكَ مُمَارَاةٌ . فَبِاللَّهِ أَيُّ ابْنِ أَرْضٍ أَنْتَ . فَمَا أَحْسَنَ مَا أَبْنَتَ^٤ .
فَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِكِ . وَصَوَّتَ صَهْصَلِكِ^٥ :

أَنَا فِي الْعَالَمِ مِثْلَهُ وَلَا هَلِ الْعِلْمِ قِبْلَهُ^٦
غَيْرَ أَنِّي كُلَّ يَوْمٍ بَيْنَ تَعْرِيسٍ وَرِحْلَةٍ^٧
وَالْغَرِيبُ الدَّارِ لَوْ حَا لَ بَطُونِي لَمْ تَطِبْ لَهُ^٨

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ كَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ هُدًى وَيَهْدِي . فَاجْعَلْهُمْ

-
- ١ باتت العروس بليلة حرة : إذا امتنعت على زوجها ، فإن افتضاها قيل : باتت بليلة شياء . والرد في الخافرة : بمعنى الرجوع في الطريق الاول ، وكفى به عن طلاقها وردها إلى أهلها .
 - ٢ لا يفضضه الماتح : لا يزنحه ولا ينقصه المستقي منه ، وأصل الماتح : الذي يسقي فوق البئر ، والماتح : الذي يملأ من أسفلها . حبر : عالم .
 - ٣ أرم : صمت وسكت . إرمام العبي : سكوت المتصف بعدم القدرة على التكلم . إيه : اسم فعل بمعنى حدث حديثاً .
 - ٤ إلى متى وإلى متى : ما نهاية صمتك وسكوتك . الكنانة : أصلها جعبة السهام . المرماة : ما يرمى به الغرض ، والمراد لم يبق عندي سؤال ألقيه عليك .
 - ٥ المماراة : المجادلة . أبنت : أظهرت وبيّنت .
 - ٦ ذلق : حاد فصيح . صهصلق : شديد .
 - ٧ مثلة : مشهور . قبله : يتوجهون إلي .
 - ٨ التعريس : هو النزول آخر الليل . رحلة : ارتحال .
 - ٩ طوبى : قيل إنه من أسماء الجنة ، وقيل اسم شجرة تظل الجنان كلها .

مِمَّنْ يَهْتَدِي وَيُهْدِي . فَسَاقَ إِلَيْهِ الْقَوْمُ ذَوْدًا مَعَ قَيْنَةٍ . وَسَلَّوَهُ^١
 أَنْ يَزُورَهُمُ الْفَيْسَةَ بَعْدَ الْفَيْسَةِ . فَتَنْهَضُ يُمْنِيهِمُ الْعَوْدُ . وَيَزْجِي^٢
 الْأَمَةَ وَالذَّوْدَ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَعْتَرَضْتُهُ^٣ وَقُلْتُ لَهُ
 عَهْدِي بِكَ سَفِيهًا . فَمَتَى صِرْتَ فَقِيهًا؟ فَظَلَّ هُنَيْهَةً يَجُولُ^٤ .
 ثُمَّ أَنْشَدَ يَقُولُ :

لَبِستُ لِكُلِّ زَمَانٍ لَبُوسًا	وَلَا بَسْتُ صَرْفِيهِ نُعْمَى وَبُوسَى ^٥
وَعَاشَرْتُ كُلَّ جَلِيسٍ بِمَا	يُلَائِمُهُ لِأَرْوَقِ الْجَلِيسَا
فَعِنْدَ الرِّوَاةِ أُدِيرُ الْكَلَامَ	وَبَيْنَ السَّقَاةِ أُدِيرُ الْكُؤُوسَا
وَطَوْرًا بِوَعْظِي أُسِيلُ الدَّمُوعَ	وَطَوْرًا بِلَهْوِي أُسِرُّ النَّفُوسَا
وَأَقْرِي الْمَسَامِيعَ إِمَّا نَطَقْتُ	بَيَانًا يَقُودُ الْحَرُونَ الشَّمُوسَا ^٦
وَلِإِنْ شِئْتُ أَرْعَفَ كَفِّي الْبِرَاعَ	فَسَاقَطَ دُرًّا يُحَلِّي الطُّرُوسَا ^٧
وَكَمْ مُشْكِلَاتٍ حَكَيْنَ السَّهَى	خَفَاءَ فَصِرْنَ بَكَشْفِي شُمُوسَا ^٨

- ١ يهتدي : يستدل . يهدي : يعطي الهدية . الذود من الإبل : من الثلاثة إلى التسعة . القينة : الجارية .
 ٢ العود : الرجوع إليهم . يزجي : يسوق .
 ٣ اعترضته : أي وقفت له في الطريق وحلت بينه وبين السير .
 ٤ السفه : من السفه وهو خفة العقل المؤدية إلى عدم الرشد في التصرف . الفقيه : العالم بالحلال
 والحرام من الأحكام والمسائل الشرعية .
 ٥ لا بست : خالطت ومارست . صرفيه : تصريفه .
 ٦ إما نطقت : ان نطقت ، فما زائدة . ببياناً : فصاحة كالسحر . الشموس : أي القوي المستعصي
 على من يقوده .
 ٧ أرعف : أسال .
 ٨ حكين السهى : أشبهته في الخفاء لأنه كوكب خفي يجنب الثاني من بنات نعش . بكشفي : أي
 ببياني وإيضاحي .

وَكَمْ مُلَحٍّ لِي خَلَبَنَ الْعُقُولَ وَأَسْأَرْنَ فِي كُلِّ قَلْبٍ رَسِيْسًا^١
وَعَدْرَاءَ فَهَتْ بِهَا فَنَشْتِي عَلَيْهَا الشَّنَاءُ طَلِيْقًا حَبِيْسًا^٢
عَلَى أَنْتِي مِنْ زَمَانٍ خُصِصْتُ بِكَيْدٍ وَلَا كَيْدٍ فِرْعَوْنَ مُوسَى
يُسَعِّرُ لِي كُلَّ يَوْمٍ وَغَى أَطَامَ مِنْ لَظَاهَا وَطِيْسًا وَطِيْسًا^٣
وَيَطْرُقُنِي بِالْخُطُوبِ الَّتِي يُذِينَ الْقَوَى وَيُشِينِ الرَّؤُوسَا^٤
وَيُذِنِي إِلَى الْبَعِيْسِ الْبَغِيْضِ وَيُبْعِدُ عَنِي الْقَرِيْبَ الْآنِيْسَا^٥
وَلَوْ لَا خَسَاسَةٌ أَخْصَلَاقِهِ لَمَّا كَانَ حَظِّي مِنْهُ خَسِيْسًا^٦

فَقُلْتُ لَهُ : خَفَضَ الْأَحْزَانُ^٥ . وَلَا تَلُمِ الزَّمَانَ . وَاشْكُرْ
لِمَنْ نَقَلَكَ عَنْ مَذْهَبِ إِبْلِيسَ . إِلَى مَذْهَبِ ابْنِ إِدْرِيسَ^٦ . فَقَالَ :
دَعِ الْهِتَارَ . وَلَا تَهْتِكِ الْأَسْتَارَ ! وَأَنْهَضْ بِنَا لِنَضْرِبَ . إِلَى مَسْجِدِ^٧
يَثْرِبَ . فَعَسَى أَنْ نَرَحُضَ بِالْمَزَارِ . دَرَنَ الْأَوْزَارِ . فَقُلْتُ : هِيَئَاتِ^٨
أَنْ أُسِيرَ . أَوْ أَفْقَهَ التَّفْسِيرَ^٩ ! فَقَالَ : تَاللَّهِ لَقَدْ أُوجِبْتَ ذِمًّا^٩ .

- ١ ملح : كلمات مستحسنة . أسارن : أبقين ، من السور ، وهو البقية . رسيس الحمى : اول مسها ، كأنه يريد شدة الشوق .
- ٢ العذراء : أراد بها القصيدة التي لم ينظم مثلها غيره . الشناء طليقاً : منشوراً من المني . حبساً : موقوفاً عليها .
- ٣ يسمر : أي يشعل ويلهب . أطا من لظاها : أي أدمس من نارها الشديدة . الوطيس : التنور .
- ٤ الطرق : كالضرب ، وفاعله الزمان في قوله : من زمان خصصت .
- ٥ خفض الأحزان : سكنها وقللها .
- ٦ ابن ادريس : هو أبو عبد الله محمد الشافعي القرشي أحد الأئمة المجتهدين ، رضي الله عنه .
- ٧ الهتار والمهاترة من الهتر : وهو السقط الباطل من الكلام . نضرب : نسير في الأرض .
- ٨ يثرب : المدينة المنورة . نرحض : نفضل ونطهر . بالمزار : بالزيارة . دون الأوزار : وسخ الذنوب .
- ٩ أفقه : أعلم وأفهم . ذمّاً ، جمع ذمة : وهي العهد .

وَطَلَبْتُ إِذْ طَلَبْتُ أَمَمًا . فَهَآكَ مَا يَشْفِي النَّفْسَ . وَيَنْفِي اللَّبْسَ ¹ .
 قَالَ : فَلَمَّا أَوْضَحَ لِي الْمُعَمَّى . وَكَشَفَ عَنِّي الْغُمَّى . شَدَدْنَا الْأَكْوَارَ ² .
 وَسِرْتُ وَسَارَ . وَلَمْ أَزَلْ مِنْ مُسَامَرَتِهِ . مُدَّةَ مُسَايَرَتِهِ ³ . فِي مَا
 أَنْسَانِي طَعْمَ الْمَشَقَّةِ . وَوَدِدْتُ مَعَهُ بَعْدَ الشُّقَّةِ ⁴ . حَتَّى إِذَا دَخَلْنَا
 مَدِينَةَ الرَّسُولِ . وَقُضْنَا مِنَ الزِّيَارَةِ بِالسُّوْلِ . أَشَامَ وَأَعْرَقْتُ ⁵ .
 وَغَرَّبَ وَشَرَّقْتُ .

١ أَمَمًا : شيئاً هيناً قريباً . اللبس : التخليط .

٢ الأكوار : الرحال .

٣ مدة مسايَرته : مدة ما أنا سائر معه .

٤ الشقة : طول مسافة السفر .

٥ بالسول : ببلوغ الأمل . أشام : قصد الشام . أعرقت : قصدت العراق .

المقامة التفليسية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَاهَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى مُدَّ يَفَعْتُ^١ .
 أَنْ لَا أُؤَخِّرَ الصَّلَاةَ مَا اسْتَطَعْتُ . فَكُنْتُ مَعَ جَوْبِ الْفُلُوتِ^٢ .
 وَلَهُوَ الْخُلُوتِ^٣ . أُرَاعِي أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ . وَأَحَازِرُ مِنْ مَأْتَمِ الْفَوَاتِ .
 وَإِذَا رَافَقْتُ فِي رَحْلَةٍ . أَوْ حَلَلْتُ بِحِلَّةٍ . مَرَّحِبْتُ بِصَوْتِ الدَّاعِي^٤ ؛
 إِلَيْهَا . وَاقْتَدَيْتُ بِمَنْ يُحَافِظُ عَلَيْهَا . فَاتَّفَقَ حِينَ دَخَلْتُ
 تَفْلِيسَ . أَنْ صَلَّيْتُ مَعَ زُمْرَةِ مَفَالِيسَ . فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلَاةَ^٥ .
 وَأَزْمَعْنَا الْانْفِلَاتَ . بَرَزَ شَيْخٌ بِأَدْيِ الْقُوَّةِ^٦ . بِأَلْيِ الْكُسُوءِ وَالْقُوَّةِ .
 فَقَالَ : عَزَمْتُ عَلَى مَنْ خُلِقَ مِنْ طِينَةِ الْحَرَبَةِ . وَتَفُوقَ دَرَجَةِ^٧
 الْعَصِيَّةِ . إِلَّا مَا تَكَلَّفَ لِي لُبَّةٌ . وَاسْتَمَعَ مِنِّي نَفْثَةً^٨ . ثُمَّ لَهُ^٩
 الْخِيَارُ مِنْ بَعْدُ . وَبِيَدِهِ الْبَدَلُ وَالرَّدُّ . فَعَقَدَ لَهُ الْقَوْمُ الْحَبْيَ^٩ .

١ يفعت : بلغ سني خمس عشرة سنة .

٢ جوب الفلوات : قطع القفار .

٣ هو الخلوات : لعب أوقات الفراغ .

٤ الداعي : المؤذن .

٥ تفلّيس : مدينة بالعراق أو بأذربيجان . مفاليس : فقراء .

٦ القوة : ضرب من الفالج وهو داء يأخذ في الوجه فيموج ويلتوي شدة أي جانب فمه .

٧ عزم : أي أفسمت وحلفت . يريد بالطينة الأصل ، وبالحرية الكرم . تفوق : رضع فواقاً
 أي شيئاً بعد شيء . الدر : اللبن .

٨ العصية : أن يدعو إلى نصرة عصيته . إلا ما تكلف : لا أطلب منه غير التكلف وهو فعل
 الشيء على مشقة . لبنة : أي وقفة . نفثة : كلمة .

٩ الرد : المنع والحرمان . عقد الحبى : كناية عن الجلوس .

وَرَسَوْا أَمْثَالَ الرُّبَى . فَلَمَّا آنَسَ حُسْنَ إِنْصَاتِهِمْ . وَرَزَانَةَ حَصَاتِهِمْ^١ .
 قَالَ : يَا أُولِي الْأَبْصَارِ الرَّامِقَةِ . وَالْبَصَائِرِ الرَّائِقَةِ . أَمَا يُغْنِي عَنْ
 الْحَبِيرِ الْعِيَانُ . وَيُنْبِيءُ عَنْ النَّارِ الدِّخَانُ ؟ شَيْبٌ لَائِحٌ . وَوَهْنٌ^٢
 فَادِحٌ . وَدَاءٌ وَاضِحٌ . وَالْبَاطِنُ فَاضِحٌ . وَلَقَدْ كُنْتُ وَاللَّهِ مِمَّنْ^٣
 مَلَكَ وَمَالَ . وَوَلِيَ وَآلَ . وَرَفَدَ وَأَنَالَ . وَوَصَلَ وَصَالَ . فَلَمْ^٤
 تَزَلِ الْجَوَائِحُ تَسْحَتُ . وَالنَّوَائِبُ تَنْحَتُ . حَتَّى الْوَكْرُ قَفْرٌ^٥ .
 وَالْكَفُّ صَفْرٌ . وَالشُّعَارُ ضَرْ . وَالْعَيْشُ مُرٌ . وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ^٦
 مِنَ الطَّوَى . وَيَتَمَتَّنُونَ مُصَاصَةَ النَّوَى . وَلَمْ أَقُمْ هَذَا الْمَقَامَ الشَّائِنَ .
 وَأَكْشِفُ لَكُمْ الدَّفَائِنَ . إِلَّا بَعْدَ مَا شَقِيتُ وَلَقِيتُ^٧ . وَشَبْتُ مِمَّا
 لَقِيتُ . فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ بَقِيتُ . ثُمَّ تَأَوَّهَ تَأَوَّهَ الْأَسِيفِ^٨ . وَأَنْشَدَ
 بِصَوْتٍ ضَعِيفٍ :

أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ تَقَلَّبَ الدَّهْرُ وَعُدْوَانَهُ
 وَحَادِثَاتٍ قَرَعَتْ مَرُوتِي وَقَوَّضَتْ مَجْدِي وَبُنْيَانَهُ^٩

-
- ١ رسوا : ثبتوا وسكنوا . رزانة حصاتهم : راحة عقولهم وكثرة حلهم .
 ٢ العيان : المعاينة . لائح : ظاهر .
 ٣ فادح : مثقل صعب واضح . غنى بالباطن : الفقر والفاقة ، وفوضوه : ظهوره .
 ٤ آل : من الإيالة وهي السياسة ، أي ساس فأحسن السياسة . رفد : أعان . وصل : من الصلة .
 صال : من الصولة .
 ٥ السحت : محق البركة . نحت : تأخذ شيئاً فشيئاً . الوكر : البيت . قفر : خال لا شيء فيه .
 ٦ صفر : فارغ من الدراهم وغيرها . الشمار : أصله ثوب يلي الجسد والمراد به هنا ملازمة
 الضر الجسد كملازمة الثوب له . يتضاغون : يبيكون بصياح .
 ٧ لقيت : أصبت بالقوة .
 ٨ الأسيف : الحزين السريع البكاء .
 ٩ قرع المروة : كناية عن الإصابة بالمصائب . والمرو : حجارة بيض برّاقة ، يقال : قرعت مروة
 فلان ، إذا أصابته مصيبة تشق عليه .

وَاهْتَصَرْتُ عُودِي وَيَا وَيْلَ مَنْ
 وَأُمُحِلَّتْ رَبِّي حَتَّى جَلَّتْ
 وَغَادَرْتَنِي حَائِرًا بَائِرًا
 مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ أَخَا ثُرُوةٍ
 يَخْتَبِطُ الْعَافُونَ أَوْرَاقَهُ
 فَأُصْبِحَ الْيَوْمَ كَانَ لَمْ يَكُنْ
 وَأَزُورَ مَنْ كَانَ لَهُ زَائِرًا
 فَهَلْ فَتَى يَحْزَنُهُ مَا يَرَى
 فَيَفْرِجَ الهمَّ الَّذِي هَمَّهُ
 تَهْتَصِرُ الْأَحْدَاثُ أَغْصَانَهُ^١
 مِنْ رَبِّي الْمُسْحِلِ جِرْذَانَهُ^٢
 أَكَايِدُ الْفَقْرِ وَأَشْجَانَهُ^٣
 يَسْحَبُ فِي النِّعْمَةِ أُرْدَانَهُ
 وَيَحْمَدُ السَّارُونَ نِيرَانَهُ^٤
 أَعَانَهُ الدَّهْرُ الَّذِي عَانَهُ^٥
 وَعَافَ عَافِي الْعُرْفِ عِرْفَانَهُ^٦
 مِنْ ضَرِّ شَيْخٍ دَهْرُهُ خَانَهُ
 وَيُصْلِحُ الشَّانَ الَّذِي شَانَهُ^٧

قَالَ الرَّاوي: فَصَبَتِ الْجَمَاعَةُ إِلَى أَنْ تَسْتَبْتَهُ. لِيَسْتَنْجِشَ خُبَاتَهُ^٨.
 وَتَسْتَنْفِضَ حَقِيقَتَهُ^٩. فَقَالَتْ لَهُ: قَدْ عَرَفْنَا قَدْرَ
 رُبَّتِكَ. وَرَأَيْنَا دَرَّ مُزْنَتِكَ. فَعَرَفْنَا دَوْحَةَ شُعْبَتِكَ^{١٠}. وَاحْسِرِ

١ اهتصرت عودي : أمالت ظهري .

٢ جردان ، جمع جرد: وهو الفار ، ومن الدعاء : أكثر الله جردان بيتك ، أي أخصب منزلك .

٣ يقال : هو حائر بائر ، إذا لم يتجه لشيء ، وهو اتباع لحائر . والبائر : الهالك .

٤ العافي: السائل . وأصل الاختباط من الحبط : وهو ضرب ورق الشجر ، فاستعير للطلب والسؤال من غير وسيلة . أوراقه : كناية عما يعطيهم إياه .

٥ عانه : أصابه بالعين .

٦ ازور : مال وأعرض . عاف : استقدر . عافي العرف : طالب العطاء . عرفانه : معرفته .

٧ شانه : عابه .

٨ صبت الجماعة : مالت . تستبته : تتعرفه حتى تقف على حقيقته . الاستنجاش : الاستشارة .
 الحباة : الإخفاء ، أي ليعرفوا ما خفي من أمره .

٩ تستنفض حقيقته : كناية عن استخراج ما في ضميره .

١٠ در مزنك : سيل سحابك، كناية عن فضله وعرفانه . عرفنا دوحة شعبتك: أراد أصله ونسبه .

اللثامَ عَنْ نِسْبَتِكَ . فَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ مَنْ مَنَى بِالِإِعْنَاتِ ١ .
أَوْ بَشَّرَ بِالْبَسَاتِ . وَجَعَلَ يَلْعَنُ الضَّرُورَاتِ . وَيَتَأَفَّفُ مِنْ تَغْيِضِ
المُرُوءَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ بِلَفْظٍ صَادِعٍ . وَجَرَسٍ خَمَادِعٍ ٢ :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ فَرْعٍ يَدُلُّ جَنَاهُ اللَّذِيذُ عَلَى أَصْلِهِ ٣
فَكُلُّ مَا حَلَا حِينَ تُوْنِي بِهِ وَلَا تَسْأَلِ الشَّهْدَ عَنْ نَحْلِهِ
وَمَيِّزْ إِذَا مَا اعْتَصَرْتَ الْكُرُومَ سُلَافَةَ عَصْرِكَ مِنْ خَلِّهِ ٤
لِتُغْلِي وَتُرْخِصَ عَنْ خَيْبَرَةٍ وَتَشْرِي كُلًّا شَرَى مِثْلِهِ
فَعَارٌ عَلَى الْفَطَنِ اللَّوْذَعِي دُخُولُ الْغَمِيزَةِ فِي عَقْلِهِ ٥

قَالَ : فَازْدَهَى الْقَوْمَ بِذِكَاثِهِ وَدَهَائِهِ . وَاخْتَلَسَبَهُمْ بِحُسْنِ
أَدَائِهِ مَعَ دَائِهِ . حَتَّى جَمَعُوا لَهُ خُبَايَا الْخَبْنِ . وَخَفَايَا الثُّبْنِ ٦ .
وَقَالُوا لَهُ : يَا هَذَا إِنَّكَ حُمْتَ عَلَى رَكِيَّةٍ بِكِيَّةٍ . وَتَعَرَّضْتَ ٧
لِخَلِيَّةٍ خَلِيَّةٍ . فَخَذُ هَذِهِ الصُّبَابَةِ . وَهَبَّهَا لَا خَطَأَ وَلَا إِصَابَةَ ٨ .

- ١ احسر اللثام : اكشفه وأزله . نسبك : نسبك . بالإعانات : أي بتكلف المشقة .
٢ تنفيض المروءات : تنقيصها وفقدها . صادع : ظاهر مكشوف ، أو صادع لأكباد الحساد . جرس
خادع : صوت خفي .
٣ جناه : ثمره .
٤ السلافة من الخمر : أول ما يعصر ، وقيل هو ما سال من العنب قبل أن يعصر . من خله : من فاسده .
٥ اللوذعي : الشهم الحديد الفؤاد . الغميزة : النقيصة أو ضعف التدبير .
٦ مع دائه : أي مع ما هو مصاب به من الداء وهو اللقوة المذكورة . الخبايا : ما يخبأ لنفسه . الخبن ،
جمع خبنة : وهي الحفن تحت الإبط أو ما يلي البطن من حجرة السراويل . والثبن : ما يلي
الظهر منها .

- ٧ حمت : طفت . الركبة : هي البئر . بكية : قليلة الماء .
٨ الخلية : هي معسل النحل . خلية : خالية فارغة . الصبابة : الشيء اليسير . وهبها لا خطأ ولا
إصابة : افرض أنها كلا شيء أي لا تشكرها ولا تدمها .

فَنَزَلَ قُلُوبَهُمْ مَنَزِلَةَ الْكُثْرِ . وَوَصَلَ قَبُولَهُ بِالشَّكْرِ . ثُمَّ تَوَلَّى
يَجْرَ شَقَّهُ . وَيَنْهَبُ بِالْحَبْطِ طَرْقَهُ . قَالَ الْمُخْبِرُ بِهَذِهِ الْحِكَايَةِ :^١
فَصَوَّرَ لِي أَنَّهُ مُحِيلٌ لِحَلِيَّتِهِ^٢ . مُتَصَنِّعٌ فِي مَشِيَّتِهِ . فَتَنَهَضْتُ أَنْهَجُ
مِنْهَاجَهُ . وَأَقْفُو أَدْرَاجَهُ . وَهُوَ يَلْحَظُنِي شَزْرًا . وَيُوسِعُنِي هَجْرًا^٣ .
حَتَّى إِذَا خَلَا الطَّرِيقُ . وَأَمْكَنَ التَّحْقِيقُ . نَظَرَ إِلَيَّ نَظَرَ مَنْ هَشَّ
وَبَشَّ . وَمَا حَضَّ^٤ بَعْدَ مَا غَشَّ . وَقَالَ : إِنِّي لِإِحْكَالِكَ أَخَا غُرْبَةٍ .
وَرَأَيْدَ صُحْبَةٍ . فَهَلْ لَكَ فِي رَفِيقٍ يَرْفُقُ بِكَ وَيُرْفِقُ^٥ . وَيَنْفُقُ^٦
عَلَيْكَ وَيُنْفِقُ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ أَتَانِي هَذَا الرَّفِيقُ . لَوَاتَانِي التَّوْفِيقُ^٧ .
فَقَالَ لِي : قَدْ وَجَدْتَ فَاغْتَبِطُ . وَاسْتَكْرَمْتَ فَارْتَبِطُ . ثُمَّ^٨
ضَحِكَ مَلِيًّا . وَتَمَثَّلَ لِي بِشَرٍّ سَوِيًّا . فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِي
لَا قَلْبَةَ بِجِسْمِهِ^٩ . وَلَا شُبُهَةَ فِي وَسْمِهِ . فَفَرِحْتُ بِلَقَائِهِ . وَكَذَبَ
لِقَوْتِهِ . وَهَمَمْتُ بِمَلَامَتِهِ . عَلَى سُوءِ مَقَامَتِهِ . فَشَحَا فَاهُ^{١٠} .
وَأَنْشَدَ قَبْلَ أَنْ أَلْحَاهُ :

- ١ بحر شقه : يرخي جانبه ، يوهم انه مفلوج معلول . ينهب بالحبط طرقة : يقطع الأرض ويطويها بالحبط وهو السير على غير معرفة .
- ٢ محيل : مغير . حلتيته : لصفته .
- ٣ أنهج منهاجه : أسلك مسلكه . أقفو : أتبع . أدراجه : آثاره .
- ٤ ماخص : أخلص وده .
- ٥ رائد صحبة : طالب مرافقة . يرفق : يعين .
- ٦ ينفق عليك : يتخذ لعيوبك نفقاً في الأرض ويدخلها فيه أي يستر عليك عيوبك . واتاني التوفيق : وافقني .
- ٧ استكرمت : طلبت كريماً ووجدته . فارتبط : فاحفظه والزمه .
- ٨ لا قلبه بجسمه : أي لا داء به ولا علة .
- ٩ لقوته : فاجله . فشحا فاه : ففتح فمه .
- ١٠ ألحاه : ألومه .

ظَهَرْتُ بِرَثٍ لِّكَيْمًا يُقَالُ فَقِيرٌ يُزَجِّي الزَّمانَ المَزَجَى^١
 وَأَظْهَرْتُ لِلنَّاسِ أَنْ قَدْ فُلَجْتُ فَكَمْ نَالَ قَلْبِي بِهِ مَا تَرَجَّى
 وَلَوْ لَا الرِّثَاءَةُ لَمْ يُرَثَ لِي وَلَوْ لَا التَّفَالُجُ لَمْ أَلْقَ فُلُجًا^٢

ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِي بِهِذِهِ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ^٣ . وَلَا فِي أَهْلِيهَا
 مَطْمَعٌ . فَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيقَ . فَالطَّرِيقَ الطَّرِيقَ . فَسِيرْنَا مِنْهَا
 مُتَجَرِّدِينَ . وَرَأَفَتْنَاهُ عَامِينَ أَجْرَدِينَ . وَكُنْتُ عَلَى أَنْ أَصْحَبَهُ^٤ ،
 مَا عِشْتُ . فَأَبَى الدَّهْرُ الْمُشْتَ^٥ .

١ يزجي : يسوق . المزجي : المدافع القليل الخير .

٢ فلجاً : فوزاً ونجاحاً .

٣ مرتع : مأكل ، وأصله محل رعي الدواب .

٤ متجردين : منفردين عن الناس . أجردين : تامين .

٥ الدهر المشت : الزمان المفرق .

المقامة الزيدية

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَمَّا جُبْتُ الْبَيْدَ . إِلَى زَيْدٍ .
 صَحْبِي غُلَامٌ قَدْ كُنْتُ رَبَيْتُهُ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَشُدَّهُ . وَتَقَفْتُهُ حَتَّى
 أَكْمَلَ رُشْدَهُ ٣ . وَكَانَ قَدْ أَنَسَ بِأَخْلَاقِي . وَخَبَرَ مَجَالِبَ وَفَاقِي .
 فَلَمْ يَكُنْ يَتَخَطَّى مَرَامِي . وَلَا يُخْطِئُ فِي الْمَرَامِي . لَا جَرَمَ
 أَنَّ قُرْبَهُ التَّاطَتْ بِصَفَرِي . وَأَخْلَصَتْهُ لِحَضْرِي وَسَفَرِي . فَأَلْوَى
 بِهِ الدَّهْرُ الْمُبِيدُ . حِينَ ضَمْتَنَا زَيْدُ . فَلَمَّا شَالَتْ نِعَامَتُهُ . وَسَكَنْتُ
 نَأْمَتُهُ . بَقِيْتُ عَامًا . لَا أَسِيغُ طَعَامًا . وَلَا أُرِيغُ غُلَامًا . حَتَّى الْجَأَتْنِي
 شَوَائِبُ الْوَحْدَةِ . وَمَتَاعِبُ الْقَوْمَةِ وَالْقَعْدَةِ . إِلَى أَنْ أَعْتَاضَ عَنْ
 الدَّرِّ الْحَرَرِ . وَأَرْتَادَ مَنْ هُوَ سِدَادٌ مِنْ عَوَزٍ . فَقَصَدْتُ مَنْ يَبِيعُ
 الْعَبِيدَ . بِسُوقِ زَيْدٍ . فَقُلْتُ : أُرِيدُ غُلَامًا يُعْجِبُ إِذَا قُلِّبَ ١٠ .

- ١ جبت : قطعت . البيد ، جمع البيداء : وهي الغلاة من الأرض . زبيد : بلدة باليمن .
- ٢ الأشد : من خمس عشرة سنة إلى أربعين وهو منتهى الشباب ومبلغ الرجل الحكمة والتجربة .
 ثقفته : قومه وأدبته .
- ٣ أكمل رشده : تم صلاحه .
- ٤ مرامي : مقاصدي . في المرامي : في الأغراض .
- ٥ قربه : أعماله الصالحة . التاطت : التصقت . بصفري : بقلبي . أخلصته : أفردته وجعلته خالصاً .
- ٦ ألوى به : أهلكه . شالت نعامته : مات .
- ٧ نأمته : حركته التي تنمو بحياته . أريغ : اطلب واريد .
- ٨ شوائب الوحدة : أخلاطها وأكدارها .
- ٩ أرتاد : اطلب . سداد من عوز : أي ما يسد عند الاحتياج ويستغنى به عن غيره .
- ١٠ قلب : قتش .

وَيُحَمَّدُ إِذَا جُرَّبَ . وَلَيْسَكُنْ مِمَّنْ خَرَجَهُ الْأَكْيَاسُ . وَأَخْرَجَهُ^١
إِلَى السُّوقِ الْإِفْلَاسُ . فَاهْتَزَّ كُلُّ مِّنْهُمْ لِمَطْلَبِي وَوَتَبَ . وَبَدَّلَ
تَحْصِيلَهُ عَنْ كَثَبٍ . ثُمَّ دَارَتْ الْأَهْلَةُ دَوْرَهَا^٢ . وَتَقَلَّبَتْ كَوْرَهَا
وَحَوْرَهَا . وَمَا نَجَزَ مِنْ وُعُودِهِمْ وَعَدٌ . وَلَا سَحَّ لَهَا رَعْدٌ . فَلَمَّا^٣
رَأَيْتُ النَّحَّاسِينَ . نَاسِينَ أَوْ مُتَنَاسِينَ . عَلِمْتُ أَنَّ لَيْسَ كُلُّ مَنْ
خَلَقَ يَفْرِي . وَأَنَّ لَنْ يَحْكَّ جِلْدِي مِثْلُ ظَفْرِي . فَرَفَضْتُ^٤
مَذْهَبَ التَّفْوِيضِ . وَبَرَزْتُ إِلَى السُّوقِ بِالْصَّفْرِ وَالْبَيْضِ . فِلَانِي^٥
لَأَسْتَعْرِضُ الْغُلَمَانَ . وَأَسْتَعْرِفُ الْأَثْمَانَ^٦ . إِذْ عَارَضَنِي رَجُلٌ قَدْ
اخْتَطَمَ بِلِثَامٍ^٧ . وَقَبَضَ عَلَى زَنْدِ غُلَامٍ . وَقَالَ :

مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي غُلَامًا صَنَعًا فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ قَدْ بَرَعًا^٨
بِكُلِّ مَا نَطَّتْ بِهِ مُضْطَلِعًا يَشْفِيكَ إِنْ قَالَ وَإِنْ قُلْتَ وَعَى^٩
وَلَنْ تُصِيبَكَ عَشْرَةٌ يَقُلْ : لَعَا ! وَلَنْ تَسْمُهُ السَّعْيُ فِي النَّارِ سَعَى^{١٠}
وَلَنْ تُصَاحِبَهُ وَلَوْ يَوْمًا رَعَى وَلَنْ تُقْنِعَهُ بِظِلْفٍ قَنِعًا^{١١}

١ من خرجته : من علمه ودربه . الأكياس : العقلاء ذوو الكياسة وهي العقل .

٢ دارت الأهله دورها : مرت شهور السنة .

٣ كورها وحورها : تمامها ونقصانها . لا سح لها رعد : كناية عن عدم وفاء ما وعدوه به .

٤ الفري : القطع ، يريد أن ليس كل من وعد يفي . لن يحك جلدي مثل ظفري : هذا مثل يضرب في ترك الاتكال على الناس .

٥ التفويض : التوكل والتسليم للغير . الصفر والببيض : الدنانير والدرهم .

٦ لأستعرض الغلمان : اطلب عرضهم علي .

٧ اختطم بلثام : جملة على خطمه وهو الأنف .

٨ صنماً : حاذقاً بالصناعة .

٩ نطت به : علقته به . مضطلماً : قوياً بجملة .

١٠ لما : سلمت ونجوت ، وهي كلمة تقال للماثر . تسمه : تكلفه .

١١ كناية عن قوله يرضى بالقليل .

وَهُوَ عَلَى الْكَيْسِ الَّذِي قَدْ جَمَعَا مَا فَاهَ قَطُّ كَذِبًا وَلَا ادَّعَى^١
وَلَا أَجَابَ مَظْمَعًا حِينَ دَعَا وَلَا اسْتَجَازَ نَتْ سِرٍّ أَوْدَعَا^٢
وَطَالَمَا أَبْدَعَ فِي مَا صَنَعَا وَفَاقَ فِي النَّثْرِ وَفِي النَّظْمِ مَعَا
وَاللَّهِ لَوْلَا ضَنْكُ عَيْشٍ صَدَعَا وَصِيبَةُ أَضْحَوْا عُرَاةً جَوْعَا^٣
مَا يَعْنُهُ بِمُلْكٍ كِسْرَى أَجْمَعَا

قَالَ : فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ خَلْقَهُ الْقَوِيمَ . وَحُسْنَهُ الصَّمِيمَ^٤ . خِلْتُهُ
مِنْ وَلَدَانِ جَنَّةِ النَّعِيمِ . وَقُلْتُ : مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ
كَرِيمٌ ! ثُمَّ اسْتَنْطَقْتُهُ عَنْ اسْمِهِ . لَا لِرَغْبَةٍ فِي عِلْمِهِ . بَلْ
لَأَنْظُرَ أَيْنَ فَصَاحَتُهُ مِنْ صَبَاحَتِهِ . وَكَيْفَ لَهْجَتُهُ مِنْ بَهْجَتِهِ^٥ .
فَلَمْ يَنْطِقْ بِحُلُوةٍ وَلَا مُرَّةٍ . وَلَا فَاهَ فَوْهَةَ ابْنِ أُمَةٍ وَلَا حُرَّةٍ .
فَضَرَبْتُ عَنْهُ صَفْحًا . وَقُلْتُ لَهُ : قُبْحًا لِعَيْكَ وَشَفْحًا ! فَعَارَا^٦
فِي الضَّحِكِ وَأَنْجَدَ . ثُمَّ أَنْغَضَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ^٧ :

يَا مَنْ تَلَهَّبَ غَيْظُهُ إِذْ لَمْ أَبْحَ بِاسْمِي لَهُ مَا هَكَذَا مَنْ يُنْصِفُ^٨
إِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ إِلَّا كَشَفُهُ فَأَصِخْ لَهُ أَنَا يُوسُفُ أَنَا يُوسُفُ^٩

١ الكيس : الخلق والعقل .

٢ دعا : نادى . نث : نشر .

٣ صدع : شق القلب وكسره .

٤ الصميم : الخالص .

٥ صباحته : حسن وجهه . اللهجة : طرف اللسان ، والمراد لفظه .

٦ ضربت عنه صفحا : أعرضت وأملت عنه جانبا . شقحا : بعدا ، وقيل هو اتباع لقيحا .

٧ غار في الضحك وأنجد : بالغ فيه وخفض رأسه مرة ورفع أخرى . أنغض رأسه : حركه متعجبا على سبيل الاستهزاء .

٨ أنا يوسف أنا يوسف : يعني أنا حر لا يجوز يمي ، يشير به إلى بيع يوسف الصديق ، عليه السلام .

وَلَقَدْ كَشَفْتُ لَكَ الْغِطَاءَ إِنْ تَكُنْ^١ فَطِنًا عَرَفْتَ وَمَا إِخَالُكَ تَعْرِفُ

قَالَ : فَسَرَى عَتَبِي بِشِعْرِهِ . وَأَسْتَبَى لُبِّي بِسِحْرِهِ . حَتَّى^٢
شُدْهِتُ^٣ عَنِ التَّحْقِيقِ . وَأَنْسَيْتُ قِصَّةَ يَوْسُفَ الصَّدِّيقِ . وَلَمْ يَكُنْ^٤
لِي هَمٌّ إِلَّا مُسَاوَمَةً مَوْلَاهُ فِيهِ . وَأَسْتَظْلَعُ^٥ طَلْعَ الثَّمَنِ^٦ لِأُوفِيهِ .
وَكَنْتُ أَحْسَبُ أَنَّهُ سَيَنْظُرُ شِزْرًا إِلَيَّ . وَيُغْنِي السَّيْمَةَ^٧ عَلَيَّ . فَمِمَّا
حَلَقَ^٨ إِلَى حَيْثُ حَلَقْتُ . وَلَا اعْتَلَقَ بِمَا بِهِ اعْتَلَقْتُ . بَلْ قَالَ :
إِنَّ الْغُلَامَ إِذَا نَزَرَ ثَمَنَهُ . وَخَفَّتْ مَوْنُهُ . تَبَرَكَ بِهِ مَوْلَاهُ . وَالتَّحَفُ^٩
عَلَيْهِ هَوَاهُ^{١٠} . وَإِنِّي لِأَوْثِرُ تَحَنُّبَ هَذَا الْغُلَامِ إِلَيْكَ . بِأَنْ أُخَفِّفَ
ثَمَنَهُ عَلَيْكَ . فَرَنْ مَائَتِي^{١١} دِرْهَمٍ إِنْ شِيتَ . وَأَشْكُرُ لِي مَا حَبِيتَ !
فَتَقَدَّرْتُ^{١٢} الْمَبْلَغَ فِي الْحَالِ . كَمَا يُنْقَدُّ فِي الرَّخِيصِ الْحَلَالِ . وَلَمْ
يَخْطُرْ لِي بِيَالٍ . أَنْ كُلَّ مُرْخَصٍ غَالٍ . فَلَمَّا تَحَقَّقَتِ الصَّفَقَةُ^{١٣} .
وَحَقَّتِ الْفُرْقَةُ^{١٤} . هَمَلْتُ عَيْنَا الْغُلَامِ . وَلَا هُمُولَ دَمْعِ الْغَمَامِ .
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى صَاحِبِهِ وَقَالَ :

لِحَاكَ اللَّهُ ! هَلْ مِثْلِي يُبْسَعُ ؟ لِكَيْمًا تَشْبَعَ الْكَرِشُ الْجِيَاعُ^{١٥}
وَهَلْ فِي شِرْعَةِ الْإِنْصَافِ أَنِي أَكَلَفُ خُطَّةً لَا تُسْتَطَاعُ ؟^{١٦}

١ سرى عتبي : اذهب غيظي . استبى لبي : ملك قلبي وأسرته . بسحره : ببيانته وحسن كلامه .

٢ شدت : تحيرت .

٣ طلع الثمن : قدره .

٤ السيمة : القيمة .

٥ ما حلق : ما دار ولا حام .

٦ التحف : اشتمل .

٧ هواه : حبه .

٨ الصفقة : البيعة .

٩ الكرش : أراد به عيال الرجل من صغار ولده . يقال : جاء يجر كرشه ، أي عياله .

١٠ الشريعة : الماء المورود ، والمراد به هنا الطريقة . خطة : مشقة .

وَأَنْ أُبْلَى بِرَوْعٍ بَعْدَ رَوْعٍ
أَمَا جَرَّبْتَنِي فَخَبَّرْتَ مِنِّي
وَكَمْ أُرْصَدْتَنِي شَرَكًا لِصَيْدٍ
وَنُطْتُ بِي الْمَصَاعِبَ فَاسْتَفَادَتْ
وَأَيُّ كَرِيهَةٍ لَمْ أُبْلِ فِيهَا
وَمَا أَبْدَتْ لِي الْأَيَّامُ جُرْمًا
وَلَمْ تَعْشُرْ بِحَمْدِ اللَّهِ مِنِّي
فَأَتَى سَاعَ عِنْدَكَ نَبْدُ عَهْدِي
وَلِمَ سَمَحْتَ قَرَوْنِكَ بِأَمْتِيهَا
وَهَلَّا صُنْتَ عِرْضِي عَنْهُ صَوْنِي
وَقُلْتَ لِمَنْ يُسَاوِمُنِي : هَذَا
فَمَا أَنَا دُونَ ذَلِكَ الطَّرْفِ لَكِنْ
عَلَى أَنِي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي :

وَمِثْلِي حِينَ يُبْلَى لَا يُرَاعُ ١!
نَصَائِحَ لَمْ يُمَازِجْهَا خِدَاعُ ؟
فَعُدْتُ وَفِي حَبَائِلِي السَّبَاعُ ٢!
مُطَاوِعَةً وَكَانَ بِهَا امْتِنَاعُ ٣
وَعُنْمٍ لَمْ يَكُنْ لِي فِيهِ بَاعُ ٤
فَيُكْشَفُ فِي مُصَارَمَتِي الْقِنَاعُ ٥
عَلَى عَيْبٍ يُكْتَمُ أَوْ يُذَاعُ ٦
كَمَا نَبَدْتُ بُرَايَتَهَا الصَّنَاعُ ٧
وَأَنْ أَشْرَى كَمَا يُشْرَى الْمَتَاعُ ٨
حَدِيثُكَ يَوْمَ جَدَّ بِنَا الْوَدَاعُ ؟
سَكَابِ فَمَا يُعَارُ وَلَا يُبَاعُ ٩!
طِبَاعُكَ فَوْقَهَا تِلْكَ الطَّبَاعُ ٩
أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا !

١ برّوع بعد روع : بفرّع بعد فزع .

٢ أرصدتني : أعددتني ونصبتني . حبائلي : أشراكي .

٣ نطت : علقت . استفادت : انقادت .

٤ أي كرهية : أي حرب . أبلى في الحرب : أظهر فيها جلادته . باع : بطش وحظ .

٥ مصارمتي : مقاطعتي .

٦ ساغ : جاز وسهل ولذ . البراية : ما يلقي من الشيء الذي يصنع وما ينحت من الأديم والقلم عند بريه . الصناع : المرأة الحاذقة بالصنعة .

٧ لم سمحت قروئك : لأي شيء رضيت نفسك .

٨ سكاب : اسم فرس لرجل من بني تميم طلبه منه بعض الملوك فمنعه إياه وأنشد :

أبيت اللعن إن سكاب علقني نفيس^١ لا يعار ولا يباع^٢

٩ الطرف : الفرس الكريم ، أي لست أقل من ذلك الفرس الذي منعه صاحبه من طلب الملك لكن طباع صاحبه فوق طباعك .

قَالَ : فَلَمَّا وَعَى الشَّيْخُ أَبْيَاتَهُ . وَعَقَلَ مُنَاجَاتَهُ^١ . تَنَفَّسَ الصُّعْدَاءَ . وَبَكَى حَتَّى أَبْكَى الْبُعْدَاءَ . ثُمَّ قَالَ لِي : إِنِّي أَحِلُّ هَذَا الْغُلَامَ مَحَلَّ وَلَدِي . وَلَا أُمَيِّزُهُ عَنْ أَفْلَازِ كَبِدِي . وَلَوْلَا^٢ خُلُوُّ مِرَاحِي . وَخَبُوُّ مِصْبَاحِي . لَمَا دَرَجَ عَنْ عُشْي^٣ . إِلَى أَنْ يُشَيِّعَ نَعْشِي . وَقَدْ رَأَيْتَ مَا نَزَلَ بِهِ مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ . وَالْمُؤْمِنُ هَيْنَ^٤ لَيْنٌ . فَهَلْ لَكَ فِي تَسْلِيَةِ قَلْبِهِ . وَتَسْرِيَةِ كَرْبِهِ . بِأَنْ تُعَاهِدَنِي عَلَى الْإِقَالَةِ فِيهِ مَتَى اسْتَقَلْتُ . وَأَنْ لَا تَسْتَشْفِلَنِي إِذَا ثَقَلْتُ^٥ ؟ فَنِي الْآثَارُ^٦ الْمُسْتَقَاةَ . الْمَرْوِيَّةَ عَنْ الثَّقَاتِ : مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ . أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَوَعَدْتُهُ وَعْدًا أُبْرَزَهُ الْحَيَاءُ . وَفِي الْقَلْبِ أَشْيَاءُ . فَاسْتَدْنِي^٧ حِينَئِذٍ الْغُلَامَ إِلَيْهِ . وَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ . وَأَنْشَدَ وَالدَّمْعُ يَرْفُضُ^٨ مِنْ جَفْنَيْهِ :

خَفَضُ فِدَتِكَ النَّفْسُ مَا تُلَاقِي مِنْ بُرْحَاءِ الْوَجْدِ وَالْإشْفَاقِ^٩
فَمَا تَطُولُ مُدَّةُ الْفِرَاقِ وَلَا تَنِي رِكَائِبُ التَّلَاقِ^{١٠}
بِحُسْنِ عَوْنِ الْقَادِرِ الْخَلَّاقِ

١ مناجاته : كلامه .

٢ الأفلاذ ، جمع فلذة : وهي القطعة ، وكُنِيَ بِهَا عَنْ الْأَوْلَادِ .

٣ مراحي : منزلي . خبو مصباحي : خمود سراجي . لما درج عن عشي : لما خرج من بيتي .

٤ إلى أن يشيع نعشي : إلى أن أموت وتشيع جنازتي . لوعة البين : حرقة الفراق .

٥ لين : سهل الأخلاق . تسرية كربه : إزالته .

٦ استقلت : طلبت الإقالة . ثقلت : اكثرت الكلام عليك في ذلك .

٧ الآثار : الأخبار .

٨ استدناه : قر به منه .

٩ يرفض : يترشش ويتفرق .

١٠ خفض : هون عليك . برحاء : شدة .

١١ تني : تفر وتضعف .

ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ مَنْ هُوَ نِعَمَ الْمَوْلَى . وَشَمَّرَ ذَيْلَهُ
وَوَلَّى . فَلَبِثَ الْغُلَامُ فِي زَفِيرٍ وَعَوِيلٍ . رَيْثَمًا يَقْطَعُ مَدَى مِيلٍ^١ .
فَلَمَّا اسْتَفْأَقَ . وَكَفَفَكَفَ دَمْعَهُ الْمُهْرَاقَ . قَالَ : أَتَدْرِي لِمَ
أَعُولْتُ . وَعَلَامَ عُولْتُ^٢ ؟ فَقُلْتُ : أَظُنَّ فِرَاقَ مَوْلَاكَ . هُوَ الَّذِي
أُبْكَاكَ ! فَقَالَ : إِنَّكَ لَفِي وَادٍ وَأَنَا فِي وَادٍ^٣ . وَلَكُمْ بَيْنَ مَرِيدٍ
وَمُرَادٍ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

لَمْ أَبْكِ وَاللَّهِ عَلَى إِلْفٍ نَزَحَ وَلَا عَلَى فَوْتٍ نَعِيمٍ وَفَرَحَ^٤
وَلَمَّا مَدَّمُ أَجْفَانِي سَفَحَ عَلَى غَيْبٍ لَحْظُهُ حِينَ طَمَحَ^٥
وَرَطَهُ حَتَّى تَعَنَّى وَافْتَضَحَ وَضِيعَ الْمَنْقُوشَةِ الْبَيْضِ الْوَضَحَ^٦
وَيْكَ أَمَا نَاجَتَكَ هَاتِيكَ الْمُلْحَ بِأَتِي حُرٌّ وَبَيْعِي لَمْ يُبَحْ^٧
إِذْ كَانَ فِي يُوسُفَ مَعْنَى قَدْ وَضَحَ^٨

قَالَ : فَتَمَثَّلْتُ مَقَالَهُ فِي مِرْآةِ الْمُدَاعِبِ . وَمَعْرِضِ الْمَلَاعِبِ^٩ .
فَتَصَلَّبَ تَصَلَّبَ الْمُحِقِّ . وَتَبَرَّأَ مِنْ طِينَةِ الرِّقِّ . فَجَلُنَا فِي مُخَاصَمَةٍ^{١٠} .

١ مدى ميل : هو مد البصر ، أو هو ثلاثة أو أربعة آلاف ذراع .

٢ عولت : عزمت واعتمدت .

٣ إنك لفِي وادٍ وأنا فِي وادٍ : مثل يضرب فِي اختلاف المقاصد .

٤ إلف نزح : صاحب بعد .

٥ طمح : ارتفع .

٦ المنقوشة : الدراهم . البيض الوضوح : فِي الأصل حلِي من فضة .

٧ الملح : الكلمات المستحسنة .

٨ وضح : ظهر واشتهر .

٩ تمثلت : تصورت . المداعب : الممازح . الملاعب : الممازح أيضاً .

١٠ تصلب : توقف . المحق : الذي على الحق . تبرأ من طينة الرق : أي تخلص وتنحى عن

كونه رقاً . جلنا : ترددنا .

اتَّصَلَتْ بِمَلَاكِمَةٍ . وَأَفْضَتْ إِلَى مُحَاكِمَةٍ . فَلَمَّا أَوْضَحْنَا لِلْقَاضِي ١
الصُّورَةَ . وَتَلَوْنَا عَلَيْهِ السُّورَةَ . قَالَ : أَلَا إِنَّ مَنْ أَنْذَرَ فَقَدْ أَعْذَرَ ٢ .
وَمَنْ حَدَرَ كَمَنْ بَشَّرَ . وَمَنْ بَصَّرَ ٣ فَمَا قَصَّرَ . وَإِنْ فِيمَا شَرَحْتُمَاهُ
لِدَلِيلٍ عَلَى أَنَّ هَذَا الْغُلَامَ قَدْ نَبَّهَكَ فَمَا ارْعَوَيْتَ ٤ . وَتَبَصَّحَ لَكَ
فَمَا وَعَيْتَ ٥ . فَاسْتُرْ دَاءَ بَلَهَكَ ٦ وَاکْتُمُهُ ٧ . وَلَمْ تَفْسِكَ وَلَا تَلْمُهُ ٨ .
وَحَذَّرَ مِنْ اعْتِلَاقِهِ . وَالطَّمَعِ فِي اسْتِرْقَاقِهِ . فَإِنَّهُ حُرٌّ الْأَدِيمِ ٩ .
غَيْرُ مُعَرَّضٍ لِلتَّقْوِيمِ ١٠ . وَقَدْ كَانَ أَبُوهُ أَحْضَرَهُ أُمْسٍ . قُبَيْلَ
أَفْوَلِ الشَّمْسِ . وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ فَرَعُهُ الَّذِي أَنْشَأَهُ . وَأَنْ لَا وَارِثَ
لَهُ سِوَاهُ . فَقُلْتُ لِلْقَاضِي : أَوْتَعْرِفُ أَبَاهُ . أَخْزَاهُ اللَّهُ ؟ فَقَالَ :
وَهَلْ يُجْهَلُ أَبُو زَيْدٍ الَّذِي جَرَحَهُ جُبَّارٌ ١١ . وَعِنْدَ كُلِّ قَاضٍ لَهُ
أَخْبَارٌ وَإِخْبَارٌ ؟ فَتَحَرَّقْتُ حِينَئِذٍ وَحَوْلَقْتُ ١٢ . وَأَفْقْتُ وَلَكِنْ
حِينَ فَاتَ الْوَقْتُ ! وَائْتَمْتُ أَنْ لَثَامَهُ كَانَ شَرَكَ مَكِيدَتِهِ . وَبَيَّتَ
قَصِيدَتِهِ . فَتَنَكَّسَ طَرْفِي مِمَّا لَقِيتُ . وَالْيَتُ أَنْ لَا أَعَامِلَ مُلْثَمًا ١٣

١ الملاكمة: من الكم وهو الضرب بجمع الكف . أفضت: وصلت . محاكمة: هي الذهاب الى الحاكم .

٢ الصورة : الحقيقة . تلونا : قرأنا . السورة : أراد بها القصة . من أنذر فقد أعذر : أي من حذر كما يحل بك فقد أعذر أي صار معذوراً عندك .

٣ بصر : عرف حقيقة الحال .

٤ فما ارعويت : أي فما انتبهت ولا انكففت .

٥ فما وعيت : فما أدركت وما التفت لنصيحته .

٦ حر الأديم : أي الجلد ، والمراد ليس به شاة رق .

٧ للتقويم : أي لعله ذا قيمة كالمبيعات .

٨ جرحه جبار : في الحديث : جرح المجاهد جبار ، أي هدر لا قصاص فيه .

٩ تحرقت : أي عضضت على أسناني من شدة الغيظ ، أو عضضت على يدي . حولقت : قلت لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٠ بيت القصيدة : مثل يضرب في النادر العزيز ، والمعنى أن ثلثه أغرب مكايده وأعجب مصايده .
نكس طرفي : آمال عيني الى أسفل .

مَا بَقِيْتُ . وَلَمْ أَزَلْ أَتَاوَهُ لِيُخْسِرَ صَفْقَتِي ^١ . وَافْتِضَّاحِي بَيْنَ رُفَقَتِي .
فَقَالَ لِي الْقَاضِي . حِينَ رَأَى امْتِعَاضِي . وَتَبَيَّنَ حَرَّ ارْتِمَاضِي ^٢ :
يَا هَذَا مَا ذَهَبَ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظْتَكَ ^٣ . وَلَا أَجْرَمَ إِلَيْكَ مَنْ
أَيَقَظَكَ . فَاتَّعِظْ بِمَا نَابَكَ . وَكَاتِمُ أَصْحَابِكَ مَا أَصَابَكَ .
وَتَذَكَّرْ أَبَدًا مَا دَهَمَكَ . لِنَقِيِّ الذِّكْرَى دَرَاهِمَكَ ^٤ . وَتَخَلَّقْ
بِخُلُقٍ مِّنْ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ . وَتَجَلَّتْ لَهُ الْعِبرُ فَاعْتَبَرَ . قَالَ الْحَارِثُ
ابْنُ هَمَّامٍ : فَوَدَّعْتُهُ لَا بَيْسًا ثَوْبَ الْحَجَلِ وَالْحَزَنِ . سَاحِبًا ذَيْلِي
الْغَبَنِ وَالْغَبَنِ . وَتَوَيْتُ مُكَاشِفَةَ أَبِي زَيْدٍ بِالْهَجْرِ . وَمُصَارَمَتَهُ ^٥
يَدَ الدَّهْرِ . فَجَعَلْتُ أَتَنَكَّبُ عَنْ ذَرَاهُ ^٦ . وَاتَّجَنَّبُ أَنْ أَرَاهُ .
إِلَى أَنْ غَشِيَنِي ^٧ فِي طَرِيقِ ضَيْقٍ . فَحَيَّانِي تَحِيَّةَ شَيْقٍ . فَمَا زِدْتُ
عَلَى أَنْ عَبَسْتُ . وَمَا نَبَسْتُ . فَقَالَ : مَا بِأَلْكَ شَمَخْتَ بِأَنْفِكَ .
عَلَى الْفِكَ ؟ فَقُلْتُ : أَنْسَيْتَ أَنَّكَ احْتَلْتَ وَخَتَلْتَ ^٨ . وَفَعَلْتَ
فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ؟ فَأَضْرَطَّ بِي مُتَهَازِيًا . ثُمَّ أَنْشَدَ مُتَلَفِيًا ^٩ :

يَا مَنْ بَدَأَ مِنْهُ صُدُو دُ مُوَحِشُ وَتَجَهُّهُمْ

-
- ١ لخسر صفقتي : لخسارة يعني حيث ضاعت علي دراهمي بخرية الغلام .
 - ٢ الامتعاض : القلق والتوجع والتحرق . حر ارتماضي : حرقه توجعي .
 - ٣ مثل ومعناه : الذي ذهب من مالك يحذرك من أن يذهب منك غيره .
 - ٤ كاتم أصحابك : اكنم عن أصحابك .
 - ٥ دهمك : غشيك .
 - ٦ الغبن : البيع بأزيد من القيمة . الغبن : ضعف العقل . مكاشفة أبي زيد : اظهار عداوته .
 - ٧ أتتكب عن ذراه : أعدل وأتباعه عن بيته .
 - ٨ غشيني : لقيني وقابلني .
 - ٩ ختل : خدعت .
 - ١٠ أضرب بي : سخر مني ، وأصله أن يضع الشخص ظهر يده على فمه وينفخ فيخرج صوت كصوت الضرطة . متلافياً : متداركاً ما فات .

وَعَدَا يَرِيشُ مَلَاوِمًا مِنْ دُونِهِنَّ الْأَسْهُمُ^١
وَيَقُولُ : هَلْ حُرٌّ يُبَا عُ كَمَا يُبَاعُ الْأَدْهَمُ^٢
أَقْصِرْ ! فَمَا أَنَا فِيهِ بَدُ عَا مِثْلَمَا تَتَوَهَّمُ^٣
قَدْ بَاعَتِ الْأَسْبَاطُ قَبْ لِي يُوسُفًا وَهُمْ هُمْ^٤
هَذَا وَأُقْسِمُ بِآلَتِي يَسْرِي إِلَيْهَا الْمُتَّهَمُ^٥
وَالطَّائِفِينَ بِهَا وَهُمْ شَعْتُ النَّوَاصِي سُهُمُ^٦
مَا قُمْتُ ذَاكَ الْمَوْقِفَ مُحْزَنِي وَعِنْدِي دِرْهَمُ^٧
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَكُفَّ عَنِّي هُ مَلَامَ مَنْ لَا يَفْقَهُمُ^٨

ثُمَّ قَالَ : أَمَّا مَعْذِرَتِي فَقَدْ لَاحَتْ . وَأَمَّا دَرَاهِمُكَ فَقَدْ طَاحَتْ . فَإِنْ كَانَ أَقْشَعْرَارُكَ^٨ مِنِّي . وَأَزْوَارُكَ عَنِّي . لِفِرْطِ شَفَقَتِكَ . عَلَى غُبَرِ نَفَقَتِكَ . فَلَسْتُ مِمَّنْ يَلْسَعُ مَرَّتَيْنِ . وَيُوطِئُ^٩

١ يریش : أصله وضع الريش ، وهو الخلد ، على السهم ، وأراد أنه يهيء له الكلام المؤلم .

٢ الأدهم : العبد الأسود أو الفرس الأسود .

٣ بدعاً : مبتدعاً .

٤ الأسباط : كالأقبائل وهم أولاد يعقوب ، عليه السلام ، يوسف وأخوته . وهم هم : أي وهم أنبياء لم تنقص رتبهم .

٥ أراد الكعبة شرفها الله . والمتهم : الذاهب إلى تهامة .

٦ شعث النواصي : غير الرؤوس . الساهم : الذابل الشفتين هزالاً .

٧ ما قمت : ما وقفت .

٨ اقشعرارك : انقباضك .

٩ لفرط شفتك : لكثرة خوفك . غير نفقتك : بقية مالك التي تنفق منه .

عَلَى جَمْرَتَيْنِ . وَإِنْ كُنْتَ طَوَيْتَ كَشْحَكَ^١ . وَأَطَعْتَ شُحَّكَ .
 لَتَسْتَنْقِذَ^٢ مَا عَلِقَ بِأَشْرَاكِ . فَلْتَبْكِ عَلَى عَقْلِكَ الْبَوَاكِ .
 قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَاضْطَرَّرَنِي بِلَفْظِهِ الْخَالِبِ^٣ . وَسَحَرَهُ
 الْغَالِبِ . إِلَى أَنْ عُدْتُ لَهُ صَفِيًّا . وَبِهِ حَقِيًّا . وَتَبَدُّتُ فَعَلَّتَهُ^٤؛
 ظَهْرِيًّا . وَإِنْ كَانَتْ شَيْئًا فَرِيًّا^٥ .

١ طويت كشحك : أعرضت .

٢ لتستنقذ : لتستخلص .

٣ الخالب : الخادع .

٤ الغالب : أي القوي . الحفي : العطوف المبالغ في الإكرام .

٥ شيئاً فرياً : أمراً عظيماً .

المقامة الشيرازية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : مَرَرْتُ فِي تَطَوَّافِي بِشِيرَازَ^١ .
 عَلَى نَادٍ يَسْتَوْقِفُ الْمُجْتَازَ . وَلَوْ كَانَ عَلَى أَوْفَازٍ . فَلَمْ أَسْتَطِيعْ^٢
 تَعْدِيَهُ . وَلَا خَطَّتْ قَدَمِي فِي تَخَطُّيهِ . فَعُجْتُ إِلَيْهِ لِأَسْبُكَ سِرِّ^٣
 جَوْهَرِهِ . وَأَنْظُرَ كَيْفَ ثَمَرُهُ مِنْ زَهْرِهِ . فِيمَا أَهْلُهُ أَفْرَادُ^٤ .
 وَالْعَائِجُ إِلَيْهِمْ مُفَادُ^٥ . وَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي فُكَاكِهِ أَطْرَبَ مِنْ
 الْأَغَارِيدِ . وَأَطْيَبَ مِنْ حَلَبِ الْعِنَاقِيدِ . إِذِ احْتَفَ بِنَا ذُو طِمْرَيْنِ^٦ .
 قَدْ كَادَ يُنَاهِزُ الْعُمَرَيْنِ^٧ . فَحَيًّا بِلِسَانِ طَلِيقٍ . وَأَبَانَ إِبَانَةً
 مِنْطِيقٍ . ثُمَّ احْتَبَى حُبُورَةَ الْمُتَشَدِّينِ . وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا^٨
 مِنْ الْمُتَشَدِّينِ . فَازْدَرَاهُ الْقَوْمُ لِطِمْرَيْنِهِ . وَتَسَوَّأْنَا الْمَرْءَ بِأَصْغَرِيهِ^٩ .

١ شيراز : هي أعظم مدن فارس .

٢ يستوقف المجتاز : يدعو للوقوف . والمجتاز : المار . أوفاز ، جمع وفز : وهي العجلة .

٣ تعديه : مجاوزته . تخطيه : مفارقه . لأسبك : لأختبر .

٤ ثمره : ما فيه من الفوائد . من زهره : من ظاهر حاله . أفراد : لا مثيل لهم في صفاتهم ولا نظير .

٥ العائج : العاطف المائل .

٦ حلب العناقيد : كناية عن الخمر . احتف بنا : توسطنا ، لأنه إذا صار في وسط القوم كانوا يحيطين به .

٧ يناهز العمرين : قرب أن يبلغ عمره ثمانين سنة .

٨ منطيق : ذي نطق فصيح . احتبى : جلس على عجزته ورفع ساقيه وشبك عليهما يديه . الانتداء : الاجتماع في النادي وهو المجلس .

٩ أصغريه : قلبه ولسانه ، أي يقوم ويكمل بهما .

وَأَخَذُوا يَتَدَاعَوْنَ فَصَلَ الْخِطَابِ . وَيَعْتَدُونَ عُدَّةً مِنَ الْأَحْطَابِ ¹ .
وَهُوَ لَا يُفِيصُ بِكَلِمَةٍ . وَلَا يُبَيِّنُ عَنْ سِمَةٍ ² . إِلَى أَنْ سَبَرَ
قَرَائِحَهُمْ ³ . وَخَبَرَ سَائِلَهُمْ وَرَاجِحَهُمْ . فَحِينَ اسْتَخْرَجَ دِفَائِنَهُمْ .
وَاسْتَنَثَلَ كَنَائِنَهُمْ . قَالَ : يَا قَوْمُ لَوْ عَلِمْتُمْ أَنَّ وَرَاءَ الْفِدَامِ ⁴ .
صَفْوَ الْمُدَامِ . لَمَّا احْتَقَرْتُمْ ذَا أَخْلَاقٍ . وَقُلْتُمْ مَا لَهُ مِنْ خَلَقٍ ⁵ !
ثُمَّ فَجَّرَ مِنْ يَتَابِيعِ الْأَدَبِ وَالنُّكْتِ الثُّخْبِ . مَا جَلَبَ بِهِ بَدَائِعَ
الْعَجَبِ . وَاسْتَوْجَبَ أَنْ يُكْتَبَ بِذَوْبِ الذَّهَبِ . فَلَمَّا خَلَبَ ⁶ كُلَّ
خَلَبٍ ⁷ . وَقَلَبَ إِلَيْهِ كُلَّ قَلْبٍ . تَحَلَّحَلَ . لِيَرْحَلَ . وَتَاهَبَ .
لِيَذْهَبَ . فَعَلَقَتْ الْجَمَاعَةُ بِذَيْلِهِ . وَعَاقَتْ مَسْرَبَ سَيْلِهِ ⁸ .
وَقَالَتْ لَهُ : قَدْ أَرَيْتَنَا وَسْمَ قَدْحِكَ . فَخَبَرْنَا عَنْ قَيْضِكَ ⁹
وَمُحْكٍ . فَصَمَتَ صُمُوتَ مَنْ أَفْجَمَ . ثُمَّ أَعْوَلَ حَتَّى رُحِمَ ¹⁰ .
قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا رَأَيْتُ شَوْبَ أَبِي زَيْدٍ وَرَوْبَهُ . وَأَسْلُوبَهُ الْمَأْلُوفَ ¹¹

١ يتداعون : أي يدعون بمعنى يتفاوضون . فصل الخطاب : علم الفصاحة والبيان المشتل على
الأحاجي والألغاز . يمتدون عوده من الأحطاب : يريد أنهم يعدون جيده رديثاً لفرط فصاحتهم
وبلاغتهم .

٢ لا يفيس ، بالصاد المهملة : أي لا يبين . سمة : علامة .

٣ سبر قرائحهم : اختبر أفهامهم .

٤ استنثل : استفرغ . الفدام : هو ما يسد به فم القارورة .

٥ صفو المدام : الحمر الصافية . ذا أخلاق : صاحب ثياب بالية . خلاق : نصيب من الخير .

٦ خلَب : خدع .

٧ كل خلَب : أي كل ذي خلَب .

٨ علقت : تعلق . عاقت : منعت . مسرب سيله : مجراه .

٩ وسَم قَدْحِكَ : علامة سهلك . القَيْض : قشر البيضة اليابس ، والقيق : قشرها اللين الذي تحت القَيْض .

١٠ المح : صفار البيضة الذي في داخلها ؛ يريد أخبرنا عن ظاهر أمرك وباطنه . أفجم : أسكت

لانقطاع حجته .

١١ رويه : تخليطه في القول والعمل ، والشوب : العسل ، والروب : اللبن الرائب ، والمراد صدقه وكذبه .

وَصَوَّبَهُ^١ . تَأَمَّلْتُ الشَّيْخَ عَلَى سَهْوَمَةٍ مُحْيَاةٍ^٢ . وَسَهْوَكَةٍ رِيَاءٍ^٣ .
 فَلِإِذَا هُوَ إِيَّاهُ^٤ . فَكَتَمْتُ سِرَّهُ^٥ كَمَا يُكْتَمُ الدَّاءُ الدَّخِيلُ^٦ . وَسَتَرْتُ^٧
 مَكْرَهُهُ^٨ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ يُخِيلُ^٩ . حَتَّى إِذَا نَزَعَ عَنْ إِعْوَالِهِ^{١٠} . وَقَدْ^{١١}
 عَرَفَ عَثُورِي عَلَى حَالِهِ^{١٢} . رَمَقَنِي بِعَيْنٍ مِضْحَاكِ^{١٣} . ثُمَّ طَفِقَ يُنْشِدُ^{١٤}
 بِلِسَانٍ مُتَبَاكِ^{١٥} :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَعْنُو لَهُ^{١٦} مِنْ فَرَطَاتٍ أَثْقَلَتْ ظَهْرِيهِ^{١٧}
 يَا قَوْمُ كَمْ مِنْ عَاتِقٍ عَانَسٍ^{١٨} مَمْدُوحَةٍ الْأَوْصَافِ فِي الْأَنْدِيهِ^{١٩}
 قَتَلْتُهُمَا لَا أَتَّقِي وَارِثًا^{٢٠} يَطْلُبُ مِنِّي قَوْدًا أَوْ دِيهِ^{٢١}
 وَكَلَّمَا اسْتَدْنَبْتُ فِي قَتْلِهَا^{٢٢} أَحَلَّتْ بِالذَّنْبِ عَلَى الْأَقْضِيهِ^{٢٣}
 وَلَمْ تَزَلْ نَفْسِي فِي غِيَّهَا^{٢٤} وَقَتْلِهَا الْأَبْكَارِ مُسْتَشْرِيهِ^{٢٥}
 حَتَّى نَهَانِي الشَّيْبُ لَمَّا بَدَا^{٢٦} فِي مَفْرِقِي عَنْ تِلْكَ الْمَعْصِيهِ^{٢٧}

- ١ صوبه : أصله زول الفيث ، والمراد كثرة معارفه . سهومة محياه : تغير وجهه من وعاء السفر .
 السهوكه : من السهك وهي رائحة كريهة تجدها في الانسان إذا عرق .
 ٢ الداء الدخيل : الباطن الذي لا يمكن المريض أن يتفوه به استقباحاً له أو لمحلله .
 ٣ يخيل : يتلبس ويشته . نزع : كف .
 ٤ أعنوه : أخضع له . فرطات : سابقات الذنوب .
 ٥ العاتق : هي الشابة التي ادركت وهي بكر . والعانس : البكر التي كبرت في بيت أبيها لم تزوج ،
 والمراد هنا الخمر الصرف والعتيقة .
 ٦ أراد بالقتل هنا مزجها بالماء . لا أتقي وارثاً : أي لا اخاف من وارث إذ ليست المقتولة
 بأدمية تورث إنما هي الخمر . القود : القصاص بقتل القاتل عمداً .
 ٧ استدنتبت : نسبت إلى الذنب . في قتلها : أي في مزجها . الأفضية ، جمع القضاء : أي أقول هذا
 بالقضاء والقدر .
 ٨ قتلها الأبكار : مزجها أنواع الخمر . مستشرية : متعادية .

فَلَمْ أَرْقُ مُدَّ شَابَ فُودِي دَمَا مِنْ عَاتِقِي يَوْمًا وَلَا مُصْبِيَةً^١
وَهَا أَنَا الْآنَ عَلَى مَا يُرَى مِنِّي وَمِنْ حِرْفَتِي الْمُكْدِيَّة^٢
أَرْبُ بِكَرًّا طَالَ تَعْنِيسُهَا وَحَجَبُهَا حَتَّى عَنِ الْأَهْوِيَّة^٣
وَهِيَ عَلَى التَّعْنِيسِ مَخْطُوبَةٌ كَخِطْبَةِ الْغَانِيَةِ الْمُغْنِيَّة^٤
وَلَيْسَ بِكَفْنِي لِتَجْهِيْزِهَا عَلَى الرُّضَى بِالْدُّونِ إِلَّا مِيَّة^٥
وَالْيَدُ لَا تُوكِي عَلَى دِرْهَمٍ وَالْأَرْضُ قَفَرٌ وَالسَّمَاءُ مُصْحَبِيَّة^٦
فَهَلْ مُعِينٌ لِي عَلَى نَقْلِهَا مَصْحُوبَةٌ بِالْقَيْسَةِ الْمُلْهِيَّة^٧
فَيَغْسِلَ الْهَمَّ بِصَابُونِهِ وَالْقَلْبَ مِنْ أَفْكَارِهِ الْمُضْنِيَّة^٨
وَيَقْتَتِي مِنِّي الثَّنَاءَ الَّذِي تَضُوعُ رَبَّاهُ مَعَ الْأَدْعِيَّة^٩

قَالَ الرَّائِي : فَلَمْ يَبْقَ فِي الْجَمَاعَةِ إِلَّا مَنْ نَدَيْتَ لَهُ كَفَّهُ^{١٠} .
وَأَنْبَاعَ إِلَيْهِ عَرَفُهُ^{١١} . فَلَمَّا نَجَحَتْ بُغْيَتُهُ . وَكَمَلَتْ مِثَّتُهُ^{١٢} .

- ١ فودي : جانب رأسي من أعلى الصدغ . مصيبة ، ذات صبية : أي كبيرة ، والمراد بهما الخمر الحديثة والقديمة .
- ٢ المكديّة ، من أكلت الرجل : إذا قلّ خيره .
- ٣ أرب بكرًا : أربي خمرًا . طال تعنيسها : المراد مكث الخمر في الدن . الأهوية : جمع الهواة .
- ٤ الغانية : هي المرأة الجميلة التي غنيت عن التزين بجمالها . المغنية : الكافية عن غيرها .
- ٥ مية : مائة دينار أو درهم .
- ٦ لا توكي : لا تقبض ، والوكاء خيط يشد به فم السقاء وهو القرية .
- ٧ القينة : الجميلة المغنية . الملّهيّة : المطربة .
- ٨ صابون الهم : الخمر .
- ٩ تضوع رياه : تفوح رائحته الذكية .
- ١٠ نديت له كفه : رشحت بالعطاء يده .
- ١١ انباع : يريد وصل إليه ، من البوع وهو مد الباع . العرف : المعروف .

أَخَذَ يُثْنِي عَلَيْهِمْ بِصَالِحٍ . وَيُشَمِّرُ عَنْ سَاقٍ سَارِحٍ^١ . فَتَبِعَتْهُ
لَأَسْتَعْرِفَ رَبِيبَةَ خِدْرِهِ . وَمَنْ قَتَلَ فِي حَدَثَانٍ أَمْرِهِ . فَكَأَنَّ^٢
وَشَكَ قِيَامِي . مِثْلَ لَهُ مَرَامِي . فَازْدَلَفَ مِنِّي . وَقَالَ : افْقَهُ عَنِّي :^٣
قَتَلُ مِثْلِي يَا صَاحِ مَزْجِ الْمُدَامِ لَيْسَ قَتْلِي بِلَهْذَمٍ أَوْ حُسَامٍ^٤
وَالْيَ عُنَسَتْ هِيَ الْبِكْرُ بِنْتُ الْكَرَمِ لَا الْبِكْرُ مِنْ بَنَاتِ الْكِرَامِ
وَلِتَجْهِيْزَهَا إِلَى الْكَاسِ وَالطَّاءِ سِ قِيَامِي الَّذِي تَرَى وَمُقَامِي
فَتَفْهَمُ مَا قُلْتُ لَهُ وَتَحْكُمُ فِي التَّغْضَايِ إِنْ شِئْتَ أَوْ فِي الْمَلَامِ
ثُمَّ قَالَ : أَنَا عَرَبِيدٌ . وَأَنْتَ رَعْدِيدٌ . وَبَيْنَنَا بَوْنٌ بَعِيدٌ^٥ .
ثُمَّ وَدَّعَنِي وَأَنْطَلَقَ . وَزَوَّدَنِي نَظْرَةً مِنْ ذِي عُلُقٍ^٦ .

١ سارح : ذاهب .

٢ الربيبة : بنت الزوجة يربّيها زوج أمها . الخدر : البيت ، وأصله الهودج . في حدثان أمره : في أول أمره .

٣ وشك قيامي : سرعة قيامي . ازدلف مني : قرب مني .

٤ اللهزم : سنان حاد .

٥ العريدة : سوء الخلق في الشراب ، والعربيد : الكثير العريدة . رعديد : جبان .

٦ في أمثالهم : نظرة من ذي علق ، أي من ذي هوى قد علق قلبه بمن يهواه ، يضرب لمن ينظر بود .

المقامة المَلْطِيَّة

أخْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَنْخْتُ بِمَلْطِيَّةَ مَطِيَّةَ الْبَيْنِ ١ .
وَحَقِيقَتِي مَلَأَى مِنَ الْعَيْنِ . فَجَعَلْتُ هِجْرَايَ . مُذْ أَلْقَيْتُ بِهَا ٢
عَصَايَ . أَنْ أَتَوَّرَدَ مَوَارِدَ الْمَرْحِ . وَأَتَصِيدَ شَوَارِدَ الْمُلْحِ . فَلَمْ ٣
يَقْضِي بِهَا مَنَظَرٌ وَلَا مَسْمَعٌ . وَلَا خَلَا مِنِّي مَلْعَبٌ وَلَا مَرْتَعٌ . حَتَّى
إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي فِيهَا مَأْرَبٌ . وَلَا فِي الثَّوَاءِ بِهَا مَرْغَبٌ . عَمَدْتُ
لِإِنْفَاقِ الذَّهَبِ . فِي ابْتِيَاعِ الْأُهْبِ ٤ . فَلَمَّا أَكْمَلْتُ الْإِعْدَادَ .
وَتَهَيَّأَ الظَّنُّ مِنْهَا أَوْ كَادَ . رَأَيْتُ تِسْعَةَ رَهْطٍ قَدْ سَبَّأُوا قَهْوَةً ٥ .
وَارْتَبَّأُوا رَبْوَةً . وَدَمَائَتْهُمْ قَيْدُ الْأَلْحَاطِ ٦ . وَفُكَّاهَتْهُمْ حُلْوَةٌ ٧
الْأَلْفَاطِ . فَسَحَّوَتْهُمْ طَلَبًا لِمُسَادَمَتِهِمْ ٨ لَا لِمُدَامَتِهِمْ . وَشَعَفَا ٩
بِمُمَازَجَتِهِمْ ١٠ لَا بِزُجَاجَتِهِمْ . فَلَمَّا انْتَضَمَتْ عَاشِرُهُمْ . وَأَضْحَيْتُ

١ ملطية : بلدة من بلاد الجزيرة . مطية البين : راحلة الفراق .

٢ العين : الذهب والفضة . هجراي : دأبي وعادي .

٣ أتورد : أرد وأدخل . أتصيد : أقتبس وأستفيد . شوارد الملح : نوادر النكت اللطيفة .

٤ في ابتياع الأهب : في اشتراء ما استعداد للارتحال عنها .

٥ الظن : الارتحال . الرهط : ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امرأة . القهوة : من أسماء الخمر . سبأوا : أي اشترأوا ، وسبأ الخمر : اشتراها .

٦ ارتبأ اليفاع : علاه وظهر فوقه . دمائتهم : سهولة خلقهم ولينهم . قيد الألحاط : أي تقييد أبصار الناس فلا ينظرون سواهم .

٧ نحوتهم : قصدتهم . شعفاً : شوقاً وحباً .

٨ بممازجتهم : بمخالطتهم ومصاحبتهم .

مُعَاشِرَهُمْ . أَلْفَيْتُهُمْ أَبْنَاءَ عَلَاتٍ . وَقَدَائِفَ فَلَوَاتٍ . إِلَّا أَنْ^١
لُحْمَةً^٢ الْأَدَبِ . قَدْ أَلْفَتْ شَمْلَهُمْ^٣ أَلْفَةَ النَّسَبِ . وَسَاوَتْ بَيْنَهُمْ^٤
فِي الرُّتَبِ . حَتَّى لَاحُوا مِثْلَ كَوَاكِبِ الْجَوَازِ . وَبَدَّوْا كَالْجُمْلَةِ^٥
الْمُتَنَاسِبَةِ الْأَجْزَاءِ . فَابْتَهَجَنِي الْاهْتِدَاءُ إِلَيْهِمْ . وَأَحْمَدْتُ الطَّالِعَ
الَّذِي أَطْلَعَنِي عَلَيْهِمْ . وَطَفِقْتُ أَفِيضُ بِقَيْدِي مَعَ قِدَاحِهِمْ^٦ .
وَأَسْتَشْفِي بِرِيَا حِهِمْ لَا بِرَاحِهِمْ . حَتَّى أَدْتِنَا شُجُونَ الْمَفَاوِضِ^٧ .
إِلَى التَّحَاجِي بِالمَقَايِضَةِ . كَقَوْلِكَ إِذَا عَنَيْتَ بِهِ الْكَرَامَاتِ . مَا^٨
مِثْلُ النَّوْمِ فَاتَ . فَأَنْشَأْنَا نَجْلُو السُّهَى وَالْقَمَرَ^٩ . وَنَجْنِي الشُّوكَ
وَالثَّمَرَ . وَبَيْنَا نَحْنُ نَنْشُرُ الْقَشِيبَ وَالرَّثَ . وَتَنْشُلُ السَّمِينَ وَالْغَثَ^{١٠} .
وَعَدَلْ عَلَيْنَا شَيْخٌ قَدْ ذَهَبَ حَبْرُهُ وَسَبْرُهُ . وَبَقِيَ خَبْرُهُ وَسَبْرُهُ^{١١} .
فَمَثَلَ^{١٢} مَثُولَ مَنْ يَسْمَعُ وَيَنْظُرُ . وَيَلْتَقِطُ مَا نَنْشُرُ . إِلَى أَنْ نُفِضَتْ

١ ألفتهم أبناء علات : أي وجدتهم مختلفين . وأبناء العلات : أبوهم واحد وامهاتهم شتى . قذائف
فلوات : يريد انهم غرباء .

٢ اللحم : القرابة ، يعني ان ما اتصفوا به من العلوم الأدبية .

٣ حتى لاهوا : حتى صاروا . لاهوا مثل كواكب الجوزاء : مثل يضرب في الانتظام والالتزام .

٤ أفيض بقديحي : أجيله وارمي به ، والقديح ، واحد القداح : وهي سهام الميسر ، استعاره لأنواع
الأدب .

٥ برياحهم : يريد بآدابهم . شجون المفاوضة : شعب الحديث .

٦ التحاجي : مطارحة المسائل المويضة . المفاوضة : هي المعاوضة . الكرامات : هو لفظ معناه
الظاهر جمع كرامة ولك أن تجعل معناه الكرى ، بمعنى النوم ، مات : بمعنى فات ، وقس على
هذا ما سيأتي من الأحاجي .

٧ نجلو السهى والقمر : أي فكشف الحفي والجلي .

٨ الشوك والثمر : يريد به غليظ الألفاظ ورقيقها . الثمر : ضد الطي . القشيب : الحديد .
الغث : المهزول .

٩ وغل : دخل . حبره وسبره : هيئته وجسده . خبره وسبره : علمه وتجربته .

١٠ مثل : انتصب قائماً .

الأكياس^١ . وَحَصَّصَ الْيَاسُ . فَلَمَّا رَأَى إَجْبَالَ الْقَرَائِحِ^٢ .
وَلَمَّا كَدَّاءَ الْمَائِحِ وَالْمَائِحِ . جَمَعَ أَذْيَالَهُ . وَوَلَّانَا قَدَّالَهُ . وَقَالَ^٣ :
مَا كُلُّ سَوْدَاءَ تَمْرَةٍ . وَلَا كُلُّ صَهْبَاءَ خَمْرَةٍ . فَاعْتَلَقْنَا بِهِ^٤
اعْتِلَاقَ الْحَرْبَاءِ بِالْأَعْوَادِ . وَضَرَبْنَا دُونَ وَجْهِهِ بِالْأَسْدَادِ^٥ .
وَقُلْنَا لَهُ : إِنَّ دَوَاءَ الشَّقِّ أَنْ يُحَاصَّ^٦ . وَإِلَّا فَالْقِصَاصُ الْقِصَاصُ .
فَلَا تَطْمَعُ فِي أَنْ تَجْرَحَ وَتَطْرَحَ . وَتَنْهَرَ الْفَتَقَ^٧ وَتَسْرَحَ ! فَلَوَى
عِنَانَهُ رَاجِعاً . ثُمَّ جَثَمَ بِسَكَانِهِ رَاصِعاً^٨ . وَقَالَ : أَمَّا إِذَا اسْتَشَرْتُمُونِي
بِالْبَحْثِ . فَلَا حُكْمَ حُكْمِ سُلَيْمَانَ فِي الْحَرْثِ^٩ . اَعْلَمُوا يَا ذَوِي
الشَّمَائِلِ الْأَدْبِيَّةِ . وَالشَّمُولِ الذَّهَبِيَّةِ . أَنْ وَضَعَ الْأُحْجِيَّةُ^{١٠} .
لَامْتِحَانِ الْأَلْمِيَّةِ^{١١} . وَاسْتَخْرَاجِ الْحَبِيَّةِ الْحَقِيَّةِ . وَشَرَطُهَا أَنْ
تَكُونَ ذَاتَ مُمَثَّلَةٍ حَقِيقِيَّةٍ . وَالْفَظِ مَعْنَوِيَّةٍ . وَلَطِيفَةٍ أَدْبِيَّةٍ .

١ نفقت الأكياس : كناية عن فراغ القول . حصص اليأس : تبين وتحقيق عدم الرجاء في أن يأتوا
بغير ما أتوا به من الحديث . إجمال القرائح : أي عدم وجود شيء بها مما تفاوضوا فيه .
٢ المائح : الذي يستقي على رأس البئر . المائح : الذي يملأ الدلو في أسفلها . إكداؤهما : إذا بلغا
الكدية لعدم وجود الماء ، والمراد أنه رأهم وقفوا عن تلك المفاوضة . القذال : مجتمع مؤخر
الرأس .

٣ ما كل سوداء تمر : مثل يضرب في خطأ الظن . صهباء : هي حمرة تضرب إلى البياض
وتطلق على الحمر .

٤ الأسداد ، جمع سد : وهو الحاجز بين الشيتين .

٥ دواء الشق أن يحاص : مثل في رفق الفتق وإصلاح ما فسد ، والحوص : الخياطة .

٦ الفتق : الجرح . وانهره : أساله وأدماه .

٧ الرصوع : الزوم واللصوق .

٨ زعموا أن الحرث كان زرعاً لقوم رعتهم غنم آخريين ورفع الحكم فيه لداود وسليمان ، عليهما
السلام ، فحكم داود لاهل الحرث برفاق الغنم وحكم سليمان بمنافها إلى أن يموت الحرث كما
كان .

٩ الشمائيل : الأخلاق . الشمول : من أسماء الحمر . الأحجية : المسألة العويصة .

١٠ الألمية : الذكاء والفطنة .

فَمَتَى نَافَتْ هَذَا النَّمَطَ . ضَاهَتْ السَّقَطَ . وَلَمْ تَدْخُلِ السَّفَطَ ١ .
وَلَمْ أَرْكُمُ حَافِظَتُكُمْ عَلَى هَذِهِ الْحُدُودِ . وَلَا مِزْتُمْ ٢ بَيْنَ الْمَقْبُولِ
وَالْمَرْدُودِ . فَقُلْنَا لَهُ : صَدَقْتَ . وَبِالْحَقِّ نَطَقْتَ . فَكَلِمًا لَنَا ٣ مِنْ
لُبَّائِكَ . وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ عِبَائِكَ ٤ . فَقَالَ : أَفَعَلُ لِيثًا يَرْتَابُ
الْمُبْطِلُونَ . وَيَظُنُّونَا بَنِي الظُّنُونِ . ثُمَّ قَابَلَ نَاطُورَةَ الْقَوْمِ ٥ وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَا بِذِكَايَ فِي الْفَضْلِ وَارِي الزَّنَادِ ٦
مَاذَا يُمَانِلُ قَوْلِي : جُوعٌ أَمِدَّ بَزَادِ ٧ ؟
ثُمَّ ضَحِكَ إِلَى الثَّانِي وَأَنْشَدَ :

يَا ذَا الَّذِي فَاقَ فَضْلًا وَلَمْ يُدَسَّهِ شَيْنٌ
مَا مِثْلُ قَوْلِ الْمُحَاجِي : ظَهَرَ أَصَابَتُهُ عَيْنُ ؟
ثُمَّ لَحَظَ الثَّالِثَ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا مَنْ نَتَائِجُ فِكْرِهِ مِثْلُ النُّقُودِ الْجَائِزَةِ ٨
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي حَاجَيْتَ : صَادَفَ جَائِزَةً ؟

١ نافت هذا النمط : خالفت هذا النوع والطريقة . ضاهت السقط : أي مائلت الرديء . السفط :
هو ما يجبا فيه الطيب ونحوه ، والمراد هنا انها لم تكتب في الكتب ولم تخزن فيها .

٢ مزتم : ميزتم .

٣ كل لنا : حدثنا واسمعنا .

٤ أفض علينا من عبايك : أكثر من بدائع معارفك حتى نستفيد منها .

٥ ناظورة القوم : كبيرهم الذي ينظرون اليه .

٦ الزناد : كناية عن حدة الفهم .

٧ أمده بكذا : أعطاه ، وسيأتي ما يماثل هذه الأحاجي بعد تمام هذه المقامة .

٨ الجائزة : النافذة .

ثُمَّ أَتْلَعَ^١ إِلَى الرَّابِعِ وَقَالَ :

أَيَا مُسْتَنْبِطَ الْغَامِ ضِرِّ مِنْ لُغْزٍ وَإِضْمَارٍ^٢
أَلَا اكْشِفْ لِي مَا مِثْلُ تَنَاولِ أَلْفِ دِينَارٍ ؟

ثُمَّ رَمَى الْخَامِسَ بِبَصَرِهِ وَقَالَ :

يَا أَيُّهَا هَذَا الْأَلْمَعُ^٣ يَا أَخُو الذِّكَاكِ الْمُنْجَلِيِّ^٤
مَا مِثْلُ أَهْمَلٍ حَلِيَّةٍ ؟ بَيْنَ ، هُدَيْتَ ، وَعَجَلٍ

ثُمَّ التَفَتَ لَفَتِ السَّادِسَ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَقْصُرُ عَنْ مَدَا^٥ هُ خُطَى مُجَارِيهِ وَتَضَعُ^٦
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْسَدِيِّ أَضْحَى بِحَاجِكَ : اكْفُفْ اكْفُفْ

ثُمَّ خَلَجَ السَّابِعَ بِحَاجِيهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ لَهُ فِطْنَةٌ تَجَلَّتْ وَرُتْبَةٌ فِي الذِّكَاكِ جَلَّتْ
بَيْنَ فَمَا زِلْتَ ذَا بَيَانٍ مَا مِثْلُ قَوْلِي : الشَّقِيقُ أَفَلْتَ ؟

ثُمَّ اسْتَنْصَتَ الثَّامِنَ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ حَدَّائِقُ فَضْلِهِ مَطْلُولَةُ الْأَزْهَارِ غَضَّةٌ^٥
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الْحِجَى : مَا اخْتَارَ فِضَّةً^٦

١ أتلع : أي مد عنقه .

٢ إضمار : إخفاء .

٣ الألمعي : الفطن الحاد الفهم . المنجلي : المنكشف المرئي .

٤ مداه : غايته . المجاري : الذي يجري مع الآخر ليسبق كل صاحبه .

٥ مطلولة الأزهار : وقع عليها الطل وهو المطر الخفيف .

٦ ذو الحجى : صاحب العقل .

ثُمَّ حَدَّجَ التَّاسِعَ بَبْصَرِهِ وَقَالَ :
يَا مَنْ يُشَارُ إِلَيْهِ فِي الْا قَلْبِ الذِّكْرِ وَفِي الْبَرَاعَةِ
أَوْضَحَ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْ لَكَ لِلْمُحَاجِي : دُسْ جَمَاعَةَ
قَالَ الرَّاوي : فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى . هَزَّ مَنْكِبِي . وَقَالَ :
يَا مَنْ لَهُ النُّكْتُ الَّتِي يُشْجِي الْخُصُومَ بِهَا وَيَنْكُتُ^١
أَنْتَ الْمُبِينُ فَقُلْ لَنَا مَا مِثْلُ قَوْلِي : خَالِي اسْكُتْ

ثُمَّ قَالَ : قَدْ أَنْهَلْتُكُمْ^٢ وَأَمْهَلْتُكُمْ^٣ . وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ
أُعَلِّكُمْ^٤ عِلْلَتَكُمْ . قَالَ : فَأَلْجَأْنَا لَهْبُ الْغُلَلِ . إِلَى اسْتِسْقَاءِ^٥
الْعَلَلِ . فَقَالَ : لَسْتُ كَنْ يَسْتَأْثِرُ عَلَى نَدِيمِهِ . وَلَا مِمَّنْ سَمْنُهُ
فِي أَدِيمِهِ . ثُمَّ كَرَّرَ عَلَى الْأَوَّلِ وَقَالَ :

يَا مَنْ إِذَا أَشْكَلَ الْمُعَمَّى جَلَّتْهُ أَفْكَارُهُ الدَّقِيقَةُ
إِنْ قَالَ يَوْمًا لَكَ الْمُحَاجِي : خُذْ تِلْكَ مَا مِثْلُهُ حَقِيقَةُ

ثُمَّ ثَنَى جِيدَهُ إِلَى الثَّانِي وَقَالَ :
يَا مَنْ بَدَأَ بَيَّانَهُ عَنْ فَضْلِهِ مُبَيَّنًا
مَاذَا مِثَالُ قَوْلِهِمْ : حِمَارٌ وَحْشٌ زَيْنَا ؟

١ نكت الأرض بإصبعه أو بقضيبه : ضربها به .

٢ أنهلتكم : سقيتكم أولاً .

٣ أعلكم : أي أسقيكم ثانياً . لهب الغل : أي شدة حرارة العطش ، كناية عن الاشتياق .

٤ سمته في أديمه ، أصله من قولهم : سننكم هريق في أديمكم ، وهو مثل يضرب للبخيل ينفق كل نفسه ويريد أن يمتن به على الناس ، والأديم ههنا : الطعام المأدوم . كر : أي رجع ثانياً .

٥ بدا بيانه : ظهر علمه بالبلاغة .

ثُمَّ أَوْحَىٰ إِلَى الثَّالِثِ بِلِحْظِهِ وَقَالَ :

يَا مَنْ غَدَا فِي فَضْلِهِ وَذَكَائِهِ كَالْأَصْمَعِي^١
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي حَاجَّكَ : أَنْفِقْ تَقَمَّعْ^٢

ثُمَّ حَمَلَتْ إِلَى الرَّابِعِ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ إِذَا مَا عَوِيصٌ^٣ دَجَا أَنْارَ ظَلَامَةٍ^٤
مَاذَا بِمَائِلُ قَوْلِي : اسْتَنْشِرْ رِيحَ مُدَامَةٍ^٥

ثُمَّ أَوْمَضَ^٥ إِلَى الْخَامِسِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَنْزَهُ فَهَمُّهُ^٦ عَنْ أَنْ يُرَوِّي أَوْ يَشْكَا^٦
مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلَّذِي أَضْحَى يُحَاجِي : غَطَّ هَلَكَى^٧

ثُمَّ أَقْبَلَ قَبْلَ السَّادِسِ وَأَنْشَدَ :

يَا أَخَا الْفِطْنَةِ الَّتِي بَانَ فِيهَا كَمَالُهُ^٨
سَارَ بِاللَّيْلِ مُدَّةً^٩ أَيُّ شَيْءٍ مِثَالُهُ ؟

ثُمَّ نَحَا بَصَرَهُ إِلَى السَّابِعِ وَقَالَ :

يَا مَنْ تَحَلَّى بِفَهْمٍ^٨ أَقَامَ فِي النَّاسِ سُوقَهُ^٨

١ هو عبد الملك بن قريب الأصمعي الإمام ، الثقة في العلوم العربية ، نديم الخليفة هارون الرشيد .

٢ القمع : القهر والإذلال ، قمعه فانقمع ، أي قهره وكفه فانكف في مكانه .

٣ عويص : صعب مشكل .

٤ استنش : بمعنى استنشق وتشم .

٥ أومض : تبسم .

٦ تنزه : أي تباعد . عن أن يروي أو يشك : أي عن كونه يفكر في الامور أو يشك .

٧ غط : أي استر وحن . هلكى ، جمع هالك : بمعنى بانر ، وجمعه بور .

٨ أقام الشيء : أدامه .

لَكَ الْبَيَّانُ فَبَيَّنْ مَا مِثْلُ أَحْبَبْ فَرُوقَهُ^١

ثُمَّ قَصَدَ قَصْدَ الثَّامِنِ وَأَنْشَدَ :

يَا مَنْ تَبَوَّأَ ذِرْوَةَ فِي الْمَجْدِ فَاقَتْ كُلَّ ذِرْوَةٍ

مَا مِثْلُ قَوْلِكَ : أَعْطِ ابْنُ رِيفًا يَلُوحُ بِغَيْرِ عُرْوَةٍ ؟

ثُمَّ ابْتَسَمَ إِلَى التَّاسِعِ وَقَالَ :

يَا مَنْ حَوَى حُسْنَ الدَّرَا يَةِ وَالْبَيَّانِ بِغَيْرِ شَكٍّ^٢

مَا مِثْلُ قَوْلِكَ لِلْمُحَا جِي ذِي الذِّكَا : الثَّوْرُ مِلْكِي ؟

ثُمَّ قَبَضَ بِجُمُعِهِ عَلَى رُذْنِي وَقَالَ :

يَا مَنْ سَمَّا بِثُقُوبِ فِطْنَتِهِ فِي الْمَشْكِلَاتِ وَثَوْرٍ كَوَكْبِهِ^٣

مَاذَا مِثَالُ صَفِيرُ جَحْفَلَةٍ ؟ بَيْنَهُ تَبَيَّانًا يَنْمُ بِهِ^٤

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَلَمَّا أَطْرَبْنَا بِمَا سَمِعْنَاهُ . وَطَالَبْنَا مُكَاشَفَةَ مَعْنَاهُ . قُلْنَا لَهُ : لَسْنَا مِنْ خَيْلِ هَذَا الْمِيدَانِ . وَلَا لَنَا بِحِلٍّ هَذِهِ الْعُقْدَ يَدَانِ^٥ . فَلِنْ أَبْنَتْ مَنَنْتَ . وَإِنْ كَتَمْتَ . غَمَمْتَ . فَظَلَّ يُشَاوِرُ نَفْسِيهِ . وَيُقَلِّبُ قِدْحِيهِ . حَتَّى هَانَ^٦

١ أحبب : أمر من المحبة وهي المنة والأمر منها مق . الفروقة : الجبان .

٢ الدراية : العلم والمعرفة .

٣ الثقوب : الإضاءة والنفوذ .

٤ الجحفلة : هي الذي الحافر كالشفة للإنسان . ينم به : يظهره ويذيه .

٥ يقال : مالي بهذا الأمر يدان ، أي لا طاقة لي به .

٦ يشاور نفسه : أراد أنه يردد رأيه هل يفعل أو لا . يقلب قدحيه : كناية أيضاً عن تردده .

بَذَلُ الْمَاعُونِ عَلَيْهِ . فَأَقْبَلَ حِينَئِذٍ عَلَى الْجَمَاعَةِ . وَقَالَ .
يَا أَهْلَ الْبَلَاغَةِ وَالْبَرَاعَةِ . سَأَعْلَمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ .
وَلَا ظَنَنْتُمْ أَنْكُمْ تَعْلَمُونَ . فَأَوْكُوا عَلَيْهِ الْأَوْعِيَةَ^٢ . وَرَوَّضُوا
بِهِ الْأَنْدِيَةَ^٣ . ثُمَّ أَخَذَ فِي تَفْسِيرِ صَقْلٍ بِهِ الْأَذْهَانَ . وَاسْتَفْرَغَ
مَعَهُ الْأُرْدَانَ . حَتَّى آصَتْ الْأَفْهَامُ أَنْوَرَ مِنَ الشَّمْسِ . وَالْأَكْمَامُ^٤
كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ^٥ . وَلَمَّا هَمَّ بِالْمَقَرِّ . سُئِلَ عَنِ الْمَقَرِّ .
فَتَنَفَّسَ كَمَا تَتَنَفَّسُ الشُّكُولُ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

كُلُّ شَيْبٍ لِي شَيْبٌ وَبِهِ رَبْعِي رَحْبٌ^٦
غَيْرَ أَنِّي بِسَرُوجٍ مُسْتَهَامُ الْقَلْبِ صَبٌ^٧
هِيَ أَرْضِي الْبِكْرُ وَالْحَا وَ الَّذِي فِيهِ الْمَهَبُ
وَأَلَى رَوَّضَتِهَا الْغَنَّا دُونَ السَّرُوضِ أَصْبُو
مَا حَلَا لِي بَعْدَهَا حُلٌ وَلَا اعْدُوذَبَ عَذْبُ

قَالَ الرَّائِي : فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هَذَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ . الَّذِي
أَدْنَى مُلَحِّهِ الْأَحَاجِي . وَأَخَذْتُ أَصِفُ لَهُمْ حُسْنَ تَوْشِيَّتِهِ .

١ الماعون: كناية عن الشيء اليسير ، والمراد تفسير المعميات من الأحاجي المتقدمة لأنه حين أوردتها
عليهم لم يفصح عنها .

٢ فأوكوا: فشدوا وأربطوا . الأوعية: كناية عن الحفظ والوعي ، كأنه يأمرهم بعدم نسيان تفسيرها .
٣ روضوا به الأندية : حسنوا به المجالس .

٤ استفرج معه الأردن : يريد أنهم صرفوا له ما في جيوبهم من الدراهم على ما استفادوه منه .
آصت : صارت .

٥ كأن لم تغن بالأمس : كأن لم تكن فيها دراهم قبل ذلك .

٦ كل شعب لي شعب : أي كل طريق لي طريق ، يعني كل بلد أدخله فهو بلدي .

٧ مستهام القلب : هائم بها ذاهب العقل .

وَأَنْقِيَادَ الْكَلَامِ لِمَشِيَّتِهِ . ثُمَّ التَّقَتْ فِإِذَا بِهِ قَدْ طَمَرَ . وَنَاءَ^١
بِمَا قَمَرَ . فَعَجَبْنَا مِمَّا صَنَعَ إِذْ وَقَعَ . وَلَمْ نَدْرِ أَيْنَ سَكَعَ وَصَقَعَ^٢ .

تفسير الأحاجي المودعة هذه المقامة

أما جوع أمدّ بزاد، فمثله طوامير . وأما ظهر اصابته عين، فمثله مطاعين^٣ .
وأما صادف جائرة ، فمثله الفاصلة . وأما تناول ألف دينار ، فمثله هادية^٤ .
وأما أهمل حلية ، فمثله الغاشية . وأما اكفف اكفف ، فمثله مهمه . وأما^٥
الشقيق افلت ، فمثله أخطار . وأما ما اختار فضة ، فمثله أبارقة ، لأن الرقة^٦
من أسماء الفضة وقد نطق بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال في الرقة ربع
العشر . وأما دس جماعة ، فمثله طافية^٧ . وأما خالي اسكت ، فمثله خالصة ،
لأنك اذا ناديت مضافاً الى نفسك جاز لك حذف الياء وإثباتها ساكنة ومتحركة ،

١ طمر : وثب . ناء : نهض وقام به بثقل .

٢ بما قمر : أي بما حازه من القمار . سكم : ذهب من غير هداية . صقع : أخذ صقاً من الأرض وهو الناحية .

٣ طوامير ، جمع طامور أو طومار : وهي الصحيفة ، ومعنى طوى : جوع ، ومير : من ماره الطعام
يميره مثل قوله أمدّ بزاد . مطاعين : جمع مطعون ، ومطأ : مثل ظهر ، وعين : من عانه أصابه بالعين .

٤ الفاصلة : الحائلة بين الشيتين ضد الراسلة ، وكلمة الفا : مثل صادف ، وتكتب بالياء إذا انفردت ،
وصلة بمعنى جائزة : وهي العطية . هادية : تأنيث الهادي والمتق أيضاً ، ومعنى ها : خذ
وتناول ، ودية : هي ما يعطى لأهل القتل وهي من الذهب ألف دينار .

٥ الغاشية : اسم لمن يثشي الرجل من الأضياف ، وغاشية السرج : ما يغطى به ، ومعنى ألنى : أبطل
مثل أهمل ، ومعنى شية : حلية . مهمه : هو الصحراء ، ومعنى مه : اكفف ، وتكرارها للتأكيد .

٦ أخطار ، جمع خطر بالتحريك : وهو ما يؤدي إلى الهلاك ، وإذا فصلته كان أخ من معانيه :
الشقيق ، وطار : مثل أفلت . أبارقة ، جمع إبريق والأصل أباريق ، حذف الياء وعوض منها
الماء كما في زنادقة وفرازقة ، وإذا فصلت كان أبى يماثل ما اختار .

٧ طافية ، تأنيث طاف : وهو ما يطفو فوق الماء ، كالقذى والحشيش ، وطأ : أمر مخاطب من
وطى ، والفتة : الجماعة ، ولا تصح هذه الاحجية إلا بإسقاط الهزمة من الكلمتين .

وقد حذف ههنا حرف النداء كما حذفه في أصل الأحجية، وصه بمعنى اسكت. وأما خذ تلك ، فمثله هاتيك . وأما حمار وحش زينا ، فمثله فرازين ، لأن^١ الفرا حمار الوحش، ومنه الحديث: كل الصيد في جوف الفرا^٢ . وأما قوله انفق تقمع ، فمثله منتقم ، لأن الأمر من مان يمون من^٣ . ومضارع وقمت^٤ تقم . وأما استنش ريح مدامة ، فمثله رحراح^٥ ، لأن الأمر من استدعاء الرائحة رح . وأما غط^٦ هلكي ، فمثله صنبور^٧ ، لأن البور هم الهلكي ، وفي القرآن: وكنتم قوماً بوراً . وأما سار بالليل مدة ، فمثله سراحين^٨ . وأما احب فروقة ، فمثله مقلع ، لأن الأمر من ومتق يمتق متق ، واللاع الجبان ، يقال فلان هاع لاع اذا^٩ كان جبناً جزوعاً . وأما اعط^{١٠} لإبريقاً يلوح بغير عروة ، فمثله اسكوب^{١١} ، لأن الأوس الاعطاء والأمر منه اس ، والكوب الابريق بغير عروة . وأما الثور ملكي ، فمثله اللآلي ، لأن اللآي على وزن القنا هو ثور الوحش . وأما صغير جحفلة ، فمثله مكاشفة ، لأن المكاء الصغير . قال الله تعالى : وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية ؛ والأصل في المكاء المد ولكنه قصره في هذه الأحجية كما حذف همزة الفراء في أحجيته ، وكلا الأمرين من قصر الممدود وحذف همزة المهموز جائز .

-
- ١ هاتيك ، ها : للتنبية ويعنى خذ ، وتيك : مثل تلك . فرازين ، جمع فرزان : الشطرنج ، وقد علمت المماثلة في تفسير المصنف وكذا منتقم .
- ٢ هذا مثل يضرب للرجل يكون له حاجات منها واحدة كبيرة فاذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال ان لا يقضى باقي حاجاته .
- ٣ وقمت : من الوقم وهو الإذلال مثل القمع .
- ٤ رحراح : أي واسع ، ومعنى رح ذكره المصنف وهو أمر مثل استنش ، وراح من أسماء الخمر مثل مدامة .
- ٥ صنبور : هي كل نخلة يدق أصلها وتبقى منفردة، ومنه : ان فلاناً لصنبور ، أي لا أخ له ولا ولد ، وصن أمر من الصون مثل غط ، ومعنى بور ذكره المصنف .
- ٦ سراحين ، جمع سراح : وهو الذئب ، ومعنى سري سار بالليل ، وحين مثل مدة .
- ٧ مقلع : هو قذافة تقذف بها القلاعة ، ويقال : رماء بقلاعة ، وهي ما اقتلعه من الأرض .
- ٨ اسكوب : اقمول من السكب بمعنى الصب .

المقامة الصَّعْدِيَّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَتَالَ : أَصْعَدْتُ إِلَى صَعْدَةٍ . وَأَنَا^١
ذُو شَطَاطٍ يَحْكِي الصَّعْدَةَ . وَاشْتَدَّادُ يَبْدُرُ بَنَاتِ صَعْدَةٍ . فَلَمَّا^٢
رَأَيْتُ نَضْرَتَهَا . وَرَعَيْتُ خُضْرَتَهَا . سَأَلْتُ نَحَارِيرَ^٣ الرِّوَاةِ . عَمَّنْ
تَحْوِيهِ مِنَ السَّرَاةِ . وَمَعَادِنِ الْخَيْرَاتِ . لِأَتَّخِذَهُ جَذْوَةً فِي الظُّلُمَاتِ .^٤
وَتَجْدَةً فِي الظُّلُمَاتِ . فَتَنَعْتُ لِي قَبَاضَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ^٥ . خَصِيبُ
الرَّبَاعِ . تَمِيمِي النَّسَبِ وَالطَّبَاعِ . فَلَمَّ أَزَلُّ أَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ بِالْإِلْمَامِ^٦ .
وَأَتَنَفَّقُ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَامِ^٧ . حَتَّى صِرْتُ صَدَى صَوْتِهِ . وَسَلَسَانَ
بَيْتِهِ . وَكُنْتُ مَعَ اشْتِيَارِ شَهْدِهِ . وَأَنْتِشَاقِ رَنْدِهِ . أَشْهَدُ^٨
مَشَاجِرَ الْخُصُومِ . وَأَسْفِرُ بَيْنَ الْمَعْصُومِ مِنْهُمْ وَالْمَوْصُومِ . فَبَيِّنَمَا^٩

- ١ أصد في الأرض : إذا ذهب فيها صاعداً إلى جهة أعلى من جهته . صعدة : من بلاد اليمن بينها وبين صنعاء ستون فرسخاً ، يضرب المثل بحسن نسائها .
- ٢ شطاط يحكي الصعدة : قوام معتدل . اشتداد : يدر . يسبق . بنات صعدة : حمر الوحش أو النعام .
- ٣ نحارير ، جمع تحرير : الحاذق المتمكن .
- ٤ المرأة ، جمع سري : وهو السيد الشريف . الجذوة : الجمرة العظيمة ، والمراد الاقتداء به .
- ٥ رحيب الباع : واسع العطاء غني .
- ٦ خصيب الرباع : متيسر الحال . بالالمام : بالاجتماع عليه وتردد الزيارة .
- ٧ أتنفق : أجعل نفسي كالسلمة النافقة . بالإجمام : بتقليل زيارته .
- ٨ سلمان بيته : يشير إلى سلمان الفارسي مولى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حيث صار يعد من أهل البيت ، فكذلك هو صار يعد عند القاضي من أهل بيته . شار العسل واشتاره : جنأه وأخرجه من الحلية . الرند : شجر طيب الرائحة كالعود .
- ٩ مشاجر الخصوم : مواضع تشاجرهم وتخاصمهم . أسفر : من السفير وهو الذي يمشي مع القوم للإصلاح . المعصوم : الذي لا عيب عنده . الموصوم : المريب .

القاضي جالسٌ للإسْجَالِ^١ . في يَوْمِ المَحْفَلِ والاحتِفَالِ . إذْ دَخَلَ
شَيْخٌ بِأَلِي الرِّيَاشِ . بِأَدْيِ الارْتِعَاشِ . فَتَبَصَّرَ الحَفْلَ تَبَصَّرَ نَقَادٍ^٢ .
ثُمَّ زَعَمَ أَنَّ لَهُ خَصْماً غَيْرَ مُنْقَادٍ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَضَوْءِ
شِرَارَةٍ^٣ . أَوْ وَحْيِ إِشَارَةٍ . حَتَّى أَحْضَرَ غُلامٌ . كَأَنَّهُ ضِرْغَامٌ .
فَقَالَ الشَّيْخُ : أَيْدِ اللَّهِ الْقَاضِي . وَعَصَمَهُ مِنَ التَّغَاضِي^٤ . إِنَّ ابْنِي
هَذَا كَالْقَلَمِ الرَّدِيِّ . وَالسَّيْفِ الصَّدِيِّ . يَجْهَلُ أَوْصَافَ الْإِنْصَافِ^٥ .
وَيَرْضَعُ أَخْلَافَ الْحِلَافِ . إِنَّ أَقْدَمْتُ أَحْجَمَ . وَإِذَا أَعْرَبْتُ أَعْجَمَ^٦ .
وإِنْ أَذْكَيتُ أَحْمَدَ . وَمَتَى شَوَيْتُ رَمَدَ . مَعَ أَنِّي كَفَلْتُهُ مَدَ^٧
دَبَّ . إِلَى أَنْ شَبَّ . وَكُنْتُ لَهُ الْطُفَّ مَن رَبِّي وَرَبَّ^٨ . فَسَأَكْبِرَ
القَاضِي مَا شَكَا إِلَيْهِ . وَأَطْرَفَ بِهِ مَن حَوَالِيهِ^٩ . ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ
أَنَّ الْعُقُوقَ أَحَدَ الثُّكَلَيْنِ^{١٠} . وَلَرُبَّ عَقْمٍ أَقْرَأَ لِلْعَيْنِ . فَقَالَ الْغُلامُ .
وَقَدْ أَمْعَصَهُ هَذَا الْكَلَامُ : وَالَّذِي نَصَبَ الْقُضَاةَ لِلْعَدْلِ . وَمَلَكَهُمْ
أَعِنَّةَ الْفَضْلِ وَالْفَصْلِ . إِنَّهُ مَا دَعَا قَطُّ إِلَّا أَمِنْتُ . وَلَا ادَّعَى^{١١} إِلَّا

١ للإسْجَالِ : لإطلاق الحكم .

٢ نقاد : هو من يميز بين الجيد والزييف .

٣ كضوء شرارة : كأسرع مدة يسيرة .

٤ التغاضي : التغافل والسكوت على الظلم .

٥ إن ابني كالقلم الردي : لأنه إحدى غصص الكاتب . السيف الصدي : هو بالنسبة إلى المحارب كالقلم إلى الكاتب .

٦ أخلاف ، جمع خلف : ضرع الناقة . أعربت : أظهرت وبينت . أعجم : أبهم .

٧ أذكيت : أشعلت . أحمد : أطفأ . في المثل : شوى أخوك حتى إذا أنفج رمد ، يضرب لمن يفتح بالإحسان ويختم بالإساءة .

٨ رب : بمعنى ربى ، من التربية .

٩ أطرف به من حواليه : جعلهم ذوي طرفة أو أتاهاهم بالأطروفة وهي ما يستغرب من الأخبار .

١٠ الثكل : فقد الولد ، وإذا عى الولد أباه ولم يبره فكأنه فقده .

١١ ادعى : نسب لنفسه شيئاً .

آمَنْتُ^١ . وَلَا لَبَى إِلَّا أَحْرَمْتُ . وَلَا أَوْرَى إِلَّا أَضْرَمْتُ . بَيْدَ أَنَّهُ
 كَمَنْ يَبْغِي بَيْضَ الْأُنُوقِ^٢ . وَيَطْلُبُ الطَّيْرَانَ مِنَ النَّوْقِ ! فَقَالَ
 لَهُ الْقَاضِي . وَبِمَ أَعْنَتَكَ^٣ . وَامْتَحَنَ طَاعَتَكَ ؟ قَالَ : إِنَّهُ مُذْ
 صَفِرَ مِنَ الْمَالِ . وَمُنِيَ بِالْإِمْحَالِ . يَسُومُنِي أَنْ أَتَلَمَّظَ بِالسُّوَالِ^٤ .
 وَأَسْتَمْطِرَ سُحُوبَ النَّوَالِ . لِيَفِيضَ شِرْبُهُ الَّذِي غَاضَ . وَيَنْجِبِرَ^٥
 مِنْ حَالِهِ مَا أَنْهَاضَ^٦ . وَقَدْ كَانَ حِينَ أَخَذَنِي بِالدَّرْسِ . وَعَلِمَنِي
 أَدَبَ النَّفْسِ . أَشْرَبَ قَلْبِي أَنَّ الْحِرْصَ مَتَّعِبَةٌ . وَالطَّمَعُ مَعْتَبَةٌ .
 وَالشَّرَّهَ مَتَّخِمَةٌ . وَالْمَسْأَلَةَ مَلَأْمَةٌ . ثُمَّ أَنْشَدَنِي مِنْ فُلُقٍ فِيهِ^٧ .
 وَتَحْتِ قَوَافِيهِ :

إِرْضَ بِأَدْنَى الْعِشْرِ وَاشْكُرْ عَلَيْهِ
 وَجَانِبِ الْحِرْصِ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
 وَحَامٍ عَنْ عِرْضِكَ وَاسْتَبْقِهِ
 وَاصْبِرْ عَلَى مَا نَابَ مِنْ فِاقَةٍ
 وَلَا تُرِقْ مَاءَ الْمُحْيَا وَلَوْ
 شُكِرَ مِنَ الْقُلِّ كَثِيرٌ لَدَيْهِ
 يَحُطُّ قَدَرُ الْمُتَرَاقِ إِلَيْهِ
 كَمَا يُحَامِي اللَّيْثُ عَنْ لِبْدَتِهِ
 صَبْرٌ أُولَى الْعِزِّمْ وَأَغْمِضْ عَلَيْهِ
 خَوَلَّكَ الْمَسْئُولُ مَا فِي يَدَيْهِ^٨

١ آمنت : صدقت عليه .

٢ كمن يبغي بيض الأنوق : كمن يطلب المحال .

٣ أعتك : أتعبك .

٤ صفر من المال : خلا منه واقتقر . يسومي : يكلفني . التلمظ : أن يتبع لسانه بقية الطعام في فمه
 وأن يخرج لسانه فيمسح به شفتيه فاستمير هنا للتكلم بالسؤال .

٥ النوال : العطاء . ليفيض : ليكثر ويزداد . شربه : نصيبه من المشروب .

٦ ما أنهاض : أي ما أنكسر .

٧ متخمة : مفسدة . من فلق فيه : من شق فمه .

٨ خولك : ملكك .

فَالْحُرَّ مَنْ : إِنَّ قَدَيْتَ عَيْنَهُ أَخْفَى قَدَى جَفْنَيْهِ عَنْ نَاضِرِيهِ
وَمَنْ إِذَا أَخْلَقَ دِيَسَاجُهُ لَمْ يَرَ أَنْ يُخْلِقَ دِيَسَاجَتِيهِ^١
قَالَ : فَعَبَسَ الشَّيْخُ وَكَفَّهَرَ . وَانْدَرَأَ عَلَى ابْنِهِ وَهَرَ . وَقَالَ^٢
لَهُ : صَهْ يَا عَقْقُ . يَا مَنْ هُوَ الشَّجَى وَالشَّرْقُ ! وَيَكْ أَنْتَعَلَمُ^٣
أَمَّكَ الْبِضَاعَ . وَظِثْرَكَ الْإِرْضَاعَ ؟ لَقَدْ تَحَكَّكَتِ الْعَقْرَبُ بِالْأَفْعَى .^٤
وَاسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرْعَى^٥ ! ثُمَّ كَأَنَّهُ نَدِمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْ
فِيهِ . وَحَدَّثَهُ الْمَقَّةُ عَلَى تَلَافِيهِ . فَرَتْنَا إِلَيْهِ بَعِينَ عَاطِفٍ . وَخَفَضَ^٦
لَهُ جَنَاحَ مُلَاطِفٍ . وَقَالَ لَهُ : وَيَكْ يَا بُيَّ إِنَّ مَنْ أَمَرَ بِالْقِنَاعَةِ .
وَزُجِرَ عَنِ الضَّرَاعَةِ . هُمْ أَرْبَابُ الْبِضَاعَةِ . وَأَوَّلُو الْمَكْسَبَةِ^٧
بِالْصَّنَاعَةِ . فَأَمَّا ذَوُو الضَّرُورَاتِ . فَقَدْ اسْتُثْنِيَ بِهِمْ فِي الْمَحْظُورَاتِ^٨ .
وَهَبَّكَ جَهَلْتَ هَذَا التَّأْوِيلَ . وَلَمْ يَبْلُغْكَ مَا قِيلَ . أَلَسْتَ الَّذِي
عَارَضَ أَبَاهُ . فِي مَا قَالَ وَمَا حَابَاهُ :

لَا تَقْعُدَنَّ عَلَى ضُرٍّ وَمَسْغَبَةٍ لَكِي يُقَالَ عَزِيزُ النَّفْسِ مُصْطَبِيرٌ^٩

١ يخلق ديباجتيه : يعني خديه ، والمراد انه لا ييذل ماء وجهه بسؤاله الناس .

٢ اندرأ : طلع مفاجأة . هر عليه : آذاه وشق عليه .

٣ يا عقق : يا حاق . الشرق : هو ان يغص بالماء .

٤ البضاع : الجماع . الظئر : المرضعة .

٥ استنتت الفصال حتى القرعى : هو مثل يضرب لمن يتكلم مع من لا ينبغي له أن يتكلم بين يديه .

والاستئتان : متابعة الجري في سنن واحد أي طريق ومذهب . والفصال ، جمع فصيل : وهو الصغير

من الإبل . والقرعى ، جمع قريع : وهو الذي به قرع ، وهو ثمر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه

الملح وجباب ألبان الإبل .

٦ حدثه : أي ساقته وألجأته . المقة : المحبة .

٧ الضراعة : الخفضوع والتذلل . هم أرباب البضاعة : هم التجار أصحاب الأموال .

٨ المحظورات : المحرمات .

٩ مسغبة : جوع .

وَانْظُرْ بِعَيْنِكَ هَلْ أَرْضٌ مُعْطَلَةٌ^١ مِنْ النَّبَاتِ كَأَرْضٍ حَفَّتْهَا الشَّجَرُ^٢
فَعَدَّدَ عَمَّا تُشِيرُ الْأَغْبِيَاءُ بِهِ فَأَيُّ فَضْلٍ لِعُودٍ مَا لَهُ ثَمَرُ^٣
وَارْحَلْ رِكَابَكَ عَنْ رَبْعٍ ظَلَمْتَ بِهِ إِلَى الْجَنَابِ الَّذِي يَهْمِي بِهِ الْمَطَرُ^٤
وَاسْتَزِلِ الرَّيَّ مِنْ دَرِّ السَّحَابِ فَإِنْ بُلْتَ يَدَاكَ بِهِ فَلْيَسْهِنِكَ الظَّفَرُ^٥
وَأِنْ رُدِدْتَ فَمَا فِي الرَّدِّ مَنْقَصَةٌ^٦ عَلَيْكَ، قَدْ رُدَّ مُوسَى قَبْلُ وَالْخَضِرُ^٧

قَالَ : فَلَمَّا أَنْ رَأَى الْقَاضِي تَنَافِي قَوْلِ الْفَتَى وَفِعْلِهِ . وَتَحَلِّيَهُ
بِمَا لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ . نَظَرَ إِلَيْهِ بَعَيْنَ غَضَبِي . وَقَالَ : أَتَمِيمِيًّا^٨
مَرَّةً وَقَيْسِيًّا أُخْرَى ؟ أَفَ لِمَنْ يَنْقُضُ مَا يَقُولُ . وَيَتَلَوْنَ كَمَا
تَتَلَوْنَ الْعَوْلُ ! فَقَالَ الْغُلَامُ : وَالَّذِي جَعَلَكَ مِفْتَاحًا لِلْحَقِّ^٩ .
وَفَتْاحًا بَيْنَ الْخَلْقِ . لَقَدْ أَنْسَيْتُ مَذَّ أُسَيْتُ . وَصَدِيءَ ذَهَبِي مَذَّ^{١٠}
صَدِيتُ . عَلَى أَنَّهُ أَيْنَ الْبَابُ الْفُتُوحُ . وَالْعَطَاءُ السُّرْحُ ؟ وَهَلْ بَقِيَ^{١١}
مَنْ يَتَبَرَّعُ بِاللَّهِ . وَإِذَا اسْتَطْعِمَ يَقُولُ هَا ؟ فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي :^{١٢}
مَهْ ! فَمَعَ الْخَوَاطِيءِ سَهْمٌ صَائِبٌ . وَمَا كُلُّ بَرَقٍ خَالِبٌ^{١٣} . فَمَيَّزَ
الْبُرُوقَ إِذَا شِمَتْ^{١٤} . وَلَا تَشْهَدُ إِلَّا بِمَا عَلِمْتَ . فَلَمَّا تَبَيَّنَ لِلشَّيْخِ

١ معطلة : خالية .

٢ الجناب : الجانب .

٣ تلميح الى قوله تعالى : حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما .

٤ أتميمياً مرةً وقيسياً أخرى : مثل يضرب للمتلون .

٥ جعلك مفتاحاً للحق : لا تقول الا الحق .

٦ فتاحاً : حاكماً . مذ أسيت : مذ حزنت .

٧ صديت ، من الصدى : العطش . الفتوح : المفتوح . السرح : السهل الكثير السريع .

٨ اللهم ، جمع لموة : وهي الحفنة ملء الكف . ها : خذ .

٩ برق خالب : لا غيث فيه .

١٠ ميز البروق إذا شمت : إذا نظرت البروق ميز بين الخالب ومرجو المطر .

أَنَّ الْقَاضِيَ قَدْ غَضِبَ لِلْكَرَامِ^١ . وَأَعْظَمَ تَبْخِيلَ جَمِيعِ الْأَنَامِ .
عَلِمَ أَنَّهُ سَيَنْصُرُ كَلِمَتَهُ . وَيُظْهِرُ أَكْرَوْمَتَهُ . فَمَا كَذَبَ أَنْ
نَصَبَ شَبَكَّتَهُ . وَشَوَى فِي الْحَرِيقِ سَمَكَّتَهُ^٢ . وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا أَبَهَا الْقَاضِيَ الَّذِي عَلِمُهُ وَحِلْمُهُ أَرْسَخُ مِنْ رَضَوَى^٣
قَدْ ادَّعَى هَذَا عَلَى جَهْلِهِ أَنْ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَخُو جَدَوَى
وَمَا دَرَى أَنَّكَ مِنْ مَعْشَرِ عِظَاوَهُمْ كَالْمَنْ وَالسَّلَوَى^٤
فَجَدُّ بِمَا يَثْنِيهِ مُسْتَخْزِيًا مِمَّا افْتَرَى مِنْ كَذِبِ الدَّعَوَى^٥
وَأَنْشَى جَدْلَانِ أَتْنِي بِمَا أُولَيْتَ مِنْ جَدَوَى وَمِنْ عَدَوَى^٦

قَالَ : فَهَشَّ الْقَاضِيَ لِقَوْلِهِ . وَأَجْزَلَ لَهُ مِنْ طَوْلِهِ . ثُمَّ^٧
لَقَمَتْ وَجْهَهُ إِلَى الْغُلَامِ . وَقَدْ نَصَلَ لَهُ أَسْنَهُمَ الْمَلَامِ^٨ . وَقَالَ لَهُ :
أَرَأَيْتَ بَطُلَ زَعْمِكَ . وَخَطَأَ وَهْمِكَ ؟ فَلَا تَعْجَلْ بَعْدَهَا بِذَمِّ .
وَلَا تَنْحِتْ عودًا قَبْلَ عَجْمِ . وَإِيَّاكَ وَتَأْيِيكَ . عَنْ مُطَاوَعَةٍ^٩
أَبِيكَ ! فَإِنَّكَ إِنْ عُدْتَ تَعُقُّهُ . حَاقَ بِكَ مِنِّي مَا تَسْتَحِقُّهُ .
فَسَقِطَ الْفَتَى فِي يَدِهِ . وَلَاذَ بِحَقْوِ وَالِدِهِ . ثُمَّ نَهَضَ يُحْفِدُ^{١٠} .

١ يقال : غضب له وعليه إذا كان حياً .

٢ مثل يضرب في التدليس .

٣ أرسخ من رضوى : أثبت منه وهو جبل يقرب المدينة سهل الصمود .

٤ المن : هو الترنجيبين أو طل يسقط على الشجر كالعمل . السلوى : طائر يشبه السمان .

٥ بما يثنيه : بما يرده . مستخزياً : من الخزاية وهي الحياة .

٦ علوى : هي هنا بمعنى الإعانة بإزالة إحدى المطام .

٧ أجزل : أكثر . الطول : الفضل والهابات .

٨ نصل السهم ونصله : ركب نصله .

٩ لا تنحت عوداً : لا تنجره . قبل عجم : قبل اختبار وسبر . إياك وتأْيِيكَ : احذر أن تتأخر .

١٠ سقط في يده : يقال لكل من ندم على شيء وعجز عنه . لاذ بحقو والده : فزع إليه ولجأ ،
والحقو : الحصر . نهض يحفد : قام يسمي .

وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ يُنْشِدُ :

مَنْ ضَامَهُ أَوْ ضَارَهُ دَهْرُهُ فَلْيَقْصِدِ الْقَاضِيَ فِي صَعْدِهِ^١
سَمَاحَهُ أَوْ زَرَى بِيَمَنِ قَبْلَهُ وَعَدْلَهُ أَتَعَبَ مَنْ بَعْدَهُ

قَالَ الرَّأْيِي : فَحِرْتُ بَيْنَ تَعْرِيفِ الشَّيْخِ وَتَنْكِيرِهِ^٢ . إِلَى أَنْ
احْرَوْرَفَ^٣ لِمَسِيرِهِ . فَنَاجَيْتُ النَّفْسَ بِاتِّبَاعِهِ . وَلَوْ إِلَى رَبَاعِهِ .
لَعَلِّي أَظْهَرُ عَلَى أَسْرَارِهِ . وَأَعْرِفُ شَجَرَةَ نَارِهِ . فَتَبَذْتُ الْعَلْقَ^٤ .
وَانْطَلَقْتُ حَيْثُ انْطَلَقَ . وَلَمْ يَزَلْ يَخْطُو وَأَعْتَقِبُ . وَيَبْعُدُ
وَأَفْتَرِبُ . إِلَى أَنْ تَرَاعَى الشَّخْصَانِ . وَحَقَّ التَّعَارُفُ عَلَى الْخُلُصَانِ^٥ .
فَأَبْدَى حِينَئِذٍ الْاهْتِشَاشَ . وَرَفَعَ الْارْتِعَاشَ . وَقَالَ : مَنْ كَاذَبَ
أَخَاهُ فَلَا عَاشَ ! فَعَرَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ بِلَا مَحَالَةٍ .
وَلَا حُؤُولَ حَالَةٍ^٦ . فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ لِأَصَافِحَهُ . وَأَسْتَعْرِفَ سَانِحَهُ^٧
وَبَارِحَهُ^٨ . فَقَالَ : دُونَكَ ابْنَ أَخِيكَ الْبَرَّ . وَتَرَكَتَنِي وَمَرَّ . فَلَمْ
يَعُدْ الْفَتَى^٩ أَنْ افْتَرَّ . ثُمَّ فَرَّ كَمَا فَرَّ . فَعُدْتُ وَقَدْ اسْتَبْنْتُ
عَيْنَهُمَا^٩ . وَلَكِنْ أَيْنَ هُمَا .

١ من الضيم : وهو الظلم .

٢ حرت بين تعريف الشيخ وتنكيهه : أي تارة أتعرفه وتارة أتنكر معرفته .

٣ احروورف : مثل انحرف أي مال وعدل .

٤ أعرف شجرة ناره : يريد حقيقة حاله . فتبذت العلق : فطرحته ما يتعلق بي من الحوائج .

٥ تراعى الشخصان : وصل إلى بحيث يرى الشخص شخص صاحبه من شدة قربه منه . الخلصان والخلص : الخالص من الأخدان .

٦ بلا محالة ولا حؤول حالة : بلا تغير وانقلاب .

٧ سانحه وبارحه : خيره وشره .

٨ لم يعد الفتى : لم يزل عن مكانه .

٩ استبنت عينهما : تبينت شخصهما وعرفتهما أنهما أبو زيد وابنه .

المقامة المروية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ: حُبِّبَ إِلَيَّ مُذْ سَعَتْ قَدَمِي .
وَنَفَثَ قَلَمِي . أَنْ أَتَّخِذَ الْأَدَبَ شِرْعَةً . وَالْاِقْتِبَاسَ مِنْهُ نُجْمَةً ^١ .
فَكُنْتُ أَنْقَبُ عَنْ أَخْبَارِهِ . وَخَزَنَةُ أَسْرَارِهِ ^٢ . فَلِذَا أَلْفَيْتُ مِنْهُمْ
بُغْيَةَ الْمُتَمَتِّسِ . وَجَذْوَةَ الْمُقْتَبِسِ . شَدَدْتُ يَدَيَّ بِغَرَزِهِ ^٣ .
وَأَسْتَنْزَلْتُ مِنْهُ زَكَاةَ كَنْزِهِ . عَلَى أَنِّي لَمْ أَلْقَ كَالسَّرُوجِيِّ فِي
غَزَاةِ السُّحْبِ . وَوَضَعُ الْهِنَاءِ مَوَاضِعَ الثَّقَبِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ أَسِيرَ
مِنَ الْمَثَلِ . وَأَسْرَعَ مِنَ الْقَمَرِ فِي النُّقْلِ ^٤ . وَكُنْتُ لِهَوَى مُلَاقَاتِهِ .
وَأَسْتَحْسَنَ مَقَامَاتِهِ ^٥ . أَرْغَبُ فِي الْاِغْتِرَابِ . وَأَسْتَعَذِبُ السَّفَرِ
الَّذِي هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ . فَلَمَّا تَطَوَّحْتُ إِلَى مَرَوْ . وَلَا غَرَوَ ^٦ .

١ نفث قلمي : كناية عن تعلمه الكتابة والخط . شرعة : طريقة وعادة . الاقتباس : الاستفادة .
نجمة : متجماً ومطلباً .

٢ خزانة أسرارهِ : أي أهل المعرفة بنكاته ودقائقه .

٣ بغية المتلمس : طلبة الطالب وحاجته . جذوة المقتبس : كناية عن يؤخذ عنه الأدب . الغرز
للجبر : بمنزلة الركاب للفرس ، أي تمسكت بركابه ، وهو مثل يضرب في الحث على التمسك
بالشيء ولزومه .

٤ غزارة السحب : كثرة العلم . الهناء : القطران . الثقب ، جمع نقبة : وهي أول ما يبدو من
الجرب ، كناية عن كونه خبيراً بأوضاع الأدب .

٥ النقل ، جمع نقلة : اسم من الانتقال .

٦ مقاماته : مجالسه .

٧ تطوحت : رميت بنفسي . مرو : بلدة بالعراق من بلاد خراسان .

بَشَّرَنِي بِمَمْلَقَتَاهُ زَجَرُ الطَّيْرِ^١ . وَالْفَسَالُ الَّذِي هُوَ بَرِيدُ الْخَبِيرِ . فَلَمْ
 أَزَلْ أَنْشُدُهُ فِي الْمَحَافِلِ . وَعِنْدَ تَلَقِّي الْقَوَافِلِ^٢ . فَلَا أُجِدُّ عَنْهُ
 مُخْبِرًا . وَلَا أَرَى لَهُ أَثَرًا وَلَا عَشِيرًا^٣ . حَتَّى غَلَبَ الْيَأْسُ الطَّمَعِ .
 وَأَنْزَوَيْ التَّامِيلُ وَأَنْقَمَعَ . فَلَمَّ لِدَاتِ يَوْمٍ بِحَضْرَةِ وَالِي مَرَوْ .
 وَكَانَ مِمَّنْ جَمَعَ الْفَضْلَ وَالسَّرَّو^٤ . إِذْ طَلَعَ أَبُو زَيْدٍ فِي خَلْقِ
 مِمْلَاقٍ . وَخَلَقَ مَلَّاقٍ . فَحَيَّا تَحِيَّاتَ الْمُحْتَاجِ . إِذَا لَقِيَ رَبَّ
 التَّاجِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَعْلَمَ وَقِيَتَ الدِّمِّ . وَكُفَيْتَ الِهَمِّ . أَنْ مَنْ
 عَذِقَتْ بِهِ الْأَعْمَالُ^٥ . أُعْلِقَتْ بِهِ الْأَمَالُ . وَمَنْ رُفِعَتْ لَهُ الدَّرَجَاتُ .
 رُفِعَتْ إِلَيْهِ الْحَاجَاتُ . وَأَنْ السَّعِيدَ مَنْ إِذَا قَدَرَ . وَوَاتَاهُ الْقَدَرُ .
 أَدَّى زَكَاةَ النِّعَمِ . كَمَا يُؤَدِّي زَكَاةَ النِّعَمِ . وَالتَّزَمَ لِأَهْلِ الْحُرْمِ^٦ .
 مَا يُلْتَزَمُ لِأَهْلِ وَالْحُرْمِ^٧ . وَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ عَمِيدَ مِصْرِكَ .
 وَعِمَادَ عَصْرِكَ . تُزَجِّي الرِّكَائِبُ إِلَى حَرَمِكَ . وَتُرْجِي الرِّغَائِبُ^٨
 مِنْ كَرَمِكَ . وَتُنْزِلُ الْمُطَالِبُ بِسَاحَتِكَ . وَتُسْتَنْزِلُ الرَّاحَةَ مِنْ
 رَاحَتِكَ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا . وَإِحْسَانُهُ لَدَيْكَ عَمِيمًا .

١ زجر الطير : أي التفاؤل ، والأصل أن الرجل كان في الجاهلية إذا أراد حاجة أتى الطير في وكره

فنفره ، فإن أخذ يمينا مضى لحاجته وإن أخذ شمالا رجع .

٢ تلقي القوافل : استقبال المسافرين .

٣ العشير : الغبار .

٤ أنزوى : اختفى .

٥ السرو : السيادة .

٦ علقت به الأعمال : أي نيطت به وتعلقت به .

٧ النعم ، بالفتح : الإبل والبقر والغنم ، وأكثر ما يقع هذا الاسم على الإبل . الحرم ، جمع حرمة : بمعنى الاحترام .

٨ الحرم : كالحرم ، بالتخفيف ، واحد المحارم وهم من تحرم المناكحة بينهم بالنسب والرضاع .

٩ تزجى : أي تساق . الركائب : أي الإبل .

ثُمَّ إِنِّي شَيْخٌ تَرَبَّ بَعْدَ الْإِثْرَابِ . وَعَدِمَ الْإِعْشَابَ حِينَ شَابَ ١ .
 قَصَدْتُكَ مِنْ مَحَلَّةٍ نَازِحَةٍ . وَحَالَةٍ رَازِحَةٍ ٢ . أَمَلُ مِنْ بَحْرِكَ
 دُفْعَةً ٣ . وَمِنْ جَاهِكَ رِفْعَةً ٤ . وَالتَّامِيلُ أَفْضَلُ وَسَائِلِ السَّائِلِ .
 وَنَائِلِ النَّائِلِ ٥ . فَأَوْجِبْ لِي مَا يَجِبُ عَلَيْكَ . وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ
 اللَّهُ إِلَيْكَ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَكْلُوِي عِذَارَكَ . عَمَّنْ ازْدَارَكَ . وَأَمْ دَارَكَ ٦ .
 أَوْ تَقْفِضَ رَاحَكَ . عَمَّنْ امْتَاَحَكَ . وَامْتَارَ سَمَاَحَكَ . فَوَاللَّهِ ٧
 مَا مَسَجَدَ مَنْ جَمَدَ . وَلَا رَشَدَ مَنْ حَشَدَ . بَلِ اللَّيْبُ مَنْ إِذَا ٨
 وَجَدَ جَادَ . وَإِنْ بَدَأَ بِعَائِدَةٍ عَادَ . وَالكَرِيمُ مَنْ إِذَا اسْتَوْهَبَ ٩
 الذَّهَبَ . لَمْ يَهَبْ أَنْ يَهَبَ . ثُمَّ أَمْسَكَ يَرْقُبُ أَكُلَ غَرْسِهِ ١٠ .
 وَيَرْصُدُ مَطْيِبَةَ نَفْسِهِ . وَأَحَبُّ الْوَالِي أَنْ يَعْلَمَ هَلْ نُطْقَتُهُ ثُمَّدَ ١١ .
 أَمْ لِقَرِيحَتِهِ مَدَدٌ . فَأَطْرَقَ يُرْوِي فِي اسْتِيرَاءِ زَنْدِهِ ١٢ . وَاسْتِشْفَافِ

-
- ١ شيخ ترب : افتقر ولصقت يده بالتراب . بعد الإثراب : بعد الاستغناء بكثرة المال . اعشب
 المكان : صار ذا عشب ، وعدم الأعشاب : أي أنه عدم المال .
 ٢ يقال : رزحت حال فلان ، إذا رقت .
 ٣ دفعة : قطعة عظيمة .
 ٤ نائل النائل : عطاء المعطي .
 ٥ تلوِي عذاركَ : يعني تصرف وجهك . عمن ازدارك : عمن زارك .
 ٦ الراح ، جمع الراحة : بمعنى الكف ، وقبضها : كناية عن منع العطاء . امتاحك : طلب عطاياك .
 امتار : طلب أن تمره أي تتكرم عليه بالطعام .
 ٧ ما مجد : ما شرف . من جمد : من بخل . من حشد : من جمع ، يعني من لم ينفق .
 ٨ العائدة : الفائدة . عاد : أي عاد لها وثناها .
 ٩ لم يهب : أي لم يخف . اكل غرسه : ثمر ما غرس ، يعني جزاء ما أورده على الوالي من هذا
 الكلام الموجب مزيد الاكرام .
 ١٠ مطيبة نفسه : ما تطيب به نفسه . النطقة : الماء الصافي قل أو كثير . الثمد : الماء القليل الذي لا
 مادة له . والمراد هل لا قدرة له على أن يزيد على ما قاله .
 ١١ أم لقريحته مدد : أم لفظته قدرة على الزيادة . يروي : يفكر برأيه . في استيراء زنده : أي
 في طلب ما يظهر نار زنده .

فِرْنْدِه٩ . وَالتَّبَسَّ عَلَى أَبِي زَيْدٍ سِرُّ صَمْتَتِهِ . وَإِرْجَاءِ صِلَتِهِ .
فَتَوَغَّرَ غَضَبًا . وَأَنْشَدَ مُقْتَضِبًا ٢ :

لَا تُخَيِّرَنَّ ، أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، ذَا أَدَبٍ
وَلَا تُضِيعْ لِأَخِي التَّامِيلِ حُرْمَتَهُ
وَانْفَحْ بِعُرْفِكَ مَنْ وَافَاكَ غَتَبَطًا
فَخَيْرُ مَالٍ الْفَتَى مَالُ أَشَادَ لَهُ
وَمَا عَلَى الْمُشْتَرِي حَمْدًا بِمَوْهَبَةٍ
لَوْ لَا الْمُرُوءَةُ ضَاقَ الْعُذْرُ عَنْ فَطْنٍ
لَكِنَّهُ لَا بَتْنَاءَ الْمَجْدِ جَدًّا وَمِنْ
وَمَا تَنْشَقُّ نَشْرَ الشُّكْرِ ذُو كَرَمٍ
وَالْحَمْدُ وَالْبُخْلُ لَمْ يَقْضِاجْتِمَاعَهُمَا

لَأَنَّ بَدَا خَلَقَ السَّرْبَالَ سُبُوتًا ٣
أَكَانَ ذَا لَسَنِ أَمْ كَانَ سِيَكَيْتًا
وَانْعَشْ بِغَوْنِكَ مِنْ أَلْفَيْتَ مَنَكُوتًا
ذِكْرًا تَنَاقَلَهُ الرُّكْبَانُ أَوْ صَيْتًا
غَبْنٌ وَلَوْ كَانَ مَا أَعْطَاهُ يَأْقُوتًا
إِذَا اشْرَأَبَ إِلَى مَا جَاوَزَ الْقُوتًا ٤
حُبَّ السَّمَاحِ ثَنَى نَحْوَ الْعُلَى لَيْتًا ٥
إِلَّا وَأَزْرَى بِنَشْرِ الْمِسْكِ مَفْتُوتًا ٦
حَتَّى لَقَدْ خِيلَ ذَا ضَبَّأً وَذَا حُوتًا ٧

١ استشفه: أبصره وقيل نظر إليه من وراء الشف وهو السر الرقيق . والفرد: جوهر السيف، والمراد فيما يختبره به ويمتحنه .

٢ توغر: تلهب . مقتضباً: مرتجلاً .

٣ أبيت اللن: امتنعت من أن تأتي أمراً تلعن عليه . سبوتاً: فقيراً لا يملك شيئاً .

٤ نفحه بشيء ونفحه شيئاً: أعطاه . العرف: المعروف . غتبطاً: سائلاً يطلب معروفك . منكوتاً: منكباً .

٥ الموهبة: الهبة والعطية .

٦ اشْرَأَب: مد عنقه الى شيء ينظر اليه فاستمير الطمع .

٧ الليت: صفحة العنق .

٨ يقول: لشكر المعروف عند أهل الجود أعطر من ريح المسك اذا فت ودق فانتشرت رائحته .

٩ خيل: ظن . الضب والحوث لا يجتمعان لأن الضب حيوان بري لا يرد الماء ، والحوث حيوان بحري متى خرج الى البر مات .

وَالسَّمْعُ فِي النَّاسِ مَحْبُوبٌ خَلَائِقُهُ
وَالشَّحِيحُ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ
فَجَدُ بِمَا جَمَعَتْ كِفَاكَ مِنْ نَشَبٍ
وَحَذُّ نَصِييِكَ مِنْهُ قَبْلَ رَائِعَةٍ
فَالدَّهْرُ أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَسْتَمِرَّ بِهِ
وَالْحَامِدُ الْكَفِّ مَا يَنْفَكُ مَمْقُوتًا
يُوسِعُهُ أَبَدًا ذِمًّا وَتَبَكُّيْنَا^١
حَتَّى يُرَى مُجْتَدِي جَدَوَاكَ مَبْهُوتًا^٢
مَنْ الزَّمَانِ تُرِيكَ الْعُودَ مَنَحُوتًا^٣
حَالٌ تَكَرَّهْتَ تِلْكَ الْحَالِ أَمْ شَيْتًا^٤

فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : تَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ . فَأَيُّ وَلَدِ الرَّجُلِ
أَنْتَ ؟ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَنْ عُرْضٍ . وَأَنْشَدَ وَهُوَ مُغْضٍ :^٥

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ مِنْ أَبَوِهِ وَرُزْ خِلَالَهُ ثُمَّ صَلِّهِ أَوْ فَاصِرِمِ^٦
فَمَا يَشِينُ السَّلَافَ حِينَ حَلَا مَذَاقُهَا كَوْنُهَا ابْنَةُ الْحِصْرِمِ^٧

قَالَ : فَقَرَّبَهُ الْوَالِي لِبَيَّانِهِ الْفَاتِنِ . حَتَّى أَحَلَّهُ مَقْعَدَ الْخَاتِنِ^٨ .
ثُمَّ فَرَضَ لَهُ مِنْ سَيُوبٍ نَيْلِهِ . مَا آذَنَ بِطُولِ ذَيْلِهِ^٩ . وَقَصَرَ
لَيْلِهِ^{١٠} . فَتَهَضَّ عَنْهُ بِرُدْنٍ مَلَّانٍ . وَقَلْبٍ جَدْلَانٍ . وَتَبِعَتْهُ

١ علل : أَعْدَار . ذِمًّا : تَقْرِيماً وَتَوْبِيخاً . التَّبَكُّيت : اسْتِقْبَالُ الْمَرْءِ بِمَا يَكْرَهُ .

٢ نشب : مَال . مَبْهُوتًا : مَتَحِيرًا مِنْ كَثْرَةِ الْعَطَاءِ لَا يَدْرِي كَيْفَ يَشْكُرُكَ .

٣ رائعة : حَادِثَةٌ هَائِلَةٌ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ . الْعُودُ : أَرَادَ بِهِ الْجِسْمَ . مَنَحُوتًا : مَقْوَسًا .

٤ أَمْ شَيْتًا : أَيُّ أَمْ أَرَدْتُهَا وَأَحْبَبْتُهَا .

٥ عَنْ عُرْضٍ : عَنْ نَاحِيَةٍ ، أَيُّ بِمُؤَخَّرِ عَيْنِهِ . مُغْضٍ : مُقَارِبٌ بَيْنَ جَفْنَيْهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَعْجِبْهُ سَوَالُهُ .

٦ رَزَ : أَمَرَ مِنْ رَازِ الْأَمْرِ إِذَا جَرِبَهُ وَقَدَّرَهُ . اصْرَمَ : أَقْطَعَ الصَّحْبَةَ .

٧ السَّلَافُ : الْحَمْرُ الْخَالِصَةُ .

٨ الْخَاتِنُ : الَّذِي يَخْتَنُ الصَّبِيَّ ، وَهُوَ مِثْلُ يَضْرِبُ فِي فَرْطِ الْقُرْبِ .

٩ سَيُوبٌ نَيْلُهُ : أَيُّ عَطَايَاهُ . مَا آذَنَ : مَا أَعْلَمَ . طُولُ ذَيْلِهِ : كُنَايَةٌ عَنِ الْغِنَى وَكَثْرَةِ الْمَالِ .

١٠ قَصَرَ لَيْلِهِ : كُنَايَةٌ عَنْ قَصْرِ هَمِّهِ وَكَوْنِهِ مَسْرُورًا .

حَاذِيًا حَذْوَهُ . وَقَافِيًا خَطْوَهُ . حَتَّى إِذَا خَرَجَ مِنْ بَابِهِ . وَفَصَلَ^١
عَنْ غَابِهِ . قُلْتُ لَهُ : هُنْتُتَ بِمَا أُوتِيتَ . وَمَلَيْتَ بِمَا أُولِيتَ !^٢
فَأَسْفَرَ وَجْهَهُ وَتَلَّالًا . وَوَالَى شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . ثُمَّ خَطَرَ اخْتِيَالًا^٣ .
وَأَنْشَدَ ارْتِجَالًا :

مَنْ يَكُنْ نَالَ بِالْحِمَاقَةِ حَظًّا . أَوْ سَمَا قَدْرَهُ لَطِيبِ الْأُصُولِ^٤
فَبِفُضْلِي انْتَفَعْتُ لَا بِفُضُولِي . وَبِقَوْلِي ارْتَفَعْتُ لَا بِقِيُولِي^٥
ثُمَّ قَالَ : تَعَسَّاءَ لِمَنْ جَدَّبَ^٦ الْأَدَبَ . وَطُوبَى لِمَنْ جَدَّ فِيهِ
وَدَّأَبَ^٧ ! ثُمَّ وَدَّعَنِي وَذَهَبَ . وَأَوْدَعَنِي اللَّهَبَ .

١ حاذياً : قاصداً . فصل : خرج .

٢ غابه : بيته ، وأصله مأوى الأسد . ملئت : تمتعت . أوليت : أي اعطيت .

٣ خطر اختيالا : مشى معجباً بآفته بنفسه .

٤ الحماقة : الجهل وجمود الذهن .

٥ لا بقولي : لا بملوكي .

٦ جدب : عاب .

٧ دأب : دام عليه وتمب فيه .

المقامة العُمانية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : لَهَجْتُ مُذُ اخْضَرَ إِزَارِي ^١ .
وَبَقِلَ عِذَارِي . بَأْنُ أَجُوبَ الْبِرَارِي . عَلَى ظُهُورِ الْمُتَهَارِي ^٢ . أَنْجِدُ
طَوْرًا . وَأَسْلُكُ تَارَةً غَوْرًا . حَتَّى فَلَيْتُ الْمَعَالِمَ وَالْمَجَاهِلَ . وَيَلَوْتُ ^٣
الْمَنَازِلَ وَالْمَنَاهِلَ . وَأَدُمَيْتُ السَّنَابِكَ وَالْمَنَاسِمَ . وَأَنْضَيْتُ السَّوَابِقَ ^٤
وَالرَّوَاسِمَ . فَلَمَّا مَلَيْتُ الْإِصْحَارَ . وَقَدْ سَنَحَ لِي أَرْبُ بِصُحَارَ ^٥ .
مِلْتُ إِلَى اجْتِيَازِ التِّيَارِ . وَاخْتِيَارِ الْفُلُكِ السِّيَارِ ^٦ . فَتَنَقَّلْتُ إِلَيْهِ
أَسَاوِدِي . وَأَسْتَضَحَبْتُ زَادِي وَمَزَاوِدِي . ثُمَّ رَكِبْتُ فِيهِ رُكُوبَ ^٧
حَاذِرٍ نَاذِرٍ . عَاذِلَ لِنَفْسِهِ عَاذِرٍ . فَلَمَّا شَرَعْنَا فِي الْقَلْعَةِ ^٨ .
وَرَفَعْنَا الشَّرْعَ ^٩ لِلسَّرْعَةِ . سَمِعْنَا مِنْ شَاطِئِي الْمَرْسَى . حِينَ دَجَا

١ لهجت : ولعت واشتد حبسي . اخضر : نبت . إزاري : أي موضع إزار ، كناية عن العانة ، وكانت العرب إذا بلغ الغلام الحلم واشعر لبس الإزار ليستر عورته .

٢ بقل : نبت . عذاري : شعر خدي ، يعني اخضر شاربني وبدا الشعر في وجهي . المهاري : النوق المهرية ، منسوبة إلى مهرة بن حيدان .

٣ أنجد طوراً : اقصد نجداً ، وهو ما ارتفع من الأرض . الفور : ما انخفض منها .

٤ المناهل : مواضع الماء . السنايك : هي حوافر الخيل . المناسم : أخفاف الإبل . أنضيت : أي أهزلت . السوابق : الخيل .

٥ الرواسم : الإبل المريضة السير . سنح : عرض . صحار : اسم بلدة كبيرة وهي قصبة اليمامة وتعرف بعمان .

٦ السيار : الكثير السير .

٧ أساود الدار : أمتعتها وآلاتها .

٨ ناذر : جعل عليه نذراً أن سلمه الله من البحر وهوله . القلعة : النهوض والرحلة .

٩ الشرع ، جمع شراع : وهو قلع السفينة .

الليلُ وأغشى . هاتِفاً يَقُولُ : يَا أَهْلَ ذَا الْفُلْكِ الْقَوِيمِ . الْمَرْجَى^١
 فِي الْبَحْرِ الْعَظِيمِ . بِتَقْدِيرِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . هَلْ أَدْلَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ
 تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : أَقْبِسْنَا نَارَكَ^٢ أَيُّهَا
 الدَّلِيلُ . وَأَرْشَدْنَا كَمَا يُرْشِدُ الْخَلِيلُ الْخَلِيلَ . فَقَالَ : أَتَسْتَضْحِبُونَ
 ابْنَ سَبِيلٍ . زَادَهُ فِي زَبِيلٍ^٣ . وَظِلُّهُ غَيْرُ ثَقِيلٍ . وَمَا يَبْغِي سِوَى
 مَقِيلٍ ؟ فَأَجْمَعْنَا عَلَى الْجَنُوحِ إِلَيْهِ . وَأَنْ لَا نَبْخَلَ بِالْمَاعُونِ^٤
 عَلَيْهِ . فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى الْفُلْكِ^٥ . قَالَ : أَعُوذُ بِمَالِكِ الْمَلِكِ .
 مِنْ مَسَالِكِ الْهَلَكِ ! ثُمَّ قَالَ : إِنَّا رُؤِينَا فِي الْأَخْبَارِ . الْمَنْقُولَةِ
 عَنِ الْأَحْبَارِ . أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا أَخَذَ عَلَى الْجُهَالِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا .
 حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلَّمُوا . وَإِنْ مَعِيَ لَعُودَةٌ^٦ . عَنْ الْأَنْبِيَاءِ
 مَاخُودَةٌ . وَعِنْدِي لَكُمْ نَصِيحَةٌ . بَرَاهِينُهَا صَحِيحَةٌ . وَمَا
 وَسَعَتِي الْكِتْمَانُ . وَلَا مِنْ خِيَمِي^٧ الْحِرْمَانُ . فَتَدَبَّرُوا الْقَوْلَ وَتَفَهَّمُوا .
 وَاعْمَلُوا بِمَا تُعَلَّمُونَ وَعَلَّمُوا . ثُمَّ صَاحَ صَاحَةً الْمُبَاهِي . وَقَالَ :
 أَتَدْرُونَ مَا هِيَ ؟ هِيَ وَاللَّهِ حِرْزُ السَّفَرِ . عِنْدَ مَسِيرِهِمْ فِي الْبَحْرِ .
 وَالْجَنَّةُ مِنَ الْغَمِّ . إِذَا جَاشَ مَوْجُ الْيَمِّ . وَبِهَا اسْتَعَصَمَ نُوحٌ مِنْ^٨
 الطُّوفَانِ . وَتَجَا وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ . عَلَى مَا صَدَعَتْ^٩ بِهِ آيُ

١ أغشى : اشتدت ظلمته . هاتِفاً : صائحاً . المرجى : المسوق .

٢ أقبسنا نارك : المراد اهدنا وأخبرنا بما عندك .

٣ زبيل : قفة بعيدة القمر

٤ مقيل : موضع جلوس . الماعون : هو الشيء اليسير والزكاة والصدقة وكل معروف .

٥ الفلك : السفينة .

٦ العودَة : هي ما يتعوذ به الإنسان كالحُرْزِ والتميمة .

٧ خيمي : طبعي وعادتي .

٨ الجنة : الوقاية والستر . جاش : تحرك وهاج . استعصم واعتصم : أي امتنع .

٩ صدعت : نطقت وصرحت .

الْقُرْآنَ . ثُمَّ قَرَأَ بَعْضَ أَسَاطِيرَ تِلَاهَا . وَزَخَارِفَ جَلَاهَا . وَقَالَ :
 ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا . ثُمَّ تَنَفَّسَ تَنَفُّسَ
 الْمُغْرَمِينَ . أَوْ عِبَادَ اللَّهِ الْمُكْرَمِينَ . وَقَالَ : أَمَّا أَنَا فَقَدْ قُمْتُ فِيكُمْ
 مَقَامَ الْمُبْلَغِينَ . وَنَصَحْتُ لَكُمْ نَصْحَ الْمُبَالِغِينَ . وَسَلَكْتُ بِكُمْ
 مَحَجَّةَ الرَّاشِدِينَ . فَاشْهَدِ اللَّهُمَّ وَأَنْتَ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ . قَالَ
 الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَعْجَبَنَا بَيَانُهُ^١ الْبَادِي الطَّلَاوَةِ . وَعَجَّتْ
 لَهُ أَصْوَاتُنَا بِالتَّلَاوَةِ . وَأَنْسَ قَلْبِي مِنْ جَرِّهِ^٢ . مَعْرِفَةَ عَيْنِ
 شَمْسِهِ . فَقُلْتُ لَهُ : بِالَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ اللَّجْجِي . أَلَسْتَ السَّرُوجِي^٣ ؟
 فَقَالَ لِي : بَلَى . وَهَلْ يَخْفَى ابْنُ جَلَا^٤ ؟ فَأَحْمَدْتُ حِينَئِذٍ السَّفَرَ .
 وَسَقَرْتُ عَنْ نَفْسِي إِذْ سَقَرَ . وَلَمْ نَزَلْ نَسِيرُ وَالْبَحْرُ رَهُو^٥ .
 وَالْجَوُّ صَحْوُ . وَالْعَيْشُ صَفْوُ . وَالزَّمَانُ لَهْوُ . وَأَنَا أَجِدُ لِلْقِيَانَةِ^٦ .
 وَجَدَ الْمُثْرَى بِعَقِيَانِهِ^٧ . وَأَفْرَحُ بِمُنَاجَاةِهِ . فَرَحَ الْغَرِيقِ بِمُنَاجَاةِهِ .
 إِلَى أَنْ عَصَفَتِ الْجُنُوبُ^٨ . وَعَسَفَتِ الْجُنُوبُ^٩ . وَتَسَى السَّفَرُ مَا كَانَ^{١٠} .
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . فَمَلْنَا لِهَذَا الْحَدَثِ النَّائِرِ .
 إِلَى إِحْدَى الْجَزَائِرِ . لِزُرَيْجٍ وَتَسْتَرِيحٍ . رَيْثَمَا تُؤَانِي الرِّيحُ . فَتَمَادَى^{١١}
 اعْتِيَاصُ^{١٢} الْمَسِيرِ . حَتَّى نَفِدَ الزَّادُ غَيْرَ الْيَسِيرِ . فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ :

١ بيانه : بلاغته .

٢ جرسه : صوته الخفي .

٣ عين شمس : كناية عن حقيقة شخصه . البحر اللجج : الذي لا يدرك قراره .

٤ ابن جلا : يقال للرجل المشهور الواضح الأمر .

٥ رهو : ساكن لا تضطرب أمواجه .

٦ بعقيانه : بذهبه الخالص .

٧ الجنوب : ريح قبلية تهب عن يمين الناظر إلى الشرق . عسفت الجنوب : مالت جنوب السفينة .

٨ تمادى : تأخر وامتد .

٩ اعتاص عليه الأمر : التوى وتمعر .

إِنَّهُ لَنْ يُحَرِّزَ جَنَى الْعُودِ بِالْقُعُودِ . فَهَلْ لَكَ فِي اسْتِثَارَةِ السُّعُودِ^١
 بِالصُّعُودِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : إِنِّي لِأَتَّبِعُ لَكَ مِنْ ظِلِّكَ . وَأَطُوعُ مِنْ
 نَعْلِكَ . فَتَنَهَدْنَا إِلَى الْحَزِيرَةِ . عَلَى ضَعْفٍ مِنَ الْمَرِيرَةِ^٢ . لِنَرْكُضَ
 فِي امْتِرَاءِ الْمِيرَةِ . وَكِلَانَا لَا يَمْلِكُ فَتِيلًا . وَلَا يَهْتَدِي فِيهَا سَبِيلًا^٣ .
 فَأَقْبَلْنَا نَجُوسٌ خِلَاهَا . وَتَنْفِيًا ظِلَاهَا . حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى قَصْرِ
 مَشِيدٍ . لَهُ بَابٌ مِنْ حَدِيدٍ . وَدُونَهُ زُمْرَةٌ مِنْ عَبِيدٍ . فَتَنَاسَمْنَاهُمْ
 لِنَتَّخِذَهُمْ سُلَمًا إِلَى الْارْتِقَاءِ . وَأَرْشِيَةً^٤ لِلْاسْتِقَاءِ . فَالْفَيْنَا
 كَلًّا مِنْهُمْ كَثِيرًا حَسِيرًا . حَتَّى خَلَيْنَاهُ كَسِيرًا أَوْ أُسِيرًا . فَقُلْنَا :
 أَيُّهَا الْغِلْمَةُ . مَا هَذِي الْغَمَّةُ ؟ فَلَمْ يُجِيبُوا النَّدَاءَ . وَلَا فَاهُوا
 بِسَيْضَاءٍ وَلَا سَوْدَاءٍ . فَلَمَّا رَأَيْنَا نَارَهُمْ نَارَ الْحَبَابِ . وَخَبَرَهُمْ^٥
 كَسْرَابِ السَّبَّاسِ . قُلْنَا : شَاهَتِ الْوُجُوهُ . وَقَبِحَ اللَّكْعُ وَمَنْ^٦
 يَرْجُوهُ ! فَاثْتَدَرَ خَادِمٌ قَدْ عَلَنَتْهُ كَبْرَةٌ . وَعَرَّتْهُ عِبْرَةٌ . وَقَالَ :^٧
 يَا قَوْمُ لَا تُوسِعُونَا سَبًّا . وَلَا تُوجِعُونَا عَتَبًا . فَإِنَّا لَفِي حُزْنٍ شَامِلٍ .
 وَشُغْلٍ عَنِ الْحَدِيثِ شَاغِلٍ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : نَفْسُ خِنَاقِ
 الْبَثِّ . وَانْفِثْ إِنْ قَدَرْتَ عَلَى النَّفْثِ . فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي عَرَافًا^٨

١ جنى العود : ثمر الأمل . استثارة : استخراج .

٢ المريرة : القوة .

٣ لتركض في امتراء الميرة : أي لنجد في طلب العطاء . الفتيل : أصله الخيط في شق النواة عبر به
 عن عدم ملك شيء .

٤ نجوس : نطوف وندور . خيلاها : طرقتها .

٥ أرشية : حبالا .

٦ بيضاء : كلمة طيبة . سوداء : كلمة رديئة . الحباب : هو حيوان يرى بالليل كأنه نار .

٧ السباب ، جمع السبب : وهي الصحراء الواسعة المستوية . شاهت الوجوه : قبحت . اللع :
 اللثيم .

٨ علته : غشيته . كبرة : كبر سن قليل .

٩ انفث إن قدرت على النفث : تكلم إن أمكنك الكلام . العراف : الكاهن والطبيب .

كَافِيًا . وَوَصَافًا شَافِيًا . فَقَالَ لَهُ : اَعْلَمُ أَنَّ رَبَّ هَذَا الْقَصْرِ هُوَ قُطْبُ هَذِهِ الْبُقْعَةِ . وَشَاهِدُ هَذِهِ الرُّقْعَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ كَمَدٍ . خَلَّوهُ مِنْ وَلَدٍ . وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَكْرِمُ الْمَغَارِسَ . وَيَتَخَيَّرُ^١ مِنْ الْمَفَارِشِ النَّفَائِسِ . إِلَى أَنْ بُشِّرَ بِحَمَلٍ عَقِيلَةٍ . وَآذَنْتَ رَقْلَتُهُ بِفَسِيلَةٍ . فَتَذَرْتَهُ النَّدْوَرُ . وَأَحْصَيْتِ الْأَيَّامَ وَالشَّهُورَ^٢ . وَلَمَّا حَانَ النَّتَاجُ . وَصَيِغَ الطَّوْقُ وَالتَّاجُ . عَسَرَ مَخَاضُ الْوَضْعِ . حَتَّى خِيفَ عَلَى الْأَصْلِ وَالْفَرْعِ . فَمَّا فِينَا مَنْ يَعْرِفُ قَرَارًا . وَلَا يَطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا^٣ . ثُمَّ أَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ وَأَعْوَلَ . وَرَدَدَ الْاسْتِرْجَاعَ وَطَوَّلَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو زَيْدٍ : اسْكُنْ يَا هَذَا وَاسْتَبْشِرْ . وَابْشِرْ بِالْفَرْجِ وَبَشِّرْ ! فَعِنْدِي عَزِيمَةُ الْطَلْقِ^٤ . الَّتِي انْتَشَرَ سَمْعُهَا فِي الْخَلْقِ . فَتَبَادَرَتِ الْغِلْمَةُ إِلَى مَوْلَاهُمْ . مُتَبَاشِرِينَ بِانْكِشَافِ بَلَوَاهُمْ . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَا وَلَا^٥ حَتَّى بَرَزَ مَنْ هَلَمَمَ بِنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَيْهِ . وَمَثَلْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لِأَبِي زَيْدٍ : لِيَهْنِكَ مَتَالِكُ . إِنْ صَدَقَ مَقَالُكَ . وَلَمْ يَقِلْ فَالْكُ^٦ . فَاسْتَحْضَرَ قَلَمًا مَسْرِيًّا . وَزَبَدًا بَحْرِيًّا . وَزَعْفَرَانًا قَدَّ دَيْفَ . فِي مَاءٍ وَرَدٍ^٧

١ الشاه : هو بلغة العجم الملك .

٢ يستكرم : يختار الكرائم . المغارس : محال الفرس من الأراضي فاستعير للمرأة كالمفارش .

٣ الرقعة : نخلة طويلة ، والمراد زوجته . الفسيلة : هي الفرخ الذي يخرج من أصل النخلة ، والمراد أنها تحقق حملها .

٤ غراراً : شيئاً بعد شيء .

٥ الاسترجاع : هو قوله : إنا لله وإنا إليه راجعون .

٦ عندي عزيمة الطلق : قراءة أتلوها لتسهيل الولادة وذهاب عسرها .

٧ كلا ولا : كلمة شبه بها قصر الزمان أي كالنطق بها .

٨ لم يقل فالك : لم يخطئه ولم يكذب ما أشرت به ولم يضعف .

٩ زبدًا بحريًا : هو حجر معروف شديد البياض رخو رقيق يوجد على وجه البحر يوضع في الأكحال .

ذكر الحكماء أن من خاصيته إذا علق على امرأة ماخض سهلت ولادتها . ديف : سحق .

نَظِيفٌ . فَمَا إِنْ رَجَعَ النَّفْسُ . حَتَّى أُحْضِرَ مَا التَّمَسَ . فَسَجَدَ
أَبُو زَيْدٍ وَعَقَّرَ^١ . وَسَبَّحَ وَاسْتَغْفَرَ . وَأَبْعَدَ الْحَاضِرِينَ وَتَقَرَّ . ثُمَّ
أَخَذَ الْقَلَمَ وَاسْحَنْفَرَ^٢ . وَكَتَبَ عَلَى الزَّبَدِ بِالْمُرْعَفِ :

أَيْهَذَا الْجَنِينُ إِنِّي نَصِيحٌ لَكَ وَالنَّصْحُ مِنْ شُرُوطِ الدِّينِ
أَنْتَ مُسْتَعْصِمٌ بِكِنٍ كَنِينٍ وَقَرَارٍ مِنَ السَّكُونِ مَكِينٍ^٣
مَا تَرَى فِيهِ مَا يَرُوعُكَ مِنْ إِلَهِ فِي مُدَاجٍ وَلَا عَدُوٍّ مُبِينٍ
قَمَتِي مَا بَرَزْتَ مِنْهُ تَحَوَّلَ إِلَى مَنْزِلِ الْأَذَى وَالْهُونِ
وَتَرَأَى لَكَ الشَّقَاءُ الَّذِي تَدُو قَى فَتَبْكِي لَهُ بِدَمْعٍ هَتُونٍ^٤
فَاسْتَدِمَ عَيْشَكَ الرَّغِيدَ وَحَازِرُ أَنْ تَبِيعَ الْحَقُوقَ بِالْمُظَنُّونِ
وَاحْتَرَسَ مِنْ مُخَادِعٍ لَكَ يَرْقِيهِ لَكَ لِيُلْقِيكَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ
وَلَعَمْرِي لَقَدْ نَصَحْتُ وَلَكِنْ كَمْ نَصِيحٍ مُشَبَّهِ بِظَنِينٍ !^٥

ثُمَّ إِنَّهُ طَمَسَ الْمَكْتُوبَ عَلَى غَفْلَةٍ . وَتَفَلَّ عَلَيْهِ مِثْلُ^٦
تَفْلَةٍ . وَشَدَّ الزَّبَدَ فِي خِرْقَةٍ حَرِيرٍ . بَعْدَ مَا ضَمَخَهَا^٧ بِعَبِيرٍ .
وَأَمَرَ بِتَعْلِيلِهَا عَلَى فَخْذِ الْمَاخِضِ . وَأَنْ لَا تَعْلُقَ بِهَا يَدُ حَائِضٍ .
فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَذَوَاقٍ شَارِبٍ . أَوْ فُوَاقٍ حَالِبٍ . حَتَّى انْدَلَقَ^٨

١ عفر : قلب خديه في التراب .

٢ اسحنفر : إذا مضى مسرعاً أو اتسع في كلامه ، والمراد أنه اجتهد وشمر للكتابة .

٣ كن : بيت . كنين : ساتر .

٤ هتون : كثير الهمز وهو الصب والسكب .

٥ بظنين : بمتهم .

٦ طمس المكتوب : طواه وغطاه .

٧ ضمخها : لطمها .

٨ كذواق : كذوق الشيء باللسان . فواق حالب : هو الزمن الذي بين الحلبتين أي زمناً يسيراً .

شَخْصُ الْوَلَدِ . لَخِصِيصِي الزَّيْدُ^١ . بِقُدْرَةِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ . فَاُمْتَلَأَ
 الْقَصْرُ حُبُورًا . وَاسْتَطِيرَ عَمِيدُهُ وَعَبِيدُهُ سُرُورًا . وَأَحَاطَتْ
 الْجَمَاعَةُ بِأَبِي زَيْدٍ تَثْنِي عَلَيْهِ . وَتُقَبِّلُ يَدَيْهِ . وَتَتَبَرَّكُ بِمِيسَاسِ
 طِمْرِيهِ . حَتَّى خِيَّلَ إِلَيَّ أَنَّهُ الْقَرْنِيُّ أَوْيسُ^٢ . أَوِ الْأَسَدِيُّ دُبَيْسُ^٣ .
 ثُمَّ انْثَالَ^٤ عَلَيْهِ مِنْ جَوَائِزِ الْمُجَازَاةِ . وَوَصَائِلِ الصَّلَاتِ . مَا قَيَّضَ
 لَهُ الْغِنَى . وَبَيَّضَ وَجْهَ الْمُنَى . وَلَمْ يَزَلْ يَنْتَابُهُ الدَّخْلُ . مُدُّ
 نَتِيجِ السَّخْلِ . إِلَى أَنْ أُعْطِيَ الْبَحْرُ الْأَمَانَ . وَتَسَنَّى الْإِثْمَامُ^٥ إِلَى
 عُمَانَ . فَاكْتَفَى أَبُو زَيْدٍ بِالنَّحْلَةِ^٦ . وَتَاهَبَ لِلرَّحْلَةِ . فَلَمْ
 يَسْمَحِ الْوَالِي بِحَرَكَتِهِ^٧ . بَعْدَ تَجَرُّبَةِ بَرَكَتِهِ . بَلْ أَوْعَزَ بِضَمِّهِ
 إِلَى حَزَانَتِهِ^٨ . وَأَنْ تُطْلَقَ يَدُهُ فِي خِزَانَتِهِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ :
 فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قَدْ مَالَ . إِلَى حَيْثُ يَكْتَسِبُ الْمَالَ . أَنْحَيْتُ عَلَيْهِ
 بِالْتَّعْنِيفِ . وَهَجَنْتُ لَهُ مُفَارَقَةَ الْمَآلِفِ وَالْأَلِيفِ . فَقَالَ إِلَيْكَ^٩
 عَنِّي . وَاسْمَعْ مِنِّي :

لَا تَصْبُونُ^{١٠} إِلَى وَطَنٍ فِيهِ تَضَامُ وَتُمْتَهَنُ^{١١}

١ لخصيصى الزيد : لشدة اختصاصه بذلك .

٢ القرني أويس : هو أفضل زهاد الكوفة . الأسدي دبيس : هو الأمير سيف الدولة بن يزيد الأسدي
 كان أميراً في حلة العراق ببغداد وكان كريماً جواداً .

٣ انثال : تنابح وانصب .

٤ ينتابه : يأتيه نوبة بعد نوبة .

٥ الإثمَام : المضي .

٦ النحلة : العطية .

٧ حرّكه : سفره .

٨ حزانته : جماعته وعياله الذين يحزنون لنكبته أو لفقده ، أو يحزن هو لضيقتهم .

٩ هجنت : قبحت . المآلف : البلد والموطن .

١٠ تصبون : تميلن وتشتاقن .

وَارْحَلْ عَنْ الدَّارِ الَّتِي تُعَلِّي الْوَهَادَ عَلَى الْقُنْنِ^١
وَاهْرُبْ إِلَى كَيْنٍ بَقِيَ وَلَوْ أَنَّهُ حِضْنًا حَضَنَ^٢
وَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تُقَيِّ مَ بِحَيْثُ يَغْشَاكَ الدَّرَنُ^٣
وَجِبِ الْبِلَادَ فَأَيَّهَا أَرْضَاكَ فَاخْتَرَهُ وَطَنُ^٤
وَدَعْ التَّذْكَرَ لِلْمَعَا هِدِ وَالْحَنِينَ إِلَى السَّكَنِ^٥
وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْحُرَّ فِي أَوْطَانِهِ يَلْقَى الْغَبْنَ^٥
كَالدَّرِّ فِي الْأَصْدَافِ يُسْتَرْ رَى وَيُبْخَسُ فِي الثَّمَنِ^٦

ثُمَّ قَالَ : حَسْبُكَ مَا اسْتَمَعْتَ . وَحَبَدًا أَنْتَ لَوْ اتَّبَعْتَ !
فَأَوْضَحْتُ لَهُ مَعَاذِي بِرِي . وَقُلْتُ لَهُ : كُنْ عَذِيرِي . فَعَذَرَ وَاعْتَذَرَ .
وَزَوَّدَ حَتَّى لَمْ يَذَرَ^٦ . ثُمَّ شَبَّعَنِي تَشْبِيعَ الْأَقَارِبِ . إِلَى أَنْ رَكِبْتُ فِي
الْقَارِبِ . فَوَدَعْتُهُ وَأَنَا أَشْكُو الْفِرَاقَ وَأَذْمُهُ . وَأَوْدُ لَوْ كَانَ هَلَكَ
الْحَنِينُ وَأُمُّهُ .

-
- ١ القنن ، جمع قنة : وهي أعلى الجبل ، وأراد بالوهاد أسافل الناس ، وبالقنن أشرافهم .
 - ٢ حضن : جبل بأعلى نجد ، وحضناه : جانباه .
 - ٣ الدرن : الوسخ ، وأراد به الهوان والذل .
 - ٤ المعاهد : المنازل .
 - ٥ الغبن : الضعف والسيان .
 - ٦ لم يذر : لم يترك مما احتاج إليه من الزاد شيئاً .

المقامة التبريزية

أَجْبَرَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَزْمَعْتُ التَّبْرِيْزَ مِنْ تَبْرِيْزٍ ١ .
 حِينَ نَبَتْ ٢ بِالذَّلِيلِ وَالْعَزِيْزِ . وَخَلَّتْ مِنَ الْمُجِيرِ وَالْمُجِيرِ . فَبَيَّنَا
 أَنَا فِي إِعْدَادِ الْأُهْبَةِ ٣ . وَارْتِيَادِ الصُّحْبَةِ . الْفَيْتُ بِهَا أَبَا زَيْدٍ
 السَّرُوجِيَّ مُلْتَفًّا بِكِسَاءٍ . وَمُحْتَفًّا بِنِسَاءٍ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ خَطْبِهِ .
 وَلِأَيِّ أَيْنَ يَسْرُبُ مَعَ سِرِّيهِ ؟ فَأَوْمَأَ إِلَى امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ بِأَهْرَةِ السُّفُورِ ٥ .
 ظَاهِرَةِ النُّفُورِ . وَقَالَ : تَزَوَّجْتُ هَذِهِ لِتَوْنِسِي فِي الْغُرْبَةِ .
 وَتَرَحُّضَ عَنِّي فَشَفَ الْعُزْبَةَ . فَلَقِيْتُ مِنْهَا عَرَقَ الْقَرِيبَةِ ٦ . تَمَطَّلْنِي
 بِحَقِّي . وَتُكَلِّفْنِي فَوْقَ طَوْقِي . فَأَنَا مِنْهَا نِضْوٌ وَجَى ٧ . وَحِلْفُ
 شَجْوٍ وَشَجَى . وَهَذَا نَحْنُ قَدْ تَسَاعَيْنَا إِلَى الْحَاكِمِ . لِيَضْرِبَ عَلَى
 يَدِ الظَّالِمِ . فَلَمَّا انْتَضَمَ بَيْنَنَا الْوِفَاقُ . وَإِلَّا فَالْطَّلَاقُ وَالْإِنْطِلَاقُ .
 قَالَ : فَمِلْتُ إِلَى أَنْ أَخْبِرَ لِمَنْ الْغَلَبُ . وَكَيْفَ يَكُونُ الْمُنْقَلَبُ .

١ أزمعت : عذمت . التبريز : الخروج للسفر . تبريز : قرية من بلاد العواصم من كور أذربيجان من عمل خراسان .

٢ نبا به المكان : نحاه عنه ورفعاه ، والمراد انها صارت لا تصلح للإقامة .

٣ إعداد الأهبة : تهيئة حوائج السفر .

٤ محتفًا : محاطًا حوله .

٥ باهرة السفور : أي انها جميلة تبهر وتدهش من يرى وجهها الحسنها .

٦ ترحض : تغسل وتزيل . لقيت منها عرق القرية : مثل يضرب لمن يلقى شدة من الأمر الذي يزاوله كما ان حامل القرية يلقى جهداً حتى يمرض .

٧ الوجى : كلال الرجل ، وكفى به عن شدة شرها وما يلقاه من كيدها .

فَجَعَلْتُ شُغْلِي دَبْرَ أَذْنِي^١ . وَصَحِبْتُهُمَا وَإِنْ كُنْتُ لَا أُغْنِي . فَلَمَّا
 حَضَرَ الْقَاضِي وَكَانَ مِمَّنْ يَرَى فَضْلَ الْإِمْسَاكِ^٢ . وَيَضُنُّ بِنَفَاثَةِ
 السَّوَاكِ^٣ . جَنَّا أَبُو زَيْدٍ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ : أَيْدِ اللَّهُ الْقَاضِي وَأَحْسِنَ
 إِلَيْهِ . إِنَّ مَطِيَّتِي^٤ هَذِهِ أَبِيَّةُ الْقِيَادِ . كَثِيرَةُ الشَّرَادِ . مَعَ أَنِّي أَطْوَعُ
 لَهَا مِنْ بَنَانِهَا . وَأَحْتِي عَلَيْهَا مِنْ جَنَانِهَا^٥ . فَقَالَ لَهَا الْقَاضِي :
 وَيَحْكُ ! أَمَّا عَلِمْتُ أَنَّ النُّشُوزَ يُغْضِبُ الرَّبَّ . وَيُوجِبُ الضَّرْبَ^٦ ؟
 فَقَالَتْ : إِنَّهُ مِمَّنْ يَدُورُ خَلْفَ الدَّارِ . وَيَأْخُذُ الْجَارَ بِالْجَارِ .
 فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : تَبًّا لَكَ ! أَتَبْذُرُ فِي السَّبَّاحِ . وَتَسْتَفْرِخُ حَيْثُ
 لَا إِفْرَاحَ ؟ اعْزُبْ عَنِّي لَا نَعِمَ عَوْفُكَ . وَلَا أَمِنْ خَوْفُكَ ! فَقَالَ^٧
 أَبُو زَيْدٍ : إِنَّهَا وَمُرْسِلِ الرِّيَّاحِ . لَأَكْذَبُ مِنْ سَجَّاحٍ^٨ ! فَقَالَتْ :
 بَلْ هُوَ وَمَنْ طَوَّقَ الْحَمَامَةَ . وَجَنَحَ النَّعَامَةَ . لَأَكْذَبُ مِنْ أَبِي
 ثُمَامَةَ . حِينَ مَخْرَقَ بِالْيِمَامَةِ . فَزَفَرَ أَبُو زَيْدٍ زَفِيرَ الشَّوَاظِ^٩ .
 وَاسْتَشَاطَ اسْتِشَاطَةَ الْمُغْتَاطِ . وَقَالَ لَهَا : وَيَلِّكَ يَا دِفَارٍ يَا فَجَارٍ^{١٠} .

١ دبر أذني : خلف أذني .

٢ الإمساك : البخل والشح .

٣ ففائة السواك : ما يطرح من الفم بعد الاستياك من السواك .

٤ مطيبي : أصلها الراحلة وكنى بها عن الزوجة .

٥ جنانها : قلبها .

٦ النشوز : مخالفة الزوج . الرب : يعني به هنا الزوج .

٧ اعزب : ابعد . العوف : الحال ، ويقال للباني على أهله : نعم عوفك .

٨ سجّاح : هي بنت المنذر ادعت النبوة بعد بعثة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في عهد مسيلمة
 الكذاب ، وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام .

٩ أبو ثمامة : كنية مسيلمة الكذاب وأمره مشهور . المخزقة : افتعال الكذب ، وهي كلمة مولدة .
 الشواظ : النار بلا دخان .

١٠ يا دفار يا فجار : يا فتنة يا فاجرة .

يَا غُصَّةَ البَعْلِ وَالْحَارِ ! اتَّعَمِدِينَ فِي الْخُلُوةِ لِتَعْذِيبِي . وَتُبْدِينَ
 فِي الْحَفْلَةِ تَكْذِيبِي ؟ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنِّي حِينَ بَنَيْتُ عَلَيْكَ . وَرَتَوْتُ
 إِلَيْكَ . أَلْفَيْتُكَ أَقْبَحَ مِنْ قِرْدَةٍ . وَأَيْبَسَ مِنْ قِدَةٍ^١ . وَأَخْشَنَ
 مِنْ لَيْفَةٍ . وَأَنْتَنَ مِنْ جَيْفَةٍ . وَأَثْقَلَ مِنْ هَيْضَةٍ^٢ . وَأَقْدَرَ مِنْ
 حَيْضَةٍ . وَأَبْرَزَ مِنْ قَشْرَةٍ . وَأَبْرَدَ مِنْ قِرَةٍ . وَأَحْمَقَ مِنْ رِجْلَةٍ^٣ .
 وَأَوْسَعَ مِنْ دِجْلَةٍ ! فَسَتَرْتُ عَوَارِكَ . وَلَمْ أَبْدِ عَارَكَ . عَلَى أَنَّهُ
 لَوْ حَبَّتْكَ شِيرِينَ بِجَمَالِهَا . وَزُبَيْدَةُ بِمَالِهَا . وَبَلْقَيْسُ بِعَرَشِهَا .
 وَبُورَانُ بِفَرَشِهَا . وَالزُّبَاءُ بِمُلْكِهَا . وَرَابِيعَةُ بِنُسْكِهَا . وَخَنْدَفُ
 بِفَخْرِهَا . وَالْخَنَسَاءُ بِشِعْرِهَا فِي صَخْرِهَا . لَأَنْفَتُ أَنْ تَكُونِي
 قَعِيدَةً رَحْلِي . وَطَرُوقَةً فَحْلِي^٤ ! قَالَ : فَتَذَمَّرَتِ الْمَرْأَةُ وَتَنَمَّرَتِ .
 وَحَسَرَتِ عَنْ سَاعِدَيْهَا وَشَمَّرَتِ . وَقَالَتْ لَهُ : يَا أَلَمَ مِنْ مَادِرٍ^٥ .
 وَأَشَامَ مِنْ قَاشِرٍ . وَأَجْبَنَ مِنْ صَافِرٍ . وَأَطْيَشَ مِنْ طَامِيرٍ^٦ !
 أَتَرْمِينِي بِشَنَارِكَ . وَتَفْرِي عِرْضِي بِشِفَارِكَ^٧ ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ
 أَحَقَرُ مِنْ قُلَامَةٍ . وَأَعْيَبُ مِنْ بَغْلَةٍ أَبِي دُلَامَةٍ . وَأَفْضَحُ مِنْ

١ القدة : هي القطعة من الجلد غير المدبوغة .

٢ هيضة : تخمة ينشأ عنها القيء والإسهال .

٣ الحيضة، بالكسر : خرقعة الخائض التي تحتشي بها . أبرز من قشرة : أراد أنها غير مخدرة . أبرد
 من قرة : من ليلة باردة . الرجلة : هي البقلة الحمقاء تنبت في مجاري السيل فيجترفها .

٤ أوسع من دجلة : يريد أنه وجدها مفتضة . عوارك : عيبك .

٥ طروقة فحلي : هي الناقة التي بلغت أن يطرقها الفحل .

٦ مَادِر : رجل من بني هلال بن عامر اتخذ حوضاً لسقي إبله فلما رويت سلح فيه لكلا ينتفع به من
 بعده .

٧ قاشر : عام مجذب . صافر : طائر يصفر طول ليلته خوفاً على نفسه من أن ينام فيؤخذ . طامير :
 أي البرغوث .

٨ بشفارك : بسكاكينك ، يعني بكلامك المؤلم .

حَبَقَّة . فِي حَلَقَةٍ . وَأَحْيَرُ مِنْ بَقَّة . فِي حُقَّة ! وَهَبَكَ الْحَسَنُ^١
 فِي وَعْظِهِ وَلَفْظِهِ . وَالشَّعْبِيَّ فِي عِلْمِهِ وَحِفْظِهِ . وَالْخَلِيلَ فِي عَرُوضِهِ
 وَنَحْوِهِ . وَجَرِيرًا فِي غَزَلِهِ وَهَجْوِهِ . وَقُصًّا فِي فَصَاحَتِهِ وَخِطَابَتِهِ .
 وَعَبْدَ الْحَمِيدِ فِي بِلَاغَتِهِ وَكِتَابَتِهِ . وَأَبَا عَمْرٍو فِي قِرَاءَتِهِ وَإِعْرَابِهِ .
 وَابْنَ قُرَيْبٍ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ أَعْرَابِهِ . أَنْظَنْتِي أَرْضَاكَ إِمَامًا لِحِرَابِي . وَحُسَامًا
 لِقِرَابِي ؟ لَا وَاللَّهِ وَلَا بَوَّابًا لِبَابِي . وَلَا عَصَاً لِحِرَابِي ! فَقَالَ لَهُمَا الْقَاضِي :
 أَرَاكُمَا شَنًّا وَطَبَقَةً . وَحِدَاةً وَبُنْدُوقَةً^٢ . فَاتْرُكْ أَيُّهَا الرَّجُلُ
 اللَّدَدَ . وَاسْلُكْ فِي سَيْرِكَ الْجَدَدَ . وَأَمَّا أَنْتَ فَكُفِّي عَنْ سِبَابِهِ^٣ .
 وَقِرِّي إِذَا أَتَى الْبَيْتَ مِنْ بَابِهِ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ : وَاللَّهِ مَا أَسْجُنُ
 عَنْهُ لِسَانِي . إِلَّا إِذَا كَسَانِي . وَلَا أَرْفَعُ لَهُ شِرَاعِي . دُونَ إِشْبَاعِي .
 فَحَلَفَ أَبُو زَيْدٍ بِالْمَحْرَجَاتِ الثَّلَاثِ^٤ . أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ سِوَى أَطْمَارِهِ
 الرِّثَاثِ . فَنَظَرَ الْقَاضِي فِي قَصَصِهِمَا نَظَرَ الْأَلْمِيِّ^٥ . وَأَفْكَرَ فِكْرَةَ
 اللُّوْذَعِيِّ^٦ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمَا بِوَجْهِ قَدْ قَطَبَهُ . وَمِجَنٍّ قَدْ قَلَبَهُ .
 وَقَالَ : أَلَمْ يَكْفِكُمَا التَّسَافُهُ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ . وَالْإِقْدَامُ
 عَلَى هَذَا الْجُرْمِ . حَتَّى تَرَاقَيْتُمَا مِنْ فُحْشِ الْمُقَادَعَةِ . إِلَى خُبْثِ
 الْمُخَادَعَةِ ؟ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ أَخْطَأَتْ اسْتُكْمَا الْحُفْرَةَ^٧ . وَلَمْ يُصَبْ
 سَهْمُكُمَا الثُّغْرَةَ^٨ . فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . أَعَزَّ اللَّهُ بِبَقَائِهِ الدِّينَ .

١ حبة : ضربة . حلقة : جماعة .

٢ أراكما شئاً وطبقه وحداة وبندقه : أراد انكما متكافئان .

٣ اللد : الحصومة الشديدة . الجد : أصله الأرض الصلبة ، والمراد اتبع الحق واترك الباطل .

٤ المحرجات الثلاث : هي والله وبالله وتالله .

٥ الألمي : هو الذي يكتبني بأول الكلام عن آخره .

٦ اللوذعي : الفطن الذكي الطريف الحاد الذهن .

٧ أخطأت استكما الحفرة : مثل يضرب لمن يخطيء في مقصده .

٨ الثغرة : النقرة التي في الرقبة وهي النحر .

نَصَبَنِي لِأَقْضَى بَيْنِ الْخُصَمَاءِ . لَا لِأَقْضَى دِينَ الْغُرَمَاءِ . وَحَقُّ نِعْمَتِهِ
الَّتِي أَحَلَّتَنِي هَذَا الْمَحَلَّ . وَمَلَكَتَنِي الْعَقْدَ وَالْحَلَّ . لَثْنٌ لَمْ تَوْضِحْهَا
لِي جَلِيَّةَ خَطْبِكُمَا . وَخَبِيْثَةَ خَبْكُمَا . لِأَنْدَدَنْ بِكُمَا فِي الْأَمْصَارِ ١ .
وَلَأَجْعَلَنَّكُمَا عِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ! فَأَطْرَقَ أَبُو زَيْدٍ إِطْرَاقَ
الشُّجَاعِ ٢ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : سَمَاعٍ سَمَاعٍ :

أَنَا السَّرُوجِيُّ وَهَذِي عِرْسِي وَلَيْسَ كَفَوْهُ الْبَدْرُ غَيْرَ الشَّمْسِ ٣
وَمَا تَنَافَى أَنْسَهَا وَأَنْسِي وَلَا تَنَاءَى دَيْرُهَا عَنْ قَسِي
وَلَا عَدَتْ سُقْيَايَ أَرْضَ غَرْسِي لَكِنَّنَا مُنْذُ لَيْالٍ خَمْسِ ٤
نُصْبِحُ فِي ثَوْبِ الطَّوَى وَنُمْسِي لَا نَعْرِفُ الْمَضْغَ وَلَا التَّحْسِي ٥
حَتَّى كَأَنَّا لِخَفُفَاتِ النَّفْسِ أَشْبَاحُ مَوْتٍ نُشِرُوا مِنْ رَمْسِ ٦
فَحِينَ عَزَّ الصَّبْرُ وَالتَّاسِي وَشَقْنَا الضَّرُّ الْأَلِيمُ الْمَسِ ٧
قُمْنَا لِسَعْدِ الْجَدِّ أَوْ لِلنَّحْسِ هَذَا الْمَقَامَ لَاجِتِابِ فَلْسِ ٨
وَالْفَقْرُ يُلْحِي الْحُرَّ حِينَ يُرْسِي إِلَى التَّحَلِّي فِي لِبَاسِ اللَّبْسِ ٩

١ خبيثة خبكما : ما أخفيتما من خداعكما . لأنددن بكما : لأشهرن ذكركما بما فعلتماه من المكر والخبث .

٢ الشجاع : الحية .

٣ عرسي : زوجتي .

٤ عدت : تجاوزت . أرض غرسي : يعني محل الولد .

٥ التحسي : الأكل والشرب .

٦ خفوت النفس : ضعفها من شدة الجوع .

٧ شقنا : أوجعنا .

٨ الجد : الحظ والبخت .

٩ لباس اللبس : ثياب التخليط .

فَهَذِهِ حَالِي وَهَذَا دَرَسِي فَاَنْظُرْ إِلَى يَوْمِي وَسَلْ عَنْ أَمْسِي
وَأْمُرْ بِجَهَنِّي إِنْ تَشَاءُ أَوْ حَبْسِي فَفِي يَدَيْكَ صِحِّي وَتُكْسِي^١
فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : لَيْشَبُ^٢ أَنْسُكَ . وَلِتَطْبُ نَفْسُكَ . فَقَدَّ
حَقَّ لَكَ أَنْ تُغْفَرَ خَطِيئَتُكَ . وَتُوفَّرَ عَطِيَّتُكَ . فَثَارَتْ الزَّوْجَةُ
عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَطَالَتْ^٣ . وَأَشَارَتْ إِلَى الْحَاضِرِينَ وَقَالَتْ :

يَا أَهْلَ تَبْرِيزَ لَكُمْ حَاكِمٌ أَوْفَى عَلَى الْحُكَّامِ تَبْرِيزًا^٤
مَا فِيهِ مِنْ عَيْبٍ سِوَى أَنَّهُ يَوْمَ النَّدَى قِسْمَتُهُ ضِيْزَى^٥
قَصْدَتُهُ وَالشَّيْخُ نَبْغِي جَنَى عُدٍّ لَهُ مَا زَالَ مَهْزُوزًا^٦
فَسَرَّحَ الشَّيْخَ وَقَدَّ نَالَ مِنْ جَدَّوَاهُ تَخْصِيصًا وَتَمْيِيزًا^٧
وَرَدَّنِي أَخِيْبَ مِنْ شَائِمٍ بَرْقًا خَفَا فِي شَهْرِ تَمْوَزَا^٨
كَأَنَّهُ لَمْ يَدْرِ أَنِّي السِّي لَقَنْتُ ذَا الشَّيْخِ الْأَرَاغِيْزَا
وَأَنْتِي إِنْ شِئْتُ غَادَرْتُهُ أَضْحُوكَةً فِي أَهْلِ تَبْرِيزَا
قَالَ : فَلَمَّا رَأَى الْقَاضِي اجْتِرَاءَ جَنَانِهِمَا . وَانْصِلَاتِ لِسَانِهِمَا^٩ .

١ نكسي : خيبي .

٢ ليشب : ليمد ويرجع .

٣ استطالت : تطاولت وانتصبت .

٤ تبريزاً : ظهوراً وسبقاً .

٥ ضيزى : جائرة .

٦ نبغي جنى : نطلب ثمر شجر . مهزوزاً : مقصوداً .

٧ تميزاً : تشريفاً .

٨ شائم : ناظر . برقاً خفا : لمع لمعاناً خفياً . تموز : هو أشد الشهور الرومية حرّاً .

٩ انصلات لسانهما : خروج لسانهما ، لأنه يقال : انصلت السيف من غمده ، إذا انسل منه .

عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ مَنِيَ مِنْهُمَا بِالْدَّاءِ الْعِيَاءِ . وَالْدَّاهِيَةِ الدَّهْيَاءِ^١ .
وَأَنَّهُ مَتَى مَنَحَ أَحَدَ الزَّوْجَيْنِ . وَصَرَفَ الْآخَرَ صَفَرَ الْيَدَيْنِ^٢ . كَانَ
كَمَنْ قَضَى الدَّيْنَ بِالْدِّينِ . أَوْ صَلَّى الْمَغْرِبَ رَكَعَتَيْنِ . فَطَلَسَ^٣
وَطَرَسَ . وَآخَرَنَ طَمَ وَبَرَطَمَ . وَهَمَّهَمَ وَغَمَّغَمَ . ثُمَّ التَّفَتَ بِمَنَّةٍ^٤
وَشَامَةٍ . وَتَمَلَّمَلَ كَأَبَةٍ وَتَدَامَةٍ . وَأَخَذَ يَذُمُّ الْقَضَاءَ وَمَتَاعِيَهُ .
وَيَعُدُّ شَوَائِبَهُ وَتَوَائِبَهُ . وَيُفَنِّدُ طَالِبَهُ وَخَاطِبَهُ . ثُمَّ تَنَفَّسَ^٥
كَمَا يَتَنَفَّسُ الْحَرِيبُ^٦ . وَانْتَحَبَ حَتَّى كَادَ يَفْضَحُهُ النَّحِيبُ .
وَقَالَ : إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ . أَرُشِقُ فِي مَوْفٍ بِسَهْمَيْنِ .
أَلْزَمُ فِي قَضِيَّةٍ بِمَغْرَمَيْنِ^٧ . أَطِيقُ أَنْ أَرْضِيَ الْخَصْمَيْنِ . وَمِنْ أَيْنَ
وَمِنْ أَيْنَ ؟ ثُمَّ عَطَفَ إِلَى حَاجِبِهِ . الْمُتَفِيدِ لِمَا رِيهِ . وَقَالَ : مَا
هَذَا يَوْمُ حُكْمٍ وَقَضَاءٍ . وَقَصْلٍ وَإِمْضَاءٍ^٨ ! هَذَا يَوْمُ الْاعْتِمَامِ .
هَذَا يَوْمُ الْإِغْتِرَامِ . هَذَا يَوْمُ الْبُحْرَانِ . هَذَا يَوْمُ الْخُسْرَانِ^٩ !
هَذَا يَوْمُ عَصِيبٍ . هَذَا يَوْمُ نُصَابٍ فِيهِ^{١٠} وَلَا نُصِيبُ ! فَأَرِحْنِي مِنْ

١ الداهية الدهياء : المصيبة العظمى .

٢ صفر اليدين : من غير عطاء .

٣ طلسم : كره وجهه .

٤ طرس : أطرق . آخرنطم وبرطم : أي غضب وقطب وجهه . همهم وغمغم : لم يبين الكلام .

٥ شوائبه : ما يخالطه من الأكدار والأقذار . يفند طالبه : يلومه أو ينسبه إلى الفند وهو ضعف الرأي .

٦ الحريب : المحروب الذي سلب ماله بالحرب .

٧ مغممين : غرامتين .

٨ إمضاء : تنفيذ حكم .

٩ الإغترام : دفع الغرامة . يوم البهران : هو اليوم الذي يحدث فيه التغير للمريض دفعة في الأمراض الحادة .

١٠ نصاب فيه : يؤخذ منا .

هَذَيْنِ الْمِهْذَارَيْنِ^١ . وَأَقْطَعَ لِسَانَهُمَا بِدِينَارَيْنِ . ثُمَّ فَرَّقَ الْأَصْحَابَ .
وَأَغْلَقَ الْبَابَ . وَأَشْعَ أَنَّهُ يَوْمٌ مَدْمُومٌ . وَأَنَّ الْقَاضِيَ فِيهِ مَهْمُومٌ .
لثَلَا بِحَضْرَتِي خُصُومٌ ! قَالَ : فَأَمَّنَ الْحَاجِبُ عَلَى دُعَائِهِ . وَتَبَاكَى
لِبُكَائِهِ . ثُمَّ نَقَدَ أَبَا زَيْدٍ وَعَرَسَهُ الْمُثْقَالَيْنِ . وَقَالَ : أَشْهَدُ
أَنْكُمَا لِأَحْيِلِ الثَّقَلَيْنِ^٢ . لَكِنْ احْتَرِمَا مَجَالِسَ الْحُكَّامِ . وَاجْتَنِبَا
فِيهَا فُحْشَ الْكَلَامِ . فَمَا كُلُّ قَاضٍ قَاضِي تَبْرِيزَ . وَلَا كُلُّ وَقْتٍ
تُسْمَعُ الْأَرَاجِيزُ . فَقَالَا لَهُ : مِثْلُكَ مَنْ حَجَبَ^٣ . وَشُكْرُكَ قَدْ
وَجَبَ . وَنَهَضَا وَقَدْ حَظِيَا بِدِينَارَيْنِ . وَأَصْلِيَا قَلْبَ الْقَاضِي نَارَيْنِ^٤ .

١ المهذارين : الكثيري الكلام بغير فائدة .

٢ الثقلين : الإنس والجن .

٣ مثلك من حجب : يستحق أن يكون حاجباً .

٤ أصليا : أحرقا . نارين : أي لكل دينار نار .

المقامة التنيسية

حَدَّثَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَطَعْتُ دَوَاعِيَ التَّصَابِي^١ .
 فِي غُلُوءٍ شَبَابِي . فَلَمْ أَزَلْ زَبْرًا لِلْغَيْدِ . وَأَذُنًا لِلْأَغَارِيدِ . إِلَى أَنْ^٢
 وَافَى النَّذِيرُ . وَوَلَّى الْعَيْشُ النُّصِيرُ . فَقَرَمْتُ إِلَى رُشْدِ الْإِنْتِبَاهِ^٣ .
 وَتَدَمَّيْتُ عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي كَسْعِ الْهَنَاتِ^٤
 بِالْحَسَنَاتِ . وَتَلَا فِي الْهَفَوَاتِ قَبْلَ الْفَوَاتِ . فَمِلْتُ عَنْ مُغَادَاةِ^٥
 الْغَادَاتِ . إِلَى مُلَاقَاةِ التُّقَاةِ . وَعَنْ مُقَانَاةِ الْقَيْنَاتِ . إِلَى مُدَانَاةِ^٦
 أَهْلِ الدِّيَانَاتِ . وَآلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ إِلَّا مَنْ نَزَعَ عَنِ الْغِي^٧ .
 وَفَاءَ مَنَشْرُهُ إِلَى الطِّيِّ . وَإِنْ أَلْفَيْتُ مَنْ هُوَ خَلِيعُ الرَّسَنِ^٨ . مَدِيدُ^٩
 الْوَسَنِ . أَنَايْتُ دَارِي عَنْ دَارِهِ . وَقَرَرْتُ عَنْ عَرِهِ وَعَارِهِ . فَلَمَّا^٩

١ التصابي : العشق أو الميل إلى الصبا .

٢ غلواء شبابي : أوله . الزير : الذي يحب محادثة النساء ومجالستهن ، سمي بذلك لكثرة زيارته لهن .
 أذنًا للأغاريد : أي دائم السماع والاستماع .

٣ وافى النذير : أتى المنذر والمراد به الشيب . قرمت : اشتبهت واشتقت .

٤ في جنب الله : أي في جانبه وتعظيمه . أصل الكسع : أن تضرب بيدك أو رجلك على مؤخر
 الدابة لتسرع . الهنات : العيوب والسيئات .

٥ مغادة : مفاعلة من الندو .

٦ الغادات ، جمع الغادة : كالغيداء الناعمة من النساء . المقاناة : هي المخالطة . القينات ، جمع
 القينة : وهي الأمة الحسناء المغنية .

٧ نزع عن النقي : كف عن الضلال .

٨ فاء : رجيع ، والمعنى انه تاب وأتاب فطوى منشوره الذي كتب فيه مفاضحه . خليع الرسن :
 منهك في الضلالة .

٩ مديد الوسن : طويل النوم . عن عره : عن عيبه .

الْقَتْنِي الْغُرْبَةُ بَتْنِيسَ^١ . وَأَحَلَّتْنِي مَسْجِدَهَا الْأَنِيسَ . رَأَيْتُ بِهِ
ذَا حَلْقَةَ مُلْتَحِمَةٍ . وَنَظَارَةَ مُزْدَحِمَةٍ . وَهُوَ يَقُولُ بِجَاشٍ
مَكِينٍ . وَلِلسَّانِ مُبِينٍ^٢ . مِسْكِينُ ابْنِ آدَمَ وَأَيُّ مِسْكِينٍ . رَكْنٌ
مِنَ الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِ رَكِينٍ . وَاسْتَنْصَمَ مِنْهَا بِغَيْرِ مَكِينٍ^٣ . وَذُبِحَ
مِنْ حُبِّهَا بِغَيْرِ سَكِينٍ . يَكْلِفُ بِهَا لَغَبَاوَتِهِ . وَيَكْلُبُ عَلَيْهَا
لِشَقَاوَتِهِ . وَيَعْتَدُّ فِيهَا لِمُفَاخَرَتِهِ . وَلَا يَتَزَوَّدُ مِنْهَا لِأَخِرَتِهِ .
أَقْسَمُ بِمَنْ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ . وَنَوَّرَ الْقَمَرَيْنِ . وَرَفَعَ قَدْرَ الْحَجَرَيْنِ^٤ .
لَوْ عَقَلَ ابْنُ آدَمَ . لَمَّا نَادَمَ^٥ . وَلَوْ فَكَّرَ فِي مَا قَدَّمَ . لَبَكَى الدَّمَ .
وَلَوْ ذَكَرَ الْمُكَافَاةَ . لَاسْتَدْرَكَ مَا فَاتَ . وَلَوْ نَظَرَ فِي الْمَالِ .
لِحَسَنِ قُبْحِ الْأَعْمَالِ . يَا عَجَبًا كُلَّ الْعَجَبِ . لِمَنْ يَفْتَحِمُ ذَاتَ
اللَّهِبِ . فِي اكْتِنَازِ الذَّهَبِ . وَخَزَنِ النَّشَبِ . لِذَوِي النَّسَبِ . ثُمَّ^٦
مِنَ الْبِدْعِ الْعَجِيبِ . أَنْ يَعْظَلَكَ وَخَطُّ الْمَشِيبِ . وَتُوْذَنَ شَمْسُكَ^٧
بِالْمَغِيبِ . وَلَسْتَ تَرَى أَنْ تُنِيبَ^٨ . وَتُهْذَبَ الْمَعِيبِ . ثُمَّ انْدَفَعَ

١ تنيس : بلدة من كور مصر .

٢ مبين : مفصح .

٣ بغير مكين : بغير ذي مكانة .

٤ يعتد فيها : يجمع المال ويعدده .

٥ مرج البحرين : خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر . القمرين : الشمس والقمر . الحجريين :
الحجر الأسود والحجر الذي كان يصعد عليه إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، في بنائه الكعبة أو الذي
ببيت المقدس .

٦ نادم ، من المنادمة : وهي المحادثة على الشراب .

٧ ذات اللهب : هي جهنم . خزن النشب : ادخار المال .

٨ البدع : الشيء المبتدع وكل شيء لم يسبق مثله . وخطه : أي خالطه . توذن : أي تعلم ، وكى
بمغيب شمسك عن موته .

٩ تنيب : ترجع عما أنت فيه .

يُنْشِدُ . إِنْشَادَ مَنْ يُرْشِدُ :

يَا وَيْحَ مَنْ أَنْذَرَهُ شَيْبُهُ
يَعْشُو إِلَى نَارِ الْهَوَى بَعْدَ مَا
وَيَمْتَطِي اللَّهْوَ وَيَعْنَدُهُ
لَمْ يَهَبِ الشَّيْبَ الَّذِي مَا رَأَى
وَلَا انْتَهَى عَمَّا نَهَاهُ النَّهَى
فَدَاكَ إِنْ مَاتَ فَسُحْقًا لَهُ !
لَا خَيْرَ فِي مَحْيَا امْرِئٍ نَشْرُهُ
وَحَبْدًا مَنْ عَرَضَهُ طَيِّبٌ
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ شَاكَهُ ذَنْبُهُ :
فَأَخْلَصِ التَّوْبَةَ تَطْمِيسَ بِهَا
وَعَاثِرِ النَّاسَ بِخُلُقٍ رِضَى
وَرِشْ جَنَاحَ الْحُرِّ إِنْ حَصَّهُ

وَهَوَّ عَلَى غَيِّ الصَّبَا مُنْكَمِشٌ^١
أَصْبَحَ مِنْ ضَعْفِ الْقَوَى يَرْتَعَشُ^٢
أَوْطَأَ مَا يَفْتَرِشُ الْمُفْتَرِشُ^٣
نُجُومَهُ ذُو اللَّبِّ إِلَّا دُهِشُ
عَنَّهُ وَلَا بَالَى بِعِرْضٍ خُدِشُ^٤
وَلِنْ يَعْشِ عُدَّ كَأَنْ لَمْ يَعْشِ
كَنْشَرِ مَيِّتٍ بَعْدَ عَشْرِ نُبِشِ^٥
يَرُوقُ حُسْنًا مِثْلَ بُرْدٍ رُقِشِ^٦
هَلَكْتَ يَا مِسْكِينَ أَوْ تَنْتَقِشِ^٧
مِنْ الْخَطَايَا السُّودِ مَا قَدْ نُقِشِ^٨
وَدَارٍ مِنْ طَاشٍ وَمَنْ لَمْ يَطِشِ^٩
زَمَانُهُ ، لَا كَانَ مَنْ لَمْ يَرِشِ^{١٠}

١ منكش : مسرع ماض في أموره .

٢ يعشو : ينظر ويقصد . نار الهوى : شهوات النفس .

٣ يمتطي اللهو : أي يتخذ اللهو مطية بمعنى انه ملازم له . يعتده : يعده . أوطأ : ألين .

٤ النهى : العقل . العرض : النفس ، وقلما يستعمل الا في المدح والذم . وخدش : قدح فيه .

٥ نشره : رائحته ، ويعني بها سيرته .

٦ رقش : زين ونقش .

٧ شاكه ذنبه : نخسه وآلمه . نقش الشوكة وانتقشها : استخرجها بالمنقاش ، والمراد إلا أن تتوب عن ذنبك .

٨ نقش : كتب في صحيفتك .

٩ دار من طاش ومن لم يطش : لاطف من خف عقله ومن لم يخف عقله .

١٠ رش جناح الحر : اكس جناحه بالريش . إن حصه : إن أذهب شعره .

وَأَنْجِسِدِ الْمَوْتُورَ ظُلُمًا فَإِنْ عَجِزْتَ عَنْ إِنْجَادِهِ فَاسْتَجِشْ^١
وَأَنْعَشْ إِذَا نَادَاكَ ذُو كَبُوتَةٍ عَسَاكَ فِي الْحَشْرِ بِهِ تَنْتَعِشْ^٢
وَهَاكَ كَأْسَ النَّصْحِ فَاشْرَبْ وَجِدْ بِفَضْلَةِ الْكَأْسِ عَلَى مَنْ عَطِشْ^٣

قَالَ : فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ مُبْكِيَاتِهِ^٤ . وَقَضَى إِنْشَادَ أَبْيَاتِهِ .
نَهَضَ صَبِيٌّ قَدْ شَدَنَ . وَأَعْرَى الْبَدَنَ . وَقَالَ : يَا ذَوِي الْحَصَاةِ^٥ .
وَالْإِنْصَاتِ إِلَى الْوَصَاةِ^٦ . قَدْ وَعَيْتُمْ الْإِنْشَادَ . وَفَقِهْتُمْ الْإِرْشَادَ .
فَمَنْ نَوَى مِنْكُمْ أَنْ يَقْبَلَ . وَيُصْلِحَ الْمُسْتَقْبَلَ . فَلَئِبِنْ
بِرِّي عَنْ نِيَّتِهِ . وَلَا يَعْدِلْ عَنِّي بِعَطِيَّتِهِ . فَوَالَّذِي يَعْلَمُ^٧
الْأَسْرَارَ . وَيَغْفِرُ الْإِضْرَارَ . إِنَّ سِرِّي لَكُمْ تَرَوْنَ . وَإِنْ وَجَّهِي
لَيْسَتْ وَجِبُ الصُّونَ . فَأَعِينُونِي رُزْقَتُمُ الْعَوْنَ . قَالَ : فَأَخَذَ الشَّيْخُ
فِي مَا يَعْطِفُ عَلَيْهِ الْقُلُوبَ . وَيُسَنِّي^٨ لَهُ الْمَطْلُوبَ . حَتَّى أَنْبَطَ
حَفْرُهُ . وَأَعَشَوْشَبَ قَفْرُهُ . فَلَمَّا أَنْ تَرَعَ الْكَيْسُ^٩ . انْصَلَّتْ

١ أنجد الموتور: أعن واسعف المظلوم الذي قتل له قتيل ولم يدرك ثأره . استجش : حرص الناس على إنجاده وإعانتته .

٢ تنتعش : ترتفع من كبوتك في ذلك اليوم .

٣ أي النصيحة فانتصح بها واتمظ ثم انصح غيرك بها .

٤ مبكياته : مواعظه المبكية .

٥ شدن الغزال : قوي وطلع قرناه . أعرى البدن : خلع ثيابه . يا ذوي الحصاة : يا أهل العقول والرزانة والحكم .

٦ الوصاة : الوصية .

٧ بري : بإحسانه إلي . لا يعدل : لا يميل .

٨ يسني : يسهل .

٩ أنبط حفره : صار ذا نبط، وهو الماء المستخرج من البئر قبل أن تطوى . ترع الكيس : امتلأ جداً . انصلت : مضى مسرعاً .

يَمِيسُ . وَيَحْمَدُ تَنِيْسَ . وَلَمْ يَحُلْ لِلشَّيْخِ الْمَقَامُ . بَعْدَمَا
 انْصَاعَ الْغُلَامُ . فَاسْتَرْفَعَ الْأَيْدِي بِالْذِّعَاءِ . ثُمَّ نَحَا نَحْوَ الْإِنْكَفَاءِ ١ .
 قَالَ الرَّأْوِي : فَارْتَحَتْ إِلَى أَنْ أَعْجَمَهُ . وَأَحْلَ مُتَرْجَمَهُ . فَتَبِعَتْهُ ٢
 وَهُوَ يَسْتَدُّ فِي سَمْتِهِ ٣ . وَلَا يَفْتُقُ رَتَقَ صَمْتِهِ . فَلَمَّا أَمِنَ الْمَفْاجِي .
 وَأَمْسَكَ التَّنَاجِي . لَقَتْ جِيدَهُ إِلَى . وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ عَلَيَّ .
 ثُمَّ قَالَ : أَرَأَيْكَ ذِكَاءُ ذَاكَ الشُّوَيْدَنِ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَالْمُؤْمِنِ
 الْمُهَيِّمِينَ ! قَالَ : إِنَّهُ فَتَى السَّرُوجِيِّ . وَمُخْرِجِ الدُّرِّ مِنَ اللَّجْجِي ٤ !
 فَقُلْتُ : أَشْهَدُ إِنَّكَ لَشَجَرَةٌ ثَمَرَتِهِ . وَشَوَاطُ ٥ شَرَرَتِهِ . فَصَدَقَ
 كَهَانَتِي ٦ . وَاسْتَحْسَنَ إِبَانَتِي . ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي ابْتِدَارِ الْبَيْتِ .
 لِنَتْنِازَعِ كَأْسِ الْكُمَيْتِ ٧ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : وَيَحْكُ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ
 بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ؟ فَافْتَرَّ افْتِرَارَ مُتَضَاحِكٍ . وَمَرَّ غَيْرَ
 مُمَاحِكٍ . ثُمَّ بَدَأَ لَهُ أَنْ تَرَاوَجَعَ إِلَيَّ . وَقَالَ : أَحْفَظْهَا عَنِّي وَعَلَيَّ ٨ .
 لِصِرْفِ بِصِرْفِ الرَّاحِ عَنْكَ الْأَسَى وَرَوْحِ الْقَلْبِ وَلَا تَكْتَسِبْ ٩

- ١ انصاع : انفلت راجعاً . نحا : قصد . نحو الانكفاء : إلى جهة الرجوع من حيث أتى .
 ٢ ارتحت : أي نشطت واشتقت . أعجمه : اختره لأعرف من هو . أحل مترجمه : أبين ما خفي
 من حقيقته .
 ٣ في سمته : في طريقه ومذهبه .
 ٤ ذكاء ذاك الشويدين : فطنة الغلام وفصاحته ، والشويدين ، تصغير الشادن : وهو في الأصل ولد الظبية .
 ٥ فتى السروجي : غلام أبي زيد . ومخرج بالجر على أنه قسم ، وبحر لحي : بعيد القمر .
 ٦ شواط : هي نار محضة لا دخان بها .
 ٧ كهانتي : تفرسي ومعرفتي إياه .
 ٨ الكميت : من أسماء الخمر .
 ٩ المماحكة : الملاحاة والتسلط . احفظها : احفظ الوصية التي سأقولها لك .
 ١٠ بصرف الراح : بالخمر الصرف التي لم تمزج بالماء .

وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَلْمِكَ فِي مَا بِهِ تَدْفَعُ عَنْكَ الِهِمَّ : قَدْكَ اتَّيْبُ ١

ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنَا فَسَأَنْطَلِقُ . إِلَى حَيْثُ أَصْطَبِحُ وَأَغْتَبِقُ ٢ .
وَإِذَا كُنْتُ لَا تَصْحَبُ . وَلَا تُلَاقِي مَنْ يَطْرَبُ . فَلَسْتُ لِي بِرَفِيقٍ .
وَلَا طَرِيقُكَ لِي بِطَرِيقٍ . فَخَلَّ سَبِيلِي وَنَكَبٌ ٣ . وَلَا تُنْقَرُ عَنِّي
وَلَا تُنْقَبُ . ثُمَّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ ٤ :
فَالْتَهَبْتُ وَجَدًا عِنْدَ انْطِلَاقِهِ . وَوَدِدْتُ لَوْ لَمْ أَلْقِهِ .

١ قدك : حسبك . اتَّيْبُ : ارجع ، من آب كأناب إذا رجع .

٢ الاصطباح : الشرب في وقت الصباح . الاغتباق : الشرب في الغبوق وهو العشي .

٣ نكب : انحرف وتباعده .

٤ التنقيب والتنقيب : كلاهما بمعنى الفحص والبحث . ولي مدبراً : ذهب وتركني خلفه . لم يعقب : لم يعد راجعاً .

المقامة النجرانية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : تَرَامَتْ بِي مَرَامِي النَّوَى .
وَمَسَارِي الْهَوَى . إِلَى أَنْ صِرْتُ ابْنَ كُلِّ تَرْبَةٍ . وَأَخَا كُلِّ غُرْبَةٍ ١ .
إِلَّا أَنْتِي لَمْ أَكُنْ أَقْطَعُ وَادِيًا . وَلَا أَشْهَدُ نَادِيًا . إِلَّا لَاقْتِبَاسِ الْأَدَبِ
الْمُسْلِيِّ عَنِ الْأَشْجَانِ . الْمُغْلِي قِيَمَةَ الْإِنْسَانِ . حَتَّى عُرِفْتُ لِي هَذِهِ
الشُّنْشَنَةُ ٢ . وَتَنَاقَلَتْهَا عَنِّي الْأَلْسِنَةُ . وَصَارَتْ أَعْلَقَ بِي مِنَ الْهَوَى
بِئَنِي عُذْرَةَ . وَالشَّجَاعَةَ بِأَلِ أَبِي صُفْرَةَ . فَلَمَّا أَلْقَيْتُ الْجِرَانَ ٣
بِنَجْرَانَ ٤ . وَاصْطَفَيْتُ بِهَا الْخُلَانَ وَالْجِرَانَ . تَخَذْتُ أُنْدِيَتَهَا
مُعْتَمِرِي ٥ . وَمَوْنِمَ فُكَاهَتِي وَسَمَرِي . فَكُنْتُ أَتَعَهَّدُهَا صَبَاحَ
مَسَاءَ . وَأُظْهِرُ فِيهَا عَلَى مَا سَرَّ وَسَاءَ . فَبَيِّنَمَا أَنَا فِي نَادٍ مَحْشُودٍ .
وَمَحْفِلٍ مَشْهُودٍ . إِذْ جِئْنَا لَدَيْنَا هِمٌّ ٦ . عَلَيْهِ هَيْدَمٌ ٧ . فَحَيًّا
تَحِيَّةَ مَلِكٍ . بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ ٨ . ثُمَّ قَالَ : يَا بُدُورَ الْمُحَافِلِ . وَبُحُورَ

١ مساري ، جمع المسرى : وهو المذهب . صرت ابن كل تربة : أي انصب لكل بلدة .

٢ الشنشنة : العادة والطبيعة .

٣ بنو عذرة : هم قبيلة من اليمن يشتد بهم الحب حتى يبلغ منهم ما لا يبلغ من سواهم . أبو صفرة : من الازد ، وابنه المهلب أمير البصرة له في حرب الأزارقة مشاهد ما شوهدت قط . ألقى الجران : كناية عن الإقامة .

٤ نجران : هي من بلاد همدان من اليمن .

٥ معتمري : موضع زيارتي .

٦ هم : شيخ فان . هدم : ثوب خلق .

٧ لسان ذليق : حاد فصيح .

النَّوَافِلِ . قَدْ بَيَّنَّ الصَّبْحُ لِيَذِي عَيْنَيْنِ . وَنَابَ الْعِيَانُ مَنَابَ عَدْلَيْنِ ١ .
فَمَاذَا تَرَوْنَ . فِي مَا تَرَوْنَ ؟ أَتُحْسِنُونَ الْعَوْنَ . أَمْ تَنَآوُونَ . إِذْ
تُدْعَوْنَ ؟ فَقَالُوا : تَاللَّهِ لَقَدْ غِظْتَ . وَرُمْتَ أَنْ تُنْبِطَ فَعُضْتَ ٢ .
فَنَاشَدَهُمُ اللَّهُ عَمَّاذَا صَدَّاهُمْ ٣ . حَتَّى اسْتَوْجَبَ رَدَّهُمْ . فَقَالُوا :
كُنَّا نَتَنَاضِلُ بِالْأَلْغَازِ . كَمَا يُتَنَاضِلُ يَوْمَ الْبِرَازِ . فَمَا تَمَالِكُ ٤
أَنْ شَعْتَ مِنَ الْمَنُضُولِ . وَالْحَقُّ هَذَا الْفَضْلَ بِنَمَطِ الْفُضُولِ ٥ .
فَلَسَنَتُهُ لُسْنُ الْقَوْمِ . وَوَحَزُوهُ بِأَسَنَةِ اللَّوْمِ . وَأَخَذَ هُوَ يَتَنَصَّلُ
مِنْ هَقْوَتِهِ . وَيَتَنَدَّمُ عَلَى فَوْهَتِهِ . وَهُمْ مُضْبُونَ عَلَى مُوَآخَذَتِهِ ٦ .
وَمُلَبَّوْنَ دَاعِي مُنَابَذَتِهِ . إِلَى أَنْ قَالَ لَهُمْ : يَا قَوْمِ إِنَّ الْإِحْتِمَالَ
مِنْ كَرَمِ الطَّبْعِ . فَعَدَّوْا عَنِ اللَّذْعِ وَالْقَذْعِ . ثُمَّ هَلُمَّ إِلَى أَنْ
نُلْغِزَ . وَنُحَكِّمَ الْمُبَرِّزَ . فَسَكَنَ عِنْدَ ذَلِكَ تَوَقُّدُهُمْ . وَانْحَلَّتْ ٧
عُقْدُهُمْ . وَرَضُوا بِمَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ . وَاقْتَرَحُوا أَنْ يَكُونُ
أَوَّلَهُمْ . فَأَمْسَكَ رَيْثِمًا يُعْقَدُ شَيْعٌ . أَوْ يُشَدُّ نِسْعٌ . ثُمَّ قَالَ ٨ :
اسْمَعُوا وَقِيَّتُمُ الطَّيِّشِ . وَمَلِيَّتُمُ الْعَيْشِ . وَأَنْشَدَ مُلْغِزًا فِي

١ النوافل : جمع النافلة بمعنى العطية . بين الصبح لذي عينين : هو مثل يضرب للأمر يظهر كل الظهور .

٢ غظت : أغضبت . أن تنببط فعضت : أن تخرج الماء فنقصت ، والمعنى أردت أن تفيد فأفت .

٣ عماذا صدهم : عن أي شيء صرفهم .

٤ يوم البراز : يوم الحرب . ما تمالك : لم يتمالك .

٥ التشعيت : التفرقة والانتشار ، والمنضول : المرمي به . والمراد ما هم فيه من الحديث ، أي لم يتالك أن نقص وعاب مقولهم وألغازهم . الفضل : الزيادة . النمط من كل شيء : نوع منه .

٦ فوهته : كلمته التي تفوه بها . مضبون : مقيمون وملازمون .

٧ نلغز : نقول في الألغاز . توقدهم : حرارتهم .

٨ الشمع ، واحد الشموع : وهي شراك النمل التي تشد إلى زمامها . النسع : الخزام في وسط البعير من آدم مضفور .

مِرْوَجَةٌ^١ الْحَيْشِ :

وَجَارِيَةٍ فِي سَيْرِهَا مُشْمَعِلَةٌ^٢ وَلَكِنَّ عَلَى إِثْرِ الْمَسِيرِ قُفُولُهَا^٣
لَهَا سَائِقٌ مِنْ جِنْسِهَا يَسْتَحِثُّهَا عَلَى أَنَّهُ فِي الْإِحْتِثَاتِ رَسِيلُهَا^٤
تُرَى فِي أَوَانِ الْقَيْظِ تَنْطَفُ بِالنَّدَى وَيَبْدُو إِذَا وَلَّى الْمَصِيفُ قُحُولُهَا^٥

ثُمَّ قَالَ : وَهَاكُمْ يَا أُولِي الْفَضْلِ . وَمَرَائِزَ الْعَقْلِ . وَأَنْشَدَ
مُلَغِزاً فِي حَابُولِ النَّخْلِ :

وَمُنْتَسِبٍ إِلَى أُمٍّ تَنْشَأُ أَصْلُهُ مِنْهَا
يُعَانِقُهَا وَقَدْ كَانَتْ نَفْتُهُ بُرْهَةً عَنْهَا
بِهِ يَتَوَصَّلُ الْجَانِي وَلَا يُلْحَى وَلَا يُنْهَى^٦
ثُمَّ قَالَ : وَدُونَكُمْ الْحَقِيَّةَ الْعَلَمِ . الْمُعْتَكِرَةَ الظَّلَمِ^٧ .

١ المروحة : ما يجتلب بها الريح . ومروحة الحيش : ثياب خشنة من الكتان تستعمل في العراق تكون شبه شراع السفينة تعلق في سقف البيت ويعمل لها حبل منها تجر به وتبل بالماء وترش بماء الورد؛ فإذا أراد الرجل النوم جذب حبلها فيهب منها نسيم بارد طيب يذهب أذى الحر ويستطاب معه النوم .

٢ سماها جارية لجريها كلما أرسلت . مشمعة : مسرعة نشيطة . قفولها : رجوعها .

٣ سائق : أراد به الحبل الذي تمد به . من جنسها : لكونه يتخذ من الكتان . الرسيل : القرين الذي يرأسلك في النضال .

٤ أوان القَيْظِ : زمن الحر الشديد . تنطف : تقطر . قحولها : يبسها .

٥ حابول النخل : هو الحبل الذي يصعد به النخل ويتخذ من اللحاء وهو ليف النخل ولذلك جملة منتسباً إلى أم وهي النخلة .

٦ الجاني : الذي يجني التمر . لا يلحى : لا يعذل ويلام .

٧ الخفية العلم : الخفية العلامة . اعتكر الظلام : تراكم .

وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الْقَلَمِ :

وَمَأْمُومٍ بِهِ عُرِفَ الْإِمَامُ كَمَا بَاهَتْ بِصُحْبَتِهِ الْكِرَامُ^١
لَهُ إِذْ يَرْتَوِي طَيْشَانُ صَادٍ وَيَسْكُنُ حِينَ يَعْرِوهُ الْأَوَامُ^٢
وَيُذْرِي حِينَ يُسْتَسْعَى دُمُوعاً يَرْقَنَ كَمَا يَرُوقُ الْإِبْتِسَامُ^٣
ثُمَّ قَالَ : وَعَلَيْكُمْ بِالْوَاضِحَةِ الدَّلِيلِ^٤ . الْفَاضِحَةِ مَا قِيلَ .

وَأَنْشَدَ مُلْغِزاً فِي الْمِيلِ :

وَمَا نَاكِحُ أُخْتَيْنِ جَهْرًا وَخُفْيَةً وَلَيْسَ عَلَيْهِ فِي النَّكَاحِ سَبِيلُ^٥
مَتَى يَغْشَى هَذَا يَغْشَى فِي الْحَالِ هَذِهِ وَإِنْ مَالَ بَعْلٌ لَمْ تَجِدْهُ يَمِيلُ^٦
يَزِيدُهُمَا عِنْدَ الْمَشِيبِ تَعَهْدًا وَبِرًّا وَهَذَا فِي الْبُعُولِ قَلِيلُ^٧
ثُمَّ قَالَ : وَهَذِهِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ . مِيعْيَارُ الْآدَابِ . وَأَنْشَدَ
مُلْغِزاً فِي الدَّوْلَابِ^٨ :

-
- ١ مأْموم : مشعوج . الإمام : أراد به الكتاب .
 - ٢ الصادي : هو العطشان وهو يطيش بطلب الماء إذ يحول في طلبه بخلاف القلم فإنه يطيش حين يرتوي من المداد بجولانه في الكتابة بيد الكاتب . يعروه الأوام : يعتريه ويصيبه العطش .
 - ٣ يذري : يرسل ويسكب . يستسعى : أي يطلب منه السعي .
 - ٤ يقال : عليك به ، أي الزمه وامسكه .
 - ٥ الميل : المروء الذي يكتحل به .
 - ٦ أراد بالاختين : العينين . ليس عليه في النكاح سبيل : أي حرج أو طريق للعقاب .
 - ٧ متى يغش هذي يغش في الحال هذه : متى يلاق إحداها يلق الاخرى .
 - ٨ يريد ان الانسان في حال هرمه يضمف بصره فيواظب الاكتحال ، والمراد بالبر : الملاحظة ، بخلاف عادة الأزواج حين الهرم فانهم لا يتمهدون النساء بالمبرة كما كانوا في حال الشباب .
 - ٩ الدوْلَاب : دائرة عظيمة من خشب فيها بيوت تحبس الماء يحركها الماء على جانب النهر وهي تصعد بالماء .

وَجَافٍ وَهُوَ مَوْضُولٌ^١ وَصُولٌ لَيْسَ بِالْجَافِي^١
 غَرِيقٌ بَارِزٌ فَأَعْجَبَ لَهُ مِنْ رَاسِبٍ طَافٍ
 يَسُحُّ دُمُوعَ مَهْضُومٍ وَيَهْضِمُ هَضْمَ مِثْلَافٍ^٢
 وَتُخْشَى مِنْهُ حِدَتُهُ وَلَكِنْ قَلْبُهُ صَافٍ^٣

قَالَ : فَلَمَّا رَشَقَ . بِالْحَمْسِ الَّتِي نَسَقَ^٤ . قَالَ : يَا قَوْمَ
 تَدَبَّرُوا هَذِهِ الْحَمْسَ . وَاعْقِدُوا عَلَيْهَا الْحَمْسَ . ثُمَّ رَأَيْكُمْ^٥
 وَضَمَّ الدَّيْلَ . أَوْ الْإِزْدِيَادَ مِنْ هَذَا الْكَيْلِ ! قَالَ : فَاسْتَفَزَتْ
 الْقَوْمَ شَهْوَةُ الزِّيَادَةِ . عَلَى مَا أَشْرَبُوا مِنَ الْبِلَادَةِ . فَقَالُوا لَهُ :^٦
 إِنَّ وَقُوفَنَا دُونَ حَدِّكَ . لَيُفْحِمُنَا عَنْ اسْتِيرَاءِ زَنْدِكَ . وَاسْتِشْفَافِ^٧
 فِرْنِدِكَ . فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ . فَاهْتَزَّ اهْتِزَازَ مَنْ^٨
 فَلَجَ سَهْمُهُ . وَانْخَزَلَ خَصْمُهُ . ثُمَّ افْتَتَحَ النُّطْقَ بِالْبَسْمَلَةِ^٨ .

١ جاف : من الجفاء لا من الجفوة كما يتبادر لأن جانب الدولاب العلوي يتجافى عن السفلي .
 موصول : ملصق ببعضه ، لا أنه من الوصال ضد الجفاء كما يتبادر . وصول : كثير الوصل
 باستدارته لا يفارق بعضه بعضاً . ليس بالجابي : لا يوصف بالجفاء .
 ٢ يسح : يصب . كنى بالدموع عما يصبه من الماء كمنظوم يبكي . الهضم : الظلم . المثلث :
 كثير الإلتلاف ، ونسب له ذلك لأنه ربما اشتد دورانه وانفك عما كان عليه فانكسرت كيزانه أو
 بيوت مائه .

٣ عني بصفاء قلبه الماء تسمية بالمصدر .

٤ التي نسق : التي قالها متتابعة .

٥ الخمس الأول : الأحاجي ، والخمس الثاني : الأصابع .

٦ فاستفزت القوم : فاستخفثهم . اشربوا : أي خولطوا .

٧ أفحمه : أسكته عن الكلام عجزاً . استيراء : أي إيقاد .

٨ من فلج سهمه : من ظفر وغلب . انخزل : انقطع .

وَأُنْشِدَ مُلْغِزاً فِي الْمَزْمَلَةِ ١ :

وَمَسْرُورَةٌ مَغْمُومَةٌ طُولَ دَهْرِهَا وَمَا هِيَ تَدْرِي مَا السَّرُورُ وَلَا الْغَمُّ ٢
تُقَرَّبُ أَحْيَانًا لِأَجْلِ جَنِينِهَا وَكَمْ وَلَدٍ لَوْلَاهُ طُلِقَتِ الْأُمُّ ٣
وَتُبْعَدُ أَحْيَانًا وَمَا حَالَ عَهْدُهَا وَإِبْعَادُ مَنْ لَمْ يَسْتَحِلْ عَهْدُهُ ظَلَمٌ ٤
إِذَا قَصَرَ اللَّيْلُ اسْتَلِدَّ وَصَالُهَا وَإِنْ طَالَ فَلَا إِعْرَاضُ عَنْ وَصْلِهَا غَمٌّ ٥
لَهَا مَلْبَسٌ بَادٍ أُنِيقُ مِبْطَنٌ ٦ بِمَا يُزْدَرَى لَكِنْ لِمَا يُزْدَرَى الْحُكْمُ ٦

ثُمَّ كَثَّرَ عَنْ أُنْيَابِهِ الصُّفْرِ . وَأُنْشِدَ مُلْغِزاً فِي الظُّفْرِ :

وَمَرْهُوبِ الشَّبَا نَامٍ وَمَا يَرَعَى وَلَا يَشْرَبُ ٧
يُرَى فِي الْعَشْرِ دُونَ النَّحْرِ رِفَاسٌ مَعَ وَصْفِهِ وَأَعْجَبُ ٨

ثُمَّ تَخَازَرَ تَخَازَرَ الْعَفْرِيتِ . وَأُنْشِدَ مُلْغِزاً فِي طَاقَةِ الْكِبْرِيتِ ٩ :

وَمَا مَحْقُورَةٌ تُدْنِي وَتُقْصِي وَمَا مِنْهَا إِذَا فَكَّرْتَ بُدٌّ

١ المزملة : جرة أو خاية خضراء في وسطها ثقب مركب فيه قصبة من فضة أو رصاص ليشرَب منها ، سميت بذلك لأنها تزل ، أي تلف بشيء من الخيش ، تكون في دورهم أيام الصيف يبرد الماء ثم يصب فيها مصفى بارداً .

٢ مسرورة : أي ذات سر ، يعني بها الثقب . مغمومة : أي مستورة بما لف عليها .

٣ أراد بجنينها الماء البارد الذي في باطنها .

٤ تبعد أحياناً : في زمن الشتاء . ما حال عهدها : هي بحالها لم تنتقل عنه .

٥ قصر الليل : وهي أحيان الصيف التي تقرب فيها . وإن طال : أي الليل ، وهي أيام الشتاء التي تبعد فيها .

٦ مبطن بما يزدري : هو الخيش . الحكم : الحكمة .

٧ الشبا : هو الطرف والحد . نام : أي أنه ينمو ويزداد .

٨ يراد بالعشر الأصابع ، وبالنحر الصدر وليس فيه أظافر .

٩ تخازر : تحرك ونظر بجانب عينه . العفريت : الداهي الحبيث القوي . طاقة الكبريت : حزمة منه .

لَهَا رَأْسَانِ مُشْتَبِهَانِ جِدًّا وَكُلُّ مِنْهُمَا لِأَخِيهِ ضِدٌّ^١
تُعَذِّبُ إِنْ هُمَا خُضِبَا وَتُلْغَى إِذَا عَدِمَا الْخِضَابَ وَلَا تُعَدُّ^٢

ثُمَّ تَخْمَطُ تَخْمُطَ الْقَرْمِ . وَأُنْشَدَ فِي حَلَبِ الْكَرْمِ :^٣

وَمَا شَيْءٌ إِذَا فَسَدَا تَحَوَّلَ غَيْثُهُ رَشْدًا^٤
وَأِنْ هُوَ رَاقٍ أَوْ صَافٍ أَثَارَ الشَّرِّ حَيْثُ بَدَا^٥
زَكِيُّ الْعِرْقِ وَالِدُهُ وَلَكِنْ بَيْتُ مَا وَلَدَا

ثُمَّ اعْتَضَدَ عَصَا التَّسْيَارِ . وَأُنْشَدَ مُلْغِزًا فِي الطَّيَّارِ :^٥

وَذِي طَيْشَةٍ شِقُّهُ مَائِلٌ وَمَا عَابَهُ بِهِمَا عَاقِلٌ^٦
يُرَى أَبَدًا فَوْقَ عَلِيَّةٍ كَمَا يَعْتَلِي الْمَلِكُ الْعَادِلُ^٧
تَسَاوَى لَدَيْهِ الْحَصَا وَالنُّضَارُ وَمَا يَسْتَوِي الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ^٨
وَأَعْجَبُ أَوْصَافِهِ إِنْ نَظَرْتَ كَمَا يَنْظُرُ الْكَيْسُ الْفَاضِلُ^٩
تَرَاضِي الْخُصُومَ بِهِ حَاكِمًا وَقَدْ عَرَفُوا أَنَّهُ مَائِلٌ^{١٠}

١ أي من الرأسين إذا توقد أحدهما أو احرق صار ضد الآخر .

٢ الخضاب : النفط .

٣ تخمط : تكبر وتهيا للقول . القرم : الفحل الهائج إذا هدر حرق أنيابه بعضها ببعض . حلب الكرم : هو الخمر عصير العنب .

٤ يعني ان الخمر إذا فسدت وصارت خلا يجوز تعاطيها بعد ان كان ممنوعاً .

٥ اعتضد عصا التسيار : جعلها تحت عضده ، والتسيار اسم من السير . الطيار : معيار الذهب لأنه على شكل الطائر .

٦ طيشة : خفة . شقه مائل : جانبه راجح . ما عابه بهما عاقل : لم يذمه أحد بالميل والطيشة .

٧ يرى أبداً فوق عليّة : يرفع أبداً باليد فيكون عالياً .

٨ تراضي الخصوم به حاكماً : أي ان الميزان يرضى به الخصمان .

قَالَ : فَظَلَّتِ الْأَفْكَارُ تَهِيمٌ^١ فِي أَوْدِيَةِ الْأَوْهَامِ . وَتَجَوَّلُ
جَوْلَانِ الْمُسْتَهَامِ . إِلَى أَنْ طَالَ الْأَمَدُ . وَحَصَّحَصَ الْكَمَدُ^٢ . فَلَمَّا
رَأَاهُمْ يَزْنِدُونَ وَلَا سَنَا . وَيَقْنُضُونَ النَّهَارَ بِالْمُنَى . قَالَ : يَا قَوْمِ^٣
إِلَامَ تَنْظُرُونَ . وَحَتَامَ تَنْظُرُونَ ؟ أَلَمْ يَأْنِ لَكُمْ اسْتِخْرَاجُ
الْحَبِيِّ . أَوْ اسْتِسْلَامُ الْغَبِيِّ ؟ فَقَالُوا : تَاللَّهِ لَقَدْ أَعْوَصْتَ . وَنَصَبْتَ
الشَّرَكَ فَقَنْصْتَ . فَتَحَكَّمْ كَيْفَ شِئْتَ . وَحُزِرِ الْغَنَمَ وَالصَّيْتَ .
فَقَرَضَ عَنْ كُلِّ مَعَمًى قَرْضًا . وَاسْتَخْلَصَهُ مِنْهُمْ نَضًّا^٤ . ثُمَّ
فَتَحَ الْأَقْفَالَ . وَوَسَمَ الْأَغْفَالَ . وَحَاوَلَ الْإِجْفَالَ . فَأَعْتَلَقَ بِهِ^٥
مِدْرَهُ الْقَوْمِ . وَقَالَ لَهُ : لَا لُبْسَةَ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَاسْتَنْسَبَ قَبْلَ^٦
الْإِنْطِلَاقِ . وَهَبَّهَا مُتَعَةً الطَّلَاقِ . فَأَطْرَقَ حَتَّى قُلْنَا مُرِيبٌ^٧ .
ثُمَّ أَنْشَدَ وَالِدَمْعُ مُجِيبٌ :

سَرُوجُ مَطْلِعِ شَمْسِي وَرَبْعُ لَهْوِي وَأُنْسِي
لَكِنْ حُرْمَتُ نَعِيمِي بِهَا وَلَسْدَةُ نَفْسِي

١ تهيم : تذهب حائرة .

٢ حصحص الكمد : ظهر الحزن والغم .

٣ يزندون : من زند النار إذا قدحها . لا سنا : لا ضوء .

٤ إلَامَ تَنْظُرُونَ : إلى متى تفكرون . تَنْظُرُونَ : تمهلون .

٥ الحبي : المستور . أعوصت : أتيت بالمعوص أي ما لا يفتن له من الكلام .

٦ نضًا : نقدًا حالًا .

٧ فتح الأقفال : فسر لهم الألغاز . وسَمَ الأغفال : أي بين لهم ما خفي عليهم . حاول الإجفال : قصد الانطلاق والخروج .

٨ لا لبسة : أي لا تلبس علينا أمرًا ولا تحفه عنا . استنسب : انسب نفسك حتى نعرفك .

٩ المتعة : هي ما يتمتع الرجل به مطلقته من نحو القميص والازار والملحفة . مرِيب : أي متشكك في نسيبه .

وَأَعْتَصَتْ عَنْهَا اغْتِرَابًا أَمَرَ يَوْمِي وَأَمْسِي
مَا لِي مَقَرٌّ بِأَرْضٍ وَلَا قَرَارٌ لِعَنْسِي^١
يَوْمًا بِنَجْدٍ وَيَوْمًا بِالشَّامِ أَضْحَى وَأَمْسِي
أَزْجِي الزَّمَانَ بِقُوتٍ مُنْغَصٍ مُسْتَخْسٍ^٢
وَلَا أَبِيتُ وَعِنْدِي فَلَسٌ وَمَنْ لِي بِفَلَسٍ!
وَمَنْ يَعْشُ مِثْلَ عَيْشِي بَاعَ الْحَيَاةَ بِبَخْسٍ

ثُمَّ إِنَّهُ اخْتَبَنَ خُلَاصَةَ النَّضِّ . وَتَدَرَّ ضَارِبًا فِي الْأَرْضِ^٣ .
فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يَعُودَ . وَأَسْنَيْنَا لَهُ الْوُعُودَ . فَلَا وَأَبِيكَ مَا رَجَعَ .
وَلَا التَّرْغِيبُ لَهُ نَجْعٌ^٤ .

١ العنس : الناقة الصلبة القوية .

٢ ازجى الزمان : أسوقه وأمضيه .

٣ اختبن الشيء : جمعه وشده في خبئه ، أي في حضنه مما يلي بطنه . خلاصة النض : الخالص من المتحصل

الحاضر . ندر : خرج . ضارباً في الأرض : ذاهباً فيها .

٤ نجع : نفع وأثر .

المقامة البكرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : هَفَا بِي الْبَيْنُ الْمُطَوِّحُ . وَالسَّيْرُ^١
 الْمُبَرَّحُ . إِلَى أَرْضٍ يَبْضِلُ بِهَا الْحَرِيتُ . وَتَفَرَّقُ فِيهَا الْمَصَالِيتُ . فَوَجَدْتُ^٢
 مَا يَجِدُ الْخَائِرُ الْوَحِيدُ . وَرَأَيْتُ مَا كُنْتُ مِنْهُ أَحِيدُ . إِلَّا أَنِّي
 شَجَعْتُ قَلْبِي الْمَرْؤُودَ . وَنَسَأْتُ نِضْوِي الْمَجْهُودَ . وَسِرْتُ سَيْرَ^٣
 الضَّارِبِ بِقِدْحَيْنِ . الْمُسْتَسْلِمِ لِلْحَيْنِ . وَلَمْ أَزَلْ بَيْنَ وَخْدٍ وَذَمِيلٍ^٤ .
 وَإِجَازَةِ مِيلٍ بَعْدَ مِيلٍ . إِلَى أَنْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَجِبُ^٥ . وَالضِّيَاءُ
 يَحْتَجِبُ . فَارْتَعْتُ لِظُلَالِ الظَّلَامِ . وَاقْتَحَمَ جَيْشُ حَامٍ^٦ .
 وَلَمْ أَدْرِ أَكُفْتُ الذَّيْلَ وَأَرْتَبِطُ^٧ . أَمْ أَعْتَمِدُ اللَّيْلَ وَأَخْتَبِطُ^٨ ؟
 وَبَيْنَمَا أَنَا أَقْلَبُ الْعِزْمَ . وَأَمْتَحِضُ الْحَزْمَ^٩ . تَرَأَى لِي شَبَحُ جَمَلٍ .
 مُسْتَذِرٍ بِجَبَلٍ . فَتَرَجَّيْتُهُ قَعْدَةَ مَرِيحٍ . وَقَصَدْتُهُ قَصْدَ مُشِيحٍ^{١٠} .

١ هفا به : ذهب به . البين : الفراق . المطوح : المبعد .

٢ الحرير : هو الدليل الحاذق . المصاليات : جمع مصلات ومصليات : وهو الشجاع الماضي في اموره .

٣ المرؤود : الخائف المذعور . نسأت : زجرت وسقت . نضوي : جملي المهزول .

٤ بقدحين : بين يأس وطمع . للحين : للهلك . الوخد : سعة الخطو . الذميل : سير متوسط .

٥ تجب : تسقط .

٦ جيش حام : كناية عن اشتداد الظلام لأن حاماً أبو السودان .

٧ أكفت الذيل : اشمره وأضمه لإقامتي . أرتبط : أربط دابتي وأمتعها عن السير . أختبط : أسير على غير اعتداء .

٨ الحزم : ضبط الأمر والأخذ بالثقة .

٩ قعدة مريح : ناقة رجل مستريح . مشيح : من أشاح إذا جد في الأمر وحذر .

فَلَمَّا ذَا الظَّنَّ كَهَانَةً^١ . وَالْقُعْدَةَ عَيْرَانَةً^٢ . وَالْمُرْبِيعُ قَدْ اَزْدَمَلَ بِبِجَادِهِ^٣ .
 وَاکْتَحَلَ بِرُقَادِهِ^٤ . فَجَلَسْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ . حَتَّى هَبَّ مِنْ نُعَاسِهِ^٥ .
 فَلَمَّا اَزْدَهَرَ سِرَاجَاهُ^٦ . وَأَحْسَّ بِمَنْ فَاجَاهُ^٧ . نَفَرَ كَمَا يَنْفِرُ
 الْمُرِيبُ . وَقَالَ : أَخُوكَ أَمْ الذَّيْبُ ؟ فَقُلْتُ : بَلْ خَابِطٌ لَيْلٍ ضَلَّ
 الْمَسْلُوكَ . فَأَضِيءُ أَقْدَحَ لَكَ . فَقَالَ : لَيْسَ عَنْكَ هَمُّكَ^٨ .
 فَرُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ . فَانْسَرَى عِنْدَ ذَلِكَ لِشِفَاقِي .
 وَسَرَى الْوَسَنُ إِلَى أَمَائِي . فَقَالَ : عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السَّرَى^٩ .
 فَهَلْ تَرَى كَمَا أَرَى ؟ فَقُلْتُ : إِنِّي لَكَ لِأَطْوَعُ مِنْ حِذَائِكَ .
 وَأَوْفَقُ مِنْ غِذَائِكَ . فَصَدَعَ بِمَحَبَّتِي . وَبَخَبَخَ بِصُحْبَتِي^{١٠} . ثُمَّ^{١١}
 احْتَمَلْنَا مُجِدَّيْنِ . وَارْتَحَلْنَا مُدْلَجَيْنِ . وَلَمْ نَزَلْ نُعَاني السَّرَى^{١٢} .
 وَنُعَاصِي الْكَرَى . إِلَى أَنْ بَلَغَ اللَّيْلُ غَايَتَهُ . وَرَفَعَ الْفَجْرُ رَأْيَتَهُ .
 فَلَمَّا أَسْفَرَ الْفَاضِحُ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَاضِحٌ . تَوَسَّمتُ رَفِيقَ^{١٣}
 رِحْلَتِي . وَسَمِيرَ لَيْلَتِي . فَإِذَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ مَطْلَبُ النَّاشِدِ^{١٤} . وَهَعَلَمُ

- ١ فاذا الظن كهانة : يعني صادف الواقع . عيرانة : تشبه العير في شدة الخلقة والسرعة . ازدمل ببجاده :
 التف بكسائه المخطط ، والبجاد : من أكسية الأعراب .
- ٢ اكتحل برقاده : نام .
- ٣ ازدهر سراجاه : فتح عينيه .
- ٤ أخوك أم الذيب : مثل يضرب في الارتياح بالشيء .
- ٥ أضيء أقدح لك : مثل يضرب للمساواة في المكافأة بالأفعال ، يريد أسألني أخبرك . ليسر : ليزل
 وينكشف .
- ٦ عند الصباح يحمد القوم السرى : مثل يضرب في احتمال المشقة رجاء الراحة .
- ٧ فصدع : فكشف وباح . بخبخ : قال يخ يخ ، وهي كلمة مدح واطراء تقال عند استحسان الشيء .
- ٨ احتملنا : رحلنا . المدلج : الذي يسير من أول الليل .
- ٩ أسفر الفاضح : اضاء الصبح . توسمت : تأملت وتعرفت .
- ١٠ مطلب الناشد : طلبة الطالب .

الراشد^١ . فَتَهَادَيْنَا تَحِيَّةَ الْمُحِبِّينَ . إِذَا التَّقِيَا بَعْدَ الْبَيْنِ . ثُمَّ
تَبَاثُنَا الْأَسْرَارَ . وَتَنَاثُنَا الْأَخْبَارَ^٢ . وَبَعِيرِي يَنْحِطُ مِنَ الْكَلَالِ .
وَرَاحِلَتُهُ تَزِفُ زَفِيفَ الرَّالِ . فَأَعْجَبَنِي اشْتِدَادُ أُسْرَهَا . وَامْتِدَادُ^٣
صَبْرَهَا . فَأَخَذْتُ أُسْتَشِفَ جَوْهَرَهَا^٤ . وَأَسْأَلُهُ مِنْ أَيْنَ تَخَيَّرَهَا .
فَقَالَ : إِنَّ لِهَذِهِ النَّاقَةَ . خَبْرًا حُلُوَ الْمَذَاقَةِ . مَلِيحَ السِّيَاقَةِ .
فَإِنْ أَحْبَبْتَ اسْتِمَاعَهُ فَأَنْخُ . وَإِنْ لَمْ تَشَأْ فَلَا تُصِخْ . فَأَنْخْتُ
لِقَوْلِهِ نَضْوِي^٥ . وَأَهْدَفْتُ السَّمْعَ لِمَا يَرُوي . فَقَالَ : اعْلَمْ أَنِّي
اسْتَعْرَضْتُهَا^٦ بِخَضْرَمَوْتَ . وَكَابَدْتُ فِي تَحْصِيلِهَا الْمَوْتَ . وَمَا زِلْتُ
أَجُوبُ عَلَيْهَا الْبُلْدَانَ . وَأَطِيسُ بِأَخْفَافِهَا الظَّرَانَ . إِلَى أَنْ وَجَدْتُهَا^٧
عَبْرَ أَسْفَارٍ . وَعُدَّةَ قَرَارٍ . لَا يَلْحَقُهَا الْعَنَاءُ . وَلَا تُوَاهِقُهَا وَجَنَاءُ^٨ .
وَلَا تَدْرِي مَا الْهِنَاءُ^٩ . فَأَرْصَدْتُهَا لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَحْلَلْتُهَا مَحَلَّ
الْبَرِّ السَّرِّ . فَاتَّفَقَ أَنْ نَدَتْ مُدَّةَ مُدَّةٍ . وَمَا لِي سِوَاهَا قُعْدَةٌ^{١٠} .
فَاسْتَشَعَرْتُ الْأَسْفَ . وَاسْتَشْرِفْتُ التَّلَفَ^{١١} . وَتَسَيَّتُ كُلَّ رُزْءٍ

١ المعلم : الأثر الذي يستدل به على الطريق . والراشد : المهتدي .

٢ التباث والتناث : الإنشاء والإظهار .

٣ الزفيف : الطيران ، وقيل مشي متقارب الخطو على عجلة . والرال : فرخ النعام ، والجمع رفال ، وهو مثل في السرعة . أسرها : خلقها وقوتها .

٤ أستشف جوهرها : أنعم النظر في خلقها .

٥ نضوي : بعيري المهزول .

٦ استعرضتها : أي طلبت عرضها علي للشراء ، والمراد اشتريتها .

٧ الوطس : هو الوطء الشديد . الطران ، جمع ظرر : وهو حجر له حد كحد السكين .

٨ قرار : مكث . لا توأحقها : لا توازيها في السير . وجناء : ناقة صلبة .

٩ لا تدري ما الهناء : أي أنها لم تجرب قط . والهناء : القطران .

١٠ البر السر : أي البار السار الذي يبر ويسر . ندت : نفرت . قعدة : ناقة تركب .

١١ استشرفت التلف : المراد في صرت مترقب التلف وهو الهلاك .

سَلَفَ . وَمَكَثْتُ ثَلَاثًا . لَا أُسْتَطِيعُ انْبِعَاثًا^١ . وَلَا أُطْعَمُ النَّوْمَ إِلَّا
 حَثَاثًا^٢ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي اسْتِقْرَاءِ الْمَسَالِكِ . وَتَفَقَّدِ الْمَسَارِحَ وَالْمَبَارِكِ^٣ .
 وَأَنَا لَا أُسْتَنْشِي مِنْهَا رِيحًا . وَلَا أُسْتَعْشِي بِأَسَا مَرِيحًا . وَكَلَّمَا اذْكُرْتُ^٤
 مَضَاءَهَا فِي السَّيْرِ . وَانْبِرَاءَهَا لِمُبَارَاةِ الطَّيْرِ . لَاعَتِي الْاَدْكَارُ .
 وَاسْتَهْوَتْني الْأَفْكَارُ . فَبَيِّنَمَا أَنَا فِي حَوَاءِ بَعْضِ الْأَحْيَاءِ إِذْ
 سَمِعْتُ مِنْ شَخْصٍ مُتَبَعِدٍ . وَصَوْتُ مُتَجَرِّدٍ^٥ : مَنْ ضَلَّتْ لَهُ
 مَطِيَّةٌ . حَضْرَمِيَّةٌ وَطِيَّةٌ . جَلِدُهَا قَدْ وُسِمَ . وَعَرُهَا قَدْ حُسِمَ^٦ .
 وَزِمَامُهَا قَدْ ضَفِرَ . وَظَهْرُهَا كَانَ قَدْ كُسِرَ ثُمَّ جُبِرَ . تَزِينُ
 الْمَاشِيَةِ . وَتُعِينُ النَّاشِيَةَ . وَتَقْطَعُ الْمَسَافَةَ النَّاشِيَةَ . وَتَنْظُلُ أَبْدًا^٧
 لَكَ مُدَانِيَّةٌ . لَا يَعْتَوِرُهَا الْوَتَى . وَلَا يَعْتَرِضُهَا الْوَجَى^٨ . وَلَا تُخَوِّجُ
 إِلَى الْعَصَا . وَلَا تَعْصِي فِي مَنْ عَصَى . قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَجَذَبَتِي الصَّوْتُ
 إِلَى الصَّائِتِ^٩ . وَبَشَّرَنِي بِدَرَكِ الْفَائِتِ . فَلَمَّا أَفْضَيْتُ إِلَيْهِ . وَسَلَّمْتُ
 عَلَيْهِ . قُلْتُ لَهُ : سَلَّمَ الْمَطِيَّةَ . وَتَسَلَّمَ الْعَطِيَّةَ . فَقَالَ : وَمَا

١ انبعاثًا : قيامًا وسيرًا .

٢ حثاًا : قليلًا . استقراء المسالك : تتبع الطرق .

٣ لا أستنشي منها ريحًا : لا أشم ولا أجد عنها خبرًا ولا علمًا . لا أستعشي بأسا مريحًا : أي لا أتلبس
 بالياس من البحث عنها . ياساً يريحي .

٤ انبراءها : تعرضها . لاعني : أحرق قلبي .

٥ استهوتني : ذهبت بي كل مذهب . حواء : هي بيوت مجتمعة .

٦ متجرد : مجد .

٧ حضرمية : منسوبة إلى حضرموت البلدة المعروفة . وطية : ذلول سهلة لا تحرك راكبها . عرها :

عييها . جسم : قطع .

٨ الماشية : الرجل التي تمشي بها . الناشية : الجارية الحديثة السن .

٩ الوجى : وجع الرجل .

١٠ الصائت : الصائح .

مَطِيئَتُكَ . غَفِرْتَ خَطِيئَتُكَ ؟ قُلْتُ لَهُ : نَاقَةٌ جُثَّتْهَا كَالْهَضْبَةِ .
وَذَرَوْتُهَا كَالْقُبَةِ . وَحَلَبُهَا مِلْءُ الْعُلْبَةِ . وَكُنْتُ أُعْطِيْتُ بِهَا
عِشْرِينَ . إِذْ حَلَلْتُ يَبْرِينَ^١ . فَاسْتَزِدْتُ الَّذِي أُعْطَى . وَدَرَيْتُ
أَنَّهُ أَخْطَا . قَالَ : فَأَعْرَضَ عَنِّي حِينَ سَمِعَ صِفَتِي . وَقَالَ :
لَسْتُ بِصَاحِبِ لُقْطَتِي ! فَأَخَذْتُ بِتَلَابِيهِ . وَأَصْرَرْتُ عَلَى تَكْذِيبِهِ .
وَهَمَمْتُ بِتَمْزِيقِ جَلَابِيهِ . وَهُوَ يَقُولُ : يَا هَذَا مَا مَطِيئَتِي
بِطَلْبِكَ . فَاكْفُفْ عَنِّي مِنْ غَرْبِكَ^٢ . وَعَدَّ عَنْ سَبِّكَ . وَإِلَّا
فَقَاضِي إِلَى حَكَمِ هَذَا الْحَيِّ . الْبَرِيِّ مِنَ الْغَيِّ . فَإِنْ أُوجِبَهَا
لَكَ فَتَسَلَّمْ . وَإِنْ زَوَاهَا^٣ عَنْكَ فَلَا تَتَكَلَّمْ . فَلَمْ أَرَدْ وَاءَ قِصَّتِي .
وَلَا مَسَاحَ غَضَّتِي . إِلَّا أَنْ آتَى الْحَكَمَ . وَلَوْ لَكُمْ . فَأَنْخَرَطْنَا^٤
إِلَى شَيْخٍ رَكِينِ النَّصْبَةِ . أُنِيقِ الْعَصْبَةَ . يُؤْنَسُ مِنْهُ سُكُونُ الطَّائِرِ^٥ .
وَأَنْ لَيْسَ بِالْجَائِرِ . فَاَنْدَرَأْتُ أَنْظَلَّمُ وَأَتَأَلَّمُ . وَصَاحِبِي مُرَمٌ^٦
لَا يَتَرَمَرُمُ . حَتَّى إِذَا نَثَلْتُ كِنَانَتِي . وَقَضَيْتُ مِنَ الْقَصَصِ لُبَانَتِي^٧ .
أَبْرَزَ نَعْلًا رَزِينَةَ الْوَزْنِ . مَحْذُوءَةً لِمَسْلُكِ الْحَزْنِ . وَقَالَ : هَذِهِ^٨
الَّتِي عَرَفْتُ^٩ . وَإِيَّاهَا وَصَفْتُ . فَإِنْ كَانَتْ هِيَ الَّتِي أُعْطِيْتُ بِهَا

١ يبرين : هي من بلاد العواصم بين اليمامة والبحرين .

٢ من غربك : من حذك .

٣ زواها : منعها .

٤ انخرطنا : مضينا مسرعين .

٥ ركين النصبه : وقور الانصباب . العصبه : كالعمة وزناً ومعنى . يؤنس منه : يرى فيه . سكون الطائر : كناية عن التواضع والوقار لأن الطائر لا ينزل إلا على ساكن .

٦ فاندراأت : فاندفعت . مرَم : ساكت .

٧ لا يترمرم : لا يحرك فاه للكلام ، ولا يستعمل إلا في النفي . نثلت كنانتي : أي فرغت من كلامي . لبانتي : حاجتي .

٨ محذوة : معدة . لمسلك الحزن : أي لطريق الأرض الغليظة .

٩ التي عرفت : التي عرفتها حيث قلت من ضلت له مطية الخ .

عَشْرِينَ . وَهَآ هُوَ مِنَ الْمُبْصِرِينَ^١ . فَقَدْ كَذَبَ فِي دَعْوَاهُ . وَكَبُرَ
مَا افْتَرَاهُ . اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ قَدَّالَهُ^٢ . وَيُبَيِّنَ مَصْدَاقَ مَا قَالَهُ .
فَقَالَ الْحَكَمُ : اللَّهُمَّ غَفِرًا . وَجَعَلَ يُقَلِّبُ النَّعْلَ بَطْنًا وَظَهْرًا .
ثُمَّ قَالَ : أَمَّا هَذِهِ النَّعْلُ فَنَعْلِي . وَأَمَّا مَطِيئَتُكَ فَفِي رَحْلي .
فَآنْهَضْ لِتَسَلَّمَ نَاقَتِكَ . وَأَفْعَلِ الْخَيْرَ بِحَسَبِ طَاقَتِكَ . فَقُمْتُ
وَقُلْتُ :

أُقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ذِي الْحُرْمِ^٣ وَالطَّائِفِينَ الْعَاكِفِينَ فِي الْحَرَمِ^٣
إِنَّكَ نِعَمَ مَنْ إِلَيْهِ يُحْتَكَمُ وَخَيْرُ قَاضٍ فِي الْأَعَارِبِ حَكَمُ^٤
فَاسَلَّمْ وَدُمْ دَوْمَ النَّعَامِ وَالنَّعَمِ^٥

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ . وَلَا عَقْدِ نِيَّةٍ^٥ . وَقَالَ :

جُرِيتَ عَنْ شُكْرِكَ خَيْرًا يَا ابْنَ عَمٍّ إِذَا لَسْتُ أُسْتَوْجَبُ شُكْرًا يُلْتَزَمُ^٦
شَرُّ الْأَنَامِ مَنْ إِذَا اسْتُقْضِيَ ظَلَمٌ ثُمَّ مَنْ اسْتُرْعِيَ فَلَمْ يَرْعَ الْحَرَمُ^٦
فَذَانِ وَالْكَلْبُ سَوَاءٌ فِي الْقَيْمِ^٧

ثُمَّ إِنَّهُ نَفَذَ بَيْنَ يَدَيْ . مَنْ سَلَّمَ النَّاقَةَ إِلَيَّ . وَلَمْ يَمْتَنِ
عَلَيَّ . فَرُحْتُ نَجِيحَ الْأَرْبِ^٧ . أَجْرَ ذَيْلِ الطَّرَبِ . وَأَقُولُ : يَا لِلْعَجَبِ !

١ هو من المبصرين : يعني انه يبصر ويرى عياناً ان النمل ليست مما يعطى بها عشرون .

٢ القذال : مؤخر الرأس ، والمعنى إلا أن تكون العشرون عشرين ضربة بها على قفاه .

٣ البيت العتيق : هو الكعبة ، سمي العتيق بمعنى القديم لأنه أول بيت وضع للناس .

٤ النعام ، جمع نعمة : وهو الطائر المعروف . النعم : الإبل والغنم ، أي ما دام هذان الجفنان .

٥ ولا عقد نية : بلا استحضار قلب .

٦ استرعي : أي تعلقت به رعاية جماعة أو غيرها . الحرم ، جمع حرمة : بمعنى الاحترام .

٧ فرحت نجيح الأرب : فذهبت مقضي الحاجة .

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ تَاللهَ لَقَدْ اطَّرَفْتَ . وَهَرَفْتُ^١
بِمَا عَرَفْتَ . فَنَاشَدْتُكَ اللهَ هَلْ أَلْفَيْتَ أُسْحَرَ مِنْكَ بِلَاغَةً .
وَأَحْسَنَ اللَّفْظِ صِيَاغَةً ؟ فَقَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَاسْتَمِعْ وَانْعَمْ .
كُنْتُ عَزَمْتُ . حِينَ أَتَهَمْتُ . عَلَى أَنْ أَتَّخِذَ ظَعِينَةً . لِتَكُونَ^٢
لِي مُعِينَةً . فَحِينَ تَعَيَّنَ الْخَطْبُ الْمُلْبِّ . وَكَادَ الْأَمْرُ يَسْتَتِبَّ^٣ .
أَفْكَرْتُ فِكْرَ الْمُتَحَرِّزِ مِنَ الْوَهْمِ . الْمُتَأَمِّلِ كَيْفَ مَسْقِطِ السَّهْمِ^٤ .
وَبِتَّ لِيَلْتِي أَنَا جِي الْقَلْبِ الْمُعَذِّبِ . وَأَقْلَبُ الْعِزْمَ الْمَذْبُذَبَ^٥ . إِلَى
أَنْ أَجْمَعْتُ عَلَى أَنْ أُسْحِرَ . وَأَشَاوِرَ أَوَّلَ مَنْ أَبْصِرُ . فَلَمَّا قَوَّضْتُ
الظُّلْمَةَ أَطْنَابَهَا . وَوَلَّتِ الشُّهُبُ أَذْنَابَهَا . غَدَوْتُ غَدُوَّ الْمُتَعَرِّفِ^٦ .
وَابْتَكَّرْتُ ابْتِكَارَ الْمُتَعَيِّفِ . فَانْبَرَيْ لِي يَا فَيْعُ . فِي وَجْهِهِ شَافِعُ^٧ .
فَتَيَمَّمْتُ بِمَنْظَرِهِ الْبَهِيحِ . وَاسْتَقْدَحْتُ رَأْيَهُ^٨ فِي التَّرْوِيحِ . فَقَالَ :
أَوْتَبِّغِيهَا عَوَانًا^٩ . أَمْ بِكَرًّا تُعَانِي ؟ فَقُلْتُ : اخْتَرْتُ لِي مَا تَرَى . فَقَدْ
أَلْقَيْتُ إِلَيْكَ الْعُرَى^{١٠} . فَقَالَ : إِلَيَّ التَّبْيِينُ . وَعَلَيْكَ التَّعْيِينُ .
فَاسْمَعِ أَنَا أَفْدِيكَ . بَعْدَ دَفْنِ أَعَادِيكَ . أَمَّا الْبِكْرُ فَالْسُّدْرَةُ

-
- ١ هرفت : أكثرت في المدح والثناء وأطنبت فيه .
٢ أتهمت : قصدت تهامة . الظمينة : المرأة أو الزوجة .
٣ الخطب : المرأة المخطوبة والرجل الخاطب أيضاً . الملّب : المقيم .
٤ مسقط السهم : كناية عن كونه يتردد في اختيار النساء .
٥ العزم المذبذب : القصد المضطرب المتردد بين أمرين .
٦ قوَّضت الظلمة أطنابها : كناية عن انتهاء الليل . أذنانها : أطرافها ، يعني غابت بظهور ضوء النهار .
المتعرف : هو الذي يطلب الضالة .
٧ المتعيف : الذي يزجر الطير للقال . انبرى : اعترض . شافع : يريد به الحسن والجمال .
٨ استقدحت رأيه : استضأت برأيه .
٩ عواناً : متوسطة الحال ، ليست بكراً صغيرة ولا عجوزاً كبيرة .
١٠ ألقىت إليك العرى : كناية عن تفويض الأمر إليه .

الْمَخْزُونَةُ . وَالْبَيْضَةُ الْمَكْنُونَةُ . وَالْبَاكُورَةُ الْحَنِيَّةُ . وَالسَّلَافَةُ^١
 الْهَنِيَّةُ . وَالرَّوْضَةُ الْأَنْفُ . وَالطُّوقُ الَّذِي ثَمَنَ وَشَرَفَ . لَمْ يُدْتَهِهَا^٢
 لَامِسٌ . وَلَا اسْتَغْشَاهَا لَابِسٌ . وَلَا مَارَسَهَا عَابِثٌ . وَلَا وَكَسَهَا^٣
 طَامِثٌ . وَلَهَا الْوَجْهُ الْحَيِّي . وَالطَّرْفُ الْحَفِي . وَاللِّسَانُ الْعَيْي .
 وَالْقَلْبُ النَّقِي . ثُمَّ هِيَ الدُّمِيَّةُ الْمُلَاعِبَةُ . وَالْأُغْبَةُ الْمُدَاعِبَةُ .
 وَالْغَزَالَةُ الْمُغَازِلَةُ . وَالْمُلْحَةُ الْكَامِلَةُ . وَالْوِشَاحُ الطَّاهِرُ الْقَشِيبُ^٤ .
 وَالضَّجِيعُ الَّذِي يُشِيبُ وَلَا يُشِيبُ . وَأَمَّا الشَّيْبُ فَالْمَطِيَّةُ الْمُدَلَّلَةُ .
 وَاللَّهْنَةُ^٥ الْمُعْجَلَةُ . وَالْبَغِيَّةُ الْمُسَهَّلَةُ . وَالطَّبَةُ الْمُعَلَّلَةُ . وَالْقَرِينَةُ
 الْمُتَحَبِّبَةُ . وَالْحَلِيلَةُ الْمُتَقَرَّبَةُ . وَالصَّنَاعُ^٦ الْمُدَبَّرَةُ . وَالْفَطْنَةُ
 الْمُخْتَبِرَةُ . ثُمَّ لَهَا عُجَالَةُ الرَّاكِبِ . وَأَنْشُوطَةُ الْخَاطِبِ . وَقُعْدَةُ
 الْعَاجِزِ . وَنَهْزَةُ الْمُبَارِزِ . عَرِيكَتُهَا لَيِّنَةٌ . وَعُقْلَتُهَا هَيِّنَةٌ^٨ .
 وَدَخَلَتْهَا مُتَبَيِّنَةٌ . وَخَدِمَتْهَا مُزَيِّنَةٌ . وَأَقْسَمُ لَقَدْ صَدَقْتُ فِي
 النَّعْتَيْنِ . وَجَلَوْتُ الْمَهَاتَيْنِ^٩ . فَبَايَتَهُمَا هَامٌ قَلْبُكَ ؟ قَالَ
 أَبُو زَيْدٍ : فَرَأَيْتُهُ جَنْدَلَةً يَتَّقِيهَا الْمُرَاجِمُ^{١٠} . وَتُدْمِي مِنْهَا^{١١}

١ المكنونة : المحببة المستورة . الحنية : أي التي لم تذبل .

٢ الروضة الأنف : التي لم ترع بعد . الطوق : ضرب من الحلي يوضع في العنق .

٣ استغشاها : يعني غشيها بياض . لابس : المراد به الزوج . وكساها : نقص قيمتها .

٤ الطمت : الافتضاض .

٥ المغازلة : المحادثة والمرادة . الوشاح : هو قلادة مصنوعة من آدم عريضة ترصع بالجوهر .

القشيب : الحديد .

٦ اللهنة : هي ما يتقدم من الطعام قبل الغداء .

٧ الصناعات : الماهرة الحاذقة .

٨ نهزة المبارز : غنيمة المحارب . العقلة : هي ما يعتقل به الزوج من احتباسها عنه وتلوينها عليه .

٩ المهاتين ، ثنية المهاة : وهي البقرة الوحشية ، تشبه بها النساء .

١٠ جندلة : حجرأ . يتقيها : يحترس منها . المراجم ، من الرجم : وهو رمي الحجارة أو هو

تسليم القبر بالحجارة ، وفي الحديث : لا ترجموا قبري ، أي دعوه مستويًا بدون تسليم حجارة عليه .

الْمَحَاجِمُ . إِلَّا أَنِّي قُلْتُ لَهُ : كُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْبِكْرَ أَشَدُّ حُبًّا .
وَأَقْلُ حُبًّا^١ . فَقَالَ : لَعَمْرِي قَدْ قِيلَ هَذَا . وَلَكِنْ كَمْ قَوْلٌ
آذَى ! وَيَنَحْكَ أَمَّا هِيَ الْمُهْرَةُ الْأَبْيَةُ الْعِنَانِ . وَالْمَطِيَّةُ الْبَطِيَّةُ
الْإِذْعَانِ ! وَالزَّنْدَةُ الْمُتَعَسِّرَةُ الْاِقْتِدَاحِ . وَالْقَلْعَةُ الْمُسْتَصْعَبَةُ
الْاِفْتِتَاحِ ! ثُمَّ إِنَّ مَوُونَتَهَا كَثِيرَةً . وَمَعُونَتَهَا يَسِيرَةٌ . وَعِشْرَتَهَا
صَلْفَةٌ . وَدَالَتَهَا مُكَلَّفَةٌ . وَيَدَهَا خَرَقَاءُ . وَفِتْنَتَهَا صَمَاءُ^٢ .
وَعَرِيكَتَهَا خَشْنَاءُ . وَلَيْلَتَهَا لَيْلَاءُ . وَفِي رِيَاضَتِهَا عَنَاءُ . وَعَلَى
خَبِيرَتِهَا غِشَاءُ ! وَطَالَمَا أَخْزَتْ^٣ الْمُنَازِلَ . وَفَرَكْتَ الْمُنَازِلَ . وَأَحْنَقْتَ
الْمُنَازِلَ . وَأَضْرَعْتَ الْفَنِيْقَ الْبَازِلَ^٤ . ثُمَّ إِنَّهَا الَّتِي تَقُولُ : أَنَا أَلْبَسُ
وَأَجْلِسُ . فَأَطْلُبُ مَنْ يُطْلِقُ وَيَحْبِسُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا تَرَى
فِي الثَّيْبِ . يَا أَبَا الطَّيِّبِ ؟ فَقَالَ : وَيَنَحْكَ أَتَرْغَبُ فِي فُضَالَةِ الْمَاكِيلِ .
وَتُمَالَةِ الْمَنَاهِلِ^٥ ؟ وَاللَّبَّاسِ الْمُسْتَبْدِلِ . وَالْوَعَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ ؟
وَالذَّوَاقَةِ الْمُتَطَرِّفَةِ . وَالْخَرَاجَةِ الْمُتَصَرِّفَةِ ؟ وَالْوَقَاحِ الْمُتَسَلِّطَةِ^٦ .
وَالْمُحْتَكِرَةِ^٧ الْمُتَسَخِّطَةِ ؟ ثُمَّ كَلِمَتُهَا كُنْتُ وَصِرْتُ . وَطَالَمَا

١ حُبًّا : أي خداعاً ومكرًا .

٢ صلفة : قليلة الخير ، من الصلف : وهو قلة المطر مع كثرة الرعد . دالها : دلالها . خرقاء :
لا تحسن التصرف في معيشتها مبذرة . صماء : شديدة ، شبهت بالحية الصماء وهي التي لا تقبل الرق .

٣ أخزت ، من الخزي أو من الخرازية : وهي الحياء .

٤ الفنيق البازل : الرجل المجرب .

٥ أنا ألبس وأجلس : يعني أنها تدعي العظمة في نفسها والأنفة . من يطلق ويحبس : من له حبس
واطلاق ونفاذ تصرف .

٦ ثمالة المناهل : بقية الماء .

٧ امرأة ذواقة : أي ملول . المتطرفة : مثل الطرفة وهي التي تستطعم الرجال فلا تثبت على زوج .
الخراجة : كثيرة الخروج أو الإخراج . المتسلطة ، من السلاطة : وهي القهر .

٨ المحتكرة : الجامعة المانعة .

بُغِيَّ عَلَيَّ فَتَنُصِرْتُ . وَشَتَّانَ بَيْنَ الْيَوْمِ وَأَمْسٍ . وَأَيْنَ الْقَمَرُ مِنْ
الشَّمْسِ ؟ وَإِنْ كَانَتْ الْحَنَانَةُ الْبَرُّوكَ . وَالطَّمَّاحَةُ الْهَلُوكَ . فَهِيَ
الْغُلُّ الْقَمِيلُ^٢ . وَالْجُرْحُ الَّذِي لَا يَنْدَمِلُ ! فَقُلْتُ لَهُ : فَهَلْ تَرَى
أَنْ أَتَرْهَبَ . وَأَسْأَلُكَ هَذَا الْمَذْهَبَ ؟ فَانْتَهَرَنِي انْتِهَارَ الْمُؤَدَّبِ .
عِنْدَ زَلَّةِ الْمُتَادَّبِ . ثُمَّ قَالَ : وَيْلَكَ أَتَقْتَدِي بِالرُّهْبَانِ . وَالْحَقُّ
قَدْ اسْتَبَانَ ؟ أَفَ لَكَ . وَلَوْ هُنَّ رَائِكَ^٣ . وَتَبَّأَ لَكَ وَلَوْلَاكَ !
أَتُرَاكَ مَا سَمِعْتَ بِأَنْ لَا رَهْبَانِيَّةَ فِي الْإِسْلَامِ . أَوْ مَا حَدَّثْتَ بِمَنَاجِحِ
نَبِيِّكَ عَلَيْهِ أَزْكَى السَّلَامِ ؟ ثُمَّ أَمَّا تَعْلَمُ أَنَّ الْقَرِينَةَ الصَّالِحَةَ
تَرْبُ بِبَيْتِكَ . وَتَلْبِي صَوْتِكَ . وَتَغُصُّ طَرْفَكَ . وَتُطَيِّبُ عَرْفَكَ ؟^٤
وَبِهَا تَرَى قُرَّةَ عَيْنِكَ . وَرِيحَانَةَ أَنْفِكَ . وَفَرَحَةَ قَلْبِكَ . وَخُلْدَ
ذِكْرِكَ . وَتَعْلَمُ يَوْمَكَ وَغَدَكَ . فَكَيْفَ رَغِبْتَ عَنْ سُنَّةِ
الْمُرْسَلِينَ . وَمُتَمِّعَةِ الْمُتَاهِلِينَ . وَشَرِيعَةِ الْمُحْصَنِينَ^٥ . وَمَجْلِسَةِ
الْمَالِ وَالْبَنِينَ ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ سَاءَ فِيكَ . مَا سَمِعْتُ مِنْ فَيْكَ .
ثُمَّ أَعْرَضَ لِأَعْرَاضِ الْمُغْضَبِ . وَنَزَا نَزْوَانَ الْعُنْظَبِ^٦ . فَقُلْتُ لَهُ :
قَاتِلَكَ اللَّهُ أَنْتَ طَلِقُ مُتَبَخَّرًا . وَتَدَّعِي مُتَحِيرًا ؟ فَقَالَ : أَظُنُّكَ

١ الحنانة : التي كان لها زوج فهي تذكره أبدأ بالتحزن والحزن . البروك : التي تزوج ولها ابن
بالغ . الطمَّاحة : الكثيرة الطموح إلى الرجال . الهلوك : الفاجرة التي تتساقط على الرجال ، من
التهالك وهو شدة الحرص .

٢ غل قمل : يضرب مثلاً لكل ما يلقي منه شدة .

٣ لوهن رائك : لضعف رأيك .

٤ تغص طرفك : تمنع بصرك من التطلع للنساء . عرفك : راثحتك ، وأريد به هنا طيب الذكر وحسن
السيرة .

٥ التملة : ما يتمل به ويتسل به وليس أعظم تسلية وتعللاً من الولد .

٦ شرعة المحصنين : طريقة الأحرار المعتد بهم وهم المتزوجون .

٧ العنظب : ذكر الجراد . يضرب به المثل في النزوان وهو الوثوب .

تَدْعِي الحَيْرَةَ . لِيَسْتَعْفِيَ عَنِ الْمُهَيَّرَةِ ١ ! فَقُلْتُ لَهُ : قَبِّحَ اللَّهُ
ظَنِّكَ . وَلَا أَشَبَّ قَرْنَكَ ! ثُمَّ رُحْتُ عَنْهُ مَرَّاحَ الْحَزْيَانِ . وَتُبْتُ ٢
مِنْ مُشَاوَرَةِ الصَّبِيَّانِ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَقُلْتُ لَهُ أَقْسِمُ
بِمَنْ أَنْتَبْتَ الْأَيْكَ ٣ . أَنْ الْجَدَلَ مِنْكَ وَإِلَيْكَ . فَأَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ .
وَطَرَبَ طَرَبَةَ الْمُتَنَهِّمِ ٤ . ثُمَّ قَالَ : الْعَقَى الْعَسَلُ . وَلَا تَسَلْ !
فَأَخَذْتُ أَسْهَبُ فِي مَدْحِ الْأَدَبِ . وَأَفْضَلُ رَبِّهِ عَلَى ذِي النَّشَبِ .
وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيَّ نَظَرَ الْمُسْتَجْهَلِ . وَيُغْضِي عَنِّي لِغَضَاءِ الْمُتَمَهِّلِ .
فَلَمَّا أَفْرَطْتُ فِي الْعَصِيَّةِ ٥ . لِلْعُصْبَةِ الْأَدَبِيَّةِ . قَالَ لِي : صَهْ .
وَأَسْمَعْ مِنِّي وَافِقَهُ :

يَقُولُونَ إِنَّ جَمَالَ الْفَتَى وَزَيْنَتَهُ أَدَبٌ رَاسِخٌ
وَمَا إِنْ يَزِينُ سِوَى الْمُكْثَرِينَ وَمَنْ طَوْدُ سُودَدِهِ شَامِخٌ ٦
فَأَمَّا الْفَقِيرُ فَخَيْرٌ لَهُ مِنْ الْأَدَبِ الْقُرْصُ وَالْكَامِخُ ٧
وَأَيُّ جَمَالٍ لَهُ أَنْ يُقَالَ : أَدِيبٌ يُعَلِّمُ أَوْ نَاسِخٌ ؟
ثُمَّ قَالَ : سَيَتَضَيَّحُ لَكَ صِدْقُ لَهْجَتِي . وَاسْتِنَارَةُ حُجَّتِي .
وَسِرْنَا لَا نَأَلُو جُهْدًا . وَلَا نَسْتَفِيقُ جُهْدًا . حَتَّى أَدَانَا السَّيْرُ . إِلَى ٨

١ المهيرة ، تصغير المهييرة : وهي الحرة الغالية المهر .

٢ لا أشب قرنك : لا أطال عمرك . الحزبان : المستحي .

٣ الأيك : هو الشجر الكثير الملتف .

٤ الانهك : تناول ما لا يحل ، وانهك في الأمر إذا لج فيه وتماهى .

٥ ذو النشب : صاحب المال .

٦ في العصبة : في التعصب .

٧ المكثرين : من لهم مال كثير .

٨ القرص : الرغيف . الكامخ : شيء يؤتم به يتخذ في العراق من السمك والبن وحوائج مجموعة .

٩ لا نألو جهداً : لا نقصر الطاقة . استفاق من مرضه وسكره إذا أفاق .

قَرِيَّةٍ عَزَبَ عَنْهَا الْخَيْرُ . فَدَخَلْنَاهَا لِلارْتِيَادِ^١ . وَكَلَانَا مُنْفِضٌ^٢
 مِنَ الزَّادِ . فَمَا إِنْ بَلَغْنَا الْمَحَطَّ . وَالْمُنَاخَ^٣ الْمُخْتَطَّ . أَوْ لَقِينَا غَلَامٌ^٤
 لَمْ يَبْلُغِ الْحِنْثَ . وَعَلَى عَاتِقِهِ ضِغْثٌ . فَحَيَّاهُ أَبُو زَيْدٍ تَحِيَّةَ^٥
 الْمُسْلِمِ . وَسَأَلَهُ وَقْفَةَ الْمُفْهِمِ . فَقَالَ : وَعَمَّ تَسْأَلُ وَفَقَكَ^٦
 اللَّهُ ؟ قَالَ : أَيْبَاعُ هَاهُنَا الرُّطْبُ . بِالْخُطْبِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ !
 قَالَ : وَلَا الْبَلَحُ . بِالْمُلْحِ ؟ قَالَ : كَلَّا وَاللَّهِ . قَالَ : وَلَا الثَّمَرُ .
 بِالسَّمَرِ ؟ قَالَ : هَيْهَاتَ وَاللَّهِ ! قَالَ : وَلَا الْعَصَائِدُ^٧ . بِالْقَصَائِدِ ؟
 قَالَ : اسْكُتْ عَافَاكَ اللَّهُ ! قَالَ : وَلَا الثَّرَائِدُ . بِالْفَرَائِدِ ؟ قَالَ :^٨
 أَيْنَ يَذْهَبُ بِكَ^٩ أَرْشَدَكَ اللَّهُ ؟ قَالَ : وَلَا الدَّقِيقُ . بِالْمَعْنَى الدَّقِيقِ ؟
 قَالَ : عَدُّ عَنْ هَذَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ! وَاسْتَحْلَى أَبُو زَيْدٍ تَرَاجُعَ
 السَّوَالِ وَالْجَوَابِ . وَالتَّكَايُلَ مِنْ هَذَا الْجِرَابِ . وَلَمَحَ الْغَلَامُ أَنْ
 الشَّوْطَ بَطِينٍ . وَالشَّيْخَ شُوَيْطِينَ . فَقَالَ لَهُ : حَسْبُكَ يَا شَيْخُ^{١٠}
 قَدْ عَرَفْتُ فَنَّاكَ . وَاسْتَبَنْتُ أَنْكَ . فَخَذَ الْجَوَابَ صُبْرَةً^{١١} . وَاکْتَفَى^{١٢}
 بِهِ خَبْرَةً : أَمَّا بِهِذَا الْمَكَانِ فَلَا يُشْتَرَى الشَّعْرُ بِشَعِيرَةٍ . وَلَا النَّثْرُ
 بِنِثَارَةٍ . وَلَا الْقَصَصُ بِقُصَاصَةٍ . وَلَا الرَّسَالَةُ بِغُسَالَةٍ . وَلَا حِكْمٌ

١ للارتياح : للطلب .

٢ المناخ : مبرك الإبل .

٣ الحنث : الذنب ، أي لم يبلغ الحلم حتى يكتب عليه . الضغث : هي قبضة حشيش مختلطة الرطب
 باليابس .

٤ العصائد ، جمع العصيدة : وهي دقيق يطبخ بالماء جيداً ثم يؤكل بالسمن والصل .

٥ الثرائد ، جمع الثريدة : وهي الخبز المفتوت في مرق اللحم . الفرائد جمع الفريدة ، وأراد بها
 أبيات القصائد .

٦ أين يذهب بك : كلمة تقال لمن لا يفهم ما يخاطب به .

٧ الشوط بطين : يعني غاية كلامه بعيدة . الشيخ شويطين : صاحب أدب ودهاء .

٨ فنك : مراكم . استبت أنك ، على حذف الخبر ، كأنه قال : عرفت أنك لساحر . صبرة : مجموعاً .

لُقْمَانَ بِلِقْمَةٍ . وَلَا أَخْبَارُ الْمَلَا حِمِ بِلِحْمَةٍ . وَأَمَّا جِيلٌ هَذَا
الزَّمَانِ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ يَمِيحُ^١ . إِذَا صَبَغَ لَهُ الْمَدِيحُ . وَلَا مَنْ يُجَيِّزُ .
إِذَا أَنْشَدَ لَهُ الْأَرَا جِيزُ . وَلَا مَنْ يُغِيثُ . إِذَا أَطْرَبَهُ الْحَدِيثُ . وَلَا
مَنْ يَمِيرُ . وَلَوْ أَنَّهُ أَمِيرٌ . وَعِنْدَهُمْ أَنْ مَثَلَ الْأَدِيبِ . كَالرَّبْعِ
الْجَدِيبِ . إِنْ لَمْ تَجِدِ الرَّبْعَ دِيمَةً . لَمْ تَكُنْ لَهُ قِيمَةً . وَلَا
دَانَتْهُ بِهَيْمَةٍ . وَكَذَا الْأَدَبُ . إِنْ لَمْ يَعْضُدْهُ نَشَبٌ . فَدَرَسُهُ^٢
نَصَبٌ . وَخَزَنُهُ حَصَبٌ . ثُمَّ انْسَدَرَ يَعْدُو . وَوَلَّى يَحْدُو . فَقَالَ^٣
لِي أَبُو زَيْدٍ : أَعْلِمْتَ أَنَّ الْأَدَبَ قَدْ بَارَ . وَوَلَّتْ أَنْصَارُهُ الْأَدْبَارَ ؟
فَبُوتَ لَهُ بِحُسْنِ الْبَصِيرَةِ . وَسَلَّمْتُ بِحُكْمِ الضَّرُورَةِ . فَقَالَ^٤ :
دَعْنَا الْآنَ مِنَ الْمِصَاعِ . وَخُضْ فِي حَدِيثِ الْقِصَاعِ . وَاعْلَمْ أَنَّ^٥
الْأَسْجَاعَ . لَا تُشْبِعُ مَنْ جَاعَ . فَمَا التَّدْبِيرُ فِي مَا يُمْسِكُ الرَّمَقَ .
وَيُطْفِئُ الْحَرَقَ ؟ فَقُلْتُ : الْأَمْرُ إِلَيْكَ . وَالزَّمَامُ بِيَدِكَ . فَقَالَ :
أَرَى أَنَّ تَرْهَنَ سَيْفِكَ . لِتُشْبِعَ جَوْفَكَ وَضَيْفَكَ . فَتَنَاوِلْنِيهِ
وَأَقِمَ . لِأَنْتَقِلِبَ إِلَيْكَ بِمَا تَلْتَقِمُ . فَأَحْسَنْتُ بِهِ الظَّنَّ . وَقَلَدْتُهُ^٦
السَّيْفَ وَالرَّهْنَ^٦ . فَمَا لَبِثَ أَنْ رَكِبَ النَّاقَةَ . وَرَفَضَ الصَّدَقَ
وَالصَّدَاقَةَ . فَمَكَثْتُ مَلِيًّا أَتَرَقَّبُهُ . ثُمَّ نَهَضْتُ أَتَعَقَّبُهُ . فَكُنْتُ
كَمَنْ ضَيَعَ اللَّبَنَ فِي الصَّيْفِ^٧ . وَلَمْ أَلْقَهُ وَلَا السَّيْفَ .

١ يميح : يعطي .

٢ ولا دانت : ولا قربت منه . لم يعضده نشب : لم يقوه ويشده مال . فدرسه : أي فقراته وذكره .

٣ الحصب : هو ما يحصب به في النار ، أي يرمى به . انسدر : أسرع بعض الإسراع .

٤ فبوت له : فاعترفت له . بحسن البصيرة : بجودة العلم والمعرفة .

٥ المصاع : المجادلة والمحاربة . حديث القصاع : كناية عما يؤكل في القصاع .

٦ قلده السيف والرهن : كلفته أن يرهنه .

٧ في المثل : في الصيف ضيعت اللبن ، يضرب لمن فرط في طلب الحاجة وقت إمكانها ثم طلبها بعد فواتها .

المقامة الشتوية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : عَشَوْتُ^١ فِي لَيْلَةٍ دَاجِيَةٍ
الظُّلَمِ . فَاحِمَةَ اللَّيْلِ . إِلَى نَارٍ تُضْرَمُ عَلَى عَلَمٍ^٢ . وَتُخْبِرُ عَنْ
كَرَمٍ . وَكَانَتْ لَيْلَةٌ جَوْهَا مَقْرُورٌ . وَجَبَبُهَا مَزْرُورٌ^٣ . وَتَجْمُهَا
مَغْمُومٌ^٤ . وَغَيَمُهَا مَرَكُومٌ . وَأَنَا فِيهَا أَصْرَدُ مِنْ عَيْنِ الْحَرْبَاءِ .
وَالْعَنْزِ الْحَرْبَاءِ . فَلَمْ أَزَلْ أَنْصَ عَنِّي . وَأَقُولُ : طُوبَى لَكَ^٥
وَلِنَفْسِي ! إِلَى أَنْ تَبْصَرَ الْمُوقِدُ آلِي . وَتَبَيَّنَ إِرْقَالِي . فَانْحَدَرَ^٦
يَعْدُو الْحَمَزَى^٧ . وَيُنْشِدُ مَرْتَجِزاً :

حَيِّتَ مِنْ خَابِطٍ لَيْلٍ سَارِي هَدَاهُ بَلْ أَهْدَاهُ ضَوْءُ النَّارِ^٨
إِلَى رَحِيبِ الْبَاعِ رَحْبِ السَّارِ مُرَحَّبٍ بِالطَّارِقِ الْمُتَّارِ^٩

١ عشوت : قصدت .

٢ علم : جبل .

٣ جيبها مزورور : كناية عن كونها متفيمة .

٤ مغموم : مستور تحت الغيم .

٥ انا أصرد من عين الحرباء والعنز الحرباء : هذان مثالان يضربان لمن يبلغ منه البرد وذلك لأن الحرباء تدور أبداً مع الشمس وتستقبلها بعينها ، والعنز الحرباء لا تدفأ في الشتاء لقلة شعرها .
أنص عني : أحث ناقتي الصلبة على السير .

٦ آلي : شخصي . إرقالي : إسراعي في السير .

٧ الحمزى : نوع من العدو وهو أشد من العنق .

٨ خابط ليل سار : هو المسافر ليلاً لا يدري أين الطريق .

٩ المتار : طالب الميرة ، وهي الطعام .

تَرْحَابَ جَعْدِ الْكَفِّ بِالْدِّينَارِ لَيْسَ بِمُزَوَّرٍ عَنِ الزُّوَارِ^١
 وَلَا بِمِعْتَامِ الْقِرَى مِثْخَارٍ إِذَا اقْشَعَرَّتْ تَرْبُ الْأَقْطَارِ^٢
 وَضَنْتِ الْأَنْوَاءُ بِالْأَمْطَارِ فَهُوَ عَلَى بُؤْسِ الزَّمَانِ الضَّارِي
 جَمُّ الرَّمَادِ مُرْهَفُ الشَّفَارِ لَمْ يَخْلُ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ^٣
 مِنْ نَحْرِ وَاٍرٍ وَاقْتِدَاحِ وَاٍرِي^٤

ثُمَّ تَلَقَّانِي بِمُحِيَّا حَيِّي . وَصَافَحَنِي بِرَاحَةِ أُرْبِحِي^٥ .
 وَاقْتَدَانِي إِلَى بَيْتِ عِشَارِهِ تَخُورُ . وَأَعِشَارُهُ تَفُورُ . وَوَلَائِدُهُ^٦
 تَمُورُ . وَمَوَائِدُهُ تَدُورُ . وَبِأَكْسَارِهِ أَضْيَافٌ قَدْ جَلَبَهُمْ جَالِي^٧ .
 وَقُلُوبُوا فِي قَالِي . وَهُمْ يَجْتَنُونَ فَاكِهَةَ الشِّتَاءِ^٨ . وَيَمْرَحُونَ
 مَرَحَ ذَوِي الْفَتَاءِ . فَأَخَذْتُ مَا أَخَذَهُمْ فِي الْأَصْطِلَاءِ . وَوَجَدْتُ^٩
 بِهِمْ وَجْدَ الثَّمَلِ بِالطَّلَاءِ . وَلَمَّا أَنْ سَرَى الْخَصْرُ . وَأَنْسَرَى الْخَصْرُ^٩ .
 أَتَيْنَا بِمَوَائِدَ كَالْهَلَالِ دَوْرًا . وَالرَّوْضَاتِ نَوْرًا . وَقَدْ شَحِنَ بِأَطْعِمَةٍ^{١٠}

١ جمعد الكف : كناية عن البخل . بمزور : بمائل .

٢ رجل معتم القرى : أي بطيئه . إذا اقشعرت ترب الأقطار : إذا خشنت وغلظت أراضي
 جهات البلاد .

٣ جم الرماد : كناية عن كونه مضيافاً . مرهف الشفار : حاد السكاكين التي ينحر بها للضيوفان .

٤ وار : فاقة سمينة . زند وار : أي كثير النار ، واقتداحه انما يكون لايقاد النيران .

٥ الراحة : الكف . الأريحي : الكريم الذي يرتاح للمطاء .

٦ العشار : النوق الحوامل . أعشاره : هي البرم .

٧ تمور : تجمي . وتذهب لخدمة الأضياف . أكساره ، جمع الكسر : وهو جانب البيت .

٨ يجتنون فاكهة الشتاء : كناية عن الاصطلاء .

٩ وجدت بهم : فرحت وتولمت بهم . سرى الحصر : زال التضييق . انسرى الحصر : انكشف
 البرد .

١٠ الهالات ، جمع الهالة : وهي دائرة القمر . النور : الزهر .

الْوَلَاثِمِ . وَحُمَيْنَ مِنَ الْعَائِبِ وَاللَاثِمِ . فَرَفَضْنَا مَا قِيلَ فِي الْبِطْنَةِ .
وَرَأَيْنَا الْإِمْعَانَ فِيهَا مِنَ الْفِطْنَةِ . حَتَّى إِذَا اكْتَلْنَا بِصَاعِ الْحُطَمِ ١ .
وَأَشْفَيْنَا عَلَى خَطَرِ التَّخَمِ . تَعَاوَرْنَا مَشُوشَ الْغَمْرِ . ثُمَّ تَبَوَّأْنَا ٢
مَقَاعِدَ السَّمَرِ . وَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَشُولُ بِلِسَانِهِ . وَيَنْشُرُ ٣
مَا فِي صَوَانِهِ . مَا عَدَا شَيْخًا مُشْتَهَبًا فُودَاهُ ٤ . مُخْلُولِقًا بُرْدَاهُ ٥ .
فَلَمَّا رُبِضَ حَجْرَةٌ ٦ . وَأَوْسَعْنَا هِجْرَةً ٧ . فغَاطَنَّا تَجَنُّبَهُ ٨ . الْمُلتَبِسُ ٩
مُوجِبُهُ ١٠ . الْمَعْدُورُ فِيهِ مُؤْتَبَهُ ١١ . إِلَّا أَنَا أَلْنَا لَهُ الْقَوْلَ . وَخَشِينَا
فِي الْمَسْأَلَةِ الْعَوْلَ ١٢ . وَكَلَّمَا رُمْنَا أَنْ يَفِيضَ كَمَا فِضْنَا . أَوْ يُفِيضَ
فِي مَا أَفَضْنَا . أَعْرَضَ إِعْرَاضَ الْعَلِيَّةِ عَنِ الْأَرْدَلِينَ . وَتَلَا : إِنَّ
هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . ثُمَّ كَانَ الْحَمِيَّةُ ١٣ هَاجَتَهُ . وَالنَّفْسُ
الْأَبِيَّةُ نَاجَتَهُ ١٤ . فَدَلَفَ وَازْدَلَفَ ١٥ . وَخَلَعَ الصَّلَفَ . وَبَدَّلَ أَنْ يَتَلَفَى
مَا سَلَفَ . ثُمَّ اسْتَرْعَى سَمْعَ السَّامِرِ ١٦ . وَأَنْدَقَعَ كَالسَّيْلِ الْهَامِرِ . وَقَالَ :

عِنْدِي أَعَاجِيبُ أَرْوِيهَا بِلا كَذِبٍ عَنْ الْعِيَانِ فَكَنْتُونِي أبا الْعَجَبِ
رَأَيْتُ يَا قَوْمَ أَقْوَامًا غِذَاؤُهُمْ بَوْلُ الْعُجُوزِ وَمَا أَعْنِي ابْنَةُ الْعِنَبِ ١٧

١ الحطم : الأكل .

٢ تعاورنا : تداولنا . مشوش الغمر : هو منديل تمسح فيه الأيدي من الغمر وهو ريح اللحم .

٣ يشول بلسانه : يكثر رفعه وتحريكه بالكلام . النشر : ضد الطي .

٤ الصوان : وعاء البزاز يصون فيه الثياب . مشتبهاً فوداه : أي صار من الشيب في لون الأشهب .

٥ ربض حجرة : جلس ناحية . أوسعنا هجرة : تباعد عنا وتجنبنا .

٦ خشينا في المسألة العول : خفنا أن نتكلم معه فيزيد .

٧ الحمية : الأنفة والمعزة .

٨ ازدلف : اقترب .

٩ استرعى سمع السامر : أي طلب استماعهم إليه ، لأن السامر اسم للجمع .

١٠ بول العجوز : لبن البقرة . والعجوز أيضاً : من أسماء الخمر .

وَمُسْنِتِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ قُوتُهُمْ
وَقَادِرِينَ مَتَى مَا سَاءَ صُنْعُهُمْ
وَكَاتِبِينَ وَمَا خَطَّتْ أُنَامِلُهُمْ
وَتَابِعِينَ عَقَابًا فِي مَسِيرِهِمْ
وَمُسْتَدِينَ ذَوِي نُبُلٍ بَدَتْ لَهُمْ
وَعُصْبَةً لَمْ تَرِ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ وَقَدْ
وَنَسُوهُ بَعْدَ مَا أَدْلَجْنَ مِنْ حَلَبٍ
وَمُدْلَجِينَ سَرَوْا مِنْ أَرْضِ كَاطِمَةٍ
وَيَافِعًا لَمْ يَلَامِسْ قَطُّ غَانِيَةً
وَشَائِبًا غَيْرَ مُخَفٍّ لِمَشْيَبٍ بَدَا
أَنْ يَشْتَرُوا خِرْقَةً تُغْنِي مِنَ السَّعْبِ^١
أَوْ قَصَرُوا فِيهِ قَالُوا الذَّنْبُ لِلْحَطَبِ^٢
حَرَفًا وَلَا قَرَأُوا مَا خُطَّ فِي الْكُتُبِ^٣
عَلَى تَكْمِيهِمْ فِي الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ^٤
نَبِيلَةً فَانْتَشَنُوا مِنْهَا إِلَى الْهَرَبِ^٥
حَجَّتْ جُثْيًا بِلَاشِكٍ عَلَى الرُّكْبِ^٦
صَبَّحْنَ كَاطِمَةً مِنْ غَيْرِ مَا تَعَبِ^٧
فَأَصْبَحُوا حِينَ لَاحَ الصُّبْحُ فِي حَلَبِ^٨
شَاهَدَتْهُ وَلَهُ نَسْلٌ مِنَ الْعَقِبِ^٩
فِي الْبَدْوِ وَهَوَفَيُّ السَّنِّ لَمْ يَشِبِ^{١٠}

١ مسنتين : مجدين ، وهم من أصابتهم السنة وهي القحط . الخرقه : القطعة من الجراد يتخذونها شواء . السعب : الجوع .

٢ القادر : الطابخ في القدر . والقدير : المطبوع فيها ، وليس من القدرة التي هي ضد العجز .

٣ الكاتبون : الخرازون ، يقال : كتب السقاء والمزادة إذا خرزهما ، وكتب البغلة أو الناقة إذا جمع بين شفرها وخاطهما .

٤ العقاب : الراية لا الطير المعروف . التكمي : التغطي . والكمي : الشجاع التام السلاح . البيض ، جمع البيضة : وهي المغفر . اليلب : دروع من الجلود ثم كثر استعماله حتى أطلق على الحديد .

٥ النبيلة : الحيفة ، وليست المرأة الفاضلة .

٦ حجت جثيًا : أي غلبت بالحجة مجادلين جاثين على الركب .

٧ كاطمة : من كظم الغيظ ، وليست البلدة المعروفة في العراق .

٨ أصبحوا في حلب : أصبحوا يحلبون اللبن ، وليست المدينة المشهورة في بلاد الشام .

٩ النسل ههنا : العدو . العقب : مؤخر القدم .

١٠ الشائب ههنا : مازج اللبن . المشيب : اللبن الممزوج ، ويقال مشيب ومشوب .

وَمُرُضَعًا بِلَبَّانٍ لَمْ يَفْهَمْ فَمَهُ
 وَزَارِعًا ذُرَّةً حَتَّى إِذَا حُصِدَتْ
 وَرَاكِبًا وَهُوَ مَغْلُولٌ عَلَى فَرَسٍ
 وَذَا يَدٍ طُلُقٍ يَفْتَنَادُ رَاحِلَةً
 وَجَالِسًا مَاشِيًا تَهْوِي مَطِيَّتُهُ
 وَحَائِكًا أَجْذَمَ الْكَفَّيْنِ ذَا خَرَسٍ
 وَذَا شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرِّمَحِ قَامَتُهُ
 وَسَاعِيًا فِي مَسَرَّاتِ الْأَنَامِ يَرَى
 وَمُغْرَمًا بِمُنَاجَاةِ الرِّجَالِ لَهُ
 وَذَا ذِمَامٍ وَقَتْ بِالْعَهْدِ ذِمَّتُهُ
 رَأَيْتُهُ فِي شَجَارٍ بَيِّنِ السَّبَبِ^١
 صَارَتْ غُبِيرَاءَ يَهْوَاهَا أَخُو الطَّرَبِ^٢
 قَدْ غُلَّ أَيْضًا وَمَا يَنْفَكُ عَنْ خَبَبِ^٣
 مُسْتَعَجِلًا وَهُوَ مَأْسُورٌ أَخُو كُرْبِ^٤
 بِهِ وَمَا فِي الَّذِي أُوْرِدَتْ مِنْ رِيَبِ^٥
 فَإِنْ عَجَبْتُمْ فَكُمُ فِي الْخَلْقِ مِنْ عَجَبِ^٦
 صَادَقْتُهُ بِمِنَى يَشْكُو مِنَ الْخَدَبِ^٧
 إِفْرَاحَهُمْ مَأْتَمًا كَالظَّلَمِ وَالْكَذِبِ^٨
 وَمَا لَهُ فِي حَدِيثِ الْخَلْقِ مِنْ أَرْبِ^٩
 وَلَا ذِمَامَ لَهُ فِي مَذْهَبِ الْعَرَبِ^{١٠}

١ الشجار : المحفة ما لم تكن مظلة ، فإن ظلت فهو الهودج . السبب ههنا : الحبل .

٢ الغبيراء : المسكر المتخذ من الذرة ويسمى أيضاً السكركة .

٣ المغلول ههنا : العطشان ، وغل : أي عطش ، وليس من الغل الذي هو الاسر .

٤ المأسور : الذي يجد الأُسر وهو احتباس البول .

٥ الجالس : الآتي نَجْدًا . الماشي : الذي كثرت ماشيته . تهوي مطيته : تذهب به ، يعني انه راكب أيضاً .

٦ الحائك ههنا : الذي إذا مشى حرك منكبيه وفجج بين ركبتيه . أجزم الكفين : أقطع .

٧ شطاط : قامة معتدلة . الخدب : ما ارتفع من الأرض .

٨ إفراحهم : إثقاهم بالدين ، وافرحته إذا سررته وغممته فهو من الاضداد ، والمتبادر الأول .

٩ الخلق ههنا : الكذب .

١٠ ذا ذمام : أي صاحب عهد وذمة . الذمام الثاني جمع ذمة : وهي البئر القليلة الماء ، وعني بالمذهب المسلك ، أي ما له آبار قليلة الماء في البدو .

وَذَا قُوَى مَا اسْتَبَانَتْ قَطُّ لَيْسَتْهُ
وَسَاجِدًا فَوْقَ فَجَلٍ غَيْرَ مَكْتَرِثٍ
وَعَاذِرًا مُؤَلِّمًا مَن ظَلَّ يَعْذِرُهُ
وَبَلَدَةً مَا بَهَا مَاءٌ لِمُغْتَسِرٍ
وَقَرْيَةً دُونَ أَفْحُوصِ الْقَطَا شُحْنَتْ
وَكَوْكَبًا يَتَوَارَى عِنْدَ رُؤَيْتِهِ ١١
وَرَوْثَةً قَوْمَتْ مَالًا لَهُ خَطَرٌ
وَصَحْفَةً مِّنْ نُّضَارٍ خَالِصٍ شُرَيْتٍ
وَمُسْتَجِيشًا بِخَشْخَاشٍ لِيَدْفَعَ مَا
وَطَامَنَا مَرَّ بِي كَلْبٌ وَفِي فَمِهِ

وَلَيْنُهُ مُسْتَبِينَ غَيْرُ مُحْتَجِبٍ ١
بِمَا أَتَى بَلَّ يَرَاهُ أَفْضَلَ الْقُرْبِ ٢
مَعَ التَّلَطُّفِ وَالْمَعْدُورُ فِي صَخَبٍ ٣
وَالْمَاءُ يُجْرِي عَلَيْهَا جَرَيٌ مُنْسَرِبٌ ٤
بَدِيلُهُمْ عَيْشُهُمْ مِّنْ خُلْسَةِ السَّلْبِ ٥
إِنْسَانٌ حَتَّى يَرَى فِي أَمْنٍ الْحُجُبِ ٦
وَتَقْسُ صَاحِبَيْهَا بِالْمَالِ لَمْ تَطِبِ ٧
بَعْدَ الْمِكَاسِ بِقِرَاطٍ مِّنَ الذَّهَبِ ٨
أَظْلَهُ مِّنْ أَعْمَادِيهِ فَلَمْ يَخِبِ ٩
ثَوْرٌ وَلَكِنَّهُ ثَوْرٌ بِلَا ذَنْبٍ ١٠

١ لينته : أي رخاوته يعني انه ذو صلابة وشدة . اللين : نخيل الدقل .

٢ الفحل : الحصير المتخذ من فحال النخل ، لا ذكر الإبل . القرب ، جمع قرية : وهي الطاعة .

٣ العاذر : الخائن . المعذور : المختون .

٤ البلدة : الفرجة بين الحاجبين .

٥ القرية : بيت النمل . دون افحوص القطا : أي أقل من عش القطا وهو طير معروف . الديلم هنا : النمل الكثير ، ويطلق أيضاً على جيل من العجم . خلصة السلب : لحاء الشجر .

٦ الكوكب : النكته البيضاء التي تحدث في العين . والإنسان ههنا إنسان العين .

٧ الروثة : مقدم الأنف ، لا ما يخرج من بطون المشية . له خطر : أي له قدر وشرف .

٨ النضار ههنا : شجر النبع لا الذهب . شريت : بيعت . المكاس والمماكسة : المشاحة بين المتبايعين ، المساومة .

٩ مستجيشاً : أي طالب جيش يستعين به . الخشخاش : الجماعة عليهم دروع وأسلحة ، لا النبات المعروف . ما أظله : ما غشيه وقرب منه .

١٠ الثور : القطعة من الأقط ، وهو نوع من الجبن .

وَكَمْ رَأَى نَاطِرِي فَيْلًا عَلَى جَمَلٍ
وَكَمْ لَقِيتُ بَعْرَضَ الْبَيْدِ مُشْتَكِيًا
وَكُنْتُ أَبْصَرْتُ كِرَازًا لِرَاعِيَةٍ
وَكَمْ رَأْتُ مُقْلَتِي عَيْنَيْنِ مَؤْهُمَا
وَصَادِعًا بِالْقَنَا مِنْ غَيْرِ أَنْ عَلِقَتْ
وَكَمْ نَزَلْتُ بِأَرْضٍ لَا نَخِيلَ بِهَا
وَكَمْ رَأَيْتُ بِأَقْطَارِ الْفَلَا طَبَقًا
وَكَمْ مَشَايِخَ فِي الدُّنْيَا رَأَيْتُهُمْ
وَكَمْ بَدَأَ لِي وَحْشٌ يَشْتَكِي سَغْبًا
وَكَمْ دَعَانِي مُسْتَنْجٍ فَحَادَثَنِي

وَقَدْ تَوَرَّكَ فَوْقَ الرَّحْلِ وَالْقَتَبِ^١
وَمَا اشْتَكَى قَطُّ فِي جِدِّ وَفِي لَعِبِ^٢
بِالدَّوِّ يَنْظُرُ مِنْ عَيْنَيْنِ كَالشُّهُبِ^٣
يَجْرِي مِنَ الْغَرْبِ وَالْعَيْنَانِ فِي حَلَبِ^٤
كَفَّاهُ يَوْمًا بِرُمُحٍ لَا وَلَمْ يَثْبِ^٥
وَبَعْدَ يَوْمٍ رَأَيْتُ الْبُسْرَ فِي الْقُلُوبِ^٦
يَطِيرُ فِي الْجَوِّ مُنْصَبًّا إِلَى صَبَبِ^٧
مُخْلَدِينَ وَمَنْ يَنْجُو مِنَ الْعَطَبِ^٨
بِمَنْطِقٍ ذَلِيقٍ أَمْضَى مِنَ الْقُضْبِ^٩
وَمَا أَخْلَلْ وَلَا أَخْلَلْتُ بِالْأَدَبِ^{١٠}

١ الفيل : الرجل الفائل الرأي .

٢ المشتكي : المتخذ شكوة وهي القرية الصغيرة .

٣ الكراز : كبش يحمل عليه الراعي أدواته لا القارورة أو الكوز الضيق الرأس . راعية : مؤنث راع ، ويجوز أن تكون التاء للمبالغة . بالدو : بالفلاة .

٤ الغرب : مجرى الدمع . العينان : المقلتان . حلب : بلدة معروفة بالشام ، وشتان بين الغرب والشام .

٥ القنا هنا : ارتفاع الأنف وتحذب وسطه . وصدع به : أي كشفه . وصدعه فانصدع : أي شقه فانشق فهو صادع . والقنا ، جمع القناة : وهي الرمح .

٦ البسر ، جمع بسة : وهو الماء الحديث المهد بالمطر . القلب : جمع قليب .

٧ الطبق : القطعة من الجراد ، وليس بالإناء المفرطح . منصباً : هاوياً من أعلى إلى أسفل .

٨ المخلد : الذي أبطأ شيبه .

٩ الوحش : الرجل الجائع . القضب : جمع قضيب .

١٠ المستنحي : الجالس على نجوة ، وهو المكان المرتفع ، لا من يأتي الخلاه لقضاء الحاجة ثم يزيل النجاسة بالغسل ، ومحدثه إذ ذاك مكروهة شرعاً .

وَكَمْ أَنْخَتُ قُلُوصِي تَحْتَ جُنُبْدَةٍ تُظَلُّ مَا شَتَّ مِنْ عُجْمٍ وَمِنْ عُرْبٍ^١
وَكَمْ نَظَرْتُ إِلَى مَنْ سُرَّ سَاعَتَهُ وَدَمَعُهُ مُسْتَهْلٌ الْقَطْرِ كَالسُّحْبِ^٢
وَكَمْ رَأَيْتُ قَمِيصاً ضَرَّ صَاحِبَهُ حَتَّى انشَى وَاهِي الْأَعْضَاءِ وَالْعَصَبِ^٣
وَكَمْ لِإِزَارٍ لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ أَتْلَفَهُ لَحَفَ لِبَدُ حَثِيثِ السَّيْرِ مُضْطَرِبِ^٤
هَذَا وَكَمْ مِنْ أَفَانِينَ مُعْجَبَةٍ عِنْدِي وَمَنْ مَلَحَ تُلْهِي وَمَنْ نُخَبِ^٥
فَإِنْ فَطِنْتُمْ لِلْحَنِ الْقَوْلِ بَانَ لَكُمْ صِدْقِي وَدَلَّكُمْ طَلْعِي عَلَى رُطْبِي^٦
وَلِنْ شُدِّهْتُمْ فَإِنَّ الْعَارَ فِيهِ عَلَى مَنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَشْبِ^٧

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَطَفِقْنَا نَخْبِطُ فِي تَقْلِيلِ قَرِيضِهِ .
وَتَأْوِيلَ مَعَارِيضِهِ . وَهُوَ يَلْهُو بِنَا لَهْوَ الْخَلِيِّ بِالشَّجِيِّ . وَيَقُولُ :^٨
لَيْسَ بِعُشْكَ فَادِرْجِي . إِلَى أَنْ تَعَسَّرَ النَّتَاجُ . وَاسْتَحْكَمَ الْارْتِجَاجُ .^٩
فَالْقَيْنَا إِلَيْهِ الْمَقَادَةَ . وَخَطَبْنَا مِنْهُ الْإِفَادَةَ . فَوَقَفْنَا بَيْنَ الْمَطْمَعِ

- ١ قُلُوصِي : نَاقِي ، وَيَكْنَى بِهَا أَيْضاً عَنِ الْمَرْأَةِ . الْجُنْبُدَةُ هُنَا : الْقَبَةُ ، وَهِيَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَا اسْتَدَارَ مِنْ زَهْرِ الرِّمَانِ وَاحْمَرَّ كَالْخَلْنَارِ أَوَّلَ مَا يَبْدُو . الْعَرَبُ ، جَمْعُ عُرُوبَ : وَهِيَ الْمُتَحَبِّبَةُ مَعَ زَوْجِهَا .
- ٢ سُرَّ : أَيُّ قَطَعَ سِرَّهُ ، وَيُسَمَّى مَا يَبْقَى بَعْدَ الْقَطْعِ السَّرَّةُ .
- ٣ الْقَمِيصُ : الدَّابَّةُ الْكَثِيرَةُ الْقِمَاصِ ، وَهُوَ الْوُثُوبُ وَالْقَفْزُ .
- ٤ الْإِزَارُ : الْمَرْأَةُ . جَفَافُ اللَّبَدِ : كُنَايَةُ عَنِ الْمَقَامِ وَتَرَكَ الْارْتِحَالَ ، وَالسَّيْرِ الْحَثِيثُ : الْمُسْتَعْجِلُ .
- ٥ أَفَانِينَ : جَمْعُ أَفَانٍ جَمْعُ فَنَنَ .
- ٦ لِلْحَنِ الْقَوْلُ : لِمَعْنَاهُ . الطَّلْعُ : هُوَ أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ الثَّمَرِ ، يَعْنِي أَنَّ مَا سَمِعْتُمْ مِنْ قَوْلِي يَدُلُّكُمْ عَلَى أَنِّي أَقْدَرُ عَلَى أَبْلَغِ مِنْهُ .
- ٧ شُدِّهْتُمْ : بَهْتُمْ وَأَرْتَبْتُمْ فِيمَا سَمِعْتُمْ . أَرَادَ بِالْعُودِ مَا يَنْطَلِبُ بِرَائِحَتِهِ ، وَالْحَشْبُ مَا لَا رَائِحَةَ لَهُ .
- ٨ تَأْوِيلَ مَعَارِيضِهِ : تَفْسِيرُ مَا عَرَضَ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ الْخَفِيِّ . يَلْهُو بِنَا لَهْوَ الْخَلِيِّ بِالشَّجِيِّ : كَسَخَرِيَّةٍ فَارِغِ الْبَالِ مِنَ الْهَمُومِ .
- ٩ لَيْسَ بِعُشْكَ فَادِرْجِي : مِثْلُ يَضْرِبُ لِمَنْ يَتَعَاطَى مَا لَا يَنْبَغِي لَهُ . تَعَسَّرَ النَّتَاجُ : تَعَسَّرَ اسْتِخْرَاجُ مَا خَفِيَ مِنَ الْأَلْفَازِ .

وَالْيَاسَ . وَقَالَ : الْإِنْسَانُ قَبْلَ الْإِبْسَاسِ^١ ! فَعَلِمْنَا أَنَّهُ مِمَّنْ
يَرْغَبُ فِي الشُّكْمِ . وَبَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ . وَسَاءَ أَبَا مَثَوَانَا أَنْ نُعَرِّضَ^٢
لِلغُرْمِ . أَوْ نُخَيِّبَ بِالرُّغْمِ . فَأَحْضَرَ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ نَاقَةَ عِيدِيَّةً^٣ .
وَحَلَّةً سَعِيدِيَّةً^٤ . وَقَالَ لَهُ : خُذْهُمَا حَلَالًا . وَلَا تَرْزَأْ أَضْيَافِي زَبَالًا^٥ .
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهَا شِنْشِنَةٌ أَخْزَمِيَّةٌ^٦ . وَأَرِيحِيَّةٌ حَاتِمِيَّةٌ^٧ . ثُمَّ^٨
قَابَلَنَا بِوَجْهِ بَشْرِهِ يَشْفُ . وَنَضَرْتُهُ تَرِفَ . وَقَالَ : يَا قَوْمُ^٩
إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ أَجْلَوْذُ^{١٠} . وَالنَّعَاسَ قَدْ اسْتَحَوَذَ . فَافْزَعُوا إِلَى الْمَرَاقِدِ .
وَاعْتَنِمُوا رَاحَةَ الرَّاقِدِ . لَتَشْرَبُوا نَشَاطًا . وَتُبْعَثُوا نَشَاطًا^{١١} . فَتَعَوُّوا
مَا أَفْسَرُ . وَيَتَسَهَّلَ لَكُمْ الْمُتَعَسِّرُ . فَاسْتَصَوَّبَ كُلُّ مَا رَأَاهُ .
وَتَوَسَّدَ وَسَادَةً كَرَاهُ . فَلَمَّا وَسَنَتِ الْأَجْفَانُ . وَأَغْفَتِ الضِّيْفَانُ .
وَتَبَّ إِلَى النَّاقَةِ فَرَحَلَهَا . ثُمَّ ارْتَحَلَهَا وَرَحَلَهَا^{١٢} . وَقَالَ مُخَاطِبًا لَهَا :
سَرُوجَ يَا نَاقَ فَسِيرِي وَخَدِي وَأَدْلِي وَأُؤَيِّ وَأُسْهِدِي^{١٣}

١ الإيناس قبل الإبساس : يريد أن تعطى له جائزة على أن يحل لنا ما أشكله علينا .

٢ الشكم : العطاء على سبيل المجازاة . أبا مثنوانا : مضيفنا .

٣ ناقة عيدية : منسوبة إلى فعل منجب اسمه عيد .

٤ حلة سعيدية : هي منسوبة إلى سعد بن العاص وكان رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كساه
وهو غلام حلة فنسب جنسها إليه . لا ترزأ أضياي زبالا : أي لا ترزأهم شيئاً وإن قل ،
والأصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها .

٥ شنشنة أخزمية : أشار به إلى المثل الذي ضربه جد حاتم الطائي حين نشأ حاتم وتقبل أخلاق جده
أخزم في الجود ف قيل : شنشنة اعرفها من أخزم .

٦ بشره يشف : طلاقته وبشاشته ظاهرة . ترف : تبرق وتتلألأ .

٧ اجلوذ : أسرع الذهاب .

٨ نشاطاً : جمع نشيط .

٩ رحلها : أزعجها وأشخصها وأجد بها في الرحيل .

١٠ الوخذ : الإسراع في السير . الإدلاج : أن تسير الليل كله . التأويب : سير النهار وحده .

الإسَاد : أن تسير ليلاً ونهاراً .

حَتَّى تَطَا خُفَّاكَ مَرَّعَاهَا النَّدَى فَتَنْعَمِي حِينَئِذٍ وَتَسْعَدِي
 وَتَأْمَنِي أَنْ تُثْهِمِي وَتُنْجِدِي إِلَيْهِ فَذَلِكَ النُّوقُ جِدَّتِي وَاجْهَدِي^١
 وَأَفْرِزِي أَدِيمَ فَدَقْدَقٍ فَدَقْدَقٍ وَاقْتَنِعِي بِالنَّشْعِ عِنْدَ الْمَوْرَدِ^٢
 وَلَا تَحْطِي دُونَ ذَلِكَ الْمَقْصِدِ فَقَدْ حَلَفْتُ حَلْفَةَ الْمُجْتَهِدِ
 بِحُرْمَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْعُمْدِ إِنَّكَ إِنْ أَحْلَلْتَنِي فِي بَلَدِي
 حَلَلْتُ مِنِّي بِمَحَلِّ الْوَلَدِ

قَالَ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ السَّرُوجِيُّ الَّذِي إِذَا بَاعَ انْبَاعَ . وَإِذَا مَلَأَ^٣
 الصَّاعَ انْصَاعَ . وَلَمَّا انْبَلَجَ صَبَاحُ الْيَوْمِ . وَهَبَ النَّوَامُ مِنْ النَّوْمِ .^٤
 أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ الشَّيْخَ حِينَ أَغْشَاهُمُ السُّبَاتَ . طَلَّقَهُمُ الْبَتَاتَ^٥ .
 وَرَكِبَ النَّاقَةَ وَقَاتَ . فَأَخَذَهُمْ مَا قَدُمَ وَمَا حَدَثَ^٦ . وَنَسُوا مَا
 طَابَ مِنْهُ بِمَا خَبُثَ . ثُمَّ انْشَعَبْنَا فِي كُلِّ مَشْعَبٍ^٧ . وَذَهَبْنَا
 تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ^٨ .

١ تنهمي: تخافي من السفر في تهامة وهي ما انخفض من الأرض. تنجدي: تسافري في نجد وهو ما ارتفع من الأرض .

٢ النشع : هو الشرب دون الري .

٣ إذا باع : يعني إذا قضى حديثه ووطره . انباع : أي انبعث للذهاب .

٤ إذا ملأ الصاع : أي إذا ملأ كيسه بالدراهم أو بطنه بالطعام . انصاع : أي مال وراح .

٥ طلقهم البتات : فارقههم مفارقة من لا يريد الرجوع إليهم .

٦ فأخذهم ما قدم وما حدث : يقال ذلك لمن تستولي الهموم عليه وتلاعب به .

٧ انشعبنا : تفرقنا . مشعب : طريق .

٨ ذهبنا تحت كل كوكب : مثل يغرب لمن تختلف في السفر طرقهم وتتباين سبلهم .

المقامة الرملية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : كُنْتُ أَخَذْتُ عَنْ أُولَى
التَّجَارِبِ . أَنَّ السَّفَرَ مِرْآةُ الْأَعَاجِبِ . فَلَمْ أَزَلْ أَجُوبُ كُلَّ
تَنُوفَةٍ ١ . وَأَفْتَحِمُ كُلَّ مَخُوفَةٍ . حَتَّى اجْتَلَبْتُ كُلَّ أَطْرُوفَةٍ .
فَمِنْ أَحْسَنِ مَا لَمَحْتُهُ . وَأَغْرَبِ مَا اسْتَمْلَحْتُهُ . أَنَّ حَضَرْتُ
قَاضِيَ الرَّمْلَةِ ٢ . وَكَانَ مِنْ أَرْبَابِ الدَّوْلَةِ وَالصَّوْلَةِ . وَقَدْ تَرَفَّعَ
إِلَيْهِ بِأَلٍ فِي بَالٍ ٣ . وَذَاتَ جَمَالٍ فِي أَسْمَالٍ . فَهَمَّ الشَّيْخُ بِالْكَلَامِ .
وَتَبَيَّنَ الْمَرَامُ . فَمَنْعَتْهُ الْفِتْنَةُ مِنَ الْإِفْصَاحِ . وَخَسَّاتُهُ عَنْ
النُّبَاحِ . ثُمَّ نَضَتْ عَنْهَا فَضْلَةُ الْوِشَاحِ . وَأَنْشَدَتْ بِلِسَانِ السَّلِيْطَةِ ٤
الْوَفَاحِ :

يَا قَاضِيَ الرَّمْلَةِ يَا ذَا الَّذِي فِي يَدِهِ التَّمْرَةُ وَالْجَمْرَةُ ٥
إِلَيْكَ أَشْكُو جَوْرَ بَعْلِي الَّذِي لَمْ يَحْجُجْ الْبَيْتَ سِوَى مَرَّةٍ
وَلَيْتَهُ لَمَّا قَضَى نُسْكَهٗ وَخَفَّ ظَهْرًا إِذْ رَمَى الْجَمْرَةَ ٦

١ أجوب كل تنوفة : أقطع كل مغازة .

٢ الرملة : بلد معروف في فلسطين .

٣ بال في بال : شيخ فان في ثوب خلق .

٤ خسا الكلب : طرده فحسا .

٥ النباح : هو للكلب ، والمراد الصياح . نضت عنها فضلة الوشاح : أي أزالته عن وجهها ما عليه من
الغطاء . السليطة : من السلاطة وهي عدم المبالاة في القول .

٦ في يده التمرة والجمرة : بيده الخير والشر والنفع والضر .

٧ قضى نسكه : يريد أن الحاج عندما ينتهي إلى أيام الرمي يخفف ظهره من أعمال الحج .

كَانَ عَلَى رَأْيِ أَبِي يُوسُفَ^١ فِي صَلَةِ الْحِجَةِ بِالْعُمْرَةِ^٢
هَذَا عَلَى أَنِّي مُذْ ضَمْتِي إِلَيْهِ لَمْ أَعْصِ لَهُ أَمْرَهُ^٣
فَمَرُّهُ إِمَّا أَلْفَةً حُلُوءَةً تُرْضِي وَإِمَّا فَرْقَةً مَرَّةً
مِنْ قَبْلِ أَنْ أَخْلَعَ ثَوْبَ الْحَيَا فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي مَرَّةً^٤

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : قَدْ سَمِعْتَ بِمَا عَزَّكَ إِلَيْهِ . وَتَوَعَّدَكَ
عَلَيْهِ . فَجَانِبَ مَا عَرَّكَ . وَحَازِرُ أَنْ تُفْرِكَ وَتُعْرِكَ . فَجَشَأَ
الشَّيْخُ عَلَى ثَفَنَاتِهِ . وَفَجَرَ يَنْبُوعَ نَفْسَاتِهِ . وَقَالَ :^٥

إِسْمَعْ، عَدَاكَ الذَّمُّ، قَوْلَ امْرِئٍ يُوضِحُ فِي مَا رَابَهَا عُذْرَهُ^٦
وَاللَّهِ مَا أَعْرَضْتُ عَنْهَا قِلِّي وَلَا هَوَى قَلْبِي قَضَى نَذْرَهُ^٧
وَإِنَّمَا الدَّهْرُ عَدَا صَرَفُهُ فَأَبْتَزْنَا الدَّرَّةَ وَالذَّرَّةَ^٨
فَمَنْزِلِي قَفَرٌ كَمَا جِيَدُهَا عُطِلَ مِنْ الْجَزْعَةِ وَالشَّدْرَةِ^٩
وَكَنْتُ مِنْ قَبْلِ أَرَى فِي الْهَوَى وَدَيْنِهِ رَأْيَ بَنِي عُذْرَةٍ^{١٠}

١ أبو يوسف : هو أحد صاحبي الإمام الأعظم أبي حنيفة .

٢ هو المسمى بالقرآن وهو ليس مختصاً برأي أبي يوسف بل متفق عليه في المذهب وخص أبا يوسف بالذكر لإقامة الوزن ، المراد أنها تمنى أن لا يعزل عنها .

٣ لم أعص له أمره : أي مرة واحدة من أمره ، يقال : لك علي امرأة مطاعة .

٤ أبو مرة : كنية إبليس .

٥ جانب ما عرك : تباعد عما يعيبك . تفرك : تبغض . تعرك : من العراك .

٦ على ثفناته : على ركبته . نفثاته : كلماته .

٧ قضى نذره : يعني زال .

٨ ابتزنا الدرة والذرة : سلبنا الخطير والحقير .

٩ جيدها عطل : عنقها غير محل بالعقود . الجزعة : خرزة يمانية فيها سواد وبياض . الشذرة : قطعة من ذهب يفصل بها بين حبات الدر .

١٠ بنو عذرة : قبيلة باليمن مشهورة بالهوى والمشق .

فَمِنْهُ نَبَا الدَّهْرُ هَجَرَتْ الدُّمَى هِجْرَانٍ عَفٍ آخِذٍ حِذْرَهُ
وَمِلْتُ عَنْ حَرَّتِي لَا رَغْبَةَ عَنْهُ وَلَكِنْ أَتَقِي بَذْرَهُ^١
فَلَا تَكَلِّمْ مَنْ هَذِهِ حَالُهُ وَأَعْطِفْ عَلَيْهِ وَاحْتَمِلْ هَذْرَهُ^٢

قَالَ : فَالْتَلِظَتِ الْمَرْأَةُ مِنْ مَقَالِهِ . وَأَنْتَضَتِ الْحُجَجَ لِجِدَالِهِ^٣ .
وَقَالَتْ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَرْقَعَانُ^٤ . يَا مَنْ هُوَ لَا طَعَامٌ وَلَا طَعَانٌ !
أَتَضِيقُ بِالْوَلَدِ ذُرْعًا^٥ . وَلِكُلِّ أَكُولَةٍ مَرَعَى ؟ لَقَدْ ضَلَّ فَهْمُكَ .
وَأَخْطَأَ سَهْمُكَ . وَسَفِهْتَ نَفْسُكَ . وَشَقِيتُ بِكَ عِرْسُكَ^٦ .
فَقَالَ لَهَا الْقَاضِي : أَمَا أَنْتِ فَلَوْ جَادَلْتَ الْخَنَسَاءَ . لَأَنْثَنَتْ عَنْكَ
خَرَسَاءَ . وَأَمَّا هُوَ فَلَمَّا كَانَ صَدَقَ فِي زَعْمِهِ . وَدَعَا عُدْمِهِ .
فَلَهُ فِي هَمٍّ قَبْقَبِهِ^٧ . مَا يَشْغَلُهُ عَنْ ذَبْذَبِهِ . فَأَطْرَقَتْ تَنْظَرُ
أَزُورَارًا . وَلَا تُرْجِعُ حِوَارًا . حَتَّى قُلْنَا : قَدْ رَاجَعَهَا الْخَفَرُ^٨ .
أَوْ حَاقَ بِهَا الظَّفَرُ . فَقَالَ لَهَا الشَّيْخُ : تَعَسَا لَكَ إِنْ زَخَرَفْتَ .
أَوْ كَتَمْتَ مَا عَرَفْتَ ! فَقَالَتْ : وَيْحَكَ وَهَلْ بَعْدَ الْمُنَافَرَةِ^٩
كُتْمٌ . أَوْ بَقِيَ لَنَا عَلَى سِرِّ خَتْمٍ ؟ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنْ صَدَقَ . وَهَتَكَ

١ الحِرث : كناية عن المرأة . كفى بالبذر عن النسل .

٢ هذره : كلامه الكثير السقط .

٣ فاللتظت : فاحترقت . انتضت : أخرجت وجردت .

٤ مرقعان : هو الأحق كالرقيع .

٥ ذرعاً : أي قلباً .

٦ سفهت نفسك : ذهب رشدها . عرسك : زوجتك .

٧ القبقب : البطن .

٨ الخفر : شدة الحياء .

٩ حاق بها : غشيها وحل بها .

١٠ المنافرة : المرافقة إلى المحاكمة .

صَوْنَهُ إِذْ نَطَقَ . فَلَيْتَنَّا لَا قَيْنَا لِبَسْكُمْ . وَلَمْ نَلْقَ الْحَكَمَ . ثُمَّ
التَفَعَّتْ بِيُوشَاحِهَا^١ . وَتَبَاكَتْ لافْتِضَاحِهَا . وَجَعَلَ الْقَاضِي يَعْجَبُ
مِنْ خَطْبِهِمَا وَيَعْجَبُ . وَيَلُومُ لَهُمَا الدَّهْرَ وَيُؤْتِبُ . ثُمَّ أَحْضَرَ
مِنْ الْوَرَقِ الْفَيْنِ . وَقَالَ : أَرْضِيَا بِهِمَا الْأَجُوفَيْنِ . وَعَاصِيَا النَّازِعِ^٢
بَيْنَ الْإِلْفَيْنِ . فَشَكَرَاهُ عَلَى حُسْنِ السَّرَاحِ^٣ . وَأَنْطَلَقَا وَهُمَا كَالْمَاءِ
وَالرَّاحِ . وَطَفِقَ الْقَاضِي بَعْدَ مَسَرَّحِهِمَا . وَتَنَائِي شَبَحِهِمَا .
يُثْنِي عَلَى أَدْبِهِمَا . وَيَقُولُ : هَلْ مِنْ عَارِفٍ بِهِمَا ؟ فَقَالَ لَهُ عَيْنُ
أَعْوَانِهِ^٤ . وَخَالَصَهُ خُلُصَانِهِ : أَمَّا الشَّيْخُ فَالْسَّرُوجِيُّ الْمَشْهُودُ
بِفَضْلِهِ . وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَقَعِيدَةُ رَحْلِهِ^٥ . وَأَمَّا تَحَاكُمُهُمَا فَمَكِيدَةُ
مِنْ فِعْلِهِ . وَأَحْبُولُهُ مِنْ حَبَائِلِ خُتْلِهِ ! فَأَحْفَظَ الْقَاضِي مَا
سَمِعَ . وَتَلَهَّبَ كَيْفَ خُدْعَ . ثُمَّ قَالَ لِلْوَاشِي بِهِمَا : قُمْ
فَرُدُّهُمَا . ثُمَّ اقْصِدْهُمَا وَصِدْهُمَا^٦ . فَنَهَضَ يَنْفُضُ مَذْرُوبَهُ .
ثُمَّ عَادَ يَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ^٨ ! فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : أَظْهَرْنَا عَلَى مَا
نَبِثْتَ . وَلَا تُخَفِ عَنَّا مَا اسْتَخْبِثْتَ . فَقَالَ : مَا زِلْتُ أُسْتَقْرِي^٩
الطَّرِيقَ . وَأُسْتَفْتِحُ الْغُلُقَ^{١٠} . إِلَى أَنْ أَدْرَكَتُهُمَا مُصْحَرِينَ . وَقَدْ

١ التفتعت بوشاحها: اشمطت به ، والوشاح : من حلي النساء يقال له قلادة البطن ، وأراد به ثوبها الخلق المتزق .

٢ الورق : الدراهم . للنازع : الذي يوقع الشر والعداوة ويفسد بين الناس .

٣ السراح : الإرسال والصرف .

٤ عين أعوانه : سيدهم وعظيمهم .

٥ قعيدة رحله : زوجته ، وأصل القعيدة الناقة .

٦ ختله : خدعه وغدره . فأحفظ القاضي : أي فاغضبه .

٧ اقصدهما وصدهما : أي اتبهما وارجعهما إلي .

٨ نهض ينفض مذرويه ثم عاد يضرب أصدرية : قام ومضى متهدداً ثم رجع فارغاً خائباً لم ينجح ، وهما من الأمثال السائرة . والمذروان : طرفا الاليتين ولا واحد لهما . والاصدران : المتكبان .

٩ على ما نبئت : على ما استخرجت من الأسرار . استقري : أتبع .

١٠ الغلق : ما يسد بها الطرق .

زَمَا مَطِيَّ الْبَيْنِ . فَرَعَبْتُهُمَا فِي الْعَلَلِ . وَكَفَلْتُ لَهُمَا بِنِيلٍ^١
الْأَمَلِ . فَأَشْرَبَ قَلْبُ الشَّيْخِ^٢ أَنْ يَبْأَسَ . وَقَالَ : الْفِرَارُ بِقُرَابِ
أَكْسٍ ! وَقَالَتْ هِيَ : بَلَّ الْعَوْدُ أَحْمَدُ . وَالْفَرُوقَةُ يَكْمَدُ^٣ .
فَلَمَّا تَبَيَّنَ الشَّيْخُ سَفَهَ رَأْيَهَا . وَغَرَرَ اجْتِرَائَهَا . أَمْسَكَ ذِلَاذِلَهَا^٤ .
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ لَهَا :

دُونَكَ نُصْحِي فَاقْتَنِي سُبُلَهُ^٥ وَاغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ بِالْجُمْلَةِ^٥
طِيرِي مَتَى نَقَرْتَ عَنْ نَخْلَةٍ وَطَلَّقِيهَا بَتَّةً بَتْلَهُ^٦
وَحَاذِرِي الْعَوْدَ إِلَيْهَا وَلَوْ سَبَلَهَا نَاطُورُهَا الْأَبْلَهُ^٧
فَخَيْرُ مَا لِلصَّ أَنْ لَا يُرَى بِيُقْفَعَةٍ فِيهَا لَهُ عَمَلُهُ^٨
ثُمَّ قَالَ لِي : لَقَدْ عُنَيْتَ . فِي مَا وَلَيْتَ . فَارْجِعْ مِنْ حَيْثُ^٩
جِئْتَ . وَقُلْ لِمُرْسَلِكَ إِنْ شِئْتَ :
رُويَدَكَ لَا تُعْقِبُ جَمِيلَكَ بِالْأَذَى فَتَضْحِي وَشَمَلُ الْمَالِ وَالْحَمْدُ مُنْصَدَعُ^{١٠}

١ زما مطي البين : كناية عن كونها شرعا في تباعدهما وفراقهما لهذه الديار . العلل : أراد به إعادة العطاء .

٢ اشرب قلب الشيخ : قام بخاطره .

٣ الفرار بقرب أكيس : مثل يضرب في تعجيل الفرار عن لا يد لك به . الفروقة : الجبان الكثير الخوف .

٤ سفه رأيا : خطأها في الرأي . غرر اجترائها : خطر تجاربها وجراتها . ذلاذلا : أذبال قميصها مما يلي الأرض .

٥ فاقتنى سبله : فاتبعني طرق نصحي .

٦ نقرت : التفتت بمنفارك ، يعني متى ما أخذت كفايتك من مكان فلا تقيمي به بل انتقلي عنه إلى غيره . بتلة : لا رجعة فيها .

٧ سبلها : جعلها وقفاً في سبيل الخير .

٨ عملة : أي سرقة .

٩ عنيت : أتعبت . في ما وليت : أي فيما امرت به .

١٠ منصدع : متمزق متفرق بسبب ما حصل من أذاك .

وَلَا تَتَغَضَّبْ مِنْ تَزْيِيدِ سَائِلٍ . فَمَا هُوَ فِي صَوْغِ اللِّسَانِ بِمُبْتَدِعٍ^١
وَلِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَدِيعَةٌ^٢ فَقَبْلَكَ شَيْخُ الْأَشْعَرِيِّينَ قَدْ خُدِعَ^٣

فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : قَاتَلَهُ اللَّهُ فَمَا أَحْسَنَ شُجُونَهُ^٤ . وَأَمْلَحَ
فُشُونَهُ ! ثُمَّ إِنَّهُ أَصْحَبَ رَائِدَهُ بُرْدَيْنِ . وَصُرَّةَ مِثْلِ الْعَيْنِ . وَقَالَ^٥
لَهُ : سِرْ سِرَّ مَنْ لَا يَرَى الْاَلْتِفَاتَ . إِلَى أَنْ تَرَى الشَّيْخَ وَالْفَتَاةَ .
فَبَلَّ^٥ يَدَيْهِمَا بِهَذَا الْحَبَاءِ . وَبَيَّنَّ لَهُمَا انْخِذَاعِي لِلْأَدْبَاءِ .
قَالَ الرَّاوي : فَلَمْ أَرْ فِي الْاِغْتِرَابِ . كَهَذَا الْعُجَابِ . وَلَا سَمِعْتُ
بِمِثْلِهِ مِنْ جَالٍ وَجَابٍ .

١ من تزييد سائل : من إلحاحه بكثرة السؤال ، والتزييد : الافتراء . صوغ اللسان : صياغته للكلام وتزيينه .

٢ أراد به أبا موسى الأشعري يوم خدعه عمرو بن العاص .

٣ شجونه : طرقة وفنونه .

٤ أصحاب رائده : جمل في صحبة طالبه . من العين : من الذهب أو الفضة .

٥ بل ، من البلل : كناية عن الصلة .

المقامة الحليّة

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ قَالَ : نَزَعَ بَنِي إِلَى حَلَبَ^١ . شَوْقٌ غَلَبَ .
وَطَلَبٌ يَا لَهُ مِنْ طَلَبٍ ! وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ خَفِيفَ الْحَاذِ^٢ . حَثِيثَ
النَّفَازِ^٣ . فَتَأَخَّدْتُ أَهْبَةَ السَّيْرِ . وَخَفَقْتُ نَحْوَهُمَا خُفُوفَ الطَّيْرِ .
وَلَمْ أَزَلْ مُذْ حَلَلْتُ رُبُوعَهَا . وَارْتَبَعْتُ رَبِيعَهَا . أَقَانِي الْأَيَّامَ^٤ .
فِي مَا يَشْفِي الْغَرَامَ . وَيُرْوِي الْأَوَامَ^٥ . إِلَى أَنْ أَقْصَرَ الْقَلْبُ عَنْ وَلُوعِهِ .
وَاسْتَطَارَ غَرَابُ الْبَيْنِ بَعْدَ وَقُوعِهِ^٦ . فَتَأَغَّرَانِي الْبَالُ الْخَلُوءُ . وَالْمَرَحُ
الْخُلُوءُ . بِأَنْ أَقْصِدَ حِمَصَ^٧ . لِأَصْطَافَ بَيْقَعَتَيْهَا . وَأَسْبِرَ رَقَاعَةَ^٨
أَهْلِ رُقَعَتَيْهَا . فَتَأَسَّرَعْتُ إِلَيْهَا إِسْرَاعَ النَّجْمِ . إِذَا انْقَضَ^٩ لِلرَّجْمِ .
فَحِينَ خَيَّمْتُ بِرُسُومِهَا . وَوَجَدْتُ رَوْحَ نَسِيمِهَا . لَمَحَ طَرْقِي شَيْخًا
قَدْ أَقْبَلَ هَرِيرُهُ . وَأَدْبَرَ غَرِيرُهُ^٩ . وَعِنْدَهُ عَشْرَةُ صَبِيَّانٍ . صِنَوَانٍ

- ١ حلب : مدينة من مدن الشام .
- ٢ خفيف الحاذ : أي الذي لا مال له ولا ولد ، وأصل الحاذ الظهر ولحم الفخذين .
- ٣ حثيث النفاذ : سريع المضي في الأمور .
- ٤ ارتبعت ربيعها : أكلت كلاًها ، وارتبعتنا بموضع كذا : أقمتنا مدة فصل الربيع . أقاني الأيام : أفنيتها وأقطعها .
- ٥ الأوام : شدة العطش .
- ٦ كناية عن كونه صار من أهلها بعد أن كان غريباً فيها .
- ٧ حمص : مدينة من أجناد الشام . أسبر : أختبر . الرقاعة : الحق .
- ٨ الرقعة : هي البقعة . انقض : نزل بسرعة . الرجم : الرمي ، والنجم المنقض هو المسمى بالشهاب .
- ٩ أقبل هريره وأدبر غريره : هذا مثل ، وأصله أدبر غريره وأقبل هريره . الغرير : الخلق الحسن . والهرير : الخلق السيئ ، يضرب للرجل إذا شاخ وساء خلقه .

وغير صنوان^١ . فطأوعت في قصده الحرص . لأخبر به أدباء
 حمص . فبش بي حين وأفيته . وحيأ بأحسن مما حييته .
 فجلست إليه لأبلو حتى نطقه . وأكتنه كنهه حمقه . فما
 ليث أن أشار بعصيته . إلى كبر أصيبته . وقال له : أنشد
 الأبيات العواطل^٢ . وأحذر أن تماطل . فجتا جثوة ليث . وأنشد
 من غير ريث :

أعدد الحسادك حد السلاخ	وأورد الأمل ورد السماخ ^٣
وصارم اللهو ووصل المها	وأعمل الكوم وسمر الرماخ ^٤
واسع لإدراك محل سما	عماده لا لادرع الميراح ^٥
والله ما السودد حسو الطلا	ولا مراد الحمد رود رداخ ^٦
وأما الحرر واسيع صدره	وهمة ما سر أهل الصلاخ ^٧
مورده حلو لسؤاله	وماله ما سألوه مطاخ ^٨
ما أسمع الأمل ردا ولا	ماطله والمطل لوم صراح

١ صنوان وغير صنوان : أصله إذا نبتت نخلتان أو ثلاث من أصل واحد ، والمراد ان هؤلاء الصبيان منهم أبناء أخیاف ومنهم أولاد علات .

٢ العواطل ، جمع عاطل : وهي العرية عن النقط .

٣ ورد السماخ : مورد الكرم والجود .

٤ المها ، جمع مهاة : وهي البقرة الوحشية ، والعرب تشبه النساء بها . الكوم ، جمع الكوماء :

وهي الناقة العظيمة السنام ، أي استعملها . وسمر الرماخ : لأن الرمح الأسمر أحسن من غيره .

٥ واسع لإدراك محل سما عماده : أي اجعل سميك في طلب المنزل المرتفعة العمد . لا لادرع المراح : يعني لا تجعل سميك لأن تتلبس بالمراح وهو النشاط والطرب .

٦ الطلا : الحمر . الرود : الشابة الناعمة . الرداخ من النساء : الثقيلة الأوراك .

٧ يعني يكون سعيه واهتمامه فيما يسر أهل الصلاح ، وهو فعل البر والطاعات .

٨ مورده : ماؤه ، والمراد عطاؤه . مطاخ : متلف للعفا مدة سؤلهم إياه .

وَلَا أَطَاعَ الْآلَهُوْ لَمَّا دَعَا وَلَا كَسَا رَاحًا لَهُ كَأْسَ رَاحٍ^١
سَوْدَهُ إِصْلَاحُهُ سِرَّةُ وَرَدُّعُهُ أَهْوَاءُهُ وَالطَّمَّاحُ^٢
وَحَصَلَ الْمَدْحَ لَهُ عِلْمُهُ مَا مُهِرَ الْعُورِ مُهُوْرَ الصَّحَّاحِ

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا بُدَيْرُ . يَا رَأْسَ الدَّيْرِ ! ثُمَّ قَالَ
لِتِلْوِهِ . الْمُشْتَبِهَ بِصِنْوِهِ : اذْنُ يَا نُوَيْرَةُ . يَا قَمَرَ الدُّوَيْرَةِ^٣ !
فَدَنَا وَلَمْ يَتَبَاطَا . حَتَّى حَلَّ مِنْهُ مَقْعَدَ الْمُعَاطَى^٤ . فَقَالَ لَهُ :
اجْلُ الْأَبْيَاتِ الْعَرَائِسَ^٥ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَفَائِسَ . فَبَرَى الْقَلَمَ
وَقَطَّ . ثُمَّ احْتَجَرَ اللَّوْحَ وَخَطَّ^٦ :

فَتَنَّنِي فَجَنَّنَتْنِي تَجَنِّي بَسَجَنَ يَفْتَنُ غِبَّ تَجَنِّي^٧
شَغَفْتَنِي بِجَفْنِ ظَبِّي غَضِبُ غَنَجَ يَفْتَضِي تَغْيُضَ جَفْنِي^٨
غَشِيَّتْنِي بِزَيْنَتَيْنِ فَشَفْتُ نِي بِزِي يَشِفُ بَيْنَ تَشْنِي^٩

١ لما دعا : لما دعاه اللهو . الراح ، جمع راحة : وهي الكف ، والراح : الخمر .

٢ سره : قلبه واعتقاده .

٣ المشتبه بصنوه : الذي كأنه أخوه . نويرة : تصغير نار ، يريد بها إشراق وجهه . الدويرة ،
تصغير الدارة : وهي هالة القمر ، يريد جماله .

٤ المعاطاة : المناولة ، وهو كناية عن شدة قربه منه .

٥ لما كانت حروف الأبيات منقوطة شبهها بالعرائس .

٦ احتجر اللوح : وضعه في حجره .

٧ تجني : اسم لامرأة . بتجن : بته ودلال . يفتن : يفتن . غب تجني : أثر جنابة .

٨ غضيض : فاتر منكسر . الفنج : تكسر الكلام وتحنثه . تغيض جفني : تغيض مائه ، وهو نقصانه
وفناؤه بكثرة البكاء .

٩ غشيتني : جاءتني . الزينتان : هما الثياب والخلي . فشفتني : فأثعلتني وأعلتني . يشف : يظهر
ويلوح . الشني : هو الميل والتبختر والانعطاف .

فَتَظَنِّتُ تَجْتَبِيَنِي فَتَجْزِيَنِي فِي بِنْفَتْ يَشْفِي فَخَيْبَ ظَنِّي^١
ثَبَّتَتْ فِي غَشٍّ جَيْبٍ بِتَزْيِيَنِي نِ خَبِيثٍ يَسْغِي تَشْفِيَّ ضِغْنِ^٢
فَنَزَتْ فِي تَجَنِّي فَشَتَتْ فِي بِنَشِيحٍ يُشْجِي بِنْفَنٍ فَفَنَ^٣

فَلَمَّا نَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى مَا حَبَّرَهُ . وَتَصَفَّحَ مَا زَبَّرَهُ^٤ . قَالَ لَهُ :
بُورِكَ فَيْكَ مِنْ طَلَا^٥ . كَمَا بُورِكَ فِي لَا وَلَا . ثُمَّ هَتَفَ : اقْرُبْ .
يَا قَطْرُبُ^٦ . فَاقْتَرَبَ مِنْهُ فَتَى يَحْكِي نَجْمَ دُجِيَّةٍ . أَوْ تِمَثَالِ
دُمِيَّةٍ . فَقَالَ لَهُ : ارْقُمِ الْأَبْيَاتَ الْأَخْيَافَ . وَتَجَنَّبِ الْخِلَافَ^٧ .
فَأَخَذَ الْقَلَمَ وَرَقَمَ :

إِسْمَحْ فَبْتُ السَّمَاحِ زَيْنُ وَلَا تُخِبْ آمِلًا تَضَيِّفُ^٨
وَلَا تُعْجِزْ رَدَّ ذِي سُؤَالٍ فَتَنَ أَمَّ فِي السُّؤَالِ خَقَفُ^٩
وَلَا تَظُنَّ الدَّهْوَ تَبْقِي مَالَ ضَنِينٍ وَلَوْ تَقَشِّفُ^{١٠}

-
- ١ تظنيت : تظننت . تجتبيني : تختارني . بنفت : بكلام .
٢ غش جيب : غش باطن . أراد بالحيث العاذل الواشي الذي يزين الكذب حتى يوقعه موقع الصدق .
٣ النشيج : هو البكاء من غير انتخاب كالشهيق . يشجي بفن ففن : يحزن ويفص بنوع بعد نوع .
٤ ما زبره : ما كتبه .
٥ الطلا : هو ولد الظبية والبقرة الوحشية . بورك في لا ولا : يعني شجرة الزيتون ، يشير إلى قوله تعالى : من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية .
٦ القطرب : دويبة يضرب بها المثل في كثرة السير استماره للفتى .
٧ تمثال دمية : صورة من العاج يضرب بها المثل في الحسن . الأخياف : في الأصل الاخوة من أم وآبائهم شتى ، والمراد هنا ذوات الكلمتين إحداهما منقوطة والاخرى بغير نقط .
٨ فبت السماح : فنشر الجود .
٩ فتن : نوع وخلط حتى ثقل .
١٠ تقشف : تزهّد فاكتفى بالقوت والمرقع .

وَأَحْلَسُ فُجِفْنُ الْكَرَامِ يُغْضِي وَصَدْرُهُمْ فِي الْعَطَاءِ نَتَفَنَفُ^١
وَلَا تَخُنْ عَهْدَ ذِي وِدَادٍ ثَبَتَ وَلَا تَبْغِ مَا تَزَيَّفُ^٢

فَقَالَ لَهُ : لَا شَلَّتْ يَدَاكَ . وَلَا كَلَّتْ مُدَاكَ . ثُمَّ نَادَى :^٣
يَا عَشْمَشْمُ . يَا عِطْرَ مَنْشَمَ ! فَلَبَّاهُ غُلَامٌ كَدْرَةٌ غَوَاصٌ . أَوْ
جُوذِرٌ قَنَاصٌ . فَقَالَ لَهُ : اكْتُبِ الْأَبْنِيَاتِ الْمَتَائِمَ . وَلَا تَسْكُنْ^٤
مِنَ الْمَشَائِمِ . فَتَنَاولَ الْقَلَمَ الْمُشَقَّفَ . وَكَتَبَ وَلَمْ يَتَوَقَّفَ :^٥
زُيِّنَتْ زَيْنَبٌ بِقَدٍّ بِقُدٍّ وَتَلَاهُ وَيَلَاهُ نَهْدٌ يَهْدُ^٦
جُنْدُهَا جِيدُهَا وَظَرْفٌ وَطَرْفٌ نَاعِيسٌ تَاعِيسٌ بِحَدٍّ يَحْدُ^٧
قَدْرُهَا قَدْ زَهَا وَتَاهَتْ وَبَاهَتْ وَاعْتَدَتْ وَاعْتَدَتْ بِحَدٍّ يَحْدُ^٨

١ يغضي : يتخافل ويحتمل الأذى . النفنف : ما اتسع من الأرض والمهوى بين جبلين ، فاستعير
للواسع العطاء .

٢ ما تزيف : ما عيب .

٣ ولا كلت : ولا تثلمت . مداك ، جمع المديّة : وهي الشفرة والسكين .

٤ عشمشم : كلمة تقال للرجل الذي لا يشي رأسه من شجاعته . يقال : هو أشأم من عطر منشم ،
وهي امرأة عطارة كانت تبيع الطيب فأغار عليها قوم فأخذوا عطرها وتطيلوها به ، فاستغاثت بقومها
فخرجوا بطلبهم فمن شموا منه رائحة الطيب قتلوه فضرب بعطرها المثل في الشوم .

الفواص : هو من يفوص البحر لاستخراج اللؤلؤ .

٥ الجوذر : ولد البقرة الوحشية يشبه به الجميل . المتائيم : المتماثلة لأن كل لفظين منها مجنسان
تجنيساً خطأ ، جمع متآم وهي المرأة التي تأتي في كل مرة إذا ولدت بتوأمين .

٦ المشائيم : جمع المشؤوم ضد الميمون . المثقف : أي المقوم المعتدل .

٧ بقد : أي بقامة . يقد : أي يقطع ، يعني ان قدّها يشق القلوب من حسنه . تلاه : أي تبعه .
أراد بالنهد الكفل المشرف .

٨ الطرف : الكياسة . الطرف : هو العين . وصف بالنهاس لفتوره . ناعس : مهلك .
لما وصفه بالقتل جعله ذا حد يحذ من قتله من العشاق .

٩ قد زها : قد حسن . تاهت : تكبرت . يحّد : يشق القلوب .

فَارَقَّتْنِي فَأَرَقَّتْنِي وَشَطَطْتَ وَسَطَطْتَ ثُمَّ نَمَّ وَجَدٌ وَجَدٌ^١
فَدَلَّتْ فُدَيْتٌ وَحَنَّتْ وَحَيَّتْ مُغْضِبًا مُغْضِبًا يَوَدَّ يَوَدُّ^٢

فَطَقِقَ الشَّيْخُ يَتَأَمَّلُ مَا سَطَرَهُ . وَيَقْلَبُ فِيهِ نَظَرَهُ . فَلَمَّا
اسْتَحْسَنَ خَطَّهُ . وَاسْتَصَحَّ ضَبْطَهُ . قَالَ لَهُ : لَا شَلَّ عَشْرُكَ^٣ .
وَلَا اسْتُحْبِثَ نَشْرُكَ . ثُمَّ أَهَابَ بِفَتْنَى فِتْنَانٍ^٤ . يَسْفِرُ عَنْ أَزْهَارِ
بُسْتَانٍ . فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدِ الْبَيْتَيْنِ الْمُطْرَفَيْنِ . الْمُشْتَبِهَيِ الطَّرْفَيْنِ^٥ .
الَّذَيْنِ أَسْكَنْتَا كُلٌّ نَافِثٍ . وَأَمِنَا أَنْ يُعْزَزَا بِثَالِثٍ . فَقَالَ لَهُ :^٦
اسْمَعْ لَا وَقِرَّ^٧ سَمْعُكَ . وَلَا هُزِمَ جَمْعُكَ . وَأَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ تَلَبَّثٍ .
وَلَا تَرَبَّثٍ :

سِمٌ سِمَةٌ تَحْسُنُ آثَارُهَا وَأَشْكُرُ لِمَنْ أَعْطَى وَلَوْ سِمِسِمَةً^٨
وَالْمَكْرُ مَهُمَا اسْتَطَعْتَ لَا تَأْتِهِ لِيَتَفَتَّنِي السَّوْدَدَ وَالْمَكْرُ مَهُ^٩
فَقَالَ لَهُ : أَجَدْتَ يَا زُغْلُولُ . يَا أَبَا الْغُلُولِ . ثُمَّ نَادَى :
أَوْضِحْ يَا يَاسِينَ . مَا يُشْكِلُ مِنْ ذَوَاتِ السَّيْنِ . فَنَهَضَ وَلَمْ

١ أي ان وجدي بنواها وكذا جدي في هواها أظهرها وأفشيا ما في ضميري .

٢ مغضياً : محتملاً للأذى .

٣ لا شل عشرك : لا ييبست أصابعك العشر .

٤ نشرك : ربحك العطر . فتان : يفتن العقول ويحيرها .

٥ يسفر عن أزهار بستان : إذا كشف عن وجهه لثامه أظهر من محاسن وجهه مثل أزهار بستان .

المطرفين : اللذين جعل في طرفيهما علمان .

٦ نافث : متكلم . يعززا : أي يعضدا ويقويا .

٧ لا وقر : لا ثقل .

٨ سم سمة : أي علم علامة بمعنى أفل فعللة . آثارها : أي عواقبها .

٩ الزغلول : هو الخفيف من الرجال . الغلول : أصله الحياطة في المغنم خاصة لكن أراد به انه يغلق

عقول فاعطيه لحسنه ، وقيل الحقده .

يَتَّانَ . وَأَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَغْنَى :

نِقْسُ الدَّوَاةِ وَرُسْعُ الْكَفِّ مُثَبِّتَةٌ^١ سَيْنَاهُمَا إِنْ هُمَا خُطَا وَإِنْ دُرِسَا^٢
وَهَكَذَا السَّيْنُ فِي قَسَبٍ وَبَاسِقَةٍ^٣ وَالسَّفْحِ وَالْبَخْسِ وَأَقْسِرُ وَأَقْتَسِبُ قَبَسَا^٤
وَفِي تَقَسَّسْتُ بِاللَّيْلِ الْكَلَامَ وَفِي مُسِيطِرٍ وَشَمُوسٍ وَأَتَّخِذُ جَرَسَا^٥
وَفِي قَرِيرِسٍ وَبَرْدٍ قَارِسٍ فَخُذِ الْ صَوَابَ مِنِّي وَكُنْ لِلْعِلْمِ مُقْتَسِبَا^٦

فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ يَا نُعَيْشُ . يَا صَنَاجَةَ الْجَيْشِ . ثُمَّ^٧
قَالَ : ثَبَّ يَا عَنَبَسَةَ^٨ . وَبَيَّنَ الصَّادَاتِ الْمُتَنَبِّسَةَ . فَوَثَّبَ وَثْبَةً
شِبْلٍ مُثَارٍ . ثُمَّ أَنْشَدَ مِنْ غَيْرِ عِثَارٍ :

بِالصَّادِ يُكْتَنَبُ قَدْ قَبَصْتُ دَرَاهِمًا بَأَنَامِي وَأَصِيحُ لِنَسْتَمِيعِ الْخَبَرِ^٩
وَبَصَقْتُ أَبْصُقُ وَالصَّمَاخُ وَصَنْجَةٌ^{١٠} وَالْقَصْصُ وَهُوَ الصَّدْرُ وَأَقْتَصَّ الْأَثَرُ^{١١}
وَبَخَصْتُ مُقْلَتَهُ وَهَذِي فُرْصَةٌ قَدْ أُرْعِدَتْ مِنْهُ الْفَرِيصَةُ لِلْخَوَرِ^{١٢}
وَقَصَرْتُ هِنْدًا أَيْ حَبَسْتُ وَقَدْ دَنَا فِصْحُ النَّصَارَى وَهُوَ عِيدٌ مُتَنَظَّرُ^{١٣}

١ نقص الدواة : هو مدادها . رسغ الكف : هو المفصل بين الكف والساعد . خطأ : كتب . درسا : قرنا .

٢ هكذا السين : أي مثل ألسين السابق في الخط والدرس . القسب : تمر يابس يفتت بالفم صلب النواة . الباسقة : هي النخلة العالية . البخس : النقص . اقمر : اقهر واغلب .

٣ تقسست : تسمعت . الشموس : فرس يمنع ظهره أن يركب .

٤ النفيش ، من النشاش : وهو تحرك الشيء في مكانه . الصناجة : صاحب الصنج ، وهو آلة من صفر مركبة من قطعتين تضرب احدهما بالآخرى .

٥ عنبة : اسم من أسماء الأسد .

٦ القيص : الأخذ بأطراف الأنامل ، والقبض : الأخذ بالكف .

٧ الصماخ : هو ثقب الأذن . صنجة : هي ما يوضع في الميزان ويوزن به . القص : رأس الصدر .

٨ بخضت مقلته : قلمت عينه وأخرجتها . الفريصة : لحمه تحت الإبط .

وَقَرَصْتُهُ^١ وَالْحَمْرُ قَارِصَةٌ إِذَا حَدَّتِ اللِّسَانَ وَكُلُّ هَذَا مُسْتَطَرٌّ^٢

فَقَالَ لَهُ^٣ : رَعِيًا لَكَ^٤ يَا بُنَيَّ . فَلَقَدْتُ أَقْرَرْتَ عَيْتِي^٥ . ثُمَّ اسْتَنْهَضَ ذَا جُثَّةٍ كَالْبَيْذَقِ . وَنَعَشَةً كَالسَّوْذَقِ^٦ . وَأَمَرَهُ^٧ بِأَنْ يَقِفَ بِالْمِرْصَادِ^٨ . وَيَسْرُدَ مَا يَجْرِي عَلَى السَّيْنِ وَالصَّادِ . فَتَنْهَضَ يَسْحَبُ بُرْدِيهِ^٩ . ثُمَّ أَنْشَدَ مُشِيرًا بِيَدَيْهِ :

إِنْ شِئْتَ بِالسَّيْنِ فَآكْتُبْ مَا أَيْتُهُ^{١٠} وَإِنْ تَشَأْ فَهَوِّ بِالصَّادَاتِ يُكْتَتَبُ^{١١}
مَغْسٌ^{١٢} وَفَقْسٌ^{١٣} وَمُسْطَارٌ^{١٤} وَمَمْلَسٌ^{١٥} وَسَالِغٌ^{١٦} وَسِرَاطُ الْحَقِّ^{١٧} وَالسَّقَبُ^{١٨}
وَالسَّامِغَانِ^{١٩} وَسَقَرٌ^{٢٠} وَالسَّوِيقُ^{٢١} وَمِسٌّ^{٢٢} لَاقٌ^{٢٣} وَعَنْ كُلِّ هَذَا تُفْصَحُ الْكُتُبُ^{٢٤}

فَقَالَ لَهُ^{٢٥} : أَحْسَنْتَ يَا حَبِيقَةَ^{٢٦} . يَا عَيْنَ بَقَّةٍ^{٢٧} . ثُمَّ نَادَى^{٢٨} :
يَا دَغْفَلَ^{٢٩} . يَا أَبَا زَنْفَلٍ^{٣٠} . فَلَبَّاهُ^{٣١} فَتَى^{٣٢} أَحْسَنُ مِنْ^{٣٣} بَيْضَةٍ^{٣٤} . فِي رَوْضَةٍ^{٣٥} .^{٣٦}

١ قارصة : حامضة . حذت اللسان : قرصته بجدتها . مستطر : مكتوب .

٢ رعيًا لك : أي رعاك الله ، فأقيم المصدر مقام الفعل كبدلاً زريق المال .

٣ البيذق : الصقر الصغير أو من قطع الشطرنج . نعشة : أي حركة ونهوض . السوذق : هو الصقر وقيل الشاهين وكذا السوذنيق والسوذائق .

٤ بالمرصاد : بالقرب منه وأصله الوقوف بالطريق .

٥ المغس : الوجع المعترض في الجوف . الفقس : هو خروج ما في البيضة . المسطار : الحمر المزة .
ملمس : هو الذي يسقط من يدك ولا تشعر به . السالغ : آخر اسنان ذوات الظلف . سراط الحق : طريقه . السقب : القرب .

٦ السامغان : جانب الفم ، لكن قيل انه بالصاد أشهر . سقر : هو لغة في صقر بالصاد . السويق : هو دقيق الشعير المقلبي . سلاق : هو شديد الصوت .

٧ حبة : كلمة تقال للرجل إذا صفروا إليه نفسه . عين بقّة : إشارة إلى صغر جسمه أو عينه .

٨ الدغفل : ولد الفيل . أبو زنفل : رجل كان يقال له زنفل العربي ، أي ساكن عرفة ، من فقهاء مكة غير ثقة ، وأصله كنية الداهية يقال لها أم زنفل . البيضة : أراد بها بيضة النعام ، ويريد بقوله في روضة انها مصونة منعمة .

فَقَالَ لَهُ : مَا عَقَدُ هِجَاءِ الْأَفْعَالِ . الَّتِي آخِرُهَا حَرْفُ اعْتِلَالٍ ؟
فَقَالَ : اسْمَعْ لَا صُمْ صَدَاكَ ١ . وَلَا سَمِعْتُ عِدَاكَ ! ثُمَّ أَنْشَدَ .
وَمَا اسْتَرَشَدَ :

إِذَا الْفِعْلُ يَوْمًا غَمَّ عَنْكَ هِجَاؤُهُ فَالْحِقْ بِهِ تَاءَ الْخِطَابِ وَلَا تَقِفْ ٢
فَإِنْ تَرَ قَبْلَ التَّاءِ يَاءً فَكَتَبْهُ بِيَاءٍ وَإِلَّا فَهُوَ يُكْتَبُ بِالْأَلِفِ
وَلَا تَحْسِبِ الْفِعْلَ الثَّلَاثِيَّ وَالَّذِي تَعَدَّاهُ وَالْمَهْمُوزُ فِي ذَاكَ يَخْتَلِفُ ٣

فَطَرِبَ الشَّيْخُ لِمَا أَدَاهُ . ثُمَّ عَوَّذَهُ وَفَدَّاهُ . ثُمَّ قَالَ :
هَلُمَّ يَا قَعْقَاعُ . يَا بَاقِعَةَ الْبِقَاعِ . فَأَقْبَلَ فَتَى أَحْسَنَ مِنْ نَارِ
الْقِرَى . فِي عَيْنِ ابْنِ السَّرَى . فَقَالَ لَهُ : اصْدَعْ ٤ بِتَمْيِيزِ الظَّاءِ مِنْ
الضَّادِ . لِتَصْدَعْ ٥ بِهِ أَكْبَادَ الْأَضْدَادِ . فَاهْتَزَّ لِقَوْلِهِ وَاهْتَشَّ .
ثُمَّ أَنْشَدَ بِصَوْتٍ أَجَشَّ :

أَيُّهَا السَّائِلِي عَنْ الضَّادِ وَالظَّاءِ عِ لِكَيْلَا تُضِلَّهُ الْأَلْفَاظُ
إِنْ حِفْظَ الظَّاءَاتِ يُغْنِيكَ فَاسْمِعْ هَا اسْتِمَاعَ امْرِئٍ لَهُ اسْتِيقَاطُ
هِيَ ظَمِيَاءُ وَالْمَظَالِمُ وَالْإِظْ لَامُ وَالظَّلْمُ وَالظُّبَى وَاللَّحَاطُ ٦

-
- ١ لا صم صدك : دعاه له بالبقاء لأن الصائت ما دام باقياً يسمع له صدى .
٢ غم : خفي وستر . تاء الخطاب : مثل أن تقول في غزا غزوت وفي رمي رميت .
٣ المهموز : أي الذي تجاوز ثلاثة الأحرف والذي فيه همزة .
٤ القمعاق : أصله الطريق لا تسلك إلا بمشقة ويطلق على صغير الرأس وهو المراد هنا . الباقعة :
الرجل الداهية والذكي العارف لا يفوته شيء .
٥ اصدع : بين وأظهر .
٦ لتصدع : لتشق .
٧ الظمى : السمرة والذبول ، يقال : شفة ظمياء ، فيها سمرة . الظبى ، بالضم ، جمع ظبة : وهي حد
السيف أو السنان .

وَالْعَظَا وَالظَّلِيمُ وَالظَّبِيُّ وَالشَّيْءُ
وَالْتَّظَنِّي وَالْفَظْظُ وَالنَّظْمُ وَالْتَقَ
وَالْحِظَا وَالنَّظِيرُ وَالظُّرُ وَالْحَا
وَالْتَّشْطِي وَالظَّلْفُ وَالْعَظْمُ وَالظُّنَّةُ
وَالْأُظَافِيرُ وَالْمُظْفَرُ وَالْمَحْدُ
وَالْحَظِيرَاتُ وَالْمَظِنَّةُ وَالظَّنَّةُ
وَالْوُظَيْفَاتُ وَالْمُوَظِبُ وَالْكِظَّةُ
وَوُظِيفٌ وَظَالِيعٌ وَعَظِيمٌ
وَنَظِيفٌ وَالظَّرْفُ وَالظَّلْفُ الظَّا
وَعُكَاظُ وَالظَّعْنُ وَالْمَظُّ وَالْحَنْدُ

ظَمٌ وَالظِّلُّ وَاللَّظَى وَالشَّوَاظُ^١
رَيْظُ وَالْقَيْظُ وَالظَّمَا وَالْمَآظُ^٢
حِظٌ وَالنَّاطِرُونَ وَالْأَيْقَآظُ^٣
بُوبٌ وَالظَّهْرُ وَالشَّطَا وَالشَّطَآظُ^٤
ظُورٌ وَالْحَافِظُونَ وَالْإِحْفَآظُ^٥
ةٌ وَالْكَآظِمُونَ وَالْمُعْتَآظُ^٦
ةٌ وَالْإِنْتِظَارُ وَالْإِنْظَآظُ^٧
وَوَظْهِيرٌ وَالْفَظْظُ وَالْإِغْلَآظُ^٨
هَرٌ ثُمَّ الْفَظْطِيعُ وَالْوُعَآظُ^٩
ظَلُّ وَالْقَآرِظَانِ وَالْأَوْشَآظُ^{١٠}

١ العظا ، جمع العظاية : ضرب من الوزغ . الظليم : ذكر النعام . الشيطم : الشديد الطويل من كل شيء . الظى : النار . الشواظ : النار بلا دخان .

٢ المماظ : الذوق بطرف اللسان .

٣ الحظا : جمع حظوة . الظئر : المرضعة .

٤ التشطي : التشقق من شظية المود ، وهي فلقة منه . الظنبوب : عظم الساق . الشطا : عظم لاصق بالذراع . الشظاظ : هو عود يجعل في عروة الجوالق .

٥ مظنة الشيء : موضعه الذي يظن وجوده فيه .

٦ الكلمة : الشيع المفرط . الإلظاظ : الإلحاح ، وفي الحديث : أنظوا يا ذا الجلال .

٧ الوظيف : ما استدق من الذراع والساق من الإبل والخيول . ظالغ : أعرج ، وفي نسخة ظالف . ظهير : معين .

٨ الظلف : من ظلفت نفسه كفت عما لا يحمل . الفظيع : الماء العذب أو الزلال والأمر الشديد الشناعة .

٩ الظمن : الرحيل . المظ : الرمان البري . القارظان : جالبا القرظ وجانيه وهو ثمر السنط تدبغ به الجلود . الأوشاظ : الأخلاط والجماعات .

وَطَرَابُ الظَّرَانِ وَالشَّظْفُ الْبَا
 وَطَرَابِينُ وَالْحَنَاطِبُ وَالْعُنُ
 وَالشَّنَاطِي وَالْدَلْظُ وَالطَّابُ وَالطَّبُ
 وَالشَّنَاطِيرُ وَالْتَعَاظُلُ وَالْعِظُ
 هِيَ هَذِي سِوَى النَوَادِرِ فَاحْفَظْ
 وَأَقْصِرْ فِي مَا صَرَفْتَ مِنْهَا كَمَا تَقْ
 هِظُ وَالْجَعْظَرِيَّ وَالْحَسَوَاظُ^١
 طَبُ ثُمَّ الظَّيَّانُ وَالْأَرْعَاظُ^٢
 طَابُ وَالْعُنْظُونُ وَالْجِنْعَاظُ^٣
 لِمِمْ وَالْبَطْرُ بَعْدُ وَالْإِنْعَاظُ^٤
 هَا لَتَقْفُو أَتَارَكَ الْحِفَاطُ
 ضِيهِ فِي أَصْلِهِ كَقَيْظٍ وَقَاظُوا^٥

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : أَحْسَنْتَ لَا فُضَّ فُوكَ^٦ . وَلَا بُرَّ مَنْ يَجْفُوكَ .
 فَوَاللَّهِ إِنَّكَ مَعَ الصَّبَا الْغَضَّ . لَأَحْفَظُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَجْمَعُ مِنْ^٧
 يَوْمِ الْعَرَضِ . وَلَقَدْ أوردْتُكَ وَرَفَقْتُكَ زُلَالِي . وَتَقَفْتُكُمْ تَثْقِيفَ^٨

- ١ الطراب : الربى الصغار . الطران : الحجارة المحددة . الجعظري : هو المتنفخ بما ليس عنده .
 الجواظ : الفاجر الضخم ، وقيل الأكل المختال في مشيته .
- ٢ الطرابين ، جمع طربان : وهو دابة مثنتة الريح ، ويجمع على طرابي ، بحذف النون .
 الحناطب : ذكور الخنافس . المنطب : ذكر الجراد . الطيان : الياسمين البري . الأرعاط ،
 جمع رعط : وهو مدخل النصل في السهم .
- ٣ الشناطي : نواحي الجبل . الدلظ : الدفع . الطَّابُ : الصخب . الظبَّاب : الداء . المنظوان :
 نبت . الجنعاظ : الأحرق ، وقيل أنه المتسخط عند الطعام .
- ٤ الشناطير ، جمع شنطير : وهو الرجل السيء الخلق . التعاظل : تلازم الجراد والكلاب عند السفاد .
 العظلم : نبت يصبغ بمصارته الثوب فيصير أحمر أو أسود . البطر : زائدة بين شغري فرج
 الأنثى . الإنعاظ ، مصدر أنعط : انتشر .
- ٥ صرفت منها : أخذته من مادتها . تقضيه : تفعله وتحكم فيه . القيط : هو شدة الحر ، مصدر .
 قاظوا : دخلوا في القيط ، فعل ماض .
- ٦ لا فُضَّ فُوكَ : لا كسر فمك وأسنانك .
- ٧ الصبا الغض : الصفر الطري . لأحفظ من الأرض : هذا مثل في شدة الحفظ لأن الأرض تحفظ ما
 يدفن فيها ، وتؤدي ما تستودع كالأمين .
- ٨ أوردتك ورفقتك : سقيتك واخوتك . الزلال : أصله الماء المذب الصافي ، وأراد به العلوم .
 ثقتكم : قوتكم .

العَوَالِي^١ . فَاذْكُرُونِي أَذْكَرُكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ . قَالَ
 الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَعَجِبْتُ لِمَا أَبْدَى مِنْ بَرَاةٍ^٢ . مَعْجُونَةٍ^٣
 بِرَقَاعَةٍ . وَأَظْهَرَ مِنْ حَدَاقَةٍ . مَسْرُوجَةٍ بِحِمَاقَةٍ . وَلَمْ يَزَلْ
 بَصَرِي يُصْعَدُ فِيهِ وَيُصَوَّبُ^٤ . وَيُنْقَرُ عَنْهُ وَيُنْقَبُ . وَكُنْتُ كَمَنْ
 يَنْظُرُ فِي ظُلُمَاءٍ . أَوْ يَسْرِي فِي بَهْمَاءٍ . فَلَمَّا اسْتَرَاثَ تَنَبَّهِي .
 وَاسْتَبَانَ تَدَلَّهِي^٥ . حَمَلَقَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ . وَقَالَ : لَمْ يَبْقَ مَنْ
 يَتَوَسَّمُ^٦ . فَبَهْتُ لِفَحْوَى كَلَامِهِ . وَوَجَدْتُ أَبَا زَيْدٍ عِنْدَ ابْتِسَامِهِ^٧ .
 فَأَخَذْتُ أَلُومَهُ عَلَى تَدِيرِ بُقْعَةِ النَّوْكِى . وَتَخَيَّرِ حِرْفَةِ الْحَمَقَى .
 فَكَانَ وَجْهَهُ أَسِفَ رَمَاداً . أَوْ أَشْرَبَ^٨ سَوَاداً . إِلَّا أَنَّهُ أَنْشَدَ وَمَا
 تَمَادَى^٩ :

تَخَيَّرْتُ حِمَصَ وَهَذِي الصَّنَاعَةِ^{١٠} لَأُرْزَقَ حُظْوَةَ أَهْلِ الرِّقَاعَةِ^{١١}
 فَمَا يَصْطَفِي الدَّهْرُ غَيْرَ الرَّقِيعِ وَلَا يُوطِنُ الْمَسَالَ إِلَّا بِقَاعَةِ^{١٢}
 وَلَا لِأَخِي اللَّبَّ مِنْ دَهْرِهِ سِوَى مَا لِعَيْرٍ رَيْطٍ بِقَاعَةِ^{١٣}

١ تفتيف العوالي : تقويم الرماح .

٢ معجونة : مخلوطة .

٣ يصعد فيه ويصوب : أي يرتفع ويمتدل ويستقري .

٤ تدلّهي : تخيري .

٥ يتوسم : ينظر ويتأمل . فهت لفحوى كلامه : ففطنت لمعناه .

٦ اشرب : أي خولط .

٧ وما تبادى : أي وما تباطأ .

٨ الصناعة : هي تعليم الأطفال .

٩ لا يوطن المال إلا بقاعة : أي إن الدهر لا يحمل موطن المال إلا ببقاع الأحق .

١٠ ما لعير : أي ما لحمار . بقاعة : الباء جارة ، وقاعة الدار : ساحتها .

ثُمَّ قَالَ : أَمَّا إِنَّ التَّعْلِيمَ أَشْرَفُ صِنَاعَةٍ . وَأَرْبَحُ بِيضَاعَةٍ .
وَأَنْجَحُ شَفَاعَةٍ . وَأَفْضَلُ بَرَاعَةٍ . وَرَبُّهُ ذُو إِمْرَةٍ مُطَاعَةٍ . وَهَيْبَةٌ
مُشَاعَةٍ . وَرَعِيَّةٌ مِطْوَاعَةٍ . يَتَسَيَّطَرُّ تَسَيَّطَرُّ أَمِيرٍ . وَيُرْتَبُ تَرْتِيبٌ
وَزِيرٍ . وَيَتَحَكَّمُ تَحَكُّمٌ قَدِيرٍ . وَيَتَشَبَّهُ بِذِي مُلْكٍ كَبِيرٍ .
إِلَّا أَنَّهُ يَخْرَفُ فِي أَمَدٍ يَسِيرٍ . وَيَتَّسِمُ بِحُصْنٍ شَهِيرٍ . وَيَتَقَلَّبُ
بِعَقْلِ صَغِيرٍ . وَلَا يُنَبِّثُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ . فَقُلْتُ لَهُ : تَاللَّهِ إِنَّكَ
لَابْنُ الْأَيَّامِ . وَعَلَّمَ الْأَعْلَامِ . وَالسَّاحِرُ اللَّاعِبُ بِالْأَفْهَامِ . الْمَذَكَّلُ^١
لَهُ سُبُلُ الْكَلَامِ . ثُمَّ لَمْ أَزَلْ مُعْتَكِفًا بِنَادِيهِ . وَمُعْتَرِفًا مِنْ
سَيْلِ وَادِيهِ . إِلَى أَنْ غَابَتِ الْأَيَّامُ الْغُرُّ . وَتَابَتِ الْأَحْدَاثُ الْغُبُرُ^٢ .
فَفَارَقْتُهُ وَلَعَيْتِي الْعَبْرُ .

١ ابن الأيام : العارف بها ، المجرب لخواتمها . علم الأعلام : أرواح العلماء . معتكفاً بناديه :
مقيماً بمجلسه .

٢ ومعترفاً من سيل واديه : كناية عن الاستفادة من معارفه وعلومه . الفر : البيض الحسان .

المقامة الحجرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : احْتَجَجْتُ إِلَى الْحِجَامَةِ . وَأَنَا
بِحَجَرِ الْيَمَامَةِ . فَأُرْشِدْتُ إِلَى شَيْخٍ بِحُجْمٍ بِلَطَافَةٍ . وَيَسْفِرُ^١
عَنْ نَظَافَةٍ . فَبَعَثْتُ غُلَامِي لِاحْضَارِهِ . وَأَرَصَدْتُ نَفْسِي لِانْتِظَارِهِ .
فَأَبْطَأَ بَعْدَمَا انْطَلَقَ . حَتَّى خَلَيْتُهُ قَدْ أَبَقَ^٢ . أَوْ رَكِبَ طَبَقًا
عَنْ طَبَقٍ^٣ . ثُمَّ عَادَ عَوْدَ الْمُخْفِقِ مَسْعَاهُ . الْكَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ .
فَقُلْتُ لَهُ : وَيْلَكَ أَبْطَأَ فَنَدُّ . وَصَلُّودَ زَنْدٍ ؟ فَزَعَمَ أَنَّ الشَّيْخَ
أَشْغَلَ مِنْ ذَاتِ النَّحِيبِينَ . وَفِي حَرْبٍ كَحَرْبِ حُنَيْنٍ . فَعَفْتُ^٤
الْمَشَى إِلَى حِجَامٍ . وَحِرْتُ بَيْنَ إِقْدَامٍ وَإِحْجَامٍ . ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّ
لَا تَعْنِيفَ . عَلَى مَنْ يَأْتِي الْكَنْيَفَ . فَلَمَّا شَهِدْتُ مَوْسِمَهُ^٥ .
وَشَآهِدْتُ مَيْسَمَهُ^٦ . رَأَيْتُ شَيْخًا هَيْبَتُهُ نَظِيفَةٌ . وَحَرَكَتُهُ
خَفِيفَةٌ . وَعَلَيْهِ مِنَ النَّظَارَةِ أَطْوَاقٌ^٧ . وَمِنْ الزَّحَامِ طِبَاقٌ^٨ . وَبَيْنَ^٩

١ حجر اليمامة : قصبتها وهي بلاد الزباء والزرقاء . يسفر : يكشف .

٢ أبق : فر .

٣ ركب طبقاً عن طبق : أي حالا بعد حال ، يعني خلته لطول مكثه أنه مات أو نقض العهد وفات .

٤ فند : هو مولى عائشة بنت سعد بن أبي وقاص ، رضي الله عنه . وكانت بعثته بالمدينة ليقبض لها نارا ، فقصده من فوره مصر وأقام بها سنة ، ثم جاءها بعد السنة وهو يشد ومعه جمر فيدد منه فقال : تمست العجلة !

٥ أشغل من ذات النحيين : مثل يضرب لكثير الاشتغال . حرب حنين : غزوة مشهورة . عفت : كرهت .

٦ لا تعنيف : أي لا عتب ولا لوم . الكنيف : محل قضاء الحاجة . موسم : مكانه ومجمعه .

٧ ميسمه : منظره .

٨ أطواق : حلق حلقه بعد حلقه . طباق : طبقة بعد طبقة .

يَدَيْهِ فَتَى كَالصَّمْصَامَةِ . مُسْتَهْدَفٌ لِلْحِجَامَةِ . وَالشَّيْخُ يَقُولُ^١
لَهُ : أَرَاكَ قَدْ أَبْرَزْتَ رَأْسَكَ . قَبْلَ أَنْ تُبْرِزَ قِرْطَاسَكَ^٢ . وَوَلَيْسَتِي
قَدْ أَلَكَ . وَلَمْ تَقُلْ لِي ذَا لِكَ . وَلَسْتُ مِمَّنْ يَبِيعُ نَقْدًا بِدَيْنٍ^٣ .
وَلَا يَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ . فَلِنْ أَنْتَ رَضِخْتَ بِالْعَيْنِ . حُجِمْتَ^٤
فِي الْأَخْدَعَيْنِ^٥ . وَإِنْ كُنْتَ تَرَى الشَّحَّ أُولَى . وَخَزَنَ الْفَلَسُ فِي النَّفْسِ
أَحْلَى . فَاقْرَأْ عَبَسَ وَتَوَلَّى . وَاغْرُبْ عَنِّي وَإِلَّا^٦ . فَقَالَ الْفَتَى :
وَالَّذِي حَرَّمَ صَوْغَ الْمَيْنِ^٧ . كَمَا حَرَّمَ صَيْدَ الْحَرَمَيْنِ . إِنِّي لَأَفْلَسُ
مِنْ ابْنِ يَوْمَيْنِ . فَثِقْ بِسَيْلِ تَلْعَتِي^٨ . وَأَنْظِرْنِي إِلَى سَعَتِي . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : وَيَحَكَ إِنْ مَثَلَ الْوُعُودِ . كَغَرَسِ الْعُودِ^٩ ! هُوَ بَيْنَ
أَنْ يَدْرِكَهُ الْعَطْبُ^{١٠} . أَوْ يَدْرَكَ مِنْهُ الرُّطْبُ . فَمَا يُدْرِينِي أَيْحَصُلُ
مِنْ عُودِكَ جَنَى . أَمْ أَحْصُلُ مِنْهُ عَلَى ضَنَى ؟ ثُمَّ مَا الثَّقَةُ بِأَنْتَ^{١١}
حِينَ تَبْتَغِدُ . سَتَفِي بِمَا تَعِدُ ؟ وَقَدْ صَارَ الْغَدْرُ كَالْتَّحْجِيلِ^{١٢} .

١ كالصمصامة : كالسيف . مستهدف : منتصب .

٢ قرطاسك : عبارة عن الدراهم .

٣ قذالك : قفالك . ذاك : هذا الدرهم أو الشيء لك .

٤ أَرَأَ : رسماً . بعد عين : بعد مشاهدة الذات أو لا أبغي شكاً بعد يقين . رَضِخْتَ : أعطيت قليلاً . بِالْعَيْنِ : بالدراهم .

٥ الاخدعان : هما عرقان في موضع الحجامة .

٦ فِيهِ إِكْفَاءٌ ، أَي وَإِلَّا أَضْرِبَكَ .

٧ صوغ المين : أي سبك الكذب .

٨ ثِقْ بِسَيْلِ تَلْعَتِي : تيقن بعطيتي .

٩ كغرس العود : كغرس الشجر .

١٠ يدركه العطب : يلحقه الهلاك .

١١ جنى : ثمر . ضنى : مرض وهزال .

١٢ أي يتمدح به كما أن التحجيل مما تمدح به الخيل ، وهو بياض في قوائمه .

فِي حَلِيَّةٍ هَذَا الْجِيلِ . فَأَرْحَنِي بِاللَّهِ مِنَ التَّعْذِيبِ . وَأَرْحَلْ إِلَى
 حَيْثُ يَعُودِي الذِّيبُ . فَاسْتَوَى الْغُلَامُ إِلَيْهِ . وَقَدْ اسْتَوَى الْحَجَلُ
 عَلَيْهِ . وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَخِيسُ بِالْعَهْدِ . غَيْرُ الْحَسِيسِ الْوَعْدِ .
 وَلَا يَرِدُ غَدِيرَ الْغَدْرِ . إِلَّا الْوَضِيعُ الْقَدَرِ . وَلَوْ عَرَفْتَ مَنْ أَنَا .
 لَمَا أَسْمَعْتَنِي الْخَنَا . لَكِنَّكَ جَهَلْتَ فَقُلْتَ . وَحَيْثُ وَجَبَ أَنْ
 تَسْجُدَ بُلْتَ . وَمَا أَقْبَحَ الْغُرْبَةَ وَالْإِفْلَالَ . وَأَحْسَنَ قَوْلَ مَنْ
 قَالَ :

إِنَّ الْغَرِيبَ الطَّوِيلَ الذَّلِيلَ مُمْتَهَنٌ^١ فَكَيْفَ حَالُ غَرِيبٍ مَا لَهُ قُوَّةٌ^١
 لَكِنَّهُ مَا تَشِينُ الْحُرَّ مُوجِعَةً^٢ فَاَلْمِسْكَ يُسْحَقُ وَالْكَافُورُ مَفْتُونٌ^٢
 وَطَالَمَا أَصْلَى الْيَاقُوتُ جَمْرَ غَضَى^٣ ثُمَّ انْطَفَى الْجَمْرُ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتٌ^٣

فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : يَا وَيْلَةَ أَبِيكَ . وَعَوَّلَةَ أَهْلِيكَ ! أَأَنْتَ
 فِي مَوْقِفٍ فَخْرٍ يُظْهَرُ . وَحَسَبَ يُشْهَرُ . أَمْ مَوْقِفٍ جِلْدٍ يُكْشَطُ^٤ .
 وَقَفًا يُشْرَطُ ؟ وَهَبْ أَنْ لَكَ الْبَيْتُ^٥ . كَمَا ادَّعَيْتَ . أَبْخَصُّ بِذَلِكَ .
 حَجْمُ قَدْالِكَ ؟ لَا وَاللَّهِ وَلَوْ أَنَّ أَبَاكَ أَنْفَ . عَلَى عَبْدٍ مَنَافٍ^٦ .
 أَوْ لِحَالِكَ دَانَ . عَبْدُ الْمَدَانِ . فَلَا تَضْرِبْ فِي حَدِيدٍ بَارِدٍ . وَلَا^٧

١ الغريب الطويل الذليل : كناية عن الغني ذي اليسار .

٢ الحر : الكريم .

٣ الغضى : شجر يدوم جمرة .

٤ يكشط : يسلخ .

٥ هب أن لك البيت : أي ائتلك من بيت رفيع القدر ، أو يراد بالبيت الكعبة .

٦ أناف : زاد . عبد مناف : أول ولد قصي واسمه المغيرة وهو من أجداده ، صلى الله عليه وسلم .

٧ دان : خضع وأطاع . عبد المدان : هو ابن الريان بن قطن ، وبه يضرب المثل في الغزو والشرف .

لا تضرب في حديد بارد : مثل يضرب لمن يطعم في غير مطعم .

تَطْلُبُ مَا لَسْتَ لَهُ بِوَاجِدٍ . وَبَسَاهِ إِذَا بَاهَيْتَ بِمَوْجُودِكَ .
 لَا يَحْدُودُكَ . وَبِمَحْصُولِكَ . لَا بِأَصُولِكَ . وَبِصِفَاتِكَ . لَا بِرُقَاتِكَ .
 وَبِأَعْلَاقِكَ . لَا بِأَعْرَاقِكَ . وَلَا تُطِيعِ الطَّمَعَ فَيُذِلَّكَ . وَلَا تَتَّبِعِ
 الْهَوَى فَيُضِلَّكَ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ لِابْنِهِ :

بُنِيَ اسْتَقِيمَ فَالْعُودُ تَنْمِي عُرُوقُهُ قَوِيماً وَيَغْشَاهُ إِذَا مَا التَّوَى التَّوَى^٢
 وَلَا تُطْعِ الْحِرْصَ الْمَذِلَّ وَكُنْ فَتَى إِذَا التَّهَبَّتْ أَحْشَاؤُهُ بِالطَّوَى طَوَى^٣
 وَعَاصِ الْهَوَى الْمُرْدِي فَكَمْ مِنْ مَحَلَّقٍ إِلَى النَّجْمِ لَمَّا أَنْ أَطَاعَ الْهَوَى هَوَى
 وَأَسْعِفَ ذَوِي الْقُرْبَى فَيَقْبَحُ أَنْ يُرَى عَلَى مِنَ إِلَى الْحَرِّ اللَّبَابِ انْضَوَى ضَوَى^٤
 وَحَافِظُ عَلَى مَنْ لَا يَحُونُ إِذَا نَبَا زَمَانٌ وَمَنْ يَرعى إِذَا مَا النُّوَى نُوَى^٥
 وَإِنْ تَقْتَدِرْ فَاصْفَحْ فَلَا خَيْرَ فِي أَمْرِي إِذَا اعْتَلَقْتَ أَظْفَارُهُ بِالشَّوَى شَوَى^٦
 وَإِيَّاكَ وَالشَّكْوَى فَلَمْ تَرَ ذَا نَهَى شَكََا بِلْ أَخُو الْجَهْلِ الَّذِي مَا ارْعَوَى عَوَى^٧

فَقَالَ الْغُلَامُ لِلنَّظَّارَةِ : يَا لِلْعَجَبِيَّةِ . وَالطَّرْفَةِ الْغَرِيبَةِ ! أَنْفُ
 فِي السَّمَاءِ . وَأَسْتُ فِي الْمَاءِ ! وَلَفْظُ كَالصَّهْبَاءِ . وَفِعْلُ كَالْحَصْبَاءِ !^٨

- ١ بأعلاقك : بنفائسك . لا بأعراقلك : لا بأنسابك .
- ٢ فالعود : فالفصن . تنمي عروقه : تزيد ، وأراد بالعروق الاصول . التوى : الهلاك والردى .
- ٣ طوى : واصل الجوع وصبر أو كتم .
- ٤ المعنى يقبح أن يرى ضوى ، وهو سوء الحال والهزال ، على من انضوى أي انضم ومال إلى الحر الكريم .
- ٥ أي إذا التباعد بت نيته ، كناية عن تهيؤ السفر والارتحال .
- ٦ اعتلقت : نشبت . الشوى : هو الأطراف وجلدة الرأس . شوى : أحرق .
- ٧ ذونهى : صاحب عقل . ارعوى : كف ورجع . عوى : تفجرو وشكا ، مستعار من عواء الكلب ، وما فيه شرطية كأنه قيل مهما ارعوى عوى .
- ٨ قوله أنف في السماء وأست في الماء : يضرب هذا المثل لمن يكبر مقالا ويصغر فعالا . كالصهباء : كرجم الحمصى ، يعني مؤلماً .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الشَّيْخِ بِلِسَانٍ سَلِيطٍ . وَغَيْظٍ مُسْتَشِيطٍ . وَقَالَ :
 أَفَّ لَكَ مِنْ صَوَاغٍ بِاللِّسَانِ . رَوَاغٍ عَنِ الْإِحْسَانِ ! تَتَأْمُرُ بِالْبِرِّ ١ .
 وَتَعْتُقُ عُقُوقَ الْهَرِّ ٢ . فَإِنْ يَكُنْ سَبَبُ تَعَنَّتِكَ . نَفَاقَ صَنَعَتِكَ .
 فَرَمَاهَا اللَّهُ بِالْكَسَادِ . وَإِفْسَادِ الْحُسَادِ . حَتَّى تَرَى أَفْرَغَ مِنْ حَجَامٍ
 سَابَاطٍ . وَأَضْيَقَ رِزْقاً مِنْ سَمِّ الْخِيَاطِ . فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ : بَلْ ٣
 سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَشَرَ الْفَمِ . وَتَبَيَّغَ الدَّمُ . حَتَّى تُلْجَأَ إِلَى حَجَامٍ ٤
 عَظِيمٍ . الْأَشْتِطَاطِ . ثَقِيلِ الْأَشْتِرَاطِ . كَلِيلِ الْمِشْرَاطِ . كَثِيرِ
 الْمُخَاطِ وَالضَّرَاطِ . قَالَ : فَلَمَّا تَبَيَّنَ الْفَتَى أَنَّهُ يَشْكُو إِلَى غَيْرِ
 مُصَمَّتٍ ٥ . وَيُرَاوِدُ اسْتِفْتَاخَ بَابِ مُصَمَّتٍ . أَضْرَبَ عَنْ رَجْعِ الْكَلَامِ .
 وَاحْتَفَزَ لِلْقِيَامِ . وَعَلِمَ الشَّيْخُ أَنَّهُ قَدْ أَلَامَ . بِمَا أَسْمَعَ الْغَلَامَ .
 فَجَنَحَ إِلَى سَلَمِهِ . وَبَذَلَ أَنْ يُدْعِنَ لِحُكْمِهِ ٦ . وَلَا يَبْغِي أَجْراً
 عَلَى حَجْمِهِ . وَأَبَى الْغَلَامُ إِلَّا الْمَشْيَ بِدَائِهِ . وَالْهَرْبَ مِنْ لِقَائِهِ .
 وَمَا زَالَ فِي حِجَاكِ وَسَبَابٍ . وَلِزَازٍ ٧ وَجَذَابٍ . إِلَى أَنْ ضَجَّ الْفَتَى مِنْ
 الشَّقَاقِ . وَتَلَا رُدْنَهُ سُورَةَ الْأَنْشِقَاقِ ٨ . فَسَاعُولٌ حِينَيْدٌ لِيَوْقَارَةٍ

١ صواغ باللسان : يصوغ الكلام بلسانه ، أي يزيته ويحسنه . رواغ : ختال مائل .

٢ في المثل : أعق من الهرة ، وذلك لأنها تأكل أولادها كالغلبة .

٣ قوله أفرغ من حجام ساباط : ذكر أنه كان حجاماً ملازماً ساباط المدائن يحجم الجندي بدائق
 نسيئة وربما مرت عليه برهة لا يقربه فيها أحد فكان يبرز أمه عند تمادي عطلة فيحجمها لكيلا
 يقرع بالبطالة ، فما زال يحجمها حتى نزل دمها وماتت . سم الخياط : ثقب الإبرة .

٤ بثر الفم : دمل صغير يخرج في جانب الفم . تبغغ الدم : هيجانه .

٥ قوله يشكو إلى غير مصمت : هو مثل يضرب لمن لا يكثر لشأن صاحبه ولا يعبأ باستمرار
 شكايته لأنه لو أشكاه لمصمت وأمسك عن الكلام ، ومنه قول الراجز يخاطب جملاً له :
 انك لا تشكو إلى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل أومت .

٦ بذل أن يدعن لحكمه : صرف همته في أن ينقاد لحكمه .

٧ لزاز : خصام .

٨ تلا ردفه سورة الانشقاق : كناية عن تمزق ثوبه .

خُسْرِهِ . وَانْعِطَاطَ عِرْضِهِ^١ وَطِمْرِهِ . وَأَخَذَ الشَّيْخُ يَعْتَدِرُ مِنْ
فَرَطَاتِهِ^٢ . وَيَغْيِضُ مِنْ عِبْرَاتِهِ . وَهُوَ لَا يُصْغِي إِلَى اعْتِدَارِهِ .
وَلَا يُقْصِرُ عَنْ اسْتِعْبَارِهِ . إِلَى أَنْ قَالَ لَهُ : فِدَاكَ عَمُّكَ . وَعَدَاكَ^٣
مَا يَغْمُكُ ! أَمَا تَسْأَلُ الْإِعْوَالَ . أَمَا تَعْرِفُ الْإِحْتِمَالَ . أَمَا سَمِعْتَ
بِمَنْ أَقَالَ^٤ . وَأَخَذَ يَقُولُ مَنْ قَالَ :

أَحْمِدُ بِحِلْمِكَ مَا يُذَكِّيهِ ذُو سَفَهٍ مِنْ نَارِ غِيظِكَ وَأَصْفَحَ إِنْ جَنَى جَانِ^٥
فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا أَرْدَانِ اللَّيْبُ بِهِ . وَالْأَخْذُ بِالْعَقْوِ أَحْلَى مَا جَنَى جَانِ^٦

فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ ظَهَرْتَ عَلَى عَيْشِي الْمُنْكَدِرِ .
لَعَذَرْتَ فِي دَمْعِي الْمُنْهَمِرِ . وَلَكِنْ هَانَ عَلَى الْأَمْلَسِ^٧ مَا لَاقَى
الدَّبِيرَ^٨ . ثُمَّ كَانَتْ نَزَعٌ إِلَى الْأَسْتَحْيَاءِ . فَأَقْلَعَ عَنِ الْبُكَاءِ . وَفَاءً
إِلَى الْأَرْعَوَاءِ . وَقَالَ لِلشَّيْخِ : قَدْ صِرْتُ إِلَى مَا اسْتَهَيْتَ . فَارْقَعْ
مَا أَوْهَيْتَ . فَقَالَ : هَيْهَاتَ شَغَلْتَ شِعَابِي جَدَوَايَ^٩ . فَشِمُ بَارِقَ
سَوَايَ^{١٠} . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ يَسْتَقْرِئُ الصَّقُوفَ . وَيَسْتَجِدِي الْوُقُوفَ .
وَيُنْشِدُ فِي ضِمْنِ مَا هُوَ يَطُوفُ :

١ انعطاط العرض : كناية عن الافتضاح .

٢ من فرطاته : ما فرط وسبق منه من الذنوب .

٣ عداك : جاوزك .

٤ أقال : عفا وسامح .

٥ يذكيه : يوقده . جان : صائل متعد ، وهو من الجناية .

٦ يقال : جنى الثمر قطفه ، والجاني : القاطف .

٧ الأملس : السالم من الدبر أو الجرب .

٨ الدبر : الذي في جسمه دبر .

٩ قوله شغلت شعابي جدواي : المراد به أنه ليس يفضل عني ما أصرفه إلى غيري ، والشعاب : هي
النواحي ، واحدها شعب .

١٠ شم بارق سواي : انظر برق غيري واطلب خيره .

أَقْسِمُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ الَّذِي تَهْوِي إِلَيْهِ الزُّمَرُ الْمُحَرِّمَةُ^١
لَوْ أَنَّ عِنْدِي قُوتَ يَوْمٍ لَمَّا مَسَتْ يَدَيِ الْمِشْرَاطِ وَالْمِحْجَمَةِ^٢
وَلَا ارْتَضَتْ نَفْسِي الَّتِي لَمْ تَزَلْ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ بِهِدْيِ السَّمَةِ^٣
وَلَا اسْتَكَى هَذَا الْفَتَى غِلْظَةً مِنِّي وَلَا شَاكْتَهُ مِنِّي حُمَةً^٤
لَكِنْ صُرُوفُ الدَّهْرِ غَادَرَنِي كَخَابِطٍ فِي السَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ^٥
وَاضْطَرَّنِي الْفَقْرُ إِلَى مَوْقِفٍ مِنْ دُونِهِ خَوْضُ اللَّظَى الْمُضْرَمَةِ^٦
فَهَلْ فَتَى تُدْرِكُهُ رِقَّةٌ عَلَيَّ أَوْ تَعْطِفُهُ مَرْحَمَةٌ^٧ ؟

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ أَوَى لِبَلَوَاهُ . وَرَقَّ
لِشَكْوَاهُ . فَتَفَحَّطَهُ بِدِرْهَمَيْنِ . وَقُلْتُ : لَا كَانَا وَلَوْ كَانَ ذَا
مِئْنٍ ! فَأَبْتَهَجَ بِبَاكُورَةِ جَنَاهُ . وَتَفَاءَلَ بِهِمَا لِيَغْنَاهُ . وَلَمْ
تَزَلِ الدَّرَاهِمُ تُنْهَالُ عَلَيْهِ . وَتَنْثَالُ لَدَيْهِ . حَتَّى آلَ ذَا عَيْشَةٍ^٨
خَضِرَاءَ . وَحَقِيقَةِ بَجْرَاءَ^٩ . فَازْدَهَاهُ الْفَرَحُ عِنْدَ ذَلِكَ . وَهَنَّا
نَفْسَهُ بِمَا هُنَالِكَ . وَقَالَ لِلْغُلَامِ : هَذَا رِبْعٌ أَنْتَ بَدَرُهُ . وَحَلَبٌ^{١٠}
لَكَ شَطْرُهُ^{١١} . فَهَاتُمَ لِنَقْتَسِمَ . وَلَا نَحْتَسِمَ . فَتَقَاسَمَاهُ بَيْنَهُمَا

-
- ١ الزمر المحرمة : الذين دخلوا في الإحرام .
٢ شاكته : لسمته . الحمة : هي شوكة العقرب أو سمها .
٣ الخابط : الماشي على جهالة .
٤ خوض اللظى المضرمة : دخول النار الموقدة .
٥ ذا مِئْن : صاحب كذب .
٦ تنثال : تتابع . آل : رجع و صار .
٧ بجراء : ملأى .
٨ ربيع : فصل وزيادة ، و ربيع الأرض : غلتها . حلب : لبن مخلوب .
٩ شطره : نصفه .

شَقَّ الْأَبْلَمَةَ^١ . وَتَهَضَّ مُتَفَقِّيَ الْكَلِمَةِ . وَلَمَّا انْتَضَمَ بَيْنَهُمَا
عَقْدُ الْأَصْطِلَاحِ . وَهَمَّ الشَّيْخُ بِالرَّوَّاحِ . قُلْتُ لَهُ : قَدْ تَبَوَّغَ دَمِي .
وَنَقَلْتُ إِلَيْكَ قَدَمِي . فَهَلْ لَكَ أَنْ تَحْجُمَنِي . وَتُكْفِكَفَ
مَا دَهَمَنِي ؟ فَصَوَّبَ طَرْفَهُ فِي وَصْعَدَ . ثُمَّ أَزْدَلَفَ إِلَيَّ وَأَنْشَدَ :

كَيْفَ رَأَيْتَ خُدْعَتِي وَخَتْلِي وَمَا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ سَخْلِي^٢ ؟
حَتَّى انْتَشَيْتُ فَنَازِرًا بِالْحَصْلِ أُرْعَى رِيَاضَ الْحِصْبِ بَعْدَ الْمَحْلِ^٣ ؟
يَا اللَّهُ يَا مُهْجَةَ قَلْبِي قُلْ لِي : هَلْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ قَطُّ مِثْلِي ؟
يَفْتَحُ بِالرُّقِيَّةِ كُلَّ قُفْلٍ وَيَسْتَبِي بِالسَّحْرِ كُلَّ عَقْلٍ^٤ ؟
وَيَعْجِنُ الْجِدَّ بِمَاءِ الْمَزَلِ إِنْ يَكُنِ الْإِسْكَندَرِيُّ قَبْلِي^٥ ؟
فَالطَّلُ قَدْ يَبْدُو أَمَامَ الْوَبْلِ وَالْفَضْلُ لِلْوَابِلِ لَا لِلطَّلِ^٦ !

قَالَ : فَتَبَهَّتَنِي أَرْجُوزَتُهُ عَلَيْهِ . وَأَرْتَنِي أَنَّهُ شَيْخُنَا الْمُشَارُ
إِلَيْهِ . فَقَرَّعْتُهُ عَلَى الْإِبْتِدَالِ . وَالْإِلْتِحَاقِ بِالْأَرْدَالِ . فَأَعْرَضَ
عَمَّا سَمِعَ . وَلَمْ يُبَلِّ بِمَا قَرَّعَ . وَقَالَ : كُلُّ الْحِذَاءِ يَحْتَذِي
الْحَافِي الْوَقِيعُ^٧ . ثُمَّ قَاصَانِي^٨ مَقَاصَاةَ الْمُهَانَ . وَأَنْطَلَقَ هُوَ وَابْنُهُ
كَفَرَمِي رِهَانٍ^٨ .

١ الأبلمة : خوصة الدومة تشق طولاً فتخرج سواء معتدلة .

٢ السخل : عني به ولده .

٣ الحصل : أصله الغنيمة في القمار والاصابة في المرمى . بعد المحل : بعد الجذب والقحط، والمراد
انه استغنى بعد الفقر بحيلة .

٤ الرقية : العزيمة . يستبي : يسلب ويأخذ .

٥ الإسكندري : عني به ابا الفتح الذي عزا البديع الهذاني إليه رواية مقاماته .

٦ الطل قد يبدو أمام الوبل : أي ان المطر الضعيف يسبق المطر الشديد .

٧ كأنه يقول الحافي الوقع يحتذي كل حذاء . ومعناه ان المجهود يقنع بما يجد، والوقع : ان تصيب
الحجارة القدم فتوهنها، فأما البعير الموقع فهو الذي تكثر آثار الدبر بظهره . قاصاني : باعدني وفارقني .

٨ كفرمي رهان : هو مثل يضرب للمتسابقين .

المقامة الحرامية^١

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوحِيِّ قَالَ : مَا زِلْتُ
مُذْ رَحَلْتُ عَتْسِي . وَارْتَحَلْتُ عَنْ عِرْسِي وَغَرَسِي^٢ . أَجِنَ إِلَى عِيَانِ
الْبَصْرَةِ^٣ . حَتَّى نَ الْمَظْلُومِ إِلَى النُّصْرَةِ . لِمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَرْبَابُ
الدَّرَايَةِ . وَأَصْحَابُ الرِّوَايَةِ . مِنْ خَصَائِصِ مَعَالِمِهَا وَعِلْمَائِهَا^٤ .
وَمَنَائِرِ مَشَاهِدِهَا وَشُهَدَائِهَا . وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُوطِّئَنِي ثَرَاهَا .
لَأَفُوزَ بِمَرَّاهَا . وَأَنْ يُمِطِّيَنِي قَرَاهَا . لَأَقْتَرِي قَرَاهَا . فَلَمَّا أَحَلَّنِيهَا^٥
الْحِظُّ . وَسَرَحَ لِي فِيهَا اللَّحْظُ . رَأَيْتُ بِهَا مَا يَمْلَأُ الْعَيْنَ قُرَّةً . وَيُسْلِي^٦
عَنِ الْأَوْطَانِ كُلِّ غَرِيبٍ . فَغَلَسْتُ^٧ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ . حِينَ نَصَلَ^٨
خِضَابُ الظَّلَامِ . وَهَتَفَ أَبُو الْمُنْذِرِ بِالنُّوَامِ . لَأَخْطُوَ فِي خِطْطِهَا^٩ .
وَأَفْضِي الْوَطَرَ مِنْ تَوْسَطِهَا . فَأَدَانِي الْاخْتِرَاقُ فِي مَسَالِكِهَا^٩ .

١ هذه أول بقامة أنشأها الحريري .

٢ العنس : الناقة القوية الصلبة . الغرس : ما يفرس من الشجر ، وأراد به أولاده .

٣ عيان البصرة : معاينتها ومشاهدتها .

٤ أجمع عليه أرباب الدراية : أي اتفق عليه أصحاب العلوم والمعارف . المعالم : هي المواضع التي
تعلم ويجتمع إليها ، وطريق معلم لا يحتاج في سلوكه إلى دليل .

٥ يطمئني قراها : يطمئني أركب ظهرها ، كناية عن الحلول بها . أقتري : أتبع .

٦ سرح : امتد . اللحظ : البصر . قرّة : سرور .

٧ غلست : خرجت في الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

٨ نصل خضاب الظلام : كناية عن طلوع الفجر . أبو المنذر : كنية الديك . خططها : أماكنها .

٩ توسطها : دخولي في خلالها . فأداني : فأوصلني .

وَالْإِنْصِلَاتُ فِي سِكَكِهَا . إِلَى مَحَلَّةٍ مَوْسُومَةٍ بِالْإِحْتِرَامِ . مَنَسُوبَةٌ^١
إِلَى بَنِي حَرَامٍ^٢ . ذَاتِ مَسَاجِدَ مَشْهُودَةٍ . وَحِيَاضٍ مَوْزُودَةٍ .
وَمَبَانٍ وَثِيقَةٍ . وَمَغَانٍ أُنِيقَةٍ . وَخَصَائِصٍ أَثِيرَةٍ . وَمَزَايَا كَثِيرَةٍ^٣ :

بِهَا مَا شِئْتَ مِنْ دِينٍ وَدُنْيَا وَجِيرَانٍ تَنَافَوْا فِي الْمَعَانِي^٤
فَمَشْغُوفٌ بِآيَاتِ الْمَثَانِي^٥ وَمَفْتُونٌ بِرَنَاتِ الْمَثَانِي^٥
وَمُضْطَلِّعٌ بِتَلْخِصِ الْمَعَانِي وَمُطَّلِعٌ إِلَى تَخْلِيسِ عَانَ^٦
وَكَمْ مِنْ قَارِئٍ فِيهَا وَقَارٍ أَضْرًا بِالْجُفُونِ وَبِالْجِفَانِ^٧
وَكَمْ مِنْ مَعْلَمٍ لِلْعِلْمِ فِيهَا وَتَادٍ لِلنَّدَى حُلُوَ الْمَجَانِي^٨
وَمَعْنَى لَا تَزَالُ تَغْنُ فِيهِ أَغَارِيدُ الْغَوَانِي وَالْأَغَانِي
فَصِلْ إِنْ شِئْتَ فِيهَا مَنْ يُصَلِّي وَإِمَّا شِئْتَ فَادْنُ مِنْ الدُّنَانِ
وَدُونِكَ صُحْبَةَ الْأَكْيَاسِ فِيهَا أَوْ الْكَاسَاتِ مُنْطَلِقَ الْعِنَانِ^٩

١ الانصلات : الخروج بسرعة . سكرها : شوارعها . موسومة : معروفة .

٢ بنو حرام : قبيلة معروفة .

٣ مغان ، جمع مغنى : وهو المنزل . خصائص : فضائل .

٤ تنافوا : اختلفوا .

٥ مشغوف : مفتون . آيات المثنائي : سورة الفاتحة أو ما دون المائتي آية من السور . رنات المثنائي : أصوات أوتار العود .

٦ اضطلع به : قوي على حمله . تخلص عان : فك أسير .

٧ وكم من قارئ فيها وقار : الأول من القراءة ، والثاني من القرى للضيف . أضرا بالجفون : من السهر في القراءة ، فهو راجع للأول . الجفان ، جمع جفنة : وهي الصفحة التي يثرد فيها للضيف ، فهو راجع للثاني ، والضرر بها كثرة استعمالها والتناول منها .

٨ معلم : أي علامة . المجاني : الثمار التي تجتنى .

٩ الأكياس : ذوو الفطنة . الكاسات : يعني مصاحبة ذوي الكاسات وهم المهملون في الشرب واللهو .

قَالَ : فَبَيِّنْمَا أَنَا أَنْفُضُ طُرُقَهَا . وَأُسْتَشِفَّ رَوْنَقَهَا . إِذْ
لَمَحْتُ عِنْدَ دُلُوكِ بَرَّاحٍ . وَإِظْلَالِ الرَّوَّاحِ . مَسْجِداً مُشْتَهَراً
بِضَرَائِفِهِ . مُزْدَهَيراً بِطَوَائِفِهِ . وَقَدْ أَجْرَى أَهْلُهُ ذِكْرَ حُرُوفِ
الْبَدَلِ . وَجَرَّوْا فِي حَلْبَةِ الْجَدَلِ . فَعَجَّتْ نَحْوَهُمْ . لَأَسْتَمْطِرَ
نَوَّهُمْ . لَا لِأَفْتِيسَ نَحْوَهُمْ . فَلَمْ يَكْ إِلَّا كَقَبْسَةِ الْعَجْلَانِ ١ .
حَتَّى ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ بِالْأَذَانِ . ثُمَّ رَدِفَ التَّأْذِينَ ٢ بَرُوزُ الْإِمَامِ .
فَمَا أَغْمِدَتْ ظُبِّي الْكَلَامِ . وَحُلَّتِ الْحَبِي لِلْقِيَامِ . وَشَغِلْنَا بِالْقُنُوتِ ٣ .
عَنِ اسْتِمْدَادِ الْقُوتِ . وَبِالسَّجُودِ . عَنِ اسْتِنْزَالِ الْجُودِ . وَلَمَّا
قُضِيَ الْفَرَضُ . وَكَادَ الْجَمْعُ يَنْفُضُ . انْتَبَرَى مِنَ الْجَمَاعَةِ . كَهَلْ
حُلُو الْبَرَاةِ ٤ . لَهُ مِنَ السَّمْتِ الْحَسَنِ . ذَلَاقَةُ اللَّسَنِ . وَقَصَاحَةُ
الْحَسَنِ . وَقَالَ : يَا جِирَتِي . الَّذِينَ اصْطَفَيْتُهُمْ عَلَى أَغْصَانِ شَجَرَتِي ٥ .
وَجَعَلْتُ خِطَّتَهُمْ دَارَ هِجْرَتِي . وَاتَّخَذْتُهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي ٦ .
وَأَعَدَدْتُهُمْ لِمَحْضَرِي وَعَيْبَتِي . أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ لِبُوسَ الصَّدَقِ
أَبْهَى الْمَلَابِيسِ الْفَاخِرَةِ . وَأَنَّ فُضُوحَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ
الْآخِرَةِ ٧ ؟ وَأَنَّ الدِّينَ إِمْحَاضُ النَّصِيحَةِ ٨ . وَالْإِرْشَادُ عَنْوَانُ الْعَقِيدَةِ

١ دلوك ، مصدر دلكت الشمس : إذا دنت للغروب ، وبراح : الشمس . إظلال الرواح : مجيء
المشي .

٢ النوء: النجم مال للغروب وقارنه وقوع المطر ، والمراد لأطلب عطاءهم بالمطر . كقبسة العجلان :
مثل في السرعة .

٣ ردف التأذين : تبع الأذان .

٤ أغمدت ظبِّي الكلام: كناية عن السكوت وانقطاع الكلام ، والظبة : حد السيف . بالقنوت : بالطاعة .
٥ البراة : أي الفصاحة .

٦ الحسن : الحسن البصري . أغصان شجرتي : فروع نسبي وهم القرابة .

٧ خطتهم : منازلهم . كرشي وعييتي : أهلي وعمل سري .

٨ إمحاض النصيحة : إخلاصها .

الصَّحِيحَةَ ؟ وَأَنْ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ . وَالْمُسْتَرْشِدَ بِالنُّصْحِ قَمِينَ^١ ؟
وَأَنْ أَخَاكَ هُوَ الَّذِي عَدَلَكَ . لَا الَّذِي عَذَرَكَ ؟ وَصَدِيقَكَ مَنْ
صَدَقَكَ . لَا مَنْ صَدَّقَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الْخَاضِرُونَ : أَيُّهَا الْخَلُّ^٢
الْوَدُودُ . وَالْخِلْدَنُ الْمَوْدُودُ . مَا سِرُّ كَلَامِكَ الْمُلَغَزِ . وَمَا شَرَحُ^٣
خِطَابِكَ الْمَوْجَزِ . وَمَا الَّذِي تَبَغَّيْهِ مِنَّا لِيُسْجَرَ ؟ فَوَالَّذِي حَبَّانَا
بِمَحَبَّتِكَ . وَجَعَلَنَا مِنْ صَفْوَةِ أَحِبَّتِكَ . مَا نَأْلُوكَ نَضْحًا .
وَلَا نَدْخِرُ عَنْكَ نَضْحًا . فَقَالَ : جُزَيْتُمْ خَيْرًا . وَوُقِيْتُمْ ضَيْرًا^٤ .
فَلَا تَكُفُّمْ مِمَّنْ لَا يَشْفَقُ بِهِمْ جَلِيسٌ . وَلَا يَصْدُرُ عَنْهُمْ تَلْبِيسٌ^٥ .
وَلَا يُخَيِّبُ فِيهِمْ مَظْنُونٌ . وَلَا يُطْوِي دُونَهُمْ مَكْنُونٌ . وَسَابَّكُمْ^٦
مَا حَاكَ^٧ فِي صَدْرِي . وَأَسْتَفْتِيكُمْ فِي مَا عِيلَ فِيهِ صَبْرِي . اْعْلَمُوا
أَنِّي كُنْتُ عِنْدَ صَلُودِ الزَّنْدِ^٨ . وَصُدُودِ الْجَدِّ . أَخْلَصْتُ مَعَ اللَّهِ
نِيَّةَ الْعَقْدِ . وَأَعْظَيْتُهُ صَفْقَةَ الْعَهْدِ . عَلَى أَنْ لَا أُسْبَأَ مَدَامًا^٩ .
وَلَا أَعَاقِرَ نَدَامَى . وَلَا أَحْتَسِي قَهْوَةً . وَلَا أَكْتَسِي نَشْوَةً . فَسَوَّلْتُ
لِي النَّفْسُ الْمُضِلَّةُ . وَالشَّهْوَةُ الْمُدْلَةُ الْمُزِلَّةُ . أَنْ نَادَمْتُ الْأَبْطَالَ .
وَعَاطَيْتُ الْأَرْطَالَ . وَأَضَعْتُ الْوَقَارَ . وَارْتَضَعْتُ الْعُقَارَ^{١٠} . وَامْتَطَيْتُ^{١١}
مَطَا الْكُمَيْتِ^{١٢} . وَتَنَاسَيْتُ التَّوْبَةَ تَنَاسِي الْمَيْتِ . ثُمَّ لَمْ أَقْنَعْ

١ قمن : جدير وحقيق .

٢ الخدن : بمعنى الخل . المودود : الذي ينبغي أن يود .

٣ نضحا : عطاء . ضيرا : أي ضررا .

٤ تلبيس : تخليط .

٥ ما حاك : ما أثر وثبت .

٦ صلود الزند : عدم خروج النار منه مع القدح ، وهو كناية عن الفقر .

٧ العقد : العقيدة . أسبا مداما : أي أشترى خمرأ ، ومنه سميت الخمر سبيئة .

٨ عايط الأبطال : ناولت الاقداح . العقار : من أسماء الخمر .

٩ امتطيت مطا الكميت : المراد لازمت تعايطي الخمر .

بِهَاتِيكُمُ الْمَرَّةَ . فِي طَاعَةِ أَبِي مُرَّةَ . حَتَّى عَكَفْتُ عَلَى الْخَنْدَرِيسِ ١ .
 فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ . وَبِتَ صَرِيحَ الصَّهْبَاءِ . فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَاءِ ٢ . وَهَذَا
 أَنَا بَادِي الْكَاتِبَةِ . لِرَفْضِ الْإِنَابَةِ ٣ . نَامِي النَّدَامَةِ . لِيَوْصَلَ الْمُدَامَةِ .
 شَدِيدُ الْإِسْفَاقِ . مِنْ نَقْضِ الْمِيثَاقِ . مُعْتَرِفٌ بِالْإِسْرَافِ ٤ . فِي
 عِبِّ السَّلَافِ ٥ :

فَيَا قَوْمَ هَلْ كَفَّارَةٌ تَعْرِفُونَهَا تَبَاعِدُ مِنْ ذَنْبِي وَتُدْنِي إِلَى رَبِّي

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَمَّا حَلَّ أَنْشُوطَةَ نَفْسِهِ ٦ . وَقَضَى الْوَطَرَ
 مِنْ اشْتِكَاءِ بَثَّةٍ . نَاجَتْنِي نَفْسِي يَا أَبَا زَيْدٍ . هَذِهِ نَهْزَةٌ ٧ صَيِّدٍ .
 فَشَمَّرَ عَنْ يَدٍ وَأَيْدٍ . فَأَنْتَهَضْتُ مِنْ مَجْشَمِي انْتِهَاضَ الشَّهْمِ ٨ .
 وَأَنْخَرْتُ ٩ مِنْ الصَّفِّ انْخِرَاطَ الشَّهْمِ . وَقُلْتُ :

أَبْهَا الْأَرْوَعُ الَّذِي فَنَاقَ مَجْسُداً وَسُودُوداً ١٠
 وَالَّذِي يَسْتَغْيِي الرِّشَا دَ لِيَسْنَجُو بِهِ غَدَاً
 إِنَّ عِنْدِي عِلَاجَ مَا بَتَ مِنْهُ مُسَهِّداً ١١

١ أبومرة : كنية إبليس . الخندريس : من أسماء الخمر .

٢ الليلة الغراء : البيضاء وهي ليلة الجمعة ، وسميت غراء لما فيها من الفضل .

٣ لرفض الإنابة : لترك الرجوع .

٤ الإسراف : الإكثار .

٥ العب : أن تشرب مرة بلا تنفس . السلاف : الخمر .

٦ لما حل أنشوطته : لما حل عقدة كلامه .

٧ نهضة : فرصة .

٨ أيد : قوة . الشهم : الذكي الحديد الفؤاد .

٩ انخرطت : خرجت مسرعاً .

١٠ الأروع : السيد الذي يروحك بجماله .

١١ مسهداً : ساهراً .

فَاسْتَمِعْهَا عَجِيْبَةً	غَادَرْتَنِي مُلْدَدًا
أَنَا مِنْ سَاكِنِي سَرُو	جَ ذَوِي الدِّينِ وَالْهُدَى
كُنْتُ ذَا ثَرَوَةٍ بِهَا	وَمُطَاعًا مُسْوَدًا
مَرْبِعِي مَأْلَفُ الضُّيُوءِ	فِ وَمَالِي لَهُمْ سُدَى
أَشْتَرِي الْحَمْدَ بِاللَّهَى	وَأَقِي الْعِرْضَ بِالْجَدَا
لَا أَبَالِي بِمُنْفِسٍ	طَاحَ فِي الْبَدَلِ وَالنَّدَى
أَوْقِدُ النَّارَ بِالْيَقَا	عِ إِذَا النِّكْسُ أَحْمَدًا
وَيَرَانِي الْمُؤْمَلُو	نَ مَلَاذًا وَمَقْصِدًا
لَمْ يَشْمُ بَارِقِي صَدِ	فَانْثَنَى يَشْتَكِي الصَّدَى
لَا وَلَا رَامَ قَابِيسٍ	قَدَحَ زَنْدِي فَأَصْلَدًا
طَالَمَا سَاعَدَ الزَّمَا	نُ فَأَصْبَحْتُ مُسْعَدًا
فَقَضَى اللَّهُ أَنْ يُغَيِّ	رَ مَا كَانَ عَوْدًا
بَسْوًا الرُّومَ أَرْضَنَا	بَعْدَ ضِغْنٍ تَوَلَّدَا
فَاسْتَبَاحُوا حَرِيمَ مَنْ	صَادَفُوهُ مُوَحَّدَا
وَحَوَّوْا كُلَّ مَا اسْتَتَ	رَ بِهَا لِي وَمَا بَدَا

- ١ الهى ، جمع لوة : العطية . الجدا : العطاء .
٢ منفس : نفيس . طاح : ذهب وهلك .
٣ اليفاع : ما ارتفع من الأرض كالجبال والروابي . النكس : الدنيء اللئيم .
٤ لم يشم باريقي : لم ينظر برقي ، يعني كرمي . صد : عطشان .
٥ أصلد : لم يور ، أي لم يصب .
٦ ضغن : حقد .

فَتَطَوَّحْتُ فِي الْبِلَا دِ طَرِيداً مُشَرِّدًا^١
أَجْتَدِي النَّاسَ بَعْدَمَا كُنْتُ مِنْ قَبْلُ مُجْتَدِي
وَتُرَى بِي خَصَاصَةً أَتَمَنَّى لَهَا الرَّدَى^٢
وَالْبَلَاءُ الَّذِي بِهِ شَمَلُ أَنْسِي تَبَدَّدَا :
إِسْتِبَاءُ ابْنَتِي الَّتِي أَسْرُوَهَا لِتُفْتَدَى
فَأَسْتَبِينَ مِحْنَتِي وَمُ دَا إِلَى نُصْرَتِي يَدَا
وَأَجِرْتِي مِنَ الزَّمَا نِ فَقَدْ جَسَارَ وَاعْتَدَى
وَأَعِنِّي عَلَى فَكَا كِ ابْنَتِي مِنْ يَدِ الْعِدَى
فَبِذَا تَنَمَّحِي الْمَا ثِمُ عَمَّنْ تَمَرَّدَا^٣
وَبِهِ تُقْبَلُ الْإِنَا بَةُ مِمَّنْ تَزَهَّدَا
وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِمَنْ زَاغَ مِنْ بَعْدِ مَا اهْتَدَى
وَلَتِنْ قُمْتُ مُنْشِدًا فَلَقَدْ فَهْتُ مُرْشِدَا
فَأَقْبَلَ النَّصْحَ وَالْهَدَا يَةَ وَأَشْكُرُ لِمَنْ هَدَى
وَأَسْمَحِ الْآنَ بِالَّذِي يَتَسَنَّى لِتُحْمَدَا

قَالَ أَبُو زَيْدٍ : فَلَمَّا أَتَمَمْتُ هَذَرَمَتِي . وَأَوْهَمَ الْمَسْئُولُ^٤
صِدْقَ كَلِمَتِي . أَغْرَاهُ الْقَرَمُ إِلَى الْكَرَمِ بِمُؤَاسَاتِي . وَرَغَبَهُ الْكَلْفُ^٥

١ تطوحت في البلاد : رميت بنفسي هاهنا وهاهنا .

٢ خصاصة : فقر وحاجة .

٣ تمرد : أي صار مريدًا عارياً عن الخير .

٤ هذرمي : كلامي الكثير . أوهم المسؤول : وقع في وهمه .

٥ القرم : أصله شهوة اللحم ، والمراد هنا حب الجود . الكلف : الميل إلى الشيء .

بِحَمْلِ الْكُلْفِ فِي مُقَاسَاتِي . فَرَضَخَ لِي عَلَى الْحَافِرَةِ . وَنَضَخَ لِي^١
 بِالْعِدَةِ الْوَافِرَةِ . فَانْقَلَبْتُ إِلَى وَكْرِي . فَرِحًا بِنُجْحِ مَكْرِي .
 وَقَدْ حَصَلْتُ مِنْ صَوْغِ الْمَكِيدَةِ . عَلَى صَوْغِ الثَّرِيدَةِ^٢ . وَوَصَلْتُ
 مِنْ حَوْكِ الْقَصِيدَةِ . إِلَى لَوْكِ الْعَصِيدَةِ^٣ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ :
 فَقُلْتُ لَهُ سُبْحَانَ مَنْ أَبْدَعَكَ . فَمَا أَعْظَمَ خُدْعَكَ . وَأَخْبَثَ
 بَدْعَكَ ! فَاسْتَغْرَبَ فِي الضَّحِكِ . ثُمَّ أَنْشَدَ غَيْرَ مُرْتَبِكٍ :

عِشْ بِالْخِدَاعِ فَأَنْتَ فِي	دَهْرٍ بَنُوهُ كَأَسَدٍ بَيْشَةٍ ^٤
وَأَدِرْ قَنَاطَةَ الْمَكْرِ حَتَّى	تَسْتَدِيرَ رَحَى الْمَعِيشَةِ ^٥
وَصِيدِ النَّسُورَ فَإِنْ تَعَدَّ	رَ صَيْدُهَا فَاقْنَعْ بِرَيْشَةٍ
وَأَجْنِ الثَّمَارَ فَإِنْ تَفُتَّ	كَ فَرَضْ نَفْسَكَ بِالْحَشِيشَةِ
وَأَرِحْ فُؤَادَكَ إِنْ نَبَا	دَهْرٌ مِنَ الْفِكْرِ الْمُطِيشَةِ
فَتَغَايِرُ الْأَحْدَاثِ يُوْ	ذِنْ بِاسْتِحَالَةِ كُلِّ عَيْشَةٍ

١ الكُلْف ، جمع كلفة : ما تكلفه من حمل المشاق . أصل الرضخ العطاء القليل . على الحافرة :
 على أول الأمر ، أي أعطاني في الحال عطاء قليلا . نضخ : هو بمعنى ما قبله من نضخ الماء
 فاض من ينبوع .

٢ صوغ الثريدة : ابتلاعها بسهولة .

٣ لوك العصيدة : يعني أكلها ، وهي طعام معروف .

٤ بيشة : علم للمأسدة ، وقيل هي موضع باليمن .

٥ تستدير رحي المعيشة : تدور وتستقيم ، كناية عما يتوصل به إلى الشيء .

المقامة السَّاسَانِيَّة

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا زَيْدٍ حِينَ نَاهَزَ الْقَبْضَةَ . وَابْتَزَهُ قَيْدُ الْمَرْمِ النَّهْضَةَ . أَحْضَرَ ابْنَهُ . بَعْدَمَا اسْتَجَاشَ ذِهْنَهُ^١ . وَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَدْ دَنَا ارْتِحَالِي مِنَ الْفِنَاءِ . وَاكْتِحَالِي بِمِرْوَدِ الْفَنَاءِ . وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَلِيَّ عَهْدِي . وَكَبِشُ الْكُتَيْبَةِ السَّاسَانِيَّةِ^٢ مِنْ بَعْدِي . وَمِثْلُكَ لَا تُقَرِّعُ لَهُ الْعَصَا . وَلَا يُنْبَهُ بِطَرَقِ الْحَصَى . وَلَكِنْ قَدْ نُدِبَ إِلَى الْإِذْكَارِ^٣ وَجُعِلَ صَيْقِلًا لِلْأَفْكَارِ . وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِمَا لَمْ يُوصَ بِهِ شَيْثُ^٤ الْأَنْبِاطِ . وَلَا يَعْقُوبُ الْأَسْبَاطِ . فَاحْفَظْ وَصِيَّتِي . وَجَانِبْ مَعْصِيَّتِي^٥ . وَاحْذُ مِثَالِي . وَافْقَهُ أَمثَالِي . فَإِنَّكَ إِنِ اسْتَرَشَدْتَ بِنُصْحِي^٦ .

١ ناهز القبضة : أي داناها وقاربها ، والقبضة في الحساب أن تمعد الأصابع ثلاثة وتسعين ، يريد أنه دنا من هذا القدر في العمر . ابتزه : سلبه . النهضة : هي القيام ، يعني أن كبر سنه بلغ به أن منعه من النهوض .

٢ استجاش ذهنه : أي جمع عقله واستمده .

٣ كبش الكتيبة : رئيسها وقائدها، والكتيبة : العسكر والجيش . الساسانية : المنسوبة إلى ساسان .

٤ في المثل : لا تقرع له العصا ولا يقلقل له الحصى، يضرب للمحنك المجرب . لا ينبه بطرق الحصى : لا يحتاج في الأمور المهمة إلى تنبيه غيره له . يقال نذبه لأمر فانتدب له : أي دعاه له فأجاب . الإذكار : التذكير .

٥ صيقل : جلاء . شيث : هو أفضل ولد آدم ، عليهما الصلاة والسلام ، وكان أحب بنيه إليه .

٦ الأنباط ، جمع نبط : وهم قوم من المعجم ينزلون البطائح بين العراقيين . الأسباط : هم أولاد يعقوب ، عليه السلام .

٧ احذ مثالي : اقتد ببي وافعل مثلي . استرشدت : اهتديت .

وَأَسْتَصْبَحْتَ بِصُبْحِي . أَمْرَعَ خَنَائِكَ . وَارْتَفَعَ دُخَانُكَ . وَإِنْ^١
تَنَاسَيْتَ سُورَتِي . وَتَبَدَّلْتَ مَشُورَتِي . قَلَّ رِمَادُ أَثَافِيكَ . وَزَهَدُ^٢
أَهْلِكَ وَرَهْطُكَ فَيْكَ . يَا بُنَيَّ إِنِّي جَرَّبْتُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ . وَبَلَّوْتُ^٣
تَصَارِيفَ الدَّهْورِ . فَرَأَيْتُ الْمَرْءَ بِنَسَبِهِ . لَا بِنَسَبِهِ . وَالْفَحْصَ^٤
عَنْ مَكْنَسِهِ . لَا عَنْ حَسَبِهِ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ الْمَعَايِشَ^٥
لِمَارَةٍ . وَتِجَارَةٍ . وَزِرَاعَةٍ . وَصِنَاعَةٍ . فَمَارَسْتُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ .
لَأَنْظُرَ أَيُّهَا أَوْفَقُ وَأَنْفَعُ . فَمَا أَحْمَدْتُ مِنْهَا مَعِيشَةً . وَلَا اسْتَرْغَدْتُ^٦
فِيهَا عَيْشَةً . أَمَّا فُرْصُ الْوِلَايَاتِ . وَخُلُسُ الْإِمَارَاتِ . فَكَأَضْغَاثِ
الْأَحْلَامِ . وَالْفَتَى الْمُنْتَسِخِ بِالظَّلَامِ . وَتَاهِيكَ غُصَّةٌ^٧ بِمَرَارَةٍ
الْفِطَامِ^٨ . وَأَمَّا بَضَائِعُ التِّجَارَاتِ . فَعُرْضَةٌ لِلْمُخَاطَرَاتِ . وَطُعْمَةٌ^٩
لِنَغَارَاتِ . وَمَا أَشْبَهَهَا بِالطِّيُورِ الطِّيَّارَاتِ . وَأَمَّا اتِّخَاذُ الضِّيَاعِ .
وَالْتَصَدِّي لِلْأَزْدِرَاعِ^{١٠} . فَمَنْهَكَةٌ لِلْأَعْرَاضِ . وَقِيُودٌ عَائِقَةٌ
عَنِ الْارْتِكَاضِ . وَقَلَمًا خَلَا رَبُّهَا عَنْ إِذْلالٍ . أَوْ رُزْقَ رَوْحَ بَالٍ .

- ١ استصبحت : استضأت . بصبحي : بنور رأيي . أمرع خنائك : أخصب مكانك . ارتفاع
الدخان : كناية عن كثرة الخير .
٢ سورتي : وصيتي . الأثافي : حجارة توضع عليها القدر .
٣ تصاريف الدهور : تقلباتها . بنشبه : بماله .
٤ المعاييش : أي أسبابها .
٥ أصل الفرص ما تدركه من المنافع بدون تمن ، وأما الخلس فالمراد بها ما تحصل عليه بسرعة قبل
غيره .
٦ أضغاث الأحلام : هي الرؤيا التي لا تفسير لها لاختلاطها . الفتي : الظل . المنتسخ : الزائل .
ناهيك : يكفيك . النصة : هي ما يقص به الآكل أو الشارب .
٧ بمرارة الفطام : أي حبسك من الإمارة ما للعزل من المراءة .
٨ للازدراع : للزرع .
٩ الارتكاض : أراد به السفر . روح بال : أي راحة قلب .

وَأَمَّا حِرْفُ أُولِي الصَّنَاعَاتِ . فَغَيْرُ فَاضِلَةٍ عَنِ الْأَقْوَاتِ . وَلَا نَافِقَةٍ
 فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . وَمُعْظَمُهَا مَعْصُوبٌ^١ بِشِبْثِيَةِ الْحَيَاةِ . وَلَمْ
 أَرَمَ مَا هُوَ بَارِدُ الْمَغْنَمِ . لَدَيْدُ الْمَطْعَمِ . وَافِي الْمَكْسَبِ . صَافِي
 الْمَشْرَبِ . إِلَّا الْحِرْفَةَ الَّتِي وَضَعَ سَاسَانُ أُسَاسَهَا . وَتَوَعَّ أَجْنَاسَهَا .
 وَأَضْرَمَ فِي الْخَافِقِينَ نَارَهَا . وَأَوْضَعَ لِبَنِي غَبْرَاءَ مَنَارَهَا . فَشَهِدَتْ^٢
 وَقَائِعَهَا مُعْلَمًا . وَاخْتَرَتْ سِيَمَاهَا لِي مَيْسَمًا . إِذْ كَانَتْ الْمَتَجَرَّةُ^٣
 الَّذِي لَا يَسُورُ . وَالْمَنْهَلُ الَّذِي لَا يَغُورُ . وَالْمُصْبَاحُ الَّذِي يَعْشُو
 إِلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَيَسْتَصْبِحُ بِهِ الْعُمِّيُّ وَالْعُورُ . وَكَانَ أَهْلُهَا
 أَعَزَّ قَبِيلٍ . وَأَسْعَدَ جِيلٍ . لَا يَرَهَقُهُمْ مَسٌّ حَيْفٌ^٤ . وَلَا يُقْلِقُهُمْ
 سَلٌ سَيْفٍ . وَلَا يَخْشَوْنَ حُمَةً لَاسِعٍ . وَلَا يَدِينُونَ لِدَانٍ وَلَا
 شَاسِعٍ^٥ . وَلَا يَرْهَبُونَ مِمَّنْ بَرَقَ وَرَعْدٌ . وَلَا يَحْفَلُونَ بِمَنْ
 قَامَ وَقَعْدٌ . أُنْدِيَتْهُمْ مُنْزَهَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ مُرْفَهَةٌ . وَطَعْمُهُمْ
 مُعْجَلَةٌ . وَأَوْقَاتُهُمْ مُحَجَّلَةٌ^٦ . أَيْنَمَا سَقَطُوا . لَقَطُوا . وَحَيْثُمَا
 انْخَرَطُوا . خَرَطُوا^٧ . لَا يَتَّخِذُونَ أَوْطَانًا . وَلَا يَتَّقُونَ سُلْطَانًا .
 وَلَا يَمْتَنَزُونَ عَمَّا تَغْدُو خِمَاصًا^٨ . وَتَرُوحُ بَطَانًا . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ :

١ معصوب : مشلود ومربوط .

٢ أضرم : أشعل . الخافقان : هما المشرق والمغرب . لبني غبراء : للفقراء المحتاجين ، سوا بذلك
 لاستفراشهم وجه الغبراء .

٣ معلماً : جاعلاً لنفسه علامة . ميسماً : حسناً وجيلاً أتم به .

٤ لا يغور : لا ينضب ولا ينقص . عشوته : قصده .

٥ يستصبح : أي يستفيء .

٦ مس حيف : أصابة ظلم .

٧ لدان ولا شاسع : لقريب ولا بعيد .

٨ محجلة : كناية عن صفاتها وعدم مكرها .

٩ خرطوا : قشروا .

١٠ خِمَاصاً : جِيعاً . بَطَانًا : مِثْلَةُ الْبَطُونِ .

يَا أَبْتَ لَقَدْ صَدَقْتَ . فِي مَا نَطَقْتَ . وَلَكِنَّكَ رَتَقْتَ . وَمَا فَتَقْتَ ١ .
فَبَيِّنْ لِي كَيْفَ أَفْتَطِفُ . وَمِنْ أَيْنَ تُوَكَّلُ الْكَتِفُ ٢ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ
إِنَّ الْارْتِكَاضَ ٣ بِأَبْهَآ . وَالنَّشَاطَ جَلِسَابْهَآ . وَالْفِطْنَةَ مَصْبَاحْهَآ .
وَالْفِحَةَ سِلَاحْهَآ . فَكُنْ أَجُولَ مِنْ قُطْرُبٍ . وَأَسْرَى مِنْ جُنْدُبٍ ٤ .
وَأَنْشَطَ مِنْ ظَبْيٍ مُقْمِرٍ ٥ . وَأَسْلَطَ مِنْ ذَيْبٍ مُتَنَمِّرٍ . وَأَقْدَحَ
زَنْدَ جَدِّكَ بِجَدِّكَ ٦ . وَأَفْرَعُ بَابَ رَعِيكَ بِسَعِيكَ ٧ . وَجُبُ كُلِّ ٨
فَجٍ . وَلِجُ كُلِّ لُجٍ . وَأَنْتَجِعُ كُلَّ رَوْضٍ . وَأَلْقِ دَلُوكَ إِلَى ٩
كُلِّ حَوْضٍ . وَلَا تَسَامِ الطَّلَبَ . وَلَا تَمَلِّ الدَّآبَ . فَقَدْ كَانَ
مَكْتُوبًا عَلَى عَصَا شَيْخِنَا سَاسَانَ : مَنْ طَلَبَ . جَلَبَ . وَمَنْ
جَالَ . نَالَ . وَإِيَّاكَ وَالْكَسَلَ فَإِنَّهُ عُنْوَانُ النَّحُوسِ . وَلِبُوسُ
ذَوِي الْبُوسِ . وَمِفْتَاحُ الْمَثْرَبَةِ ٨ . وَلِقَاحُ الْمُتَعَبَةِ . وَشِيْمَةُ الْعَجْزَةِ
الْجَهْلَةِ . وَشِنْشِنَةُ ٩ الْوُكْلَةِ التَّكْلَةِ . وَمَا اشْتَارَ الْعَسَلَ . مَنْ اخْتَارَ
الْكَسَلَ . وَلَا مَلَأَ الرَّاحَةَ ١٠ . مَنْ اسْتَوَطَأَ الرَّاحَةَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْدَامِ .
وَلَوْ عَلَى الضَّرْغَامِ . فَإِنَّ جَرَاءَةَ الْجَنَانِ . تُنْطِقُ اللِّسَانَ . وَتُطْلِقُ ١١

١ رتقت وما فتقت : يعني أجملت وما فصلت .

٢ من أين توكل الكتف : مثل يضرب للدهمي الذي يأتي الأمور من مآثها .

٣ الارتكاض : الحركة .

٤ القطرب : دويبة تخرج من جحرها للرعي ليلا تجول الليل كله لا تنام قيل ولا تستريح النهار .
الجنذب : ضرب من الجراد .

٥ أنشط من ظبي مقمر : لأن الظباء يأخذها النشاط في الليلة المقمرة فتلمب .

٦ جلك : حفظك . جيلك : اجتهدك . افرع باب رعيك : اطرقت باب قوتك وعيشك .

٧ لج ، أمر من الولوج : وهو الدخول . اللج : معظم الماء .

٨ المثربة : شدة الفقر .

٩ شنشنة : عادة وطيمة .

١٠ الراحة : الكف .

١١ الضرغام : الأسد . جراءة الجنان : شجاعة القلب .

العنان . وبها تُدْرَكُ الحُظْوَةُ . وتُمْلِكُ الثَّرْوَةُ . كما أنَّ الحَوْرَ^١
صِنُو الكَسَلِ . وَسَبَبُ الفَشَلِ . وَمَبْطَأَةُ للعَمَلِ . وَمَخِيبَةٌ للأَمَلِ .
ولِهَذَا قِيلَ في المَثَلِ : مَنْ جَسَرَ . أَيْسَرَ . وَمَنْ هَابَ . خَابَ^٢ .
ثُمَّ ابْرُزْ يَا بُنَيَّ في بُكُورِ أَبِي زَاجِرٍ . وَجَرَاءَةِ أَبِي الحَارِثِ . وَحَزَامَةِ^٣
أَبِي قُرَّةَ . وَخَتَلِ أَبِي جَعْدَةَ . وَحِرْصِ أَبِي عُقْبَةَ^٤ . وَتَشَاظِ أَبِي
وَثَابٍ . وَمَكْرِ أَبِي الحُصَيْنِ . وَصَبْرِ أَبِي أَيُّوبَ . وَتَلَطُّفِ أَبِي غَزْوَانَ^٥ .
وَتَلَوْنِ أَبِي بَرَّاقِشَ . وَحِيلَةِ قَاصِرٍ . وَدَهَائِ عَمْرٍو . وَلُطْفِ الشَّعْبِيِّ^٦ .
وَاحْتِمَالِ الأَحْنَفِ . وَفِطْنَةِ إِيَّاسٍ . وَمَجَانَةِ أَبِي نُوَّاسٍ . وَطَمَعِ
أَشْعَبَ . وَعَارِضَةِ أَبِي العَيْنَاءِ . وَاخْلُبْ بِصَوْغِ اللِّسَانِ^٧ . وَاخْذَعْ
بِسِحْرِ البَيَّانِ . وَارْتَدِ السُّوقَ قَبْلَ الحَلَبِ . وَامْتَرِ الضَّرْعَ قَبْلَ^٨
الحَلَبِ . وَسَائِلِ الرُّكْبَانِ قَبْلَ المُتَتَجِّعِ^٩ . وَدَمْتُ لِجَنْبِكَ قَبْلَ

١ تطلق العنان : أي تجعل صاحبها مطلق العنان يفعل كيف شاء . الحور : الضعف واللين .

٢ جسر : قوى قلبه . أيسر : استغنى .

٣ أبو زاجر : كنية الغراب ، وبكوره : مبادرته قبل غيره من الطيور . أبو الحارث : كنية الأسد .

٤ أبو قرّة : كنية الحرياء . أبو جعدة : كنية الذئب . أبو عقبة : كنية الحنزيير .

٥ أبو وثاب : كنية الظبي . أبو الحصين : كنية الثعلب . أبو أيوب : كنية الحمل . أبو غزوان : كنية الهر .

٦ أبو برّاقش : كنية طائر يشبه القنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود إذا نفش ريشه تلون . من كلمة قصير إلى قوله أبي العيناء : كنى رجال مشهورين بتلك الصفات المذكورة .

٧ صوغ اللسان : كناية عن تنميق الكلام وتحسينه .

٨ سحر البيان : الفصاحة . الحلب : ما يجلب للبيع في الأسواق ، وراد السوق وارتادها : اختبرها ، كأنه يقول : اختبر الأسعار قبل شراء البضاعة . امتر ، أمر من الامتراء : مسح الحالب الضرع لتدر .

٩ سائل الركبان قبل المتتجع : يعني إذا أردت الانتقال إلى نجمة وهي محل الكلأ والمرعى فتسأل عنها مع الركبان الذين يسافرون إلى المتتجمات قبل أن تذهب إليها .

الْمُضْطَجِعِ . وَاشْحَذْ بِصِيرَتِكَ لِلْعِيَاةِ . وَأَنْعِمْ نَظَرَكَ لِلْعِيَاةِ ١ .
فَإِنْ مَنْ صَدَقَ تَوَسَّمَهُ . طَالَ تَبَسُّمُهُ . وَمَنْ أَخْطَأَتْ فِرَاسَتَهُ .
أَبْطَأَتْ فَرِيستَهُ . وَكُنْ يَا بُنَيَّ خَفِيفَ الْكَلِّ . قَلِيلَ الدَّلِّ . رَاغِباً
عَنِ الْعَلِّ ٢ . قَانِعاً مِنَ الْوَبْلِ بِالطَّلِّ . وَعَظْماً وَقَعَ الْحَقِيرِ . وَاشْكُرْ
عَلَى النَّقِيرِ . وَلَا تَقْنُطْ عِنْدَ الرَّدِّ . وَلَا تَسْتَبِعِدْ رَشْحَ الصَّلْدِ ٣ .
وَلَا تَبْأَسْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَبْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْكَافِرُونَ . وَإِذَا خَيْرَتْ بَيْنَ ذَرَّةٍ مَنْقُودَةٍ . وَذَرَّةٍ مَوْعُودَةٍ ٤ .
فَمِلْ إِلَى النَّقْدِ . وَفَضِّلِ الْيَوْمَ عَلَى الْغَدِ . فَإِنَّ لِلتَّأَخِيرِ آفَاتَ .
وَالْعَزَائِمِ بَدَوَاتَ . وَلِلْعِدَاتِ مُعَقَّبَاتَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ النَّجَازِ عَقَبَاتَ ٥
وَأَيُّ عَقَبَاتَ . وَعَلَيْكَ بِصَبْرِ أُولِي الْعَزْمِ ٦ . وَرَفَقِ ذَوِي الْحَزْمِ .
وَجَانِبِ خُرْقِ الْمُشْتَطِ ٧ . وَتَخَلَّقْ بِاخْلُقِ السَّبْطِ . وَقَيِّدِ الدَّرْهَمَ
بِالرَّبْطِ . وَشُبِّ الْبَذْلِ بِالضَّبْطِ . وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى ٨

١ العيافة : هي زجر الطير للقال . العيافة مصدر قاف ، والقائف : هو الذي يعرف الآثار ويلحق
الأبناء بالآباء .

٢ المل ، مصدر عله : إذا سقاء ثانية .

٣ اشكر على النقير : اشكر لمن أحسن إليك ولو بشيء قليل جداً . لا تستبعد رشح الصلد : لا تعده
بعيداً ، وهو خروج الماء من الحجر الأصم الأملس الذي يصلد أي يبرق .

٤ من روح الله : من رحمته .

٥ الذرة : يعني أقل شيء . منقودة : حاضرة .

٦ العزائم ، جمع العزيمة : وهي القصد إلى الشيء . بدا له هذا الأمر بداء : أي ظهر له رأي آخر ،
وهو ذو بدوات إذا كان لا يستقر على رأي . معقبات : عاطفات وصارفات .

٧ أولي العزم : هم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم أو هم نوح وإبراهيم وموسى
وعيسى ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام .

٨ جانب خرق المشتط : أي أترك غلظ المجاوز الحد أو غيظ اللجوج .

٩ شب : اخلط . بالضبط : بالحبس . مغلول اليد : كناية عن البخل .

عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ^١ . وَمَتَى نَبَأَ بِكَ بَلَدٌ . أَوْ نَابَكَ فِيهِ كَمَدٌ . فَبُتَّ مِنْهُ أَمَلُكَ . وَأَسْرَحَ مِنْهُ جَمَلُكَ . فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا جَمَلُكَ . وَلَا تَسْتَشْقِلَنَّ الرَّحْلَةَ^٢ . وَلَا تَكْرَهَنَّ الثَّقْلَةَ . فَإِنَّ أَعْلَامَ شَرِيعَتِنَا . وَأَشْيَاخَ عَشِيرَتِنَا . أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحَرَكَةَ بَرَكَةٌ . وَالطَّرَاوَةَ سَفْتَجَةٌ . وَزَرَوْا عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْغُرْبَةَ^٣ كُرْبَةٌ . وَالثَّقْلَةَ . مَثَلَةٌ^٤ . وَقَالُوا : هِيَ تَعْلَةٌ مِّنْ اقْتَنَعَ بِالرَّذِيلَةِ . وَرَضِيَ بِالْحَشْفِ^٥ وَسُوءِ الْكِيلَةِ . وَإِذَا أَرْمَعْتَ عَلَى الْاِغْتِرَابِ . وَأَعْدَدْتَ لَهُ الْعَصَا وَالْجِرَابَ . فَتَخَيَّرَ الرَّفِيقَ الْمُسْعِدَ . مِّنْ قَبْلِ أَنْ تُصْعِدَ . فَإِنَّ الْجَارَ . قَبْلَ الدَّارِ . وَالرَّفِيقَ . قَبْلَ الطَّرِيقِ :

خُذْهَا إِلَيْكَ وَصِيَّةٌ لَمْ يُوصِيهَا قَبْلِي أَحَدٌ
غُرَاءَ حَاوِيَةٍ خُلَا صَاتِ الْمَعَانِي وَالزُّبْدِ^٦
نَقَحْتُهَا تَنْقِيحَ مَنْ مَحَضَ النَّصِيحَةَ وَاجْتَهَدَ
فَاعْمَلْ بِمَا مَثَلْتُهُ عَمَلَ اللَّيْلِ أَخِي الرَّشِدِ
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا الشُّبْلُ مِنْ ذَاكَ الْأَسَدِ

١ لا تبسطها كل البسط : أي لا تكن مفرطاً في الجود .

٢ الرحلة : أي الارتحال .

٣ يحكى أنه كان مكتوباً على عصا سامان : الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شؤم والأمل زاد العجزة . الطراوة : الغضاضة والنشاط . سفتجة : كلمة معربة كثر استعمالها حتى قيل : الوجه الطري سفتجة ، أي أماراة على قضاء الحاجة ، ومعنى السفتجة ما أتاك بغير تكلف ولا مشقة . زروا : أي عابوا .

٤ مثلة : أي عقوبة .

٥ الحشف : هو أردأ الثمر .

٦ غراء : أي بيضاء .

ثُمَّ قَالَ : يَا بُنَيَّ قَدْ أُوصِيْتُ . وَاسْتَقْصَيْتُ . فَإِنْ اقْتَدَيْتَ
فَوَاهَا لَكَ . وَإِنْ اعْتَدَيْتَ فَهَا مِنْكَ ! وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ .
وَأَرْجُو أَنْ لَا تُخْلِفَ ظَنِّي فِيكَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ : يَا أَبَتِ لَا وَضَعَ
عَرْشُكَ . وَلَا رُفِعَ نَعَشُكَ . فَلَقَدْ قُلْتَ سَدَادًا . وَعَلِمْتَ رَشَدًا .^١
وَنَحَلْتَ^٢ مَا لَمْ يَنْحَلْ وَالِدٌ وَلَدًا . وَلَتُنْ أُمِّهِلْتُ بَعْدَكَ . لَا ذُقْتُ
فَقْدَكَ . فَلَأَتَأْدِبَنَّ بِأَدَابِكَ الصَّالِحَةِ . وَلَأَقْتَدِيَنَّ بِآثَارِكَ الْوَاضِحَةِ .
حَتَّى يُقَالَ : مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ . وَالْغَادِيَةَ بِالرَّائِحَةِ .^٣
فَإِهْتَزَّ أَبُو زَيْدٍ لِحُجُوبِهِ وَابْتَسَمَ . وَقَالَ : مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا
ظَلَمَ . قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ : فَأَخْبِرْتُ أَنَّ بَنِي سَاسَانَ . حِينَ
سَمِعُوا هَذِي الْوَصَايَا الْحَسَنَةَ . فَضَلُّوْهَا عَلَى وَصَايَا لُقْمَانَ .
وَحَفِظُوْهَا كَمَا تُحْفَظُ أُمُّ الْقُرْآنِ .^٤ حَتَّى لَئِنْهُمْ لَيَرَوْنَهَا إِلَى الْآنَ .
أَوَّلَى مَا لَقْنُوهُ الصَّبِيَّانَ . وَأَنْفَعَ لَهُمْ مِنْ نِحْلَةِ الْعِقْيَانِ^٥ .

١ وضع العرش، وهو سرير الملك : كناية عن ذهاب الدولة . ولا رفع نعشك : ولا حملت جنازتك .

٢ نحل : أعطيت .

٣ الغادية : سحابة الغداة . الرائحة : سحابة المساء .

٤ من أشبه أباه فما ظلم : مثل يضرب للولد إذا كان على شاكلة أبيه خلقاً وخلقاً .

٥ أم القرآن : هي فاتحة الكتاب .

٦ نحلة العقيان : عطية الذهب .

المقامة البصرية

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ : أَشْعِرْتُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ
هَمًّا بَرَحَ بِي اسْتِعَارُهُ . وَلاَحَ عَنِّي شِعَارُهُ . وَكُنْتُ سَمِعْتُ أَنَّ^١
غَشِيَانَ مَجَالِسِ الذُّكْرِ . يَسْرُو غَوَاشِيَ الْفِكْرِ . فَلَمْ أَرَ لِإِطْفَاءِ^٢
مَا بِي مِنَ الْجَمْرَةِ . إِلَّا قَصَدَ الْجَامِعَ بِالْبَصْرَةِ . وَكَانَ إِذْ ذَاكَ
مَاهُولَ الْمَسَانِدِ . مَشْفُوهَ الْمَوَارِدِ . يُجْتَنَى مِنْ رِيَاضِهِ أَزَاهِيرُ^٣
الْكَلَامِ . وَيُسْمَعُ فِي أَرْجَائِهِ صَرِيرُ الْأَقْلَامِ . فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ غَيْرَ
وَأَن . وَلَا لَأَوْ عَلَى شَأْن . فَلَمَّا وَطِئْتُ حَصَاهُ . وَاسْتَشْرَفْتُ أَقْصَاهُ .
تَرَأَيْتُ لِي ذُو أَظْمَارٍ بِأَلِيَّةٍ . فَوْقَ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ . وَقَدْ عَصَبَتْ
بِهِ عَصَبٌ لَا يُحْصَى عَدِيدُهُمْ . وَلَا يُنَادَى وَلِيدُهُمْ^٤ . فَأَبْتَدَرْتُ
قَصْدَهُ . وَتَوَرَدْتُ وَرْدَهُ . وَرَجَوْتُ أَنْ أَجِدَ شِفَائِي عِنْدَهُ . وَلَمْ^٥
أَزَلْ أَتَنَقَّلُ فِي الْمَرَائِزِ . وَأَغْضِي لِلْأَكْزِرِ وَالْوَاكِزِ^٦ . إِلَى أَنْ جَلَسْتُ
تُجَاهَهُ . بِحَيْثُ أُمِنْتُ اشْتِبَاهَهُ^٧ . فَلَمَّا هُوَ شَيْخُنَا السَّرُوجِيَّ

١ برج : اشتد وشق . استعاره : أي توقده والتهابه ، من سمرت النار ألهمتها فاستمرت .

٢ يسرو : يكشف . غواشي ، جمع غاشية : وهي الغطاء .

٣ ماهول المساند : معموراً بالعلماء والفضلاء . يقال : ماء مشفوه إذا كثرت عليه شفاة الواردة ، وأراد كثرة الطلبة الواردين من الآفاق لتلقي العلم .

٤ لاو : عاطف .

٥ يقال : هم في أمر لا ينادى وليدهم ، أي في أمر عظيم لا ينادى فيه الصغار ، والمراد مجرد الكثرة .

٦ توردت : وردت . ورده : كناية عما يبيده من الكلام .

٧ الكز كالوكز : الضرب بالجمع على الصدر والطن باليد في العنق .

٨ أمنت اشتباهه : أي تحققت من شخصه .

لَا رَيْبَ فِيهِ . وَلَا لَبْسَ يُخَفِّيه . فَانْسَرَى بِمَرَّاهُ هَمِّي . وَارْفَضْتُ^١
كَتَيْبَةَ غَمِّي . وَحِينَ رَأَيْتُ . وَبَصُرَ بِمَكَانِي . قَالَ : يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ
رَعَاكُمْ اللَّهُ وَوَقَاكُمْ . وَقَوَّى ثِقَاكُمْ . فَمَا أَضْوَعَ رِيَاكُمْ . وَأَفْضَلَ
مَزَايَاكُمْ ! بَلَدُكُمْ أَوْفَى الْبِلَادِ طَهْرَةً . وَأَزْكَاهَا فِطْرَةً^٢ .
وَأَفْسَحُهَا رُقْعَةً . وَأَمْرَعُهَا نُجْعَةً^٣ . وَأَقْوَمُهَا قِبْلَةً . وَأَوْسَعُهَا
دَجْلَةً^٤ . وَأكْثَرُهَا نَهْرًا وَنَخْلَةً . وَأَحْسَنُهَا تَفْصِيلًا وَجُمْلَةً .
دَهْلِيزُ الْبَلَدِ الْحَرَامِ . وَقِبَالَةُ الْبَابِ وَالْمَقَامِ . وَأَحَدُ جَنَاحَيْ الدُّنْيَا^٥ .
وَالْمِصْرُ^٦ الْمَوْسَسُ عَلَى التَّقْوَى . لَمْ يَتَدَنَّسْ بَبُيُوتِ النَّيِّرَانِ .
وَلَا طَيْفَ فِيهِ بِالْأَوْثَانِ . وَلَا سُجْدَ عَلَى أَدِيمِهِ^٧ لِغَيْرِ الرَّحْمَنِ .
ذُو الْمَشَاهِدِ الْمَشْهُودَةِ . وَالْمَسَاجِدِ الْمَقْصُودَةِ . وَالْمَعَالِمِ^٨ الْمَشْهُورَةِ .
وَالْمَقَابِرِ الْمَزُورَةِ . وَالْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ . وَالْخِطَطِ الْمَحْدُودَةِ . بِهِ
تَلْتَقِي الْفُلُكُ وَالرَّكَّابُ^٩ . وَالْحَيْثَانُ وَالضَّبَابُ . وَالْحَادِي وَالْمَلَّاحُ .
وَالْقَانِصُ وَالْفَلَّاحُ . وَالنَّاشِبُ وَالرَّامِحُ . وَالسَّارِحُ وَالسَّابِحُ . وَلَهُ
آيَةُ الْمَدَدِ الْفَائِضِ . وَالْجَزْرِ الْغَائِضِ . وَأَمَّا أَنْتُمْ فَمِمَّنْ لَا يَخْتَلِفُ

١ ارفضت : أي تفرقت .

٢ طهرة : لأنها بنيت في الاسلام ولم تنتجس بعبادة الأصنام . أزكاها فطرة : أعظمها خلقة .

٣ أمرعها : أخصبها . نجمة : هي ما ينتجج للكلأ ، وهي معروفة بالحصب .

٤ أوسعها دجلة : إنما قال ذلك لأن بطيحتها مغيض دجلة والفرات .

٥ دهلِيزُ البلد الحرام : قيل لأنه ليس بينها وبين مكة بلد آخر . قبالة الباب والمقام : مقابلة لباب
الكعبة ومقام الخليل إذ هو تجاه الباب . قيل الدنيا مثل الطائر ، وجناحاها البصرة والكوفة .

٦ المِصر : اسم جامع لكل بلد .

٧ الأديم : المراد به ظاهر الأرض .

٨ المعالم : مواضع العلوم .

٩ تلتقي الفلك والركاب : لأنها على شط دجلة جوانبها الثلاثة إلى البادية لها سور والرابع إلى دجلة
ولا سور له .

فِي خَصَائِصِهِمْ اثْنَانِ . وَلَا يُشْكِرُهَا ذُو شَتَانٍ . دَهْمَاؤُكُمْ^١ .
 أَطْوَعُ رَعِيَّةَ لِسُلْطَانٍ^٢ . وَأَشْكُرُهُمْ لِإِحْسَانٍ . وَزَاهِدُكُمْ أَوْرَعُ
 الْخَلِيقَةِ . وَأَحْسَنُهُمْ طَرِيقَةً عَلَى الْحَقِيقَةِ . وَعَالِمُكُمْ عِلَامَةٌ
 كُلِّ زَمَانٍ . وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فِي كُلِّ أَوَانٍ . وَمِنْكُمْ مَنْ اسْتَنْبَطَ
 عِلْمَ النَّحْوِ وَوَضَعَهُ . وَالتَّيَّابُ ابْتَدَعَ مِيزَانَ الشَّعْرِ وَاخْتَرَعَهُ^٣ .
 وَمَا مِنْ فَخْرٍ إِلَّا وَلَكُمْ فِيهِ الْيَدُ الطُّوْلَى . وَالْقِدْحُ الْمُعْلَى^٤ . وَلَا صِيَتْ
 إِلَّا وَأَنْتُمْ أَحَقُّ بِهِ وَأَوْلَى . ثُمَّ لَكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرٍ مُؤَذِّنِينَ^٥ .
 وَأَحْسَنُهُمْ فِي النَّسَكِ قَوَانِينَ . وَبِكُمْ اقْتَدَى فِي التَّعْرِيفِ^٦ . وَعُرِفَ
 التَّسْحِيرُ فِي الشَّهْرِ الشَّرِيفِ . وَلَكُمْ إِذَا قَرَّتِ الْمَضَاجِعُ^٧ . وَهَجَعَ
 الْمَاجِيعُ . تَذَكَّارٌ يُوقِظُ النَّائِمَ . وَيُؤْنِسُ الْقَائِمَ . وَمَا ابْتَسَمَ^٨
 شَعْرٌ فَجَبْرٌ . وَلَا بَزَعٌ نُورُهُ فِي بَرْدٍ وَلَا حَرٌّ . إِلَّا وَلِتَأْذِينَكُمْ
 بِالْأَسْحَارِ . دَوِيٌّ كَدَوِيَّ الرِّيحِ فِي الْبَحَارِ . وَبِهَذَا صَدَعَ^٩ عَنْكُمْ
 النَّقْلُ^٩ . وَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، مِنْ قَبْلُ . وَبَيَّنَّ أَنْ دَوِيَّكُمْ

١ ذو شتان : صاحب عداوة . دهماؤكم : جماعتكم .

٢ أطوع رعية لسلطان : لأنهم أظهروا طاعتهم واسرعوا لإجابتهم يوم الجمل حتى قال علي ، رضي
 الله عنه : كتمت جند المرأة وأتباع البعير ، رغا فأجبتهم وعقر فهرتهم !

٣ من استنبط علم النحو : أي من استخرج علم النحو وهو أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو . الذي
 ابتدع ميزان الشعر واختاره : هو الخليل بن أحمد الفراهيدي .

٤ القدح الملقى : أعظم قذاح الميسر ، والمراد أن فخركم عظيم .

٥ التعريف : هو الوقوف بعرفة ، والمراد تعظيم ذلك اليوم بغير عرفات ، أول من فعل ذلك ابن
 عباس ، رضي الله عنه ، بالبصرة مع أهلها ثم تابعهم الناس .

٦ التسحير في الشهر الشريف : الإيقاظ للسحور . المضاجع : جمع مضجع ، والمراد المضطجع بمعنى النائم .
 ٧ التذكار : ذكر الله سبحانه . القائم : المتجهد المتعب ليلا .

٨ صدع : كشف وأوضح .

٩ النقل : الخبر المنقول .

بِالْأَسْحَارِ . كَدَوِيَ النَّحْلُ فِي الْقِفَارِ . فَشَرَفًا لَكُمْ بِبِشَارَةِ
 الْمُصْطَفَى . وَوَاهَا لِمِصْرِكُمْ وَإِنْ كَانَ قَدْ عَفَا . وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ
 إِلَّا شَفَا . ثُمَّ إِنَّهُ خَزَنَ لِسَانَهُ . وَخَطَمَ بَيَانَهُ . حَتَّى حُدِّجَ بِالْأَبْصَارِ ١ .
 وَقُرِفَ بِالْإِقْصَارِ . وَوُسِمَ بِالِاسْتِقْصَارِ ٢ . فَتَنَفَّسَ تَنَفُّسَ مَنْ قِيدَ
 لِقَوْدٍ . أَوْ ضَبَّتْ بِهِ بَرَّائِنُ أَسَدٍ . ثُمَّ قَالَ : أَمَّا أَنْتُمْ يَا أَهْلُ
 الْبَصْرَةِ فَمِمَّا مِنْكُمْ إِلَّا الْعِلْمُ الْمَعْرُوفُ . وَمَنْ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَالْمَعْرُوفُ .
 وَأَمَّا أَنَا فَمَنْ عَرَفْتِي فَأَنَا ذَاكَ . وَشَرُّ الْمَعَارِفِ مَنْ آذَاكَ . وَمَنْ
 لَمْ يُثْبِتْ عِرْفَتِي . فَسَأَصْدُقُهُ صِفَتِي . أَنَا الَّذِي أَنْجَدَ وَأَتَهَمَ ٣ .
 وَأَيْمَنَ وَأَشَامَ . وَأَصْحَرَ وَأَبْحَرَ . وَأَدْلَجَ وَأَسْحَرَ . نَشَأْتُ بِسُرُوجٍ .
 وَرَبَّيْتُ عَلَى السُّرُوجِ . ثُمَّ وَلَجْتُ الْمَضَائِقَ . وَفَتَحْتُ الْمَغَالِقَ ٤ .
 وَشَهِدْتُ الْمَعَارِكَ . وَأَلْنْتُ الْعَرَائِكَ ٥ . وَاقْتَدْتُ الشَّوَامِسَ . وَأَرْغَمْتُ
 الْمَعَاطِسَ ٦ . وَأَذَبْتُ الْجَوَامِدَ . وَأَمَعْتُ الْجَلَامِدَ . سَلُّوا عَنِّي الْمَشَارِقَ
 وَالْمَغَارِبَ . وَالْمَنَاسِمَ وَالْفَوَارِبَ . وَالْمَحَافِلَ وَالْجَحَافِلَ . وَالْقَبَائِلَ ٧
 وَالْقَنَابِلَ ٨ . وَاسْتَوْضِحُونِي مِنْ نَقْلَةِ الْأَخْبَارِ . وَرَوَاةِ الْأَسْمَارِ .

١ عفت الدار : إذا درست .

٢ إلا شفاً : إلا القليل . خطم بيانه : أمسك كلامه البليغ .

٣ قرف : عيب واتهم . أقصر عن الكلام : إذا اقتصر وكف .

٤ من قيد لقود : من جر للقتل قصاصاً . ضبث به : ثبث فيه وعلقت به .

٥ يثبت عرقي : يحكم بمعرفتي ويتحققها . أنجد وأتهم : أي سار إلى نجد وإلى تهامة .

٦ ولجت المضائق : دخلت مضائق الحروب . المغالق : البلدان المتعمرة الانتاح .

٧ ألنت العرائك : سهلت الطوائع الصعبة .

٨ المعاطس ، جمع معطس : وهو الأنف ، أي ألصقت الانوف بالرغام وهو التراب .

٩ المناسم ، جمع منسم : وهو طرف الحافر . الفوارب ، جمع غارب : وهو البعير ما بين كتفيه إلى السنام .

١٠ القنابل ، جمع القنبل : وهو الطائفة من الخيل من ٣٠ - ٤٠ .

وَحُدَاةَ الرُّكْبَانِ . وَحُذَاقِ الْكُهَّانِ . لَتَعْلَمُوا كَمْ فَجٍّ سَلَكَتُ^١ .
وَحِجَابَ هَتَكَتُ . وَمَهْلِكَةَ افْتَحَمْتُ . وَمَلْحَمَةَ أَلْجَمْتُ^٢ .
وَكَمْ أَلْبَابَ خَدَعْتُ . وَبِدَعٍ ابْتَدَعْتُ . وَفُرْصٍ اخْتَلَسْتُ .
وَأَسَدٍ افْتَرَسْتُ . وَكَمْ مُحَلَّقٍ غَادَرْتُهُ لَقَى . وَكَامِينَ اسْتَخْرَجْتُهُ^٣
بِالرَّقَى . وَحَجَرٍ شَحَذْتُهُ حَتَّى انْصَدَعَ . وَاسْتَنْبَطْتُ زُلَالَهُ^٤ .
بِالْخُدَعِ . وَلَكِنْ فَرَطَ مَا فَرَطَ وَالْغُصْنَ رَطِيبُ . وَالْفَوْدُ غَرِيبُ^٥ .
وَبُرْدُ الشَّبَابِ قَشِيبُ . فَأَمَّا الْآنَ وَقَدْ اسْتَشَنَ الْأَدِيمُ^٦ . وَتَأَوَّدَ
الْقَوِيمُ . وَاسْتَنَارَ اللَّيْلُ الْبَهِيمُ . فَلَيْسَ إِلَّا التَّدَمُّ إِنْ نَفَعَ^٧ .
وَتَرْقِيعُ الْخَرْقِ الَّذِي قَدْ اتَّسَعَ^٨ . وَكُنْتُ رَوِيْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ
الْمُسْنَدَةِ . وَالْآتَارِ الْمُعْتَمَدَةِ . أَنْ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ
نَظْرَةٌ . وَأَنَّ سِلَاحَ النَّاسِ كُلِّهِمُ الْحَدِيدُ . وَسِلَاحُكُمْ الْأُدْعِيَّةُ
وَالْتَوْحِيدُ . فَقَصَّدْتُكُمْ أَنْفِي الرَّوَاحِلِ^٩ . وَأَطْوَيْ الْمَرَاحِلَ . حَتَّى
قُمْتُ هَذَا الْمَقَامَ لَدَيْكُمْ . وَلَا مَنْ لِي عَلَيْكُمْ . إِذْ مَا سَعَيْتُ
إِلَّا فِي حَاجَتِي . وَلَا تَعِبْتُ إِلَّا لِرَاحَتِي . وَلَسْتُ أَبْغِي أَعْظِيَتَكُمْ .

١ الحداة ، جمع الحادي : وهو سائق الإبل المحملة . كم فجج سلكت : كم طريق دخلتها .

٢ ألجمتها : وصلت بعضها ببعض .

٣ محلق : مرتفع كالطائر في الهواء . غادرته لقي : تركته ملقى مطروحاً على الأرض .

٤ الرقى ، جمع رقية : وهي العزيمة . حجر : أي بخيل . شحذته : صقلته ومسحته . انشقق : والمراد أنه تكرم له . استنبطت : أي استخرجت . زلاله : أي ماء العذب ، والمراد خالص ماله .

٥ فرط ما فرط : سبق ما سبق . الفود : شعر جانب الرأس . غريب : يعني أسود .

٦ استشن الأديم : بلى الجلد وتحرق ، وهو هنا كناية عن الهرم .

٧ تأوَّد القويم : أي اعوج المعتدل ، والمراد انحنى ظهره من الكبر . استنار الليل البهيم : كناية عن شيب شعره الأسود جداً .

٨ يعني تدارك ما فاتته بالتوبة .

٩ أنفي الرواحل : أهزل الإبل من سرعة السير .

بَلْ أَسْتَدْعِي أَدْعِيَتَكُمْ . وَلَا أَسْأَلُكُمْ أَمْوَالَكُمْ . بَلْ أَسْتَنْزِلُ^١
سُؤَالَكُمْ . فَادْعُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْفِيقِي لِلْمَتَابِ . وَالْإِعْدَادَ لِلْمَتَابِ^٢ .
فَإِنَّهُ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ . مُجِيبُ الدَّعَوَاتِ . وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ
عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ ذُنُوبٍ أَفْرَطْتُ فِيهِنَّ وَاعْتَدَيْتُ
كَمْ خُضْتُ بِحَرِّ الضَّلَالِ جَهْلًا^٣ وَرُحْتُ فِي الْغَيِّ وَاعْتَدَيْتُ^٤
وَكَمْ أَطَعْتُ الْهَوَى اغْتِرَارًا^٥ وَاخْتَلْتُ وَاعْتَلْتُ وَافْتَرَيْتُ^٦
وَكَمْ خَلَعْتُ الْعِذَارَ رَكْنًا^٧ إِلَى الْمَعَاصِي وَمَا وَبَيْتُ^٨
وَكَمْ تَنَاهَيْتُ فِي التَّخْطِئِ إِلَى الْخَطَايَا وَمَا انْتَهَيْتُ^٩
فَلَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ هَذَا نَسِيًا وَلَمْ أَجْنِ مَا جَنَيْتُ^{١٠}
فَالْمَوْتُ لِلْمُجْرِمِينَ خَيْرٌ مِنَ الْمَسَاعِي الَّتِي سَعَيْتُ^{١١}
يَا رَبِّ عَفِّوْا فَإِنَّتَ أَهْلٌ^{١٢} لِلْعَفْوِ عَنِّي وَإِنْ عَصَيْتُ

قَالَ الرَّاوي : فَطَفَقَتِ الْجَمَاعَةُ تُمَدُّهُ بِالْدُعَاءِ . وَهُوَ يُقَلِّبُ
وَجْهَهُ فِي السَّمَاءِ . إِلَى أَنْ دَمَعَتْ أَجْفَانُهُ . وَبَدَأَ رَجَفَانُهُ . فَصَاحَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ بَانَتْ أَمَارَةُ الاسْتِجَابَةِ . وَانْجَابَتْ غِشَاوَةُ الاسْتِرَابَةِ^{١٣} .

١ أَسْتَنْزِلُ : أَطْلُبُ إِزَالَ .

٢ سُؤَالَكُمْ : دَعَاءُكُمْ لِي بِالْعَفْوِ . الْمَتَابِ : التَّوْبَةِ .

٣ رُحْتُ فِي الْغَيِّ : ذَهَبْتُ فِي الضَّلَالِ مَسَاءً .

٤ اغْتِرَارًا : غَفْلَةً عَنِ الصَّوَابِ . غَالِ الشَّيْءَ وَاغْتَالَهُ : أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّ قَهْرًا عَنْ صَاحِبِهِ . افْتَرَيْتُ : تَقَوْلْتُ كَذِبًا مَحْضًا .

٥ خَلَعْتُ الْعِذَارَ : اتَّبَعْتُ هَوَى النَفْسِ فِي الْغَيِّ وَالْهَوَى .

٦ تَنَاهَيْتُ : أَيُّ بَلَغْتُ النِّهَايَةَ . فِي التَّخْطِئِ : أَيُّ فِي الْمَشْيِ وَالذَّهَابِ إِلَى الذُّنُوبِ .

٧ انْجَابَتْ : زَالَتْ وَانْكَشَفَتْ . غِشَاوَةُ الاسْتِرَابَةِ : غِطَاءُ الشَّكِّ .

فَجَزَيْتُمْ يَا أَهْلَ الْبُصَيْرَةِ . جَزَاءَ مَنْ هَدَى مِنَ الْخَيْرَةِ . فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا مَنْ سَرَّ لِسُرُورِهِ . وَرَضَّحَ لَهُ^١ بِمَيْسُورِهِ . فَتَقَبَّلَ عَفْوَ بَرِّهِمْ^٢ . وَأَقْبَلَ يُغْرِقُ فِي شُكْرِهِمْ . ثُمَّ انْحَدَرَ مِنَ الصَّخْرَةِ . يَوْمَ شَاطِئِ الْبَصْرَةِ . وَاعْتَقَبْتُهُ إِلَى حَيْثُ تَخَالَيْنَا^٣ . وَأَمِنَا التَّجَسُّسَ وَالتَّحَسُّسَ عَلَيْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَغْرَبْتَ^٤ فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ^٥ . فَمَا رَأَيْكَ فِي التَّوْبَةِ ؟ فَقَالَ : أَفْسِمُ بِعِلَامِ الْخَفِيَّاتِ . وَغَفَارِ الْخَطِيئَاتِ . إِنْ شَأْنِي لَعُجَابٌ . وَإِنْ دُعَاءَ قَوْمِكَ لِمُجَابٍ . فَقُلْتُ : زِدْنِي إِفْصَاحًا . زَادَكَ اللَّهُ صَلَاحًا ! فَقَالَ : وَأَيْبِكَ لَقَدْ قُمْتُ فِيهِمْ مَقَامَ الْمُرِيبِ الْخَادِعِ . ثُمَّ انْقَلَبْتُ مِنْهُمْ بِقَلْبِ الْمُنِيبِ الْخَاشِعِ ! فَطُوبَى لِمَنْ صَغَتْ قُلُوبُهُمْ^٦ إِلَيْهِ . وَوَبِلٌ لِمَنْ بَاتُوا يَدْعُونَ عَلَيْهِ ! ثُمَّ وَدَّعَنِي وَأَنْطَلَقَ . وَأَوْدَّعَنِي الْقَلْقَ . فَلَمْ أَزَلْ أَعَانِي لِأَجْلِهِ الْفِكْرَ . وَأَتَشَوَّفُ^٨ إِلَى خَبْرَةِ مَا ذَكَرَ . وَكُلَّمَا اسْتَنْشَيْتُ^٩ خَبْرَهُ مِنَ الرُّكْبَانِ . وَجَوَابَةَ الْبُلْدَانِ . كُنْتُ كَمَنْ حَاوَرَ عَجَمَاءَ . أَوْ نَادَى صَخْرَةً صَمَاءَ^{١٠} . إِلَى أَنْ لَقِيتُ بَعْدَ تَرَاحِي الْأَمَدِ . وَتَرَافِي الْكَمَدِ . رَكْبًا قَافِلِينَ مِنْ

١ رضى له : أي أعطاه قليلا .

٢ عفو المال ما أتى من غير مسألة . يريد أنه قبل ما أتاه من إحسانهم وصلتهم .

٣ تخالينا : خلونا من الناس .

٤ التجسس : طلب الشيء باليد ، والتجسس : طلبه بالكلام ، ويقع كل منهما موقع صاحبه .
أغربت : فعلت غريباً .

٥ النوبة : المرة .

٦ المريب : الشاك .

٧ المنيب الخاشع : التائب إلى الله الخاضع . صغت : مالت .

٨ أتشوف : أتطلع .

٩ خبرة ما ذكر : أي معرفة خبره . استنشيت : شملت بمعنى استخبرت .

١٠ جوابة البلدان : قطاعة البلدان بالسير . عجماء : بهيمة .

سَقَرٍ . فَقُلْتُ : هَلْ مِنْ مُغْرَبَةٍ خَبِرَ ؟ فَقَالُوا : إِنْ عِنْدَنَا لَخَبَرٌ
أُغْرِبَ مِنَ الْعَنْقَاءِ . وَأَعْجَبَ مِنْ نَظَرِ الزَّرْقَاءِ . فَسَأَلْتَهُمْ لِيَضَاحٌ^١
مَا قَالُوا . وَأَنْ يَكِيلُوا بِمَا اكْتَالُوا . فَحَكَّوْا أَنَّهُمْ أَلَمُوا بِسُرُوجٍ^٢
بَعْدَ أَنْ فَارَقَهَا الْعُلُوجُ^٣ . فَرَأَوْا أَبَا زَيْدَهَا الْمَعْرُوفَ . قَدْ لَبِسَ
الصُّوفَ . وَأَمَّ الصُّفُوفَ . وَصَارَ بِهَا الزَّاهِدَ الْمُوَصُّوفَ . فَقُلْتُ : أَتَعْنُونَ
ذَا الْمَقَامَاتِ . فَقَالُوا : إِنَّهُ الْآنَ ذُو الْكَرَامَاتِ ! فَحَقَّرَنِي لِإِيَّهِ^٤
النِّزَاعُ^٥ . وَرَأَيْتُهَا فُرْصَةً لَا تُضَاعُ . فَارْتَحَلْتُ رِحْلَةَ الْمَعِدِ . وَسِرْتُ
نَحْوَهُ سَيْرَ الْمُجِدِّ . حَتَّى حَلَلْتُ بِمَسْجِدِهِ . وَقَرَارَةَ مُتَعَبِّدِهِ .
فَإِذَا هُوَ قَدْ نَبَذَ صُحْبَةَ أَصْحَابِهِ . وَانْتَصَبَ فِي مِحْرَابِهِ . وَهُوَ
ذُو عِبَادَةٍ مَخْلُولَةٍ . وَشَمْلَةٍ مَوْصُولَةٍ . فَهَبْتُهُ مَهَابَةً مِّنْ وَلَجٍ^٦
عَلَى الْأَسْوَدِ . وَالْفَيْتُهُ مِمَّنْ سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ
السَّجُودِ . وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ سُبْحَتِهِ . حَيَّانِي بِمُسَبِّحَتِهِ . مِّنْ غَيْرِ^٧
أَنْ نَغْمَ^٨ بِحَدِيثٍ . وَلَا اسْتَخْبِرَ عَنْ قَدِيمٍ وَلَا حَدِيثٍ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى
أُورَادِهِ^٩ . وَتَرَكَنِي أَعْجَبُ مِنَ اجْتِهَادِهِ . وَأَغْبِطُ مَن يَهْدِي اللَّهُ مِنْ
عِبَادِهِ . وَلَمْ يَزَلْ فِي قُنُوتٍ وَخُشُوعٍ . وَسُجُودٍ وَرُكُوعٍ . وَإِخْبَاتٍ^{١٠}

١ العنقاء : هي طائر كبير له عنقان برأسين أو هو طير في السماء له وجه كوجه الآدمي، وهو ما قيل لا وجود له أصلاً . الزرقاء : هي زرقاء اليمامة وكانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام .

٢ يكيلوا بما اكتالوا : يعني يخبروا كما سمعوا ورأوا . سروج : البلد المعروف .

٣ العلوج : كبار الروم .

٤ ذوالمقامات : صاحب المجالس البديعة . حفزني : أي دفعني وأعجلني .

٥ النزاع : الشوق .

٦ مخلولة : مشكوكة بالخلال . الشملة : كساء يشتمل به .

٧ سبحته : وردة . المسبحة : هي السبابة .

٨ نغم : تكلم أو نطق .

٩ أوراده ، جمع ورد : وهو النصيب من القرآن أو الذكر .

١٠ إخبات : أي تذلل .

وَحُضُوعٍ . إِلَى أَنْ أَكْمَلَ إِقَامَةَ الْحَمْسِ . وَصَارَ الْيَوْمُ أَمْسٍ . فَحِينَئِذٍ
انْكَفَأَ بِي إِلَى بَيْتِهِ . وَأَسْهَمَنِي فِي قُرْصِهِ وَزَيْنَتِهِ . ثُمَّ نَهَضَ إِلَى
مُصَلَّاهُ . وَتَخَلَّى بِمُنَاجَاةِ مَوْلَاهُ . حَتَّى إِذَا التَّمَعَ الْفَجْرُ . وَحَقَّ
لِلْمُتَهَجِّدِ الْأَجْرُ . عَقَّبَ تَهْجُدَهُ بِالتَّسْبِيحِ . ثُمَّ اضْطَجَعَ ضِجْعَةً
الْمُسْتَرْجِحِ . وَجَعَلَ يَرْجِعُ بِصَوْتٍ فَصِيحٍ :

خَلُّ أَدْكَارِ الْأَرْبَعِ	وَالْمَعْهَدِ الْمُرْتَبِعِ ^٢
وَالظَّاعِنِ الْمُوَدَّعِ	وَعَدِّ عَنْهُ وَدَعِ ^٣
وَأَنْدُبُ زَمَانًا سَلَفًا	سَوَدَتْ فِيهِ الصُّحُفَا
وَلَمْ تَزَلْ مُعْتَكِفَا	عَلَى الْقَبِيحِ الشَّنِيعِ
كَمْ لَيْلَةٍ أَوْدَعْتَهَا	مَائِمًا أَبْدَعْتَهَا
لِشَهْوَةٍ أَطْعَمْتَهَا	فِي مَرْقَدٍ وَمَضْجَعِ
وَكَمْ خَطَى حَثَثْتَهَا	فِي خِزْيَةٍ أَحْدَثْتَهَا
وَتَوْبَةٍ نَكثْتَهَا	لِمَلْعَبٍ وَمَرْتَعِ
وَكَمْ تَجَرَّاتٍ عَلَى	رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
وَلَمْ تُرَاقِبْنَهُ وَلَا	صَدَقْتَ فِي مَا تَدَّعِي
وَكَمْ غَمَصْتَ بِرَّةً	وَكَمْ أَمِنْتَ مَكْرَةً ^٤
وَكَمْ نَبَذْتَ أَمْرَهُ	نَبْذَ الْحِذَا الْمُرْقَعِ

١ المتجهد : الساهر في العبادة .

٢ خل اذكار الأربع : اترك تذكر المنازل . المعهد : الموضع الذي كنت تعهد به شيئاً . المرتبع : الذي تقيم فيه زمن الربيع .

٣ الظاعن المودع : المسافر الذي يودعك من أحبابك . عد عنه ودع : تنح عن تذكر ذلك واطركه .

٤ غمصت بره : حقرت وتنقصت إحسانه .

وَكَمْ رَكَضَتْ فِي اللَّعِبِ وَفُهِتَ عَمْدًا بِالْكَذِبِ
وَلَمْ تُرَاعَ مَا يَجِبُ مِنْ عَهْدِهِ الْمُتَّبَعِ^١
فَالْبَسَ شِعَارَ النَّدَمِ وَاسْكُبْ شَايِبَ الدَّمِ^٢
قَبْلَ زَوَالِ الْقَدَمِ وَقَبْلَ سُوءِ الْمَصْرَعِ
وَاخْضَعْ خُضُوعَ الْمُعْتَرِفِ وَلِذَلِكَ مَلَاذَ الْمُقْتَرِفِ^٣
وَأَعْصِ هَوَاكَ وَأَنْحَرِفِ عَنْهُ انْحِرَافَ الْمُقْلِعِ^٤
إِلَامَ تَسْهُوٍ وَتَسْنِي وَمُعْظَمُ الْعُمْرِ فِتْنِي
فِي مَا يَضُرُّ الْمُقْتَنِي وَلَسْتُ بِالْمُرْتَدِّعِ
أَمَّا تَرَى الشَّيْبَ وَخَطُّ وَخَطُّ فِي الرَّأْسِ خِطُّ
وَمَنْ يَلُحْ وَخَطُّ الشَّمَطِ بِفُودِهِ فَقَدْ نَعِيَ^٥
وَيَحْكُ بِأَنْفَسِ احْرِصِي عَلَى ارْتِيَادِ الْمَخْلَصِ
وَطَاوِعِي وَأَخْلِصِي وَاسْتَمِعِي النُّصْحَ وَعِي
وَأَعْتَبِرِي بِمَنْ مَضَى مِنْ الْقُرُونِ وَأَنْقَضَى
وَأَخْشِي مُفَاجَاةَ الْقَضَا وَحَاذِرِي أَنْ تُخْدَعِي
وَأَنْتَهِجِي سُبُلَ الْهُدَى وَادْكِرِي وَشَكَّ الرَّدَى

١ من عهده المتبع : من ميثاق مولاك الذي يجب عليك اتباعه .

٢ شاييب ، جمع شويوب : الدفعة من المطر تأتي بقوة وشدة .

٣ ملاذ المقترف : كما يلوذ ويلجأ مقترف الذنوب المكتسب لها .

٤ المقلع : الذي يقلع عما هو متلبس به مما يستقيح .

٥ يلح : من لاح يلوح إذا ظهر ولمح . الوخط : الاختلاط ، والشط : اختلاط بياض الشيب بسواد

الشعر . الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

وَأَنْ مَثْوَاكَ غَدَا
آهًا لَهُ بَيْتُ الْبِلَى
وَمَوْرِدِ السَّفَرِ الْأُلَى
بَيْتٌ يُرَى مَنْ أودِعَهُ
بَعْدَ الْفَضَاءِ وَالسَّعَةِ
لَا فَرْقَ أَنْ يَحُلَّه
أَوْ مُعْسِرٌ أَوْ مَنْ لَهُ
وَبَعْدَهُ الْعَرَضُ الَّذِي
وَالْمُبْتَدِي وَالْمُحْتَذِي
فِيَا مَفَازَ الْمُتَقِي
سُوءَ الْحِسَابِ الْمُوْبِقِ
وَيَا خَسَارَ مَنْ بَغَى
وَشَبَّ نَيْرَانَ الْوَغَى
يَا مَنْ عَلَيْهِ الْمُتَكَلِّ

فِي قَعْرِ لَحْدٍ بَلْقَعِ^١
وَالْمَنْزِلِ الْقَفْرِ الْخَلَا
وَاللَّاحِقِ الْمُتَّبِعِ^٢
قَدْ ضَمَّهُ وَاسْتَوْدِعَهُ
قَيْدَ ثَلَاثِ أَذْرُعِ^٣
دَاهِيَةً أَوْ أَبْلَاهُ
مُلْكٌ كَمُلْكٍ تَبَّعِ
يَحْوِي الْحَيَى وَالْبَدِي^٤
وَمَنْ رَعَى وَمَنْ رُعِيَ^٥
وَرَبِحَ عَبْدٌ قَدْ وَقِيَ^٦
وَهَوْلَ يَوْمِ الْفَزَعِ^٧
وَمَنْ تَعَدَّى وَطَغَى
لِمَطْعَمٍ أَوْ مَطْمَعِ^٨
قَدْ زَادَ مَا بِي مِنْ وَجَلٍ

١ بلقع : خال .

٢ السفر الالى : المسافرين المتقدمين .

٣ قيد ثلاث أذرع : مكان قدر ثلاث أذرع .

٤ العرض ، بالفتح : وهو عرض الناس للحساب في الموقف .

٥ المحتذي : المتبع للمبتدي الحاذي حنوه .

٦ وقى : كفى .

٧ الموبق : الموقع في الهلاك .

٨ شب : أوقد وأهبط .

لِمَا اجْتَرَحْتُ مِنْ زَلَلٍ فِي عُمْرِي الْمُضِيِّ ١
فَاغْفِرْ لِعَبْدٍ مُجْتَرِمٍ وَارْحَمْ بُكَاهُ الْمُنْسَجِمِ ٢
فَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ رَحِمَ وَخَيْرُ مَدْعُو دُعِي

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَامٍ : فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهَا بِصَوْتٍ رَقِيقٍ .
وَيَصِلُهَا بِزَفِيرٍ وَشَهيقٍ . حَتَّى بَكَيتُ لِبُكَاءٍ عَيْنِيهِ . كَمَا
كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَبْكِي عَلَيْهِ . ثُمَّ بَرَزَ إِلَى مَسْجِدِهِ . يَوْضُوهُ
تَهْجِدُهُ . فَاَنْطَلَقْتُ رِدْفَهُ . وَصَلَيْتُ مَعَ مَنْ صَلَّى خَلْفَهُ . وَلَمَّا
انْقَضَ مِنْ حَضَرٍ . وَتَفَرَّقُوا شَغَرَ بَغَرَ . أَخَذَ يَهَيِّئُ بِدَرَسِهِ .
وَيَسْئِلُ يَوْمَهُ فِي قَالِبِ أَمْسِهِ . وَفِي ضِمْنِ ذَلِكَ يُرِنُ لِإِرْنَانِ
الرَّقُوبِ ٣ . وَيَبْكِي وَلَا بُكَاءٍ يَعْقُوبُ . حَتَّى اسْتَبَنْتُ أَنَّهُ التَّحَقُّ
بِالْأَفْرَادِ . وَأَشْرَبَ قَلْبَهُ هَوَى الْإِنْفِرَادِ . فَأَخْطَرْتُ بِقَلْبِي عَزْمَةَ
الْإِرْتِحَالِ . وَتَخَلَّيْتَهُ وَالتَّخَلِّيَ بِتِلْكَ الْحَالِ . فَكَأَنَّهُ تَفَرَّسَ
مَا نَوَيْتُ . أَوْ كُوشِفَ بِمَا أَخْفَيْتُ . فَزَقَرَ زَفِيرَ الْآوَاهِ . ثُمَّ قَرَأَ :
فَلِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . فَأَسْجَلْتُ ٤ عِنْدَ ذَلِكَ بِصِدْقِ
الْمُحَدِّثِينَ . وَأَيَقَنْتُ أَنَّ فِي الْأُمَّةِ مُحَدِّثِينَ . ثُمَّ دَتَوْتُ إِلَيْهِ كَمَا

١ اجتَرَحْتُ : اكتبْتُ .

٢ مجْتَرِمٌ أي حَامِلٌ لِلْجَرَمِ ، بِالضَّمِّ : وَهُوَ الذَّنْبُ .

٣ يَوْضُوهُ تَهْجِدُهُ : يَوْضُوهُ الَّذِي صَلَّى بِهِ نَافِلَةً اللَّيْلِ . رَدْفُهُ : فِي أَثَرِهِ .

٤ تَفَرَّقُوا شَغَرَ بَغَرَ ، بِتَحْرِيكِهِمَا : أَيِ تَفَرَّقُوا فِي كُلِّ وَجْهِهِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ . أَخَذَ يَهَيِّئُ بِدَرَسِهِ : جَعَلَ يَقْرَأُ أَوْرَادَهُ بِصَوْتٍ مُنْفَضٍ .

٥ الْإِرْنَانُ كَالرَّقِيقِ : صَوْتٌ فِيهِ غِنَةٌ .

٦ الرَّقُوبُ : هِيَ الْمَرْأَةُ الَّتِي يَمُوتُ أَوْلَادُهَا فَلَا يَعِيشُ مِنْهُمْ أَحَدٌ .

٧ الْإِفْرَادُ : هُمُ السَّبْعَةُ مِنَ الْعِبَادِ الَّذِينَ لَا تَخْلُو مِنْهُمْ الدُّنْيَا . أَخْطَرْتُ : أَجْرَيْتُ فِي فِكْرِي وَذَهَنِي .

٨ أَسْجَلْتُ : حَكَمْتُ .

٩ الْمُحَدِّثِينَ : الَّذِينَ حَدَّثُوا بِتَوْبَةِ السُّرُوجِيِّ وَانَّهُ أَنْابَ إِلَى مَوْلَاهُ . مُحَدِّثِينَ : مُكَاشِفِينَ مِنَ الْعِبَادِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ بِالْمَقْصِيَّاتِ .

يَدْنُو الْمُصَافِحُ . وَقُلْتُ : أَوْصِنِي أَيُّهَا الْعَبْدُ النَّاصِحُ . فَقَالَ :
اجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ ^١ . وَهَذَا فِرَاقُ بَيْتِي وَبَيْتِكَ . فَوَدَّعْتُهُ
وَعَبَّرَاتِي يَتَحَدَّرْنَ مِنَ الْمَآئِي . وَزَفَرَاتِي يَتَصَعَّدْنَ مِنَ التَّرَاقِي ^٢ .
وَكَانَتْ هَذِهِ خَاتِمَةَ التَّلَاقِي .

١ اجعل الموت نصب عينك : أي مقابلاً لعينك حتى لا تففل عنه أبداً .
٢ التراقي : يعني الترقوتين وهما العظامان المعوجان في أعلى الصدر .

خاتمة

قَالَ الشَّيْخُ الرَّئِيسُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ بِرَدِّ اللَّهِ
مَضْجَعَهُ :

هَذَا آخِرُ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأْتُهَا بِالْاِغْتِرَارِ^١. وَأَمْلَيْتُهَا بِلِسَانِ
الْاضْطِرَّارِ . وَقَدْ أُلْجِئْتُ إِلَى أَنْ أُرْصِدْتُهَا لِلِاسْتِعْرَاضِ^٢ . وَنَادَيْتُ^٣
عَلَيْهَا فِي سَوْقِ الْاِعْتِرَاضِ^٤ . هَذَا مَعَ مَعْرِفَتِي بِأَنَّهَا مِنْ سَقَطِ
الْمَتَاعِ . وَمِمَّا يَسْتَوْجِبُ أَنْ يُبَاعَ وَلَا يُبْتَاعَ . وَلَوْ غَشِيَتِي نُورُ
التَّوْفِيقِ . وَنَظَرْتُ لِنَفْسِي نَظَرَ الشَّفِيقِ . لَسْتَرْتُ عَوَارِي الَّذِي
لَمْ يَزَلْ مَسْتُورًا . وَلَكِنْ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا . وَأَنَا
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى مِمَّا أَوْدَعْتُهَا مِنْ أَبَاطِيلِ اللَّغْوِ . وَأَضَالِيلِ
اللَّهْوِ . وَأَسْتَرْشِدُهُ إِلَى مَا يَعَصِمُ مِنَ السَّهْوِ . وَيُحْظِي بِالْعَفْوِ .
إِنَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ . وَوَلِيُّ الْخَيْرَاتِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ^٥ .

-
- ١ الاغترار : الجهل مع دعوى العلم ، وهذا غاية التواضع .
 - ٢ أرصدتها : عرضتها وأعدتها . للاستعراض : لعرضها على الناس لينظروها .
 - ٣ ناديت عليها في سوق الاعتراض : أي جعلتها معرضة مهياة لأن يعترض عليها كل أحد ، أي لأن
يشنع علي وينسب إلي الخطأ .
 - ٤ من سقط المتاع : من أدنى الأمتعة . غشيتي : أدركني وسترني .
 - ٥ أباطيل اللغو : أي الكلام الساقط العديم الفائدة .
 - ٦ ولي الخيرات في الدنيا والآخرة : كفيل بالخير لمن يرضى عليه ويوقفه لحسن الختام ، والله أعلم .

فهرس

- الحريري ومقاماته ٥
- مقدمة المؤلف ٩
- ١ المقامة الصنعانية : تتضمن ان أبا زيد كان واعظاً ثم عكف مع
تلميذ على شرب النبيذ ١٥
- ٢ المقامة الحلوانية : تتضمن محاسن من التشبيهات والاعتراضات . . . ٢١
- ٣ المقامة الدينارية : وتسمى أيضاً القليلة تتضمن مدح الدينار وذمه . . ٢٨
- ٤ المقامة الديمياطية : تتضمن محاورة أبي زيد مع ابنه في المواصلات والقطيعة ٣٣
- ٥ المقامة الكوفية : تتضمن وقوف أبي زيد بباب بيت يطلب
منه القرى ومجاوبته له ٤٠
- ٦ المقامة المراغية : وتسمى أيضاً الخيفاء تتضمن الرسالة التي
أحدى كلماتها معجزة والأخرى مهمة . . . ٤٨
- ٧ المقامة البرقعيدية : تتضمن تعامي أبي زيد وان امرأته تقوده
وتفرق له الرقاع بمصلى العيد ٥٧
- ٨ المقامة المعربة : تتضمن مخاصمة أبي زيد وابنه في الميل والإبرة . ٦٤
- ٩ المقامة الاسكندرية : تتضمن مخاصمة أبي زيد مع امرأته وانه باع
اثاثها ورحلها ٧١
- ١٠ المقامة الرحبية : تتضمن دعوى أبي زيد على غلام مليح انه قتل
ابنه وترافعا إلى قاضي البلد ٨٠
- ١١ المقامة الساوية : تتضمن وقوف أبي زيد بالمقابر واعظاً ٨٧
- ١٢ المقامة الدمشقية والغوطية : تتضمن كون أبي زيد خفيراً وانه خفر
القافلة بدعوات لقنها في المنام . . . ٩٥

- ١٣ المقامة البغدادية : تتضمن كون أبي زيد في صفة عجوز مكدية
ومعها أولادها صغاراً جياً ١٠٥
- ١٤ المقامة المكية والحجازية : تتضمن أن أبا زيد وابنه متغربان معدمان
واحدتهما يطلب راحلة والآخر طعاماً ١١٢
- ١٥ المقامة الفرضية : تتضمن ان أبا زيد عرض عليه لغز في مسألة
فرضية فحلّه و أظهر سره ١١٩
- ١٦ المقامة المغربية : تتضمن العبارات التي تقرأ طرداً ورداً أي لا
يغيرها عكس حروفها ١٢٩
- ١٧ المقامة القهقرية : تتضمن الرسالة التي تقرأ من أولها بوجه ومن
آخرها بوجه آخر ١٣٧
- ١٨ المقامة السنجارية : تتضمن قصة أبي زيد مع جاره النمام ١٤٤
- ١٩ المقامة النصيبية : تتضمن كون أبي زيد مريضاً وزيارة أصحابه
له وكيف كنى لابنه الكنايات الطفيلية ١٥٥
- ٢٠ المقامة الفارقية : تتضمن طلب أبي زيد تكفين ميت ١٦٢
- ٢١ المقامة الرازية : تتضمن كون أبي زيد واعظاً ١٦٧
- ٢٢ المقامة الفراتية : تتضمن تفضيل أبي زيد للكتابتين الانشاء والحساب ١٧٢
- ٢٣ المقامة الشعرية : أو الحريرية تتضمن كون أبي زيد مدعياً على ابنه
انه سرق شعره ١٧٩
- ٢٤ المقامة القطيعية والنحوية : تتضمن إلقاء أبي زيد على جلسائه مسائل
ملغزة في النحو ١٩١
- ٢٥ المقامة الكرجية : تتضمن كافات الشتاء وطلبه ثياباً يكتسي بها ١٩٩
- ٢٦ المقامة الرقطاء : تتضمن الرسالة التي حروفها أحدها منقوط
والآخر بغير نقط ٢٠٥
- ٢٧ المقامة الوبرية : أو البدوية تتضمن طلب الحرث ناقته الضالة وما
حصل من أبي زيد معه في ذلك ٢١٣

- ٢٨ المقامة السمرقندية : تتضمن وقوف أبي زيد بربرة يخطب خطبة عرية
من الإعجام ٢٢١
- ٢٩ المقامة الواسطية : تتضمن اجتماع الحرث مع أبي زيد بالخان
وكيف صرع أبو زيد أهل الخان بإطعامهم الحلواء
وأخذه ما لهم ٢٢٨
- ٣٠ المقامة الصورية : تتضمن كون أبي زيد خطيباً في تزويج مكديّة
لمثلها ٢٣٩
- ٣١ المقامة الرملية : تتضمن وعظ أبي زيد للحجاج في حال مسيرهم
وكونه حج في ذلك العام ماشياً ٢٤٧
- ٣٢ المقامة الطيبية أو الحرية : تتضمن أن أبا زيد قام فقيهاً بمائة مسألة
فقهية ملغزة ٢٥٤
- ٣٣ المقامة التفليسية : تتضمن أن أبا زيد به لقوة وقام في المسجد
مكدياً أي سائلاً ٢٦٩
- ٣٤ المقامة الزبيدية : تتضمن أن أبا زيد باع ولده في صفقة غلام
واشتراه الحرث ٢٧٥
- ٣٥ المقامة الشيرازية : تتضمن أن أبا زيد رب بكرة وطلب ما يجهزها
به وكفى بذلك عن الخمر ٢٨٦
- ٣٦ المقامة الملطية : تتضمن ألباز أبي زيد بالمقايضة أي بما يماثلها
من الكلام ٢٩١
- ٣٧ المقامة الصعدية : تتضمن مخاصمة أبي زيد عند القاضي مع ابنه
ينسبه إلى العقوق ٣٠٢
- ٣٨ المقامة المروية : تتضمن كون أبي زيد دخل مكدياً عند
الوالي ٣٠٩
- ٣٩ المقامة العمانية : أو الصحارية تتضمن ركوب أبي زيد البحر وانه
كتب عزيمة الطلق للحامل فوضعت حملها ٣١٥

- ٤٠ المقامة التبريزية : تتضمن تخاصم أبي زيد وزوجته عند القاضي
وأخذهما منه دينارين ٣٢٣
- ٤١ المقامة التنيسية : تتضمن قيام أبي زيد واعظاً وقيام ابنه طالباً
وكيف عطف الناس أبا زيد على ابنه ٣٣١
- ٤٢ المقامة النجرائية : تتضمن إلقاء أبي زيد ألغازاً في بعض الأشياء ٣٣٧
- ٤٣ المقامة البكرية : وتسمى البدوية تتضمن ذكر خبر ناقة أبي زيد
ومدح البكر والثيب وضمهما وذم الأدب ٣٤٦
- ٤٤ المقامة الشتوية : وتسمى اللغزية تتضمن إنشاء أبي زيد قصيدة في
ألغاز تحتها تفسيرها ٣٥٩
- ٤٥ المقامة الرملية : تتضمن محاسبة أبي زيد مع زوجته ٣٦٩
- ٤٦ المقامة الحلبية : تتضمن كون أبي زيد معلم صبيان وأمره للصبيان
العشرة بالإنشاء في فنون مختلفة ٣٧٥
- ٤٧ المقامة الحجرية : تتضمن كون أبي زيد حججاً ومحاورته مع ابنه ٣٨٨
- ٤٨ المقامة الحرامية : تتضمن رواية الحرث عن أبي زيد أنه رأى
رجلاً يسأل كفارةً لذنبه فأجابه بأن طلب منه
أن يعينه على فداء ابنته من الأسر ٣٩٦
- ٤٩ المقامة الساسانية : تتضمن أن أبا زيد لما شاخ أوصى ابنه بأن لا
صناعة أنفع من الكدية ٤٠٤
- ٥٠ المقامة البصرية : تتضمن توبة أبي زيد ولزومه المسجد ٤١٢
- خاتمة ٤٢٥